شرعة الإسلام

تأليف

الشيخ أبي المحاسن ركن الإسلام محمد بن أبي بكر

المعروف بإمام زاده السمرقندي

(٤٩١ - ٥٧٣ هـ)

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

محمد رحمة الله حافظ محمد ناظم الندوي

يطبع لأول مرة محققا مقابلا على عدة نسخ خطية

قدم له

أ. د. علي محيي الدين القره داغي

أستاذ بكلية الشريعة بجامعة قطر وعضو مجلس أمناء جائزة الدولة

دار البشائر الإسلامية

شرعة الإسلام

تأليف

الشيخ أبي المحاسن ركن الإسلام محمد بن أبي بكر

المعروف بإمام زاده السمرقندي

(٤٩١ - ٥٧٣ هـ)

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

محمد رحمة الله حافظ محمد ناظم الندوي

يطبع لأول مرة محققا مقابلا على عدة نسخ خطية

قدم له

أ. د. علي محيي الدين القره داغي

أستاذ بكلية الشريعة بجامعة قطر والفائز على جائزة الدولة

والخبير بالمجامع الفقهية وعضو المجلس الأعلى للإفتاء بالعراق

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

بقلم

أ. د. علي محيي الدين القره داغي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبع هداه إلى يوم الدين وبعد:

فهذا الكتاب الذي نقدمه للقراء الكرام «**شرعة الإسلام إلى دار السلام**» للعلامة الواعظ محمد بن أبي بكر السمرقندي (٤٩١ ـ ٥٧٣هـ) بتحقيق الأخ الشيخ محمد ﷾ الندوي، كتاب قيم يتحدث عن الآداب والأخلاق وفضائل الأعمال، وبيان وجوب الاتباع لسنة النبي ﷺ، والسعادة والشقاوة، وما يتعلق بالعلم، وفضائل القرآن، وآدابه، وتعلمه، وتعليمه، ثم أحكام الطهارة والعبادات، والأطعمة والأشربة، واللباس، والمسكن والآداب العامة، وحقوق المسلم، والجار، والزوجين، والأطفال، وغير ذلك.

فالكتاب سفر عظيم نفيس في مجال الأحكام الشرعية الخاصة بالعبادات، والأخلاق والقيم الإسلامية، التي تحكم سلوك الإنسان المسلم، سار فيه مؤلفه على نهج السلف الصالح من المحققين، فأوجز منهاج المسلم في العقيدة والعمل والأخلاق، وتطرق إلى أخلاق العلماء، ذاكراً تجاربه، وملاحظاته في كيفية التعليم والتعلم، ويبدو ـ كما يقول الشيخ الندوي ـ أن مؤلفه قد ألف هذا الكتاب لتهذيب أطفال أهل الإيمان، وتربيتهم تربية إسلامية.

هذا وقد بذل فيه محققه جهوداً كبيرة من حيث التحقيق، والتعليق، والتخريج، فقام بنسخ الكتاب على نسخة معتمدة، ثم قابلها بنسختين أخريين

إضافة إلى النسخة المطبوعة (ضمن شرح الكتاب).

كما قام المحقق بتخريج الأحاديث من مصادرها تخريجاً علمياً مع بيان درجتها من حيث القوة والضعف، والصحة والحسن، وبتوثيق النصوص الواردة في الكتاب، وبيان مصادرها وأصولها، مع شرح للكلمات الغامضة، ووضع الفهارس العلمية المتنوعة.

والخلاصة أن التحقيق أضاف إلى هذا الكتاب القيم النفيس بهاءً، وأكساه حلة، وألبسه ثوباً قشيباً، تقرّ به الأعين وتنشرح به الصدور والنفوس.

ولا يسعني وأنا أتصفح هذا الكتاب المفيد إلا أن أدعو الله تعالى أن يهب مؤلفه الرحمة والرضوان، والجنان، ومحققه مزيداً من التوفيق والسداد، وقارئه النفع والفائدة المنشودة، وأن يلهمنا جميعاً الإخلاص والتقوى، إنه مولانا فنعم المولى ونعم النصير.

وصلَّى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه الفقير إلى ربه

أ. د. علي محيي الدين القره داغي

أستاذ بكلية الشريعة بجامعة قطر

والحائز على جائزة الدولة

والخبير بالمجامع الفقهية

وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ...﴾ الآية [إبراهيم: ٧]، وقال الرسول الكريم ﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» [الترمذي برقم (١٩٥٤) كتاب البر والصلة، وأبو داود برقم (٤٨١١) كتاب الأدب].

ومن هنا يجب على كل مسلم أن يمد يد الشكر والامتنان إلى كل من أحسن إليه، ولا شك أن الحمد كله لله ﷻ الذي بنعمته تتم الصالحات، وبمنِّه وإحسانه نصل إلى الهدف ونحقق الأماني والغايات.

ثم انطلاقاً من مبدأ الاعتراف بالحق لأهله والثناء على المحسنين، أتقدم بشكري وتقديري إلى جميع من ساهم في إنجاز هذا العمل العلمي المتواضع بأي طريقة كان مادياً أو معنوياً، وأقول لهم جميعاً بلسان صادق وقلب مليء بأسمى معاني الحب والاحترام وأخلص التحيات: جزاكم الله خيراً وأجزل مثوبتكم في الدنيا والآخرة، فقد جاء على لسان الصادق المصدوق ﷺ: «من صُنِع إليهِ معروفٌ فقالَ لفاعِلِهِ جزاكَ اللهُ خيراً فقد أبلغَ في الثَّناءِ» [الترمذي برقم (٢١٠٦) كتاب البر والصلة].

وأخص بالذكر هنا سعادة الأستاذ الفاضل الشيخ محمد بن ناصر العجمي الموقر حفظه الله تعالى، الذي زودني بنسخ المخطوطة الموجودة بجامعة الكويت، ولم يبخل عليَّ بتوجيهاته السديدة في مجال البحث والتحقيق، وملاحظاته القيمة في هذا الصدد.

كما لا يفوتني هنا أن أشكر شيوخي وأساتذتي، وعلى رأسهم فضيلة الدكتور سعيد الأعظمي الندوي مدير دار العلوم لندوة العلماء لكهنو الهند، والشيخ الفاضل عمي الكريم الأستاذ محمد قاسم المظفرفوري حفظهما الله ورعاهما، فقد كانت دعواتهما الخاصة خير معين لي في تسهيل مهمتي، ولم أحرم من عطفهما أبداً.

وأخيراً أختم كلمتي بتوجيه أسمى معاني الشكر والثناء، وأخلص الحب والوفاء، إلى أبويَّ الكريمين المحبين، وإلى زوجتي أم عائشة، الذين حظيت من حبهم الخالص وعنايتهم الكريمة دائماً، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء، وبارك في أعمارهم وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلَّم تسليماً كثيراً.

وكتبه

العبد الفقير إلى الله

محمد رحمة الله حافظ محمد ناظم الندوي

غرة جمادى الأولى ١٤٢٧هـ

الدوحة ـ دولة قطر

نبذة عن الكتاب والمؤلف

أولاً: نبذة عن الكتاب

تمهيد:

إنه كتاب قيِّم يبحث في موضوعات مهمة من الآداب والأخلاق وفضائل الأعمال، والحث والتحريض على اتباع السنة والتحذير من البدع.

ويعتبر هذا الكتاب جزءاً من سلسلة تلك الكتب والمؤلفات التي أُلِّفت في مجال التربية الدينية وبيان الأخلاق الإسلامية، كدليل للمسلم في العبادات والمعاملات والأخلاق والعبادات، ومرشد ومربي للطالبين.

وقد سبقه وتلاه كتب ومؤلفات قيمة ذات مكانة عالية فاضت بها أقلام الأئمة وعباقرة الزمان أمثال حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه الله (م٥٠٥هـ)، وكتابه العظيم الشهير الذائع الصيت **«إحياء علوم الدين»**، وكتابه الآخر المسمى بـ **«كيميائ سعادت»** بالفارسية، ثم كتاب الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني رحمه الله (م٥٦١هـ) **«غنية الطالبين»**، وكذلك الإمام ابن الجوزي رحمه الله (م٥٩٧هـ)، فقد ألف كتابه المعروف **«منهاج القاصدين»**، إلى أن جاء المحقق البارع المحدث العظيم، الإمام الفقيه، الحافظ ابن قيم الجوزية (م٧٥١هـ) وألف كتابه الشهير **«زاد المعاد في هدي خير العباد»**، وجاء بعده العلامة الجليل مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (م٨١٧هـ) وألف كتابه **«سفر السعادة»**، وهكذا توالت الجهود وتتابعت المؤلفات العديدة في هذا المجال.

وكتابنا هذا **«شرعة الإسلام»** قد نسجه المؤلف رحمه الله على نفس هذا المنوال، وقد نال قصب السبق على عدد من الكتب الأخرى، إلا أنه ما زال

مطموراً في رُكام المخطوطات لم ير النور، ولم يمد أحد إليه يد البحث والتحقيق والخدمة اللائقة به.

يقول العلامة الشيخ أبو الحسن علي الندوي رَحِمَهُ اللَّهُ:

ومن هذه المؤلفات التي ألفت لهذا الغرض (التوجيه الديني والتربية الخلقية) كتاب «شرعة الإسلام إلى دار السلام» للشيخ الجليل ركن الإسلام واعظ القوم محمد بن أبي بكر السمرقندي (٤٩١ ـ ٥٧٣هـ)، ألفه المؤلف لتهذيب أطفال أهل الإيمان، وقد وصفه في بعض كلامه بقوله: «إنه أول ما يلقن به أطفال أهل الإيمان، وأحق ما يتحفظه أهل الإيقان، بل لا مندوحة دونه لسالك سبيل الهدى كيلا يتردى به الهوى في هوَّة الردى..».

والظاهر أن المؤلف قصد بهذا الكتاب أن ينتفع به أعقابه ويتخذوه دليلاً ومرشداً، فقد قال في مقدمة الكتاب: «والمأمول من فضل الكريم الوهاب أن يبارك لمن أخلفه من الأعقاب، بما أودعته هذا الكتاب، إنه ولي الإجابة والإيجاب، وإليه المصير والمآب».

وقد ذكر ما ثبت بالسنة من عقائد الدين وملة الإسلام، وينهج في ذلك نهج السلف من المحققين وأنصار السنة النبوية، وذلك منهجاً للمسلم في العقيدة والعمل والأخلاق، وتعرَّض لأخلاق العلماء.

وقد ذكر فيه تجاربه وملاحظاته كخبير مجرب، وذكر آداب المتعلم وحقوق المعلم، وجاء في ذلك بتوجيهات دقيقة.

وفي الكتاب مواد تخضع للنقد الفني والبحث العلمي في ضوء علم الحديث المختمر، ومعرفة السنة الصحيحة ـ على حسن نية المؤلف وصلاحه ـ ولا تقبل على علاتها، شأن القارئ الناقد المميز مع كتاب الإحياء وكتب الصوفية»[1].

هذا وقد وصفه العلماء بأنه كتاب نفيس كثير الفوائد، كذا ذكره القرشي وغيره.

---

(١) العقيدة والعبادة والسلوك ص١٣ ط: دار القلم الكويت ١٤٠٣هـ.

وقال حاجي خليفة: شرعة الإسلام للإمام الواعظ ركن الإسلام محمد بن أبي بكر المعروف بإمام زاده الحنفي (٤٩١ ـ ٥٧٣هـ) المتوفى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، كتاب نفيس كثير الفوائد في مجلد، قال فيه: فهذه عقود منظومة من سنن سيد المرسلين منتقدة من كتب الأئمة من علماء الدين، فإنها أولى ما يلقن به أطفال أهل الإيمان، انتهى.

ورتبه على واحدٍ وستين فصلاً.

وشرحه المولى يعقوب بن سيدي علي، المتوفى سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة شرحاً مفيداً، أوله: حمداً لمن مَنَّ على عباده إلخ، سمَّاه بـ«مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان».

وشرحه الشيخ يحيى بن بخشي بن إبراهيم الرومي، وهو شرح ممزوج أقصر من شرح ابن سيدي علي، أوله الحمد لله الذي أصَّل أصول الأصول.

والشيخ محمد بن عمر المعروف بقورد أفندي المتوفى سنة ست وتسعين وتسعمائة، سمَّاه: «مرشد الأنام إلى دار السلام في شرعة الإسلام» في مجلدين، وهو أعظم شروحه[1].

شروح الكتاب:

نظراً لما يحتل الكتاب في الأوساط العلمية ومجال التربية الإسلامية من مكانة مرموقة، ودرجة عالية كبيرة، فقد اعتنى العلماء باقتنائه وبالتالي خدمته بالشرح وحل المعضلات وتوثيق النصوص وتخريج الأحاديث، وها نحن اليوم نجد أن عدداً من العلماء قاموا بشرح هذا الكتاب اللطيف، وبعض هذه الشروح موجودة متداولة بين العلماء، علماً أن أكثرها شهرة وتداولاً في الأوساط العلمية هو شرح الشيخ يعقوب بن سيدي علي البروسوي، وفيما يأتي نذكر نبذة يسيرة عن الشروح ومؤلفيها.

١ ـ مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان المعروف بـ «شرح شرعة الإسلام»:

للعالم الفاضل الكامل المولى يعقوب بن سيدي علي البروسوي المتوفى (٩٣١هـ).

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١٠٤٤.

يقول الشيخ طاش كبري زاده: قرأ على علماء آلاف، ثم صار مدرساً بمدرسة حمزة بك بمدينة بروسه، ثم صار مدرساً بمدرسة ابن الملك بولاية أيدين، ثم صار مدرساً بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه، ثم صار مدرساً بسلطانية بروسه، ثم بمدرسة السلطان مرادخان بالمدينة المزبورة، ثم صار مدرساً بمدرسة السلطان بايزيد خان بأدرنه، ثم صار قاضياً بها، ثم أعيد إلى المدرسة المذكورة، ثم صار مدرساً بإحدى المدارس الثمان، وعين له كل يوم ثمانون درهماً، ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد، ومات في سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين وتسعمائة راجعاً من سفر الحج، وصنف شرحاً لطيفاً جامعاً للفوائد الشريفة لكتاب شرعة الإسلام.

وكان السلطان بايزيد خان لقبه بشارح الشرعة لميله إلى الشرح المذكور، وله حواش على شرح ديباجة المصباح في النحو، وهي متداولة بين الطلبة، وله أيضاً شرح لكتاب كلستان للشيخ سعدي الشيرازي، والكتاب المذكور بالفارسية، وقد كتب الشرح المذكور بالعربية ليسهل معرفته على الطلبة، روَّح الله روحه ونوَّر ضريحه[1].

٢ ـ شرح ممزوج أقصر من شرح بن سيدي علي:

للعالم الفاضل الكامل، المولى الشيخ يحيى بن بخشي بن إبراهيم الرومي، المتوفى في القرن التاسع الهجري.

يقول الشيخ طاش كبري زاده: قرأ على علماء آلاف، ثم صار مدرساً بمدرسة طوزله من ولاية قراصي، ثم سلك مسلك التصوف وبلغ مبلغ الإرشاد، ثم انقطع عن الناس في الولاية المذكورة واشتغل بتذكير الناس ووعظهم.

وكان صاحب أحوال انتفع به كثير من الناس، وبالجملة كان رحمه الله تعالى جامعاً بين رياستي العلم والعمل، وكان يقرئ الطلبة تفسير العلامة البيضاوي بلا مطالعة، وكان يرشد المريدين لطريق الصوفية، وله شرح على الكتاب المسمى بـ«شرعة الإسلام»، وله حواش على شرح الوقاية لصدر

---

(١) انظر: الشقائق النعمانية ص١٩١، الفوائد البهية ص٣٧٣ برقم ٥٠٦.

الشريعة، مات في أوائل المائة التاسعة[1].

٣ ـ مرشد الأنام إلى دار السلام في شرح شرعة الإسلام:

للشيخ محمد بن عمر المعروف بقورد أفندي، المتوفى (٩٩٦هـ). قال الحاجي خليفة: وسمَّاه «مرشد الأنام إلى دار السلام في شرعة الإسلام» في مجلدين، وهو من أعظم شروحه، المتوفى سنة ست وتسعين وتسعمائة[2].

٤ ـ البدر التام في تخريج أحاديث شرعة الإسلام:

للسيد ضياء الدين حامد ابن الشيخ يوسف الباندرمهوي الرومي الحنفي، ولد بالآستانة سنة ١١١١هـ، وسافر إلى الحرمين، وجاور المدينة المنورة وتوفي بها سنة ١١٧٢هـ[3].

ما قيل فيه من الأبيات:

هذه أبيات ذكرها الشيخ يعقوب بن سيدي علي البروسوي في مقدمة شرحه للكتاب، نذكرها هنا تتميماً للفائدة:

كتاب نظمه يحكي زلالاً ... وفي فحواه نور قد تلالا
فلو خطت جواهره بتبر ... على بدر لملاق به كمالا

وقيل:

كتاب فاخر كالدر لفظاً ... حري شانه بالنور سطرا
معاليه علت كل المعالي ... جليل نفعه كالدهر قدرا

نماذج من إحالات العلماء إليه:

هذا وقد أحال إليه العلماء في كتبهم قديماً وحديثاً، ونقلوا عنه في مختلف الأماكن، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شهرته وذيوع صيته في الأوساط العلمية، وفيما يأتي نذكر بعض النماذج:

---

(١) الشقائق النعمانية ص٢٠١، الفوائد البهية ص٣٧٠ برقم (٤٩٧).
(٢) كشف الظنون ٢/ ١٠٤٤.
(٣) (هدية العارفين).

جاء في شرح سنن ابن ماجه ١/١٩٤ و١/٢٦٠: «والمذكور في كتب الفقه أن حق الوالد أعظم من حق الوالدة، وبرها أوجب، كذا في شرعة الإسلام، ذكر الشيخ في اللمعات قوله».

وكما جاء في حاشية ابن عابدين ١/٣٨٥: «قال المدني: أقول وزاد في شرعة الإسلام: «لمن ضل الطريق في أرض قفر أي خالية من الناس».

وجاء في الدر المختار ١/٢٤٤: «ثم رأيت في الشرعة وشروحها ما يؤيد كلام البحر».

وكذلك في حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ص٣٧٩: «وفي شرعة الإسلام ومن السنة أن يحسن كفن الميت فيتخذه من أطيب الثياب وأشدها بياضاً، ولا يتخذه من الثياب الفاخرة فإنه سيسلب سلباً. اهـ».

وكما في تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للشيخ ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ١/١٢٧: وفي «شرعة الإسلام» من كتب الحنفية ما نصه (ص٥٦٩): «ويكره أن يبنى على القبر مسجد يصلى فيه».

ثانياً: نبذة عن المؤلف

اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد بن أبي بكر بن المفتي بن إبراهيم الشرغي أبو المحاسن الواعظ ركن الإسلام، سديد الدين المؤدب المعروف بإمام زاده الحنفي.

مولده:

اتفقت أقوال جميع المترجمين للشيخ إمام زاده أن ولادته كانت في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وأربع مائة من الهجرة، في جرغ (أو جوغ كما ذكره اللكنوي) قرية من قرى سمرقند، ويقال أيضاً: شرغ.

يقول عنه ياقوت الحموي: «شرغ بفتح أوله وسكون ثانيه وغين معجمة، وهو تعريب جرغ، وهي قرية كبيرة قرب بخارى ينسب إليها قوم من أهل العلم قديماً وحديثاً، منهم محمد بن إبراهيم بن صابر أبو بكر الشرغي.

روى عن أبي عبد الله الرازي وأبي محمد الحنفي وغيرهما، روى عنه أبو حفص أحمد بن كامل البصري، وأبو صالح شعيب بن الليث الشرغي الكاغدي، سكن سمرقند وحدَّث عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، وأبي مصعب وحميد بن قتيبة، وسفيان بن وكيع.

روى عنه أبو حفص أحمد بن المفتي بن إبراهيم الشرغي أبو المحاسن الواعظ المؤدب المعروف بإمام زاده، أديب واعظ شاعر سمع أبا أحمد بن محمد بن أبي سهل بن إسحاق العتابي، وأبا الفضل بكر بن محمد بن علي الزرنجري، وأبا بكر محمد بن عبد الله بن فاعل السرخكتي، وأبا القاسم علي بن أحمد بن إسماعيل الكلاباذي، كتب عنه أبو سعد ببخارى[1].

وقال القرشي: الشرغي بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفي آخرها غين معجمة، نسبة إلى شرغ قرية من قرى بخارى يقال لها جرغ، نُسب إليها محمد بن أبي بكر المفتي المعروف بإمام زاده[2].

وقال السمعاني: «مفتي أهل بخارى، أصله من قرية يقال لها جرغ، إمام فاضل، فقيه واعظ، أديب شاعر ورع حسن السيرة، من أهل الدين والخير»، ثم قال (بعد ذكر أسماء مشايخه): كتبت عنه شيئاً يسيراً ببخارى في النوبة الثانية»[3].

حياته العلمية وشيوخه:

كان رَحِمَهُ اللَّهُ بدأ حياته العلمية في موطنه حيث كان العلماء الأفذاذ والمشايخ الكبار البارعون في شتى الفنون والعلوم، ولا يخفى على أحد ما لبخارى وسمرقند من نصيب كبير وحظ عظيم من أولئك العباقرة مهرة الفن الذين أضاءوا دنيا العلم والمعرفة، وأرووا غليل عطشان العلم من مناهلهم الصافية ومنابعهم الفياضة، في مثل هذه البيئة العلمية تربى هذا العالم الجليل، وقد قيض الله ﷻ لتربيته الدينية كبار العلماء.

قال الشيخ الكفوي فيما نقله عنه اللكنوي في الفوائد البهية: أخذ العلم

---

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/ ٣٣٥.

(٢) الجواهر المضيئة ص٣٢١ طبعة مكتبة مير محمد باكستان.

(٣) التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ٢/ ٢٦٢.

عن مجد الأئمة محمد بن عبد الله السرخكتي، وعن شمس الأئمة بكر بن محمد الزرنجري، وأخذ طريق الخلاف عن منشئ النظر رضي الدين النيسابوري، وأخذ طريق التصوف عن خواجه يوسف الهمداني[1].

هذا وقد ذكر القرشي وغيرهم هذه الأسماء في قائمة مشايخه، وأضاف اسماً آخراً وهو أبو القاسم علي بن أحمد بن إسماعيل الكلاباذي.

وفيما يأتي نذكر نبذة عن أساتذته:

• **أبو الفضل بكر بن محمد بن علي الزرنجري المتوفى ٥١٢هـ:**

هو شمس الأئمة الإمام العلامة شيخ الحنفية مفتي بخارى أبو الفضل بكر بن محمد بن علي بن الفضل الأنصاري الخزرجي السلمي الجابري البخاري الزرنجري، وزرنجر من قرى بخارى، كان يضرب به المثل في حفظ المذهب، قال الحافظ أبو العلاء الفرضي: كان الإمام على الإطلاق والموفود إليه من الآفاق، علا سنده وعظم قدره حتى كان يقال له أبو حنيفة الأصغر، وكان يدري التاريخ والأنساب، مولده سنة سبع وعشرين وأربع مئة، مات في تاسع عشر شعبان سنة اثنتي عشرة وخمس مئة[2].

• **أبو بكر محمد بن عبد الله بن فاعل السرخكتي المتوفى (٥١٨هـ):**

هو محمد بن عبد الله بن فاعل، الإمام أبو بكر السُّرْخَكَتي - بضم السين وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة والكاف وفي آخرها التاء ثالث الحروف - نسبة إلى سرخكت ثغر حسان بسمرقند، قال السمعاني: كان إماماً فاضلاً مرجع العلماء، سمع أبا المعالي محمد بن محمد بن زيد الحسيني، روى عنه جماعة كثيرة، وتوفي بسمرقند مستهل ذي الحجة سنة ثمان عشرة وخمس مائة، وكان من مناظري البرهان وحضر معه ببخارى[3].

---

(١) الفوائد البهية ص٢٦٦.

(٢) انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/ ٤١٥ - ٤١٧، المنتظم ٩/ ٢٠٠، معجم البلدان ٢/ ٩٢٦، العبر ٤/ ٢٦ - ٢٧، لسان الميزان ٢/ ٥٨، الجواهر المضية (٣٨١)، الفوائد البهية ص٩٦ برقم (١٠١)، كشف الظنون ١/ ١٦٤.

(٣) انظر ترجمته: الأنساب ٧/ ٧٠، معجم البلدان ٣/ ٧٢، اللباب ١/ ٥٣٩، كتائب أعلام =

• **رضي الدين منشي النظر النيسابوري:**

وهو صاحب «الطريقة الرضوية» المعروفة بالرضية في ثلاث مجلدات، وله «مكارم الأخلاق»، أخذ عنه الخلاف ركن الدين إمام زاده محمد بن أبي بكر، والفضل ركن الطاووسي[1].

• **أبو القاسم علي بن أحمد بن إسماعيل الكلاباذي (لم أعثر على ترجمته).**

• **خواجه يوسف الهمداني المتوفى ٥٣٥هـ:**

هو يوسف بن أيوب الهمداني أبو يعقوب ولد في عام ٤٤١هـ، وتوفّي بهراة، ودفن بمرو، من آثاره: «منازل السالكين في التصوف»[2].

تلامذته:

برز له تلامذة كثر، ونذكر منهم:

١ ـ الشيخ برهان الإسلام الزرنوجي المتوفى (٦٢٠هـ):

من تلامذة صاحب الهداية مصنف كتاب: تعليم المتعلم طريق التعلم[3].

٢ ـ العلامة جمال الدين أبو الفضل عبيد الله بن إبراهيم العبادي المحبوبي البخاري الحنفي المتوفى (٦٣٠هـ):

هو العبادي شيخ الحنفية، العلامة جمال الدين أبو الفضل عبيد الله بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن جعفر بن هارون بن محمد بن أحمد بن محبوب بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري العبادي المحبوبي البخاري الحنفي.

قال الإمام الذهبي: انتهت إليه معرفة المذهب، وكان ذا هيبة وتعبد، تفقّه بالعلامة عماد الدين عمر بن بكر الزرنجري عن أبيه وابن مازة كلاهما عن

= الأخيار ص٢٨٩، الجواهر المضية (١٣٤٤)، الفوائد البهية (٢٩٤) برقم (٣٧٦).

(١) انظر ترجمته: وفيات الأعيان ٥/٣٤٥، العبر ٥/٧١، دول الإسلام ٢/١٢١، النجوم الزاهرة ٦/٢٥١، شذرات الذهب ٥/٧٨، الفوائد البهية ص١٢٩.

(٢) هدية العارفين ٢/٥٥٢.

(٣) انظر ترجمته: الجواهر المضية (٢٠٦٥)، كتائب أعلام الأخيار (٤١٩)، الطبقات السنية (٢٩٨٩)، كشف الظنون ١/٤٢٥.

شمس الأئمة السرخسي، عن شمس الأئمة الحلواني عن الحسين بن الخضر النسفي، عن أبي بكر الكماري، عن عبد الله بن محمد بن يعقوب الأستاذ، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حفص البخاري، عن أبيه عن محمد بن الحسن، عن الإمام أبي حنيفة.

وتفقه أيضاً بفخر الدين حسن بن منصور قاضي المطلوب، وسمع منه ومن أبي المظفر ابن السمعاني، تفقه به خلق وسمع منه سيف الدين سعيد بن مطهر الباخرزي، وشرف الدين محمد بن محمد العدوي، وجمال الدين محمد بن محمد الحسيني، والعلامة حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري وآخرون، مات في جمادى الأولى سنة ثلاثين وست مئة وله أربع وثمانون سنة[1].

٣ ـ شمس الأئمة أبو الوحدة محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي الكردري الحنفي البراتقيني المتوفى (٦٤٢هـ):

قال الذهبي: هو العلامة فقيه المشرق، شمس الأئمة أبو الوحدة محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي الكردري الحنفي البراتقيني، وبراتقين من أعمال كردر، وكردر ناحية كبيرة من بلاد خوارزم.

أنبأني بترجمته أبو العلاء الفرضي فقال: هو أستاذ الأئمة على الإطلاق والموفود عليه من الآفاق، قرأ بخوارزم على برهان الدين ناصر بن عبد السيد المطرزي مؤلف شرح المقامات، وتفقه بسمرقند على شيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني، وسمع منه وتفقه ببخارى على العلامة بدر الدين عمر بن عبد الكريم الورسكي، وأبي المحاسن حسن بن منصور قاضي المطلوب وجماعة، وبرع في المذهب وأصوله وتفقه على خلق.

ورحلوا إليه إلى بخارى منهم: ابن أخيه العلامة محمد بن محمود سيف الدين الباخرزي، والعلامة حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري، وظهير الدين محمد بن عمر النوجاباذي وطائفة سماهم الفرضي، ثم قال: ولد

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥، وانظر كذلك: العبر ٥/ ١٢٠، دول الإسلام ٢/ ١٣٥، كتائب أعلام الأخيار (٣٩٥)، الطبقات السنية ١٣٦٢، الجواهر المضية (٨٩١)، شذرات الذهب ٥/ ١٣٧، الفوائد البهية ص١٨٢ برقم (٢٢٩).

سنة تسع وخمسين وخمس مئة، وتوفي ببخارى في محرم سنة اثنتين وأربعين وست مئة، ودفن عند الإمام عبد الله بن محمد[1].

وقال الشيخ طاشكبري زاده في الشقائق النعمانية ص٩:

«قرأ رَحِمَهُ اللَّهُ على علماء آلاف منهم العالم الفاضل سراج الدين الأرموي صاحب المطالع وبيان الحكمة، وحصَّل من العلوم شيئاً كثيراً، وبرع وتمهر في الفقه، واشتهرت فضائله في الآفاق»[2].

مصنفاته:

لم نقف للشيخ إمام زاده على مؤلفات كثيرة، وإنما هي عدة تصانيف ذكرها أصحاب التراجم والسير، ومعظمها مطمورة طي المكتبات القديمة لم تر النور، ومنها:

- **عقود العقائد:** أتمه سنة ستين وخمسمائة[3].
- **منتخب الطريقة الرضوية:** والأصل للإمام رضي الدين النيسابوري الحنفي في ثلاث مجلدات في موضوع الجدل والخلاف[4].
- **غرائب القرآن:** (مخطوط)[5].
- **شرعة الإسلام:** (وهو الكتاب الذي نحن بصدده الآن).

مكانته العلمية:

قال الشيخ الكفوي فيما نقله عنه اللكنوي في الفوائد البهية: «كان إماماً فاضلاً أديباً كاملاً يفتي ببخارى، صاحب بيان فصيح اللسان، واسع التقرير كامل التحرير، وكان يعظ الناس ويتكلم من علوم الصوفية».

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣/١١٢ بتعديل واختصار.

(٢) انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣/١١٢ ـ ١١٣، الوافي بالوفيات ٣/٢٥٤، النجوم الزاهرة ٦/٣٥١، تاج التراجم (٢٤٤)، طبقات الفقهاء (١٠٧)، هدية العارفين ٢/١١٢، شذرات الذهب ٥/٣١٦، الفوائد البهية (٢٩٠) برقم (٣٧٠).

(٣) كشف الظنون ٢/١١٥٦.

(٤) كشف الظنون ٢/١١١٣.

(٥) هكذا نسبه له بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٦/٣٠٥.

قال عنه الحموي: «أديب واعظ شاعر».

وقال القرشي نقلاً عن السمعاني قوله: قال السمعاني: «مفتي أهل بخارى أصله من قرية يقال لها جرغ، إمام فاضل فقيه واعظ أديب شاعر ورع حسن السيرة».

ووصفه حاجي خليفة بقوله: «الإمام الواعظ ركن الإسلام محمد بن أبي بكر المعروف بإمام زاده الحنفي».

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة[1].

(١) مصادر ترجمته: التحبير في المعجم الكبير ٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٢، معجم البلدان ٣/ ٣٣٥، تاج التراجم رقم ٢٢٣ ص٢٥٣، الجواهر المضيئة ٢/ ٣٦ برقم ١١٤ (طبعة دائرة المعارف النظامية حيدرآباد الهند)، الأعلام للزركلي ٦/ ٢٧٨، كتائب أعلام الأخيار ٣٢١، كشف الظنون ٢/ ١٠٤٤، الفوائد البهية برقم ٣٣٨ ص٢٦٦، طبقات الفقهاء لطاش كبري زاده ٩٥، الطبقات السنية ١٩١٦.

وصف النسخ الخطية للكتاب وتسميته

لقد تبين لنا من خلال الاطلاع على فهارس المكتبات والمؤسسات المعتنية بالمخطوطات والآثار النادرة أن هذا الكتاب من أكثر الكتب تداولاً بين السلف، وبالتالي لا تخلو مكتبة أو مؤسسة في الشرق أو الغرب إلا وتوجد فيها نسخة خطية من هذا الكتاب، على سبيل المثال:

المتحف البريطاني لندن، المكتبة الملكية ألمانيا برلين، المكتبة الوطنية باريس فرنسا، مكتبة جاريت: برنستون الولايات المتحدة الأمريكية، مكتبة بطرسبرج لينينغراد روسيا، مكتبة قليج علي اسطنبول تركيا، وغيرها من مكتبات العالم المعروفة.

هذا، وقد وفقني الله تعالى للحصول والاطلاع على عدد من النسخ لهذا الكتاب وهي كالتالي:

١ ـ نسخة مكتبة مكة المكرمة (المملكة العربية السعودية):

تقع هذه النسخة برقم (٢١٤) قسم المواعظ، وعدد أوراقها يصل إلى ١٤٠ ورقة، وعدد الأسطر ١٥ سطراً في الغالب، وأحياناً يكون ١٧ سطراً، وقد تمت كتابة المخطوط بيد حسن بن مصطفى، وفرغ من كتابته وقت الظهيرة في الثاني عشر من شهر رجب سنة إحدى وستين ومائة وألف في عصر السلطان محمود.

وهي نسخة مكتوبة بخط واضح مقروء ليس فيها خروم أو بياض، يوجد في بدايتها فهرس لموضوعات الكتاب، مكتوب على الغلاف: «هذا الكتاب شرعة الإسلام» مع ختم لوزارة الحج والأوقاف مكتبة مكة المكرمة، وعليها بعض التعليقات المنتقاة من شرح الشيخ سيد علي للكتاب، كما يوجد أحياناً شرح لبعض الكلمات بين السطور باللغة العربية وأحياناً باللغة التركية.

٢ ـ نسخة جامعة الكويت مكتبة المخطوطات (دولة الكويت):

تقع هذه النسخة برقم (٣٧٩م.خ)، تحت موضوع موعظة، وعدد أوراقها يصل إلى ١٤٦ ورقة، وتحتوي كل ورقة على ١٣ سطراً، وهي نسخة واضحة مقروءة مكتوبة بخط النسخ مشكلة والعناوين مكتوبة بالحمرة، يقول الناسخ في نهاية الكتاب:

وقع الفراغ من كتابة كتاب شرعة الإسلام في آداب سيد الأنام في سلخ ربيع الآخر في يوم الخميس بعد العشاء سنة سبع وستين وتسعمائة، والحمد لله رب العالمين... وكتبت هذه النسخة الشريفة وقابلتها من النسخة الصحيحة المقروءة... على يد العبد الضعيف المفتقر إلى رحمة الله تعالى محمد بن مصطفى، وملحق بهذه النسخة في آخرها مقال في ورقتين بعنوان فضيلة الشهر المحرم باللغة التركية.

٣ ـ نسخة أخرى من جامعة الكويت مكتبة المخطوطات (دولة الكويت):

تقع هذه النسخة برقم (٢١١م.خ)، تحت موضوع موعظة، وعدد أوراقها يصل إلى ١٠٣ ورقة، بينما تحتوي كل ورقة على ١٧ سطراً، مكتوب بخط تعليق واضح مقروء، وكتبت عناوين الموضوعات باللون الأحمر، وتوجد تعليقات على الهوامش، وكذلك شرح لبعض الكلمات بين السطور، والمخطوط مبتور من النهاية نحو ورقة، ولذا لم يعرف اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، يوجد في البداية فهرس إجمالي لموضوعات الكتاب.

٤ ـ نسخة جامعة دار العلوم ديوبند الهند:

تقع هذه النسخة برقم (٦٢) فقه عربي، وعدد أوراقها يصل إلى ١٦٦ ورقة، كل ورقة تشتمل على ١٧ سطراً، وهي مكتوبة بخط النسخ العادي مقروءة واضحة، توجد خروم في بعض الأوراق، وعليها تعليقات كثيرة على الهوامش معظمها منتقاة من شرح شرعة الإسلام، كما توجد بعض التعليقات باللغة الفارسية، يرجع تاريخ كتابتها إلى (١١١٤هـ) واسم الناسخ بير محمد.

٥ ـ نسخة مطبوعة مع شرح الكتاب المسمى بـ: مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان:

وقد طبعت هذه النسخة في عام (١٣٢٦هـ)، بمطبعة إقدام بدار الخلافة العلية، وعلى هامشها عدد من الرسائل للشيخ محمد بن بير علي البركوي رَحِمَهُ اللَّهُ.

تسمية الكتاب

لقد أجمع كل المترجمين لمؤلف الكتاب، وهو الشيخ محمد بن أبي بكر المعروف بإمام زاده، وأصحاب المؤلفات في فهارس الكتب، على أن اسم الكتاب هو «**شرعة الإسلام**»، ولم أجد زيادة في الاسم أو نقصاناً إلا في نسخة دار العلوم فإن ناسخه ذكر اسمه: «**شرعة الإسلام في آداب سيد الأنام**»، وكذلك ذكر في نسخة مكتبة متحف سالار جنك والمكتبة الآصفية حيدرآباد الهند «**شرعة الإسلام إلى دار السلام**».

المنهج المختار في التحقيق

• نسخ الكتاب اعتماداً على نسخة الأم، وهي نسخة مكة المكرمة، وقد رمزت لها بـ«م»، ثم قابلتها على باقي النسخ، وصحَّحت ما وقع في نسخة الأم من تصحيف وتحريف، أو سقط في النص، كما رمزت للنسخة الكويتية بـ«ك»، وللديوبندية بـ«د»، وللمطبوعة مع الشرح بـ«مط».

• إثبات الفوارق الموجودة بين النسخ.

• وضع علامات الترقيم.

• عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها.

• تخريج الأحاديث والآثار التي وردت في الكتاب أو أشار إليها المؤلف في مكان ما عند استخراج الأحكام أو الاستشهاد لموضوع، وذلك بمراجعة أمهات كتب الحديث وأغلب المظان التي يمكن ورود الحديث فيها، مع ذكر أقوال علماء هذا الفن من أصحاب الجرح والتعديل حول الحديث إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك.

وطريقتي في التخريج أن الحديث إذا كان في الصحيحين اكتفيت عليهما في الغالب، وذكرت رقم الحديث مع ذكر الكتاب دون التطرق إلى الباب ونحوه في أحاديث السنن الأربعة، أما إذا كان الحديث في السنن الأربعة وغيرها فخرجته من كتب السنن والمسانيد والمعاجم وغيرها كذلك، والتزمت ذكر الجزء ورقم الصفحة ورقم الحديث إذا وجد.

• توثيق النصوص الواردة في الكتاب، وقمت بتصحيحها بمراجعة أصولها إن وجدت.

• التعليق على بعض المسائل التي احتاجت إلى التعليق وزيادة توضيح.

• شرح الكلمات الغامضة والمصطلحات العلمية.

- وضع بعض العناوين الفرعية للمسائل حسب ما دعت إليه الحاجة.
- عمل الفهارس لكل من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ومصادر التحقيق، وموضوعات الكتاب.
- التعريف بالكتاب والمؤلف في المقدمة.
- وصف النسخ المتوفرة للكتاب.

شرعة الإسلام

تأليف

الشيخ أبي المحاسن ركن الإسلام محمد بن أبي بكر

المعروف بإمام زاده السمرقندي

(٤٩١ - ٥٥٧٣هـ)

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

محمد رحمة الله حافظ محمد ناظم الندوي

يطبع لأول مرة محققا مقابلا على عدة نسخ خطية

قدم له

أ. د. علي محيي الدين القره داغي

أستاذ بكلية الشريعة بجامعة قطر والحائز على جائزة الدولة

والخبير بالمجامع الفقهية وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي دلّنا على معرفته بالشواهد والأعلام، وتعبّدنا لكرامتنا بأقسام العبودية والأحكام، وشرع لنا فيما يصلحنا في الدّارين سنن الإسلام، وهدانا إلى ما ارتضاه من أمر الدين بنبيه محمد ﷺ، وجعله قائدنا وسائقنا بلطيف خلقه إلى دار السلام، صلى الله عليه وعلى آله ما لمع في السماء برق وتهلّل غمام.

أما بعد:

فهذه عقود منظومة من سنن سيّد العالمين، وإمام المتقين، منتَقَدة من كتب الأئمة المهتدين من علماء الدين، مفَصَّلة شذورُها وعقائلها للمشعوف[1] باجتنائها، مشروحة فصولها وأبوابها، للمستضيء بمصابيح أضوائها، فإنها أولى ما يُلقن به أطفال أهل الإيمان، وأحقّ ما يتحفّظه أهل الإيقان، بل لا مندوحة دونه لسالك سُبل الهدى، كيلا يتردّى به الهوى في هوّة الرّدى، كما قال ربّ العالمين: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢].

وما الحق إلا فيما قاله أو عمل به أو أشار إليه، أو تفكّر فيه، أو خطر بباله، أو هجس في خلده، مَن كان لا ينطق عن الهوى، ولا يأمر ولا ينهى إلا

---

(١) من شعف، قال أبو بكر الرازي في مختار الصحاح: شَعَفَه الحب يشعَفُه بفتح العين فيهما شَعَفاً بفتحتين، أحرق قلبه، وقيل: أمرضه، وقرأ الحسن: «قد شعفها حُباً»، قال: بطنَها حباً، وقد شُعِف بكذا فهو مشعوف، مختار الصحاح ١/١٤٣.

وقال الخطابي: الشعف الفزع، وقد يستعار فيوضع موضع الحب، يقال: شعف فلان بفلانة إذا أحبها. الغريب للخطابي ١/٣٦٧، وانظر كذلك: لسان العرب ٩/١٧٧.

بما ينزل عليه أو يوحى إليه، ومن كان صفة حاله في الدارين[1] ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧]، ومن كان رفع فوق المقرّبين أجمعين إلى المقام الأدنى، وسمّيته شرعة الإسلام[2]، والمأمول من فضل الكريم الوهّاب أن يبارك لي ولمن أخلفه من الأعقاب بما أودعته في هذا الكتاب، إنه وليّ الإجابة والإيجاب، وإليه المصير والمآب.

ربنا آتنا من لدنك رحمة، وهيّء لنا من أمرنا رشداً.

(١) في نسخة: «الدين».

(٢) قوله: «وسمّيته شرعة الإسلام»، لا يوجد إلا في نسخة «م».

البَابُ الأَوَّلُ(١)

[في بيان اتباع سنّة النبي ﷺ وبيان عقائد الدين]

فَصْلٌ

في التّحريض على اتباع سنة سيّد المرسلين من الكتاب والحديث

اعلم يا أخي أن أجمع آية في هذا الباب قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

وقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧](٢).

فاتباع الرسول ﷺ فرض لازم، لا يسع تركه بحال، ومخالفته تعرِّض نعمة الإسلام للزوال. وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»(٣)، وقال ﷺ: «من ضيّع سنتي

---

(١) في «مط»: «الفصل الأول بدل الباب الأول».

(٢) هذه الآية سقطت من «م».

(٣) أورده الإمام ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم ص٣٨٦ الحديث الحادي والأربعون، ونقل عن النووي قوله: «حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح». ثم تعقبه ـ أعني ابن رجب ـ وفصّل القول في إسناده ومخرّجيه، وقال بعد نقل آثار العلماء فيه: قلت: «تصحيح هذا الحديث بعيد جداً من وجوه: منها: أنه حديث ينفرد به نعيم بن حماد المروزي، ومنها: أنه قد اختلف على نعيم في إسناده، ومنها: أن في إسناده عقبة بن أوس السدوسي البصري، ورواياته عن عبد الله بن عمرو منقطعة» باختصار شديد ص٣٨٨ ـ ٣٨٦. وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: هو من حديث أبي هريرة، وأخرجه الحسن بن سفيان وغيره، ورجاله ثقات، وقد صحّحه النووي في آخر الأربعين، فتح الباري ٢٨٩/١٣ بينما ضعّفه الشيخ ناصر الدين الألباني في تخريج أحاديث السنة لابن أبي عاصم فقال: إسناده ضعيف... والحديث أخرجه الحسن بن =

حرمت عليه شفاعتي»[1]، وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: «من أحيا سنتي فقد أحياني، ومن أحياني فقد أحبّني، ومن أحبّني كان معي في الجنة يوم القيامة»[2].

وجاء في الآثار المشهورة أن المتمسّك بسنة سيّد المرسلين عند فساد الخلق، واختلاف المذاهب والملل، كان له أجر مائة شهيد[3]، فإنه كالقابض

= سفيان في الأربعين له، وعنه السلفي في الأربعين البلدانية وفي معجم السفر، والهروي في ذم الكلام، السنة لابن أبي عاصم ١/ ١٢.
قلت: وقد أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عبد الله بن عمر مرفوعاً ولفظه: «لن يؤمن عبد...» الحديث، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ١٥٣ (٧٧٩١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، كما أورده المتقي الهندي في كنز العمال برقم ١٠٨٤، وعزاه إلى الحكيم، وأبي نصر السجزي في الإبانة، وقال: حسن غريب، والخطيب عن ابن عمرو.

(١) لم أجده في كتب السنن، والأحاديث في الحثّ على اتباع سنة الرسول ﷺ صحيحة معروفة ومشهورة كالشمس في رابعة النهار.

(٢) رواه الإمام الترمذي ضمن حديث أنس بن مالك ﷺ وليس فيه: «فقد أحياني ومن أحياني»، وإنما الموجود هو: «من أحيا سنتي فقد أحبّني ومن أحبّني كان معي في الجنة».
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، كتاب العلم (٢٦٧٨)، أما لفظ: «فقد أحياني ومن أحياني»، فأورده الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين، ولم أقف عليه في كتب السنن، وذكر المناوي أن في رواية: «أحياني» بدل أحبني، ولم يعزه إلى كتاب، كما رواه بلفظ الترمذي الطبراني في الأوسط ٦/ ١٢٥ (٥٩٩١)، قال الهيثمي: فيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد وهو ضعيف، مجمع الزوائد ١/ ٢٧٢ وضعّف الحديث الحافظ ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة خالد بن أنس ٢/ ٣٧٣، كما أورده العقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٤٩، وضعّفه الألباني وذكره في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٥٣٨).

(٣) روى البيهقي في الزهد الكبير عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من تمسّك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد» ٢/ ١١٨ (٢٠٧)، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب وعزاه للبيهقي وقال: رواه البيهقي من رواية الحسن بن قتيبة، ورواه الطبراني في حديث أبي هريرة بإسناد لا بأس به، إلا أنه قال: «فله أجر شهيد» ١/ ٤١، (٦٥).
قلت: قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٧٢ عن رواية الطبراني: رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن صالح العدوي ولم أر من ترجمه، وبقية رجاله ثقات.
ورواه الديلمي في الفردوس ٤/ ١٩٨ (٦٦٠٨)، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (٨٨٤، ٩٣٦، ١٠٧١)، وفيه: «أجر شهيد»، وعزاه إلى الطبراني وابن عساكر، ورواية ابن عساكر عن محمد بن عجلان عن أبيه. =

على الجمرة[1]، أي لا يسعه تركه ولا إمساكه.

المراد بالسنة:

والمراد من هذه السنة، التي يجب التمسّك بها ما كان عليه القرن المشهود لهم بالخير والصّلاح والرشاد، وهم الخلفاء الراشدون، ومن عاصر سيّد الخلائق، ثم الّذين بعدهم من التابعين، ثم من بعدهم.

فما أُحدث بعد ذلك من أمر على خلاف منهاجهم فهو من البدعة، وكل بدعة ضلالة.

وقد كانت الصحابة ﷺ يُنكرون أشدّ الإنكار على من أحدث أمراً، أو ابتدع رسماً لم يتعهّدوه في عهد النبوّة، قَلّ ذلك أو كثر، صغُر ذلك أو كبُر، كان ذلك في المعاملة أو في العبادة أو في الذكر.

فمن السنة[2] ترك البحث والتفتيش عما جاءت به السنة بعد ما صحّ

= وضعّف الألباني كلا اللفظين في السلسلة الضعيفة برقم (٣٢٦ ـ ٣٢٧).

(١) يشير به المؤلف إلى الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان الصّابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر»، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب من هذا الوجه، كتاب الفتن (٢٢٦٠)، ونحوه عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ باختلاف في الألفاظ عند الترمذي في كتاب تفسير القرآن (٣٠٥٨)، وعند أبي داود كتاب الملاحم (٤٣٤١)، وابن ماجه كتاب الفتن (٤٠١٤)، وعند الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ ٢/ ٣٩٠ (٩٠٦١).
وانظر كذلك: صحيح ابن حبان ٢/ ١٠٩ (٣٨٥)، والمستدرك على الصحيحين ٤/ ٣٥٨ (٧٩١٢). بينما ضعّفه الألباني في السلسلة برقم (١٠٢٥).
أما رواية: «كالقابض على الجمر» فصحّحه الألباني وقال: صحيح بشواهده الكثيرة، السلسلة الصحيحة برقم (٩٥٧).

(٢) قال الإمام السيد علي زاده في شرح «شرعة الإسلام» وهو يشير إلى منهج المؤلف في استخدام كلمة «السنة»:
واعلم أن المصنف ﷺ يذكر السنة تارة حيث يقول: «ومن السنة كذا، أو الأمر الفلاني سنة، أو نحو ذلك، ويريد بها سنة سيد المرسلين محمد ﷺ، وتارة أخرى يذكر ويريد بها سنة أهل السنة والجماعة، وهي المرادة ههنا، وتارة أخرى يذكر ويريد بها سنة السلف والصالحين، وتارة أخرى يريد بها سنة أهل الإسلام أو دين الإسلام وغير ذلك، فهذه السنة بمعنى الطريقة، لا بمعنى سنة رسول الله ﷺ، (شرح شرعة الإسلام ص٩).

سنده، واستقام متنه، فإنه يجرّ إلى التعمّق في الدين، وأنه مفتاح الضلالة[1]، وما هلكت الأمم الماضية إلا بطول الجدال وكثرة القيل والقال، بل يعضّ بناجذه على ما ثبت من السنّة، يعمل بها ويدعو إليها ويحكم بها، ولا يُصغي إلى كلام أهل البدعة، ولا يميل إليهم.

فَصْلٌ

فيما ثبت بالسنة من عقائد الدين وملّة الإسلام

ما جاء في حديث سؤال جبرئيل عليه السلام[2]، وهو أن يؤمن العبد ويصدّق بالله تعالى وحده لا شريك له، ويؤمن بملائكته وكتبه ورسله أجمعين، وبالبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشرّه من الله تعالى، ثم يرى الإقرار الصريح بذلك كله فرضاً لازماً، فيُقرّ به.

ويلتزم الصلوات الخمس لأوقاتها على شرائطها، ليقيمها بحقوقها ومواجبها، ويرى إيتاء الزكاة من المال[3] لوقتها فرضاً مفروضاً، وصوم الشهر، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

ويرى أن من انطوى قلبه على هذه الجملة، وذلّ بها لسانه، واطمأن بها قلبه فهو مؤمن، من أهل الجنة بفضل الله وكرمه.

---

(١) في «د»: «الضلالة الكثيرة».

(٢) يشير به المؤلف إلى الحديث المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه، وغيره من المحدثين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفّيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت.... الحديث»، كتاب الإيمان (٨)، وسنن الترمذي كتاب الإيمان (٢٦١٠)، سنن النسائي كتاب الإيمان وشرائعه (٤٩٩٠)، سنن أبي داود كتاب السنة (٤٦٩٥).

(٣) في «د»: «ويرى الزكاة في المال».

ويرى أن المؤمن لا يُخرجه عن إيمانه ذنبٌ[1]، كما لا يُخرج الكافر عن كفره إحسان، وإنما حكم المؤمن صاحب الكبيرة إلى الله تعالى يوم القيامة، إن شاء عاقبه إلى ما شاء بما شاء[2]، وإن شاء عفا عنه قبل أن يذوق العذاب.

فقد جاء في الحديث[3] أنه يخرج من النار مَن كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، أي أدنى شيء من يقين الدين حمله ذلك على ذكر الله تعالى يوماً عن إخلاص، أو زجره عن محظور مخافة الله تعالى.

عدم التكفير بذنب:

ولا يكفّر أحداً بذنب[4]، ولا يخرجه عن الإسلام بعمل، أي لا يسمّيه كافراً، ويكفّ لسانه عن أهل القبلة، ولا يشهد على أحد منهم بالكفر والشرك والنفاق، ويكل سرائرهم إلى الله تعالى فيما يسرّون ويضمرون من أمورهم وأعمالهم.

ومن سنة الإسلام أن يعلم بأن القلم قد جرى بما هو كائن من أمور الدين والدنيا رطبه ويابسه، كما قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

---

(١) إثبات عقيدة أهل السنة والجماعة، وردّ على المعتزلة، فإنهم زعموا أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، وهذا هو المنزلة بين المنزلتين، بناءً على أن الأعمال عندهم جزء من حقيقة الإيمان، (شرح شرعة الإسلام ص٣).

(٢) سقط من «د» كلمة «بما شاء».

(٣) يشير به إلى الحديث المعروف بحديث الشفاعة وحديث الرؤية، والذي رواه الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه: «فيقول الله تعالى: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه، فيخرجون مَن عرفوا»، قال أبو سعيد:
فإن لم تصدّقوني فاقرأوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾.
صحيح البخاري كتاب التوحيد (٧٤٤٠)، وعن أنس بن مالك ﷺ نحوه (٧٥١٠)، وصحيح مسلم كتاب الإيمان (١٨٣)، وسنن الترمذي كتاب صفة جهنم (٢٥٩٨).

(٤) مطلقاً، كما ذهب إليه الخوارج من أن مرتكب الكبيرة كافر.

السعادة والشقاوة مكتوبتان:

وأن السعادة والشقاوة مكتوبتان، وكلٌّ مُيَسَّر لما خلق له[1]، فالسعيد ميسّر لعمل الجنة وبه يعمل وعليه يختم أمره، والشقيّ كذلك، فلا تقديم لما أخّره الله تعالى، ولا تأخير لما قدمه، ولا تعطيل لما أحكمه، ولا نقض لما أبرمه، وكل ذلك بقدر، حتى العجز والكَيْس والخَلق والخُلق والرزق والخير والشر والأجل.

إطاعة ولي الأمر والصلاة خلفه:

ويُصلّي العيد والجمعة خلف كل برّ وفاجر من ولاة الإسلام[2]، ويصلّي على من مات من أهل القبلة، كائناً من كان، ويشهد الصلوات الخمس في الجماعة، ويجاهد مع كل خليفة أعداءَ الله تعالى، برّاً كان أو فاجراً، ولا يخرج على إمام المسلمين بالسيف، ولا على أحد من أهل الإسلام، ويدعو بالصّلاح والخير والمعافاة، والاستقامة، والرشاد والسّداد لإمام المسلمين، على ما كان عليه من العمل، فإن ما يصلح الله على يديه من أمر العامة، أكثر مما يفسده بنفسه.

---

(١) يشير المؤلف إلى الحديث الذي رواه أصحاب الصحاح والسنن من حديث علي ﷺ قال: كان النبي ﷺ في جنازة فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض فقال: «ما منكم من أحد إلا وقد كُتب مقعده من النار ومقعده من الجنة»، قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا ونَدَع العمل؟ قال: «اعملوا، كل مُيسَّر لما خُلق له، أما من كان من أهل السعادة فيُيسّر لعمل أهل السعادة، وأمّا من كان من أهل الشقاء فيُيسّر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ ...﴾ الآية». صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن (٤٩٤٩)، صحيح مسلم كتاب القدر (٢٦٤٧).

(٢) لقوله ﷺ: «صلوا خلف كل برّ وفاجر»، رواه البيهقي في السنن الكبرى بسنده عن مكحول عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً ٤/١٩ (٦٦٢٣) وقال: قال علي: مكحول لم يسمع من أبي هريرة، ومن دونه ثقات، ونحوه عند الدارقطني في سننه ٢/٥٧، وقد فصّل الكلام في صحة هذا الحديث أو ضعفه مستنداً إلى أقوال علماء الجرح والتعديل، الإمام الزيلعي ﷺ في نصب الراية فليراجع. نصب الراية ٢/٢٦، والحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٣٥ وقال: طرقه كلها واهية جداً، وليس في هذا المتن إسناد يثبت، ولكن ذلك مؤيد من فعل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فقد أخرج البخاري في التاريخ الكبير عن عبد الكريم أنه قال: أدركت عشرة من أصحاب محمد ﷺ يصلون خلف أئمة الجور ٦/٩٠ (١٨٠٠).

ويطيع إمامه فيما أباحه الدين، وإن كان عبداً حبشياً[1]، ولا يطعن في سلف العلماء بما زلّت به أقدامهم، ولا يتخذهم غرضاً، ويتورّع جهده عن مطاعن الصحابة رضوان الله عليهم، فقد كانوا في أعلى المراتب من البرّ والتقوى، واليقين والرشد والزهد والهدى، وقد وعدهم الله المغفرة، والعفو في سقطاتهم بصحبة سيّد المرسلين صلوات الله عليهم، وقيامهم بخدمته ونصرته، فلا يبسط لسانه فيهم إلا بأحسن ما يقدر عليه، فإن أحداً لو أنفق مِلء الأرض ذهباً لم يبلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه[2]، فإذا سُئل عن أحوالهم فليقل: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ١٣٤].

ولا يتكلم في هفواتهم بشيء، إذ قد وهب الله ذلك لهم، ويذكر من محاسنهم ما يؤلّف قلوب الأمة عليهم، ويحفظ حق الرسول ﷺ فيهم، ويحبّهم بحبّ رسول الله ﷺ، كما يحبّ رسول الله بحبّ الله تعالى، كل ذلك من سنة أهل الإيمان[3].

ولا يخاصم ولا يجادل أحداً في الدين[4]، فإن ذلك يحبط الأعمال، ولا يُماري أحداً في شبهات القرآن، فإنه يقرع باب الضلال، فإن ألجأه أمر إلى

---

(١) لقول الرسول ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة». صحيح البخاري كتاب الأحكام (٧١٤٢)، صحيح مسلم كتاب الإمارة (١٨٣٧).

(٢) إشارة إلى الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تسبّوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه». صحيح البخاري كتاب المناقب (٣٦٧٣)، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة (٢٥٤٠، ٢٥٤١).

(٣) في «مط»: «الإسلام بدل الإيمان».

(٤) النهي الوارد في حق الجدل هو حيث كان الجدل تعنتاً وجدالاً بتلفيق الشبهات الفاسدة، لترويج الآراء الباطلة ودفع العقائد الحقة وإراءة الباطل في صورة الحق بالتلبيس كما قال تعالى: ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾، وقال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، وأما الجدال بالحق لإظهاره وإبطال الباطل فمأمور به، قال الله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾. (شرح شرعة الإسلام نقلاً عن شرح المواقف ص١٩).

محاجّتهم فليكن سائلاً، ولا يمكّنهم من المسئلة وإلقاء الشبهات، كما جاء في محاجّة الخليل[1] عليه وعلى نبينا السلام مع نمرود عليه اللعنة[2].

المسح على الخفين حق:

ويرى المسح على الخفّين في الحضر والسّفر حقاً وحكماً من الله تعالى، وسّع الله تعالى به على عباده، فضلاً منه ومنّة، ولا يردّ فضله ومنّته عليه إلا غوي.

ويؤمن بعذاب القبر، ويتعوّذ بالله منه، فإنه ثابت بإشارة الكتاب، وظاهر الحديث والأثر.

ولا يتكلم في الدين برأيه، بل يتبع الكتاب والسنة فيما يقول ويفعل، ويحكم به، إلا أن يرى رأياً يوافق بحكم الكتاب والسنة، فلا يكون رأياً محضاً، ومن عمل برأيه في جميع أموره فهو من الخاسرين[3].

ولا يتبع القياس[4] في جميع مسائل الدين وأحكامه، فإن أول من قاس

---

(١) وقد أشار إليه القرآن الكريم، يقول عز من قائل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة: ٢٥٨].

(٢) قوله: «مع نمرود عليه اللعنة» سقط من «م».

(٣) روى البيهقي في شعب الإيمان عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: «إذا رأيت الرجل لجوجاً مماريا معجباً برأيه فقد تمت خسارته» ٦/٣٤١ (٨٤٣٥)، ونحوه في حلية الأولياء ٥/٢٢٨ (٦/٨١)، وفي الفتن لنعيم بن حماد ١/٢٣٣ عن خالد بن يزيد بن معاوية من قوله، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥/٢٢٩ عن الأوزاعي عن عبدة.

(٤) القياس لغة: التقدير بطول القوس، كما تقول: ذرعت الثوب إذا قدّرته بالذراع، وشبرته إذا قدّرته بالشبر، ثم استُعمل القياس بمعنى مطلق التقدير، فتقول: قست الأرض بالباع، ثم استعمله الأصوليون بالمعنى الذي عرّفوه به.
مثلاً: عرّفه الإمام الغزالي بقوله: هو «حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما، أو نفيه عنهما بأمر جامع بينهما، من إثبات حكم أو صفة لهما أو نفيه عنهما». المستصفى من علم الأصول ٢/٢٣٦، وعرّفه الجرجاني بقوله: «إبانة مِثل حكم المذكورين بمثل علته في الآخر». التعريفات ص٢٣٢.

إبليس اللعين[1]، وهو مفتاح الضلال كما ترى.

ولا يماطل أحداً في صفات الله تعالى وذاته المتعالي عن القياس والأشباه والأوهام والخطرات، ففي الحديث أن هلاك هذه الأمة إذا تكلّموا في ربّهم جل جلاله وتعظم سلطانه، فإن ذلك من أشراط الساعة[2].

ولا يتكلم في القدر، ولا يبحث عن سرّه، فإنه بحر عميق وطريق مظلم، وإنه سرّ الله تعالى لم يطلع عليه أحداً، فلا يتكلف من ذلك شيئاً، فيتردّى في هوّة بعيدة عاقبتها قعر الهاوية، وإنه مبدأ شرك الأمم الماضية.

ولا يتكلم اثنان في القدر إلا افترى أحدهما على الله كذباً فاحشاً، فإن عارضه إنسان في القدر فليكن سائلاً فيه، ولا يكن مفتياً، فإن من السنة وتعظيم الله تعالى أن لا يتكلم فيه بشيء من ذلك، ويتورّع عن سماع ذلك كله، وقد كان ﷺ يخرّ ساجداً لله تعالى متى ما سمع ما يتعالى عنه ربّ العزّة جلّ جلاله تعظيماً، ولا يُجيب السائل عن الله تعالى إلا بمثل ما جاء في القرآن من آخر سورة الحشر، من ذكر أفعاله وصفاته[3].

ولا يشقّق الكلام في صفاته تشقيقاً، فإن ذلك من الشّيطان، وضرر ذلك وفساده أكثر من نفعه.

ولا يرغب ولا يواظئ عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله إلى غيره من كتب

---

(١) ذكره الدارمي في سننه عن ابن سيرين قال: «أول من قاس إبليس» ١/ ٧٦ (١٨٩)، وذكر نحوه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٢٥٣ (٣٥٨٠٦)، والحافظ ابن حجر في لسان الميزان ١/ ٢٥٦.

(٢) رُوي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكفر بالله جهراً وذلك عند كلامهم في ربّهم»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٤/ ١٥٠ (٣٨٤٣)، وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٨٥ (٧٥٣٨) بينما أورده اللالكائي في اعتقاد أهل السنة من كلام عبد الله بن مسعود ﷺ ضمن حديث طويل وفيه: «ويتكلمون في ربهم ﷻ» ١/ ١٢١ (١٩٦).

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢ ـ ٢٤].

الأنبياء، ففي الحديث: تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ولا يزيغ بعدها إلا هالك[1].

وقال في حديث آخر: «لو كان موسى حياً ثم أدرك نُبوّتي لاتّبعني»[2].

عدم الخوض في المبهمات:

ولا يتبع ما أُبهم علمه، فإن الله تعالى لم يكلّفنا علمه رحمة منه وفضلاً.

ويتحرّى الاقتصاد في العلم والعمل من أمر الدين، فإن أفضل الملل هي الملّة[3] الحنيفية السّمْحة، وخير الناس المقتصد في الدين غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وما هلك من قبلنا إلا بالغلوّ، حتى قالوا: إن المسيح ابن الله، وعُزير ابن الله، إلى كثير من هواجر القول، وكذلك الاقتصاد في العمل، وهو الصراط المستقيم.

ولا يشدّد أحد على نفسه، ولا يحملها ما يثقلها من وظائف العبادة، فقد كان سيّد الخلائق وهو أخشاهم لله تعالى وأتقاهم يصلّي ويرقد، ويتزوج النساء، ويتناول من اللحم أحياناً، ويصوم ويفطر.

ومن السنة أن يستعيذ بالله مما يخطر بباله من هواجس النفس ومن شبهات الدين، ويقول: آمنت بالله ورسوله، هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم، كلما هجس في ضميره ما ينفيه جلال الله تعالى.

---

(١) نصّ الحديث كما هو موجود في كتب السنن: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك». رواه الحاكم في المستدرك ١/ ١٧٥ (٣٣١)، وأبو نعيم في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ١/ ٣٦، وابن ماجه في سننه باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (٤٢)، وأحمد في مسنده ٤/ ١٢٦، والطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ٢٤٧ (٦١٩) وصحّحه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٣٧).

(٢) النصّ الموجود في كتب السنن هو كما يلي: «لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعني» هذا لفظ الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٣٣٨ (١٤٦٧٢)، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه بلفظ: «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني» ٥/ ٣١٢ (٢٦٤٢١)، ونحو رواية أحمد عند أبي يعلى في مسنده ٤/ ١٠٢ (٢١٣٥)، ورواه البيهقي في شعب الإيمان بلفظ: «ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي» ١/ ٢٠٠ (١٧٧).

(٣) قوله: «هي الملة» سقط من «م».

مجانبة أهل البدعة:

ومن سنة السلف الصّالح مجانبة أهل البدعة، فإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «لا تجالسوا أهل الأهواء والبدعة، فإن لهم عرّة كعرّة الجرب[1]»، وقد نهى النبي ﷺ عن مفاتحة القدرية بالسلام[2]، وعن عيادة مرضاهم، وشهود موتاهم[3]، والاستماع لكلام أهل البدعة أجمعين، فإن استطاع انتهارهم بأشدّ القول، وإهانتهم بأبلغ الهوان فعل، ففي الحديث: «من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً، ومن أهان صاحب بدعة أمنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الأكبر»[4].

---

(١) لم أجده في كتب السنن بهذه الألفاظ، وإنما الموجود هو من قول بعض الصحابة والتابعين ولفظه: «لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون»، رواه الدارمي في سننه عن أبي قلابة ﷺ ١/ ١٢٠ (٣٩١) كما رواه البيهقي في شعب الإيمان من كلام الحسن ومحمد ولفظه: «لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم» ٧/ ٦١ (٩٤٦٧)، ونحوه في كتاب الاعتقاد له ص٢٣٨، وأورده كذلك أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٢٨٧، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٢.

(٢) لم أجده من حديث الرسول ﷺ، وإنما أورده اللالكائي في اعتقاد أهل السنة ٤/ ٦٣٨ (١١٤٦) عن أبي سهل قوله: «لا تبدأ القدرية بالسلام فإن سلّموا عليك فقل: وعليك».

(٣) روى الحاكم في المستدرك عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إن صحّ سماع أبي حازم من ابن عمر، ولم يخرجاه» ١/ ١٥٩ (٢٨٦)، ورواه أبو داود في سننه باب في القدر (٤٦٩١)، كما رواه ابن ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وإن لقيتموهم فلا تسلّموا عليهم» باب في القدر (٩٢)، ونحوه عند الطبراني في المعجم الأوسط ٤/ ٣٦٨ (٤٤٥٥)، ونحو رواية أبي داود رواه أحمد في مسنده ٢/ ٨٦ (٥٥٨٤) و٢/ ١٢٥ (٦٠٧٧)، بينما رواه اللالكائي عن سهل بن سعد مرفوعاً. اعتقاد أهل السنة ٤/ ٦٤٠ (١١٥١، ١١٥٢).

(٤) أورده القضاعي في مسند الشهاب ١/ ٣١٨ (٥٣٧) عن ابن عمر ﷺ مرفوعاً ولفظه: «من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً.... ومن ألان له وأكرمه أو لقيه ببشر فقد استخف بما أنزل على محمد ﷺ»، وأورده الديلمي في الفردوس ولفظه: «من أعرض بوجهه عن صاحب بدعة بغضاً له في الله ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً.... =

ولا يتفكر في ذات الله تعالى، كما لا يتكلم فيه، فإنه لا يدركه، ولا يزداد إلا حيرة ودَهَشاً.

رؤية الله حق:

ومن السنة أن يرى لقاء الله تعالى بالمجازاة حقاً، ورؤيته بالأبصار جائزة، وعداً لأهل الإيمان، ويرى إدراكه ممتنعاً يدفعه كبريائه وعظمته، ويصدّق بشفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للأمم، وبشفاعة الناس بعضهم بعضاً، وفي الحديث: «من كذب بالشفاعة لم ينلها»[1].

ملازمة السواد الأعظم:

ويلازم السواد الأعظم[2] في الخير والطّاعة، ولا يفارقه شبراً، فإن الله

= ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله ﷻ في الجنة مائة درجة» ٣/٥٦٧ (٥٧٧٩)، والبغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق ٢/٢٢٨.
قال الملّا علي القاري: موضوع، المصنوع ص١٧٦ (٣١٤)، كذا قال العجلوني في كشف الخفاء ٢/٣٠٨ (٢٤١٢)، بينما قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: أخرجه أبو نعيم في الحلية والهروي في ذم الكلام من حديث ابن عمر بسند ضعيف، وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٥٥٩٨) لابن عساكر.

(١) أورده القضاعي في مسند الشهاب عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعاً ١/٢٤٨ (٣٩٩)، وهناد بن السري في الزهد بلفظ: «من كذب بالشفاعة فليس له فيها نصيب» ١/١٤٣ (١٨٩)، قال الحافظ ابن حجر: «وأخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن أنس قال: من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها». فتح الباري ١١/٤٢٦، وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال عن أنس مرفوعاً ٣/٣٠٧.

(٢) روى الإمام ابن ماجه في سننه من حديث أنس بن مالك ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أمتي لا تجتمع على الضلالة، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم» باب السواد الأعظم برقم (٣٩٥٠)، ورواه عبد بن حميد في مسنده ص٣٦٧ (١٢٢٠)، واللالكائي في اعتقاد وأهل السنة ١/١٠٦ (١٥٣)، والديلمي في الفردوس ١/٤١١ (١٦٦٢)، قال الشيخ الكناني في مصباح الزجاجة ٤/١٦٩ عن رواية ابن ماجه: هذا إسناد ضعيف لضعف أبي خلف الأعمى واسمه حازم بن عطار... ورواه أبو يعلى الموصلي بإسناده ومتنه، وقد روي هذا الحديث من حديث أبي ذر وأبي مالك الأشعري، وابن عمر وأبي نصرة وقدامة بن عبد الله الكلابي وفي كلها نظر، قاله شيخنا العراقي ﷺ.

تعالى لا يجمع هذه الأمّة على الضلالة، ويرى الحق معهم أينما كانوا، فإن شرّ الناس الوحداني المُعجَب برأيه، المُرائي بعمله، وإنَّ خطأ الرجل في الجماعة أقرب عفواً من صواب المتبتّل من القبول.

والسّواد الأعظم هم الطائفة القائمة بأمر الله تعالى المتمسّكة بسنّة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ومنهج الخلفاء الراشدين المهديّين بعده، ولا يخلو كل قطر منهم أبداً، وفي الحديث: «لا يزال طائفة من أمّتي على الحقّ ظاهرين حتى يأتي أمرُ الله»[1]، وفي حديث آخر: «في كل قرن من أمتي سابقون»[2].

فَصْلٌ

في النية في الأعمال كلها

إخلاص النية في سائر الأعمال:

ومن سُنة الإسلام في الأمور كُلّها إخلاصُ النيّة لله تعالى، فإنه لا عمل إلا بالنيّة، ولكل امرئٍ من عمله ما نوى.

فمن كانت نيّته ثواب الدنيا فهي ثمرته من عمله، ومن كانت نيّته ثواب الآخرة أو رضاء ربه، فذاك مناله ومنتهى مراده.

فليكن نيّة العبد في أموره كلّها الخير والهداية ومرضاة الرّب ﷻ، وليتكلّف الصّدق والإخلاص منها، فإن نيّة المؤمن خير من عمله، لأن العمل يخالطه الرّياء، والنية مسلمة عن الرّياء والنّفاق، وإن الرّجل ليكتب له بحُسن

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٣١١) وليس فيه: «على الحق»، وفي رواية: «على الناس» بدل «على الحق» (٧٤٥٩)، ورواه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة (١٩٢٠) وفيه زيادة: «لا يضرهم من خذلهم» وكذلك (١٩٢١).

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣٦٩/١، والديلمي في الفردوس ١٤٠/٣ (٤٣٧٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٨/١ وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير (٧٣٢٧).

نيته الصدقةُ والصلاة والحج والعمرةُ وإن لم يعملها، إذا صدقت نيّته، وخلصت سريرته في ذلك، ورُبمّا يكون له شركة في إثم القتل والزّنا وغيرهما، إذا رضي به من عامله، واشتدّ حرصُه على فعله.

وفي الحديث: «من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها»[1].

وفي حديث آخر: «من أحب قوماً على أعمالهم حُشر في زمرتهم وحُوسب بحسابهم، وإن لم يعمل بأعمالهم»[2].

فالنيّة أمر عظيم، عليها مدار أمر العباد، يُحشرون عليها، ويُثابُون ويُعاقبون بها، وتتفاوت الحسناتُ والسيئاتُ بتفاوتها، ويقلّ العمل ويكثر بصلاحها وفسادها، ويمتاز بها عمل الحيّ البالغ العاقل عن فعل البهائم المهملة، والعبادة عن العادة، والفعل النّافع عن اللغو والعبث.

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى عن أبي هريرة ﷺ ٧/٢٦٦ (١٤٣٣٠) وقال: تفرد به يحيى بن أبي سليمان وليس بالقوي. وأورده ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم ص٣٢١ وعزاه لابن أبي الدنيا، ورواه ابن عدي في الكامل ٧/ ٢٣٠ في ترجمة يحيى بن أبي سليمان، وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير (٨٦٣٤)، والألباني في السلسلة الضعيفة (٤٥٨٨).

(٢) أورده الحاكم في المستدرك مختصراً ولفظه: «من أحب قوماً حُشر معهم» ٣/١٩، والطبراني في المعجم الكبير ٣/١٩ (٢٥١٩) ولفظه: «من أحب قوماً حشره الله في زمرتهم»، وبلفظ الكتاب أورده ابن عدي في الكامل ١/٣٠٣، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥/١٩٦ عن جابر ﷺ مرفوعاً، وقال الشيخ الألباني عنه: موضوع بهذا اللفظ، السلسلة الضعيفة (٤٥٣٦) وعن لفظ الحاكم والطبراني قال: إنه ضعيف، برقم (٢٨٠٣) بينما صحح السيوطي رواية الطبراني في الجامع الصغير برقم (٨٣١٧).

البَابُ الثَّانِي

[فيما يتعلق بالعلم وفضائل القرآن الكريم وآدابه][1]

فَضْلٌ

في فضل العلم وسُنّة التعلّم والتّعليم

علم الدين أفضل ما يحوزه العبد من المراتب:

اعلم أن علمَ الدين أفضلُ ما يحوزه العبدُ من المراتب، وأشرفُ ما يكسبه العبد من المناقب السنية، ففي الحديث: «قليل العمل مع العلم كثير، وكثير العمل مع الجهل قليل»[2].

وقال النبيّ ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»[3]، وقال ﷺ: «لفقيه واحد أشدّ على الشيطان من ألف عابدٍ»[4].

---

(١) هذا العنوان ليس في الأصل، وأضفناه زيادة في حسن التفريع. وكذلك كل ما هو بين معكوفين.

(٢) أورده القضاعي في مسند الشهاب ٢/١٢١ (١٠١٥، ١٠١٦)، وروي في رواية أخرى بلفظ: «إن العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره، وإن الجهل لا ينفعك معه قليل العمل وكثيره». نوادر الأصول ٤/١٠١ عن أنس ﷺ بسند ضعيف، وقال الألباني موضوع، السلسلة الضعيفة (٣٦٩) وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير (١٢٤٠).

(٣) رواه الترمذي في سننه عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: «فضل العالم....» الحديث، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح. كتاب العلم (٢٦٨٥)، ورواه الدارمي في سننه كتاب المقدمة (٢٨٩)، وفيه زيادة: «ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ..﴾»، وصحّحه السيوطي في الجامع الصغير برقم (٥٨٥٩)، والطبراني في المعجم الكبير ٨/٢٣٣ (٧٩١١).

(٤) قال العجلوني في كشف الخفاء: «رواه البيهقي في الشعب ٢/٢٦٦ (١٧١٢)، والطبراني في المعجم الأوسط ٦/١٩٤ (٦١٦٦)، وأبو بكر الآجري في فرض العلم، وأبو نعيم في رياضة المتعلّمين..» ٢/١٨٨ (٢٠٥٤). =

فمن فرائض الإسلام تعلّمُ ما يحتاج إليه العبدُ في إقامة دينه وإخلاص عمله لله تعالى ومعاشرة عباده، ويرجع ذلك كله إلى معرفة الله تعالى، بما يعرف الله به من آياته الواضحة وشواهده الناطقة، وإلى معرفة ما أوجب الله تعالى عليه في نفسه ومالِه وليله ونهاره، وإلى معرفة سنن النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم في إقامة ما فرض الله تعالى على أعدل السبل، وأقوم المناهج، فإنه لا يعرف إلا ببيان من أدّبه الله فأحسن تأديبه، وهذّبه فأجمل تهذيبه.

فهذا أهمّ ما يحتاج إليه العبد من علوم الدّين، ويدخل فيه علمُ أخلاق الدّين من علم اليقين والإخلاص والزهد والتّواضع والنصيحة.

ويدخل فيه أحكام الشريعة، نحو معرفة الجواز والفساد، والحلّ والحرمة، والكراهية والاستحباب، ويدخل فيه معرفة آداب النفس من العفّة والرفق والتؤدة، والحياء والسماح وحسن التدبير، والنظر في الأمور، والأخذ بالحزم في الدّين، ومداراة العدوّ، واحتمال أذى الخلق، وصلة الرّحم المقطوعة، وبرّ الجافي وإعطاء الحارم، والتجاوز عن الظالم، والإحسان إلى المسيء، وحسن التورع عن أذى الخلائق باليد واللسان والجنان.

وإن كتابنا هذا يشتمل على أكثر هذا العلم، ويُغير إلى أعظم هذا المقصود، وينوي في تعلّم هذا العلم أن يعمل به لله تعالى، واليوم الآخر، وأن يُعلّم الجاهل، ويُرشد الغوي، ويوقظ الغافل، فإن التعلّم لغير الله تعالى حرام باطل، وطلب العلم لا للعمل به ضايع، وفي الحديث: «علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه»[1].

= قلت: وقد رواه الترمذي في سننه (٢٦٨١) بلفظ: «فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد»، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وابن ماجه في سننه (٢٢٢) بلفظ: «فقيه واحد...» الحديث، ونحوه الطبراني في مسند الشاميين ٢/ ١٦١ (١١٠٩)، والبخاري في التاريخ الكبير ٣/ ٣٨ (١٠٤٦) في ترجمة روح بن جناح.

(١) رواه القضاعي في مسند الشهاب ١/ ١٨٠ (٢٦٣) عن عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعاً، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٢٨ عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً ولفظه: «لا ينتفع به»، ونحوه في التدوين في أخبار قزوين ٣/ ٦ عن ابن عمر ﷺ مرفوعاً، ورواه الدارمي في سننه (٥٥٥) عن سلمان قوله بلفظ: «علم لا يقال به...»، ونحوه في =

ونفع العلم حسن الاهتداء في العبادة، فمن لم يزدد بالعلم ورعاً وزهداً لم يزدد من الله تعالى إلا مقتاً وبُعداً.

وقد كان النبي عليه الصلاة والسّلام يتعوذ بالله من علم لا ينفع، ويقول ﷺ: «العلم علمان، علم في القلب فذلك العلم النافع، وعلم على اللسان، فذلك حجة الله على ابن آدم»[1].

وقال ﷺ: «من لم ينفعه علمه ضرّه جهله»[2].

وقال النبي ﷺ: «أشدّ الناس عذاباً عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه»[3].

= المصنف لابن أبي شيبة ٧/ ١٢١ (٣٤٦٦٥)، وقد ضعّف السيوطي في الجامع الصغير (٥٤٧١) (٢٢٩٩) (٥٤٧٠) جميع طرق الحديث. ورواه أحمد بلفظ: «إن مثل علم لا ينفع كمثل كنز لا ينفق في سبيل الله» ٢/ ٤٩٩ (١٠٤٨١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله موثقون. مجمع الزوائد ١/ ١٨٤.

(١) أورده الخطيب البغدادي في تاريخه ٤/ ٣٤٦ في ترجمة أحمد بن الفضل، عن الحسن عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً، وابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٨٢، ورواه الدارمي في سننه عن الحسن من قوله (٣٦٤)، وكذلك عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً (٣٦٥)، ونحوه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٨٢ (٣٤٣٦١)، وأورده البيهقي في شعب الإيمان من كلام الفضيل بن عياض ٢/ ٢٩٤ (١٨٢٥)، والديلمي في الفردوس عن عائشة رضي الله عنها ٣/ ٦٨ (٤١٩٤)، قال الألباني: منكر مرفوعاً، السلسلة الضعيفة (٣٩٤٥).

(٢) جزء من حديث رواه القضاعي في مسند الشهاب ١/ ٢٤٥ (٣٩٢) و١/ ٤٣٢ (٧٤١) ونصّه الكامل: «من لم ينفعه علمه ضرّه جهله، اقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فلست تقرؤه»، وأورده ابن أبي عاصم في كتاب الزهد عن الحسن ص٢٨٥، والديلمي في الفردوس ٢/ ٢٦٩ (٣٢٥١) بلفظ: «رب حامل فقه غير فقيه، ومن لم ينفعه فقهه ضرّه جهله» عن عبد الله بن عمرو، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٧٧ عن مكحول، والطبراني في مسند الشاميين عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً ٢/ ٢٨٢ (١٣٤٥).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ١٨٤: رواه الطبراني في الكبير وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف، وقد وُثّق. وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير (٤٤٠٩).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الصغير ١/ ٣٠٥ (٥٠٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، والقضاعي في مسند الشهاب ٢/ ١٧١ (١١٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٢٨٥ (١٧٧٨)، وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة عثمان بن مقسم البري ٥/ ٧٣ وقال: رواه ابن وهب عن يحيى بن سلام عن عثمان.
قال ابن عدي: عامة حديثه مما لا يتابع عليه إسناداً ومتناً، وهو ممن يغلط الكثير، ونسبه قوم إلى الصدق وضعّفوه للغلط الكثير، ومع ضعفه يكتب حديثه. كما أورده =

ومن لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن قلوب[1] الناس، كما يزل القطر عن الصفا.

من سنة السلف التركيز على العمل بما علم:

ومن سنة السلف أن لا يولع بجمع العلم ويسوّف العمل به، منتظراً فراغه عن التعلّم، فإن ذلك من تسويل الشيطان، وخدع النفس، فإن الأجل رُبّما يخترمه قبل القيام بحق العلم فيصير إلى النار في غمار الخاسرين المفرطين، ولا يتّبع غرائب العلم قبل إحكام أصل العلم، وهو معرفة الله تعالى، والاستعداد للموت قبل نزوله، وإن الله يسأل العبد عن فضل علمه، كما يسأل عن فضل ماله.

وليكن متميّزاً بين الناس بحُسن السَّمت والوقار، والتؤدة والكرم والاحتياط، فليس على الشيطان أشدّ من عالم يتكلم بعلم ويسكت بحلم، ولا أفضل عند الله تعالى من علم يزيّنه حلم، وإن قيام العالَم بكل عليم حليم حكيم، وهو أعزّ من الأبلق العقوق[2].

تقديم الأهم فالأهم في التّعليم:

ويُقدّم في التعليم الأهمّ فالأهم، ويأخذ من كل علم أحسنه وأرشده، ويقتبس من كل فن حظاً كافياً، فقد قيل: من طلب الله بالكَلام وحده تزندق، ومن طلبه بالزهد وحده ابتدع، ومن طلبه بالفقه وحده، تفسّق، ومن تفنن تخلص.

ولا يستكثر من كتب العلم من غير إتقان لها، ولا وقوف على ما فيها،

= ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣/ ٤٠ و٥/ ١٥٨، قال المناوي في فيض القدير: قال ابن حجر: غريب الإسناد والمتن، وجزم الزين العراقي بأن سنده ضعيف ١/ ٥١٨.

(١) في «م»: «عن القلوب».

(٢) في الصحاح: «العقاب» بالكسر الحوامل من كل حافر، وقولهم: طلب الأبلق العقوق مَثَل لما لا يكون، لأن الأبلق اسم للذّكر، والذّكر لا يكون حاملاً، (شرح شرعة الإسلام ص٣٩).

فإنه من أشراط الساعة، وليطلب من العلم ما يقام به سنة، أو يثلم به بدعة، ففي الحديث: «من أدى حديثاً إلى أمتي يقيم به سنة أو يثلم به بدعة وجبت له الجنة»[1]، ولا يرغب عن العلم والتعلّم إذا لم ينجع في قلبه منه، فإنه إذا دخل مسامعه نفعه يوماً فيتضرّع إلى ربه أن ينفعه بما علّمه، ويعلّمه ما ينفعه[2]، فإنه كفى بترك العلم تضييعاً وتهاوناً به وإهمالاً له.

وقيل لابن المبارك رحمه الله: إلى متى أنت في طلب العلم والحديث؟ قال: لا أدري، لعلّ الكلمة التي فيها نجاتي لم أسمع بعد[3]، فلا يرغب عن العلم إلى أن يأتيه الموت، ولا يظن بنفسه غنًى عن العلم بحال ما بعد قوله تعالى لنبيّه ﷺ وهو أعرف العارفين بالله تعالى وأحكامه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

ومن السُنة أن يطلب العلم كل اثنين وخميس وجمعة، فإنه يتيسّر له طلبه فيهنّ، ويتواضع لمن علّمه خيراً ولو حرفاً، ويتملّق له ويدعو له سراً وجهراً، ويخدمه وينصره، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «من علّم عبداً آية من كتاب الله فهو مولاه، ولا ينبغي له أن يخذله ولا يستأثر عليه أحداً، فإن فعل ذلك فقد قصم عروة من عُرى الإسلام»[4].

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/٤٤ عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من أدى إلى أمتي حديثاً يقيم به سنة أو يثلم به بدعة فله الجنة»، وأورده القزويني في التدوين في أخبار قزوين ٢/١٣٣.

(٢) روى الإمام الترمذي في سننه أن النبي ﷺ قال: «اللهم انفعني بما علّمتني وعلّمني ما ينفعني وزدني علماً، الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار». كتاب الدعوات (٣٥٩٩)، ورواه ابن ماجه في سننه كتاب المقدمة (٢٥١)، وكتاب الدعاء (٣٨٣٣)، كما رواه الحاكم في المستدرك عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً ١/٦٩٠ (١٨٧٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٣) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/٢٨٠، وصفوة الصفوة ٤/١٣٨.

(٤) رواه الطبراني في مسند الشاميين ٢/٧ (٨١٨) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من علّم عبداً آية من كتاب الله فهو مولاه، لا ينبغي له أن يخذله ولا يستأثر عليه»، وفي المعجم الكبير ٨/١١٢ (٧٥٢٨)، كما رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢/٤٠٦ (٢٢١٤) ولا توجد فيها زيادة: «فإن فعل ذلك فقد قصم عروة من عُرى الإسلام». =

ومن احترام المعلم وإجلاله أن لا يقرع عليه باب داره بل ينتظر خروجه، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [الحجرات: ٥]، [1]فإذا أتى بابه استأذن بالدخول عليه، ولا يقوم قبالة الباب، بل من أحد ركنيه، ولا يطلع في الباب ولا في فرجة الباب، ويستأذن ثلاثاً، يقول في كل مرة: السلام عليكم يا أهل البيت، أيدخل فلان، ويمكث بعد كل مرة ما يفرغ الآكل والمتوضئ والمصلي بأربع، فإذا أذن له دخل، وإلا رجع سالماً عن الحقد والعداوة.

ولا يخالفه فيما يأمره به من مباح الدين، ويتحرى مسَرَّته في ذلك كله، ويقدّم حق معلمه على حق أبويه وسائر المسلمين، ولا يضنّ بشيء من ماله على معلّمه، ولا يتبع زلته وهفوته، ويحمل ما يسمع من سقطاته على أحسن تأويل.

ومن السنة أن يكظم غيظه على سماع العلم لا يخلطه بهزل فيمجّه قلبه، ولا يضحك فيه، ولا يلعب فيه فيموت قلبه، ولا يُجادل في العلم، ولا يماري، فإنه يقرع باب الضلال، ويتذكّر ما يحفظه في نفسه، ويرسخ في قلبه، وينبت في طبعه نبات الزرع في القراح، ويسأل عما يحتاج إليه دون ما يستغني عنه، ويحسن سؤاله، فإن حسن السؤال نصف العلم[2]، والسؤال مفتاح خزائن

= وقد ذكرها العجلوني في كشف الخفاء ٢/٣٤٧، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال برقم (٢٣٨٤)، وعزاه لابن عدي والطبراني وابن مردويه والبيهقي وابن النجار عن أبي أمامة.

(١) من قوله: «فإذا أتى بابه استأذن....» إلى قوله: «وإلا رجع سالماً عن الحقد والعداوة» لا يوجد إلا في «د».

(٢) جزء من حديث روي عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الاقتصاد في النفقة نصف العيش، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم» رواه القضاعي في مسند الشهاب ١/٥٥ (٣٣)، والديلمي في الفردوس ٢/١٤١ (٢٧١٦)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/٢٥٥ (٨٠٦١) بلفظ: «ونصف العلم حسن المسألة» عن أنس بن مالك ﷺ في حديث طويل.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٦٠: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مخيس بن تميم عن حفص بن عمر، قال الذهبي: مجهولان.

العلم، ويتعلّم في صغره، ففي الحديث: «مَثَل الذي يتعلم في صغره كالوشم على الصّخرة، والذي يتعلّم في الكبر كالّذي يكتب على الماء»[1].

ويتعلم من كل صغير وكبير وغني وفقير، ولا يستنكف من اقتباس العلم والخير ممّن هو دونه حالاً، فإنّ الحكمة ضالّة المؤمن حيث وجدها أخذها وقيّدها، ولا يتعلّم إلا من كل عالم ناصح نقي الجيب مأمون العيب، عدل في الدّين، كريم العرق، كبير السنّ، ولا يخالط السُّلطان، ولا يلابس الدنيا ملابسة تشغله عن أمر دينه.

ويسافر في طلب العلم إلى أقصى البلاد الشاسعة، ولو مسح الأرض كلها بقدمه، في طلب حديث.

من سُنّة المُعلّم وواجباته:

ومن سُنّة المعلّم أن ينوي بتعليمه إرشاد عباد الله إلى الحق، ودلالتهم على ما يصلحهم، فَلَأَن يهديَ اللهُ على يديه رجلاً خير له مما طلعت عليه الشمس والقمر، ولأن يردَّ عبداً آبقاً عن الله إلى طاعته أحبّ إلى الله من عبادة الثقلين.

وعلامة المعلّم الناصح قطع الطّمع عن الخلق، وتقريب الفقير، والرفق في التعليم، والتّواضع للمتعلّم، والعطف عليه، ويبدأ في تعليم الطالب بأقرب ما يفتقر إليه، وأهم ما يُعينه في معاشه ومعاده.

ولا يُعلّم العلم إلّا أهله، فإن النبيّ ﷺ يقول: «لا تطرحوا الدّر في أفواه الكلاب»[2]، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تعلّقوا الجواهر في أعناق

---

(١) رواه بهذا اللفظ الديلمي في الفردوس عن أبي الدرداء ٤/ ١٣٥ (٦٤٢٠) وروي بلفظ: «كالنقش على الحجر».
قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وفيه مروان بن سالم الشامي، ضعّفه البخاري ومسلم وأبو حاتم. مجمع الزوائد ١/ ١٢٥، وروي أيضاً بلفظ: «العلم في الصّغر كالنقش في الحجر»، رواه البيهقي عن الحسن البصري من قوله وأخرجه ابن عبد البر عنه بلفظ: «طلب الحديث في الصّغر كالنقش في الحجر». كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢/ ٨٥ (١٧٥٧).

(٢) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٢٤ (٧٣٣٤) عن أنس ﷺ، وأورده =

الخنازير»[1]، فإن الحكمة خير من الجواهر، ومن كرهها فهو شر من الخنزير.

ولا يكتم العلم من أهله، فإن وضع العلم في غير أهله إضاعة له، ومنعه عن أهله ظلم وجَور.

ومن السنة أن يتكلم كُلّ صنف بما يبلغه عقله ويُدركه ذهنه، وقد كبر شرّاً وفتنة أن يحدث العالم بحق فيكذب به معاندٌ أو يتهاون به بليد، أو يفهمه على غير وجهه، ويحدث الناس بما تأخذه القلوب عفواً بلا كُلفة، ففي المحكمات سعة عن المشكلات، ولا يحدث الجاهل الغرّ برخصة فيأمن، ولا يُشدّد عليه فَييأسُ.

وفي حديث علي ﷺ: «أن الفقيه كل الفقيه من لم يقنّط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله»[2].

ولا يتوسّع في الكلام ولا يذهب في وجوه الحديث يميناً ولا شمالاً، ففي الحديث أن تشقيق الكلام من الشيطان[3]، ولا يكثر الكلام بالموعظة على

= الرامهرمزي في أمثال الحديث ص١٢٢ (٨٦) وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير برقم (٩٨٢٣)، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال برقم (٢٩٣١٩)، وعزاه لابن النجار عن أنس ﷺ.

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وقد روي بمعناه عند ابن ماجه في سننه عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم في غير أهله كمقلّد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب»، باب فضل العلماء والحثّ على طلب العلم برقم (٢٢٤).

قال الكناني: هذا إسناد ضعيف، لضعف حفص بن سليمان البزار، ورواه الديلمي في الفردوس ٢/٤٣٧ (٣٩٠٧)، وانظر لمزيد من التفصيل: كشف الخفاء للعجلوني ٢/٥٦ ـ ٥٧.

(٢) أورده أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ١/٧٧، والسيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور نقلاً عن أمالي أبي الضريس وأبي القسام بن بشير، وتمام الحديث: «ولا يرخّص لهم في معاصي الله ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره، ولا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فهم فيه، ولا خير في قراءة لا تدبّر فيها». الدر المنثور ٧/٢٣٥.

(٣) روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر ﷺ قال: قدم رجلان من المشرق خطيبان على عهد رسول الله ﷺ فقاما فتكلما ثم قعدا، وقام ثابت بن قيس خطيب رسول الله ﷺ =

المستمع إكثاراً يُملّه، فإنّه ﷺ كان يتخول أصحابه بالموعظة مخافة السآمة[1]، فإذا أحسّ سآمة المستمع كفّ.

ويؤدّي ما عنده على وجهه كما سمعه، لا يزيده ولا ينقصه، لأنه ينقل الوحي المنزل من الله، وإن خيانة الرجل في العلم أشدّ من خيانته في المال.

ولا يحدث بكل ما سمع، فربما يقع فيما يصير وبالاً عليه، ولا يتكلم بما لم يسمعه وما لم يخمره[2]، فإن من قال في العلم بغير سماع دخل النار بغير حساب، ولا يفتي بما لا يعتمد عليه نصاً جلياً أو دليلاً صادقاً من كتاب الله وسنة رسول الله وإجماع الأمة.

ويزيّن حديث النبي ﷺ بأحسنه أي يردّه إلى أحسن تأويل، ويحمله على أرشد الوجوه، ولا يُحدّث عمّن لا تُقبل شهادته، فإن من روى حديثاً يرتاب في صحته فهو أحد الكاذبين، ولا يحدث إلا بما يشهد أصول الدّين بصحته، ويصدّقه ويوافقه مشاهير الأخبار والآثار والآيات.

ومما يعرف به صحة الحديث أن يلين له أبشار أهل البصائر وأشعارهم، ويعرفه قلوبهم، ويرونه قريباً منهم، ولن يرزق هذا الذوق إلا أهل الخصوص من الأصفياء والأتقياء.

من آداب من يتصدى للتعليم:

ومن تصدّى للتعليم فإن عليه أن يخالق الناس بخُلُق حسن، ويعمل بعلمه قبل أن يدعو غيره إليه ليكون داعياً بقوله وفعله وحاله، فإن الوعظ بالفعل نافذ

= فتكلم ثم قعد، فعجب الناس من كلامهم، قام النبي ﷺ فقال: «يا أيها الناس قولوا بقولكم فإنما تشقيق الكلام من الشيطان...» الحديث. مسند الإمام أحمد ٢/ ٩٤ (٥٦٨٧)، ورواه البخاري في الأدب المفرد ص٣٠٢ (٨٧٥)، وابن حبان في صحيحه ١٣/ ٢٦ (٥٧١٨).

(١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يتخوّلنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا». صحيح البخاري كتاب العلم (٦٨)، صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٢١)، سنن الترمذي كتاب الأدب (٢٨٥٥).

(٢) أي: لم يعلمه على يقين، مِن أخمرتُ الشيء أضمرته. (شرح شرعة الإسلام ص٥٦).

سهامه، والواعظ بالقول ضائع كلامه، وأن يستعمل الحلم والتؤدة والرفق والمداراة فيما ينوبه من الأمور، ولا يبالي إذا لم يقبل قوله، ويقول إنما الدعوة إليّ والهداية من الله.

ولا بأس بأن يمتحن فهم المتعلّم ويبحث عن حرصه على التعلّم، فإن النبيّ ﷺ كان يجرّب الصحابة بنحو من ذلك، كما قال عليه الصلاة والسلام: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المؤمن، فحدثوني ما هي؟ فوقعوا في شجر البوادي»[1]، ووقع في نفس ابن عمر أنها النخلة فاستحى أن يسبق الأكابر بذكرها.

ومن السنة أن لا يشافه أحداً بالتثريب والملامة في ملأ من الناس فإنه ﷺ كان يقول في مثل ذلك: «ما بال أقوام يفعلون كذا»[2].

ومن السنة أن لا يجيب متعنتاً في سؤاله ولا من يُلقي عليه من الأغلوطات والعويصات، ويحرم على السائل إلقاء ذلك على العلماء، فإن حاصله يعود إلى استخفاف العلماء وتهاون بالدين.

الاجتراء على الفتيا:

ومن سنة السلف قلة الاجتراء على تقلّد الفتيا والقضاء والانتصاب للوعظ والتعليم، وذلك لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «أجرؤكم على النار أجرؤكم على الفتيا»[3]، وكانوا يعدّون السكوت والاستماع أفضل من الكلام، والخمول

---

(١) صحيح البخاري كتاب العلم (٦١ ـ ٦٢) (١٣١)، صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٨١١).

(٢) وأمثلته كثيرة متوافرة في أحاديث النبي ﷺ ومنها: حديث صحيح البخاري كتاب الصلاة (٤٥٦): «ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليس في كتاب الله...» الحديث، وكتاب الأذان (٧٥٠)، كتاب الشروط (٢٧٣٥)، صحيح مسلم كتاب النكاح (١٤٠٩)، كتاب العتق (١٥٠٤).

(٣) رواه الدارمي في سننه عن عبيد الله بن أبي جعفر مرسلاً، باب الفتيا وما فيه من الشدّة (١٥٧)، والسيوطي في الجامع الصغير (١٨٣)، قال المناوي في فيض القدير ١/١٥٨: إن السيوطي رمز لصحته (ص) عن سعيد بن المسيب مرسلاً.

أفضل من النَّباهة، فلم يكن أحد منهم إلا وَدَّ أن أخاه كفاه الحديث والفتيا[1]، وربّما كان يجمع عمر أهل بدر في واقعة نابَتْه[2]، ولا يحكم فيها برأيه.

وما كان أحد يفتي إلا فيما يقع من المهمّات الدينية دون الغوامض الغريبة، ولا يطلب بالفتيا سيادة ولا رياسة ولا إقبال الناس عليه، ولا سبيَ قلوبهم، ولا امتراء النفع ولا اكتساب الجاه منهم، بل كان سعيهم في ذلك حسبة لثواب الله، وابتغاءً لمرضاته، وإعلاء لكلمته، ونصرة لدينه، وأداءً للأمانة عندهم إلى من يعقبهم من إخوان الدين، فإن ذلك فرض عليهم.

تقييد العلم بالكتابة:

ومن السنة كتابة العلم وتقييده لمن لا يحسن حفظه، فإن النبي ﷺ قال: «قيّدوا العلم بالكتابة»[3]، وقيل: «الحفظ صيد والكتابة قيد».

---

(١) عن عطاء بن السائب قال: «سمعت عبد الرحمٰن بن أبي ليلى يقول: لقد أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار، وما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ودّ أن أخاه كفاه الحديث، ولا يسأل عن فتيا إلا ودّ أن أخاه كفاه الفتيا». سنن الدارمي (١٣٥)، وأورده ابن المبارك في الزهد ص١٩، والحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ١٨٧/٤.

(٢) انظر أمثلة جمع عمر صحابة رسول الله ﷺ للاستشارة في حادثة أو واقعة نابته: المستدرك للحاكم ١٥/٣ (٤٢٨٧) وفيه جمع عمر الناس فسألهم من أي يوم يكتب التاريخ...، مصنف ابن أبي شيبة ٤٩٥/٢ (١١٤٤٥) وفيه: جمع عمر الناس فاستشارهم في التكبير على الجنازة..، ونحوه في مسند الإمام أبي حنيفة للأصبهاني ص٨٢، فتح الباري ٢٦٨/٧، التمهيد لابن عبد البر ٣٣٤/٦، تاريخ الطبري ٤/٢.

(٣) رواه مرفوعاً عن أنس ﷺ القضاعي في مسند الشهاب ٣٧٠/١ (٦٣٧)، وابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه ص٤٦٦، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١٦٩/١، والذهبي في ميزان الاعتدال ٢٥٠/٤، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣٨٣/٢ عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً، وأبو محمد الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان ١٤٢/٤ عن أنس ﷺ مرفوعاً، والخطيب البغدادي في تاريخه نحوه ٤٦/١٠، والحاكم في المستدرك ١٨٨/١ (٣٦٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً.

وقد روي موقوفاً على عمر بن الخطاب وأنس بن مالك وغيرهم بطرق كثيرة صحّحها العلماء، كما روي عن ابن عمر ﷺ مرفوعاً كذلك كما ذكره إبراهيم الحسيني في البيان والتعريف ٩٣/١، والعجلوني في كشف الخفاء ١٣٠/١.

ومن السنة أن يكتب بخط مقروء، فإن أحسن الخط ما يُقرأ، وأحسن الحديث ما يُفهم، وقد قال النبي ﷺ: «من أحبّ كريمتيه فلا يكتبنَّ بعد العصر»[1]، وهو محمول على من تعوّد ذلك.

ومن السنة تعلّم العربية، قال عمر ﷺ: «عليكم بتعلّم العربية فإنها تدل على المروة وتزيد في المودّة»[2].

ومن الآداب حسن العبارة وتفصيل الحديث وإيضاحه.

فَصْلٌ

في فضائل القرآن وفضل من علّمه وتعلّمه وآداب قراءته وسننه

اعلم أن فضائل القرآن أكثر من أن يأتي عليه الإحصاء والعدّ، أو ينتهي إلى غاية وحدّ، فإنه كلام الله القديم، وإن فضله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه.

وفي الحديث: «القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يَخْلَق من كثرة الردّ، من قال به صدق، ومن عمل به رشد، ومن حكم به عدل، ومن اعتصم به فقد هُدي إلى صراط مستقيم»[3].

---

(١) موضوع لا أصل له في المرفوع. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للقاري ص١٧٦ (٣١٥). وقال: «وقد أوصى الإمام أحمد بعض أصحابه أن لا ينظر بعد العصر إلى كتاب، أخرجه الخطيب..». كشف الخفاء للعجلوني ٢/ ٢٩٠.

(٢) لم أجده من كلام عمر ﷺ، وإنما ذكره أصحاب السير والتراجم من وصايا الإمام الشافعي رحمه الله للشيخ ربيع وتمامه: «ذكر أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء بسنده عن الربيع بن سليمان يقول: قال الشافعي: يا ربيع رضا الناس غاية لا تدرك، فعليك بما يصلحك فالزمه فإنه لا سبيل إلى رضاهم، واعلم أن من تعلّم القرآن جلّ في عيون الناس، ومن تعلّم الحديث قويت حجته، ومن تعلم النحو هيب، ومن تعلّم العربية رق طبعه، ومن تعلم الحساب جلّ رأيه، ومن تعلم الفقه نبل قدره، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه، وملاك ذلك كله التقوى». حلية الأولياء ٩/ ١٢٣، صفوة الصفوة ٢/ ٢٥٤.

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن (٢٩٠٦)، والدارمي في سننه كتاب فضائل =

وفي حديث آخر: «من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه، إلا أنه لا يوحى إليه»[1].

وفي حديث آخر: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتّل كما كنت ترتّل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها»[2].

وجاء في الآثار: «إن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة، فمن استوفى قراءة جميع آي القرآن استولى على أقصى درج الجنة»[3].

فَصْلٌ

في سنن القراءة

فمن سنة القراءة أن يكون عزمه منها إيناس وحشة البلوى وجلاء كربة الدنيا، وقضاء حق الشوق إلى لقاء المولى جل جلاله، ومعرفة أحكام العبودية

= القرآن (٣٣٣١)، والحاكم في المستدرك باختلاف يسير في الألفاظ ١/ ٧٤١ (٢٠٤٠) عن ابن مسعود ﷺ مرفوعاً.

(١) رواه وكيع بن الجراح في تفسيره عن إسماعيل بن رافع عن رجل لم يسمّه عن عبد الله بن عمر، تفسير ابن كثير ١/ ٣٢٣، كذا ذكره البغوي في تفسيره عن الحسن، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٥٩ عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ، وقال: رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن رافع وهو متروك.

(٢) رواه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن (٢٩١٤)، وأبو داود في سننه باب استحباب الترتيل في القراءة (١٤٦٤)، والحاكم في المستدرك ١/ ٧٣٩ (٢٠٣٠)، وابن حبان في صحيحه ٣/ ٤٣ (٧٦٦)، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٥٣ (٢٢٥٣)، وأحمد في مسنده ٢/ ١٩٢ (٦٧٩٩).

(٣) هكذا ذكره المنذري في الترغيب والترهيب نقلاً عن الخطابي قوله: «جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة...» ٢/ ٢٢٨، وروي بلفظ آخر فيما رواه ابن أبي شيبة في المصنف عن عائشة ﵂ قالت: «إن عدد درج الجنة على عدد آي القرآن، فليس أحد ممن دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن» ٦/ ١٢٠ (٢٩٩٥٢)، ورواه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٣٤٧ (١٩٩٨) بلفظ: «عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «عدد درج الجنة عدد آي القرآن، فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة».
قال الحاكم: هذا إسناد صحيح، ولم يكتب هذا المتن إلا بهذا الإسناد وهو من الشواذ، ونحوه عند الديلمي في الفردوس ٣/ ٥٨ (٤١٥٨).

وضبط آداب الخدمة، فمن قرأه على ذلك وجعله أمامه فهو شفيعه المشفع، ومن أعرض عن رعاية هذه المواجب وجعله خلفه قاده إلى النار.

واعلم[1] أن القرآن لم ينزل إلا ليتدبّر[2] آياته ويتفكر معانيه ويعمل بجميع ما فيه، قال ابن مسعود ﷺ: «ما من حرف أو آية إلا قد عمل بها قوم، أو لها قوم يعملون بها»، ومن أشراط الساعة أن يتخذ دراسة القرآن عملاً ويثقف كما يقوّم القدح، ولا يعمل بحرف منه.

قال قتادة ﷺ: لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، قضاء من الله الذي قضى: ﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢][3].

ومن سنة القرآن أن يُعمل بمحكمه، ويؤمن بمتشابهه، ويعتبر بأمثاله، ويؤمن بوعده ووعيده، ويستبشر ببشيره، وينتذر بنذيره، ويتعجّب بعجائبه، ويتعظ بمواعظه، وينزجر بزواجره، فيقرأ القرآن ما لان له، واقشعر له جلده ورق قلبه، فإذا لم يشعر بشيء من ذلك لم ينتفع بالقرآن إلا قليلاً.

وقيل: كانت الصحابة يتعلّمون عشر آيات لا يجاوزونها إلى غيرها حتى يعلموا ما فيها من العمل[4].

ومن السنة أن يستظهر القرآن، ففي الحديث: «إن الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ومن قرأه وهو عليه شاق فله أجران»[5].

---

(١) في «م»: «وليُعلم».

(٢) في «م»: «لتدبُّر».

(٣) انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢/٣٩٧ (٣٣٨٦) ضمن قصة أويس القرني ﷺ، وأورده ابن المبارك في كتاب الزهد ١/٢٧٢ (٧٨٨)، والسيوطي في الدر المنثور عن أويس القرني ﷺ، وعزاه لابن عساكر ٥/٣٢٩، وفي تفسير البغوي عن قتادة نحوه.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١/٣٩، تفسير ابن كثير ١/٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/١٧٢.

(٥) رواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٩٨)، ونحوه باختلاف يسير عند البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن (٤٩٣٧)، ورواه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن (٢٩٠٤)، وابن ماجه في سننه كتاب الأدب (٣٧٧٩).

وفي حديث آخر: «من استظهر القرآن خفف عن والديه العذاب وإن كانا مُشركين»[1].

ومن السنة أن يتعلّمه في حال شبيبته ليختلط بلحمه ودمه، ومن السنة أن يقوم بالقرآن في الليل، فقد كان قيام الليل بالقرآن في الصّدر الأول أمراً مشهوراً، كان الحسن بن علي ﷺ يقرأ ورده من القرآن في أول الليل، والحسين ﷺ يقرأه في آخر الليل.

ومن السنة أن يمتاز القارئ بأخلاقه وأفعاله عن غيره، فلا يحد فيمن حدّ عليه، ولا يجهل على من جهل، فقد كان رسول الله ﷺ خُلقه القرآن[2]، يرضى برضاه ويسخط بسخطه، وكان القارئ بين الصحابة يُعرف بصفرة لونه ونُحول جسمه، وكثرة بُكائه إذا ضحك الناس، وبحُزن قلبه إذا فرحوا، وبخشوعه إذا اختالوا، وبصومه إذا أفطروا.

ومن السنة القراءة في المصحف، فإنه حظ العين من العبادة، وإنه من أفضل العبادة، وهو أعظم ثواباً من القراءة ظاهراً[3].

---

(١) لم أجده في كتب السنن، وقد روي عن معاذ بن جبل ﷺ قال: «من استظهر القرآن كانت له دعوة إن شاء يعجلها لدنياه وإن شاء لآخرته». مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٢٠ (٢٩٩٥٩)، وعن علي ﷺ مرفوعاً: «من استظهر القرآن وأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة، ويشفع فيه أو قال: وشفع في عشرة من أهل بيته». شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٢٨ (١٩٤٦).

(٢) سُئلت عائشة ﷺ عن خُلُق النبي ﷺ فقالت: «كان خُلُقه القرآن». مسند الإمام أحمد ٦/ ٩١ (٢٤٦٤٥) و٦/ ١٦٣ (٢٥٣٤١)، الأدب المفرد ص١١٥ (٣٠٨)، المعجم الأوسط للطبراني ١/ ٣٠ (٧٢).

(٣) روى مكحول عن عبادة بن الصامت ﷺ مرفوعاً: «أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظراً». تفسير القرطبي ١/ ٢٨، ونوادر الأصول للحكيم الترمذي ٣/ ٢٥٥، وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير (١٣٠٥).
قال الحافظ ابن حجر: وقد صرّح كثير من العلماء بأن القراءة من المصحف نظراً أفضل من القراءة عن ظهر قلب، وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن بسنده عن بعض أصحاب النبي ﷺ رفعه قال: «فضل قراءة القرآن نظراً على من يقرؤه ظهراً كفضل الفريضة على النافلة» وإسناده ضعيف، ومن طريق ابن مسعود موقوفاً: «أديموا النظر في المصحف» وإسناده صحيح. فتح الباري ٩/ ٧٩.

من آداب القراءة:

ومن آداب القراءة أن يتخلل ويستاك لقراءة القرآن ويتلبّس ويتزين لها ويتطيّب، ويستقبل القبلة في القراءة، ولا يقرأ متكئاً ولا مستنداً إلى شيء، ولا ماشياً، ويمسك عن القراءة متى تثاوب، وإذا أخذ في سورة لم يقطعها حتى يختمها، وليكن أطرافه عند القراءة وسماعه ساكنة، لا يضطرب ولا يصيح بالخشية والبكاء[1]، ولا يمزّق ثوباً ولا يلطم خدّاً، فقد كانت الصحابة أخشى الناس لله تعالى وما كانوا يزيدون على البكاء عند سماع القرآن، وقد قال الله تعالى في صفة أهل الخشية: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ...﴾ الآية [الزمر: ٢٣].

وإذا اضطرّ إلى حديث في القراءة فإنه يتعوّذ ثانياً للقراءة، ولا يترك المصحف منشوراً ولا يضع فوقه شيئاً، ولا يستعمل القرآن عندما يحدث له من أمور الدنيا، فإنه أُنزل للعمل به والاتعاظ بمواعظه دون التفكّه بما فيه، وابتذاله في عوارض الشؤون.

ومن السنة أن يفرّغ قلبه لتدبّر[2] آياته والوقوف على معانيه، فَلَأَن يقرأ الرجل آية منه يتدبّرها أحبّ من ختم القرآن كله بلا تدبّرٍ، فيرى كأنه يُتلى عليه الوحي أو كأنه يسمع من ربّ الخلائق جل جلاله كفاحاً.

وليكن طاهراً عن الحدث لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [الواقعة: ٧٩].

ويزين القرآن بصوته[3]؛ فإن حلية القرآن الصوت الحسن[4]، وحسن

---

(١) قوله: «بالخشية والبكاء» لا يوجد إلا في «د».

(٢) في «مط»: «ليدبّر»، والصحيح ما أثبتناه من «م» و«د».

(٣) لقول الرسول ﷺ: «زيّنوا القرآن بأصواتكم»، رواه أبو داود في سننه (١٤٦٨)، والنسائي في سننه (١٠١٥)، وابن ماجه في سننه (١٣٤٢)، وأحمد في مسنده ٤/٢٨٣، وابن خزيمة في صحيحه ٣/٢٦ (١٥٥٦)، وابن حبان في صحيحه ٣/٢٥ (٧٤٩)، والحاكم في المستدرك ١/٧٦١ (٢٠٩٨).

(٤) روي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إن لكل شيء حلية، وحلية القرآن الصوت الحسن»، رواه المقدسي في الأحاديث المختارة ٧/٨٨ وقال: إسناده صحيح، =

الصوت بالقرآن أن يرى السامع له أنه يخشى الله، ويقرأ القرآن بحُزن ووَجدٍ، فإن القرآن نزل بحزن، فإن لم يكن له حزن فليتحازن.

ويقرأ القرآن بلحون العرب وأصواتهم، وهو اللحن الفصيح المعرّب الذي لا يشتبه فيه حرف ولا كلمة، ولا تدخل زيادة ولا نقص ولا تحريف، ويجتنب صوت أهل الفسق والغناء فإنه فتنة عليه وعلى من يستمع إليه.

ويتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم أن لا يلقى في قراءته شرّاً وفتنة، ثم يُسمّي الله تعالى استعانة برحمته على حفظ معانيه ورعاية حقوقه والقيام بواجبه.

ولا يرفع الصوت بقراءته ولا يخافت به، فإن الله تعالى قال: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]، وخفض الصَّوت أولى وأدلّ على خشوع القلب وأجمع للسرّ والعقل.

ومن السنة أن يرتّل القرآن ويترسّل في قراءته ليقف على محاسنه، ولا ينثره نثر الدقل، وقد نعتت أم سلمة ﵂ قراءة النبي ﷺ أنه كان يقرأ حرفاً حرفاً في ترتيل وتؤدة[1].

ويبكي في القراءة لقوله ﷺ: «ابكوا بالقرآن فإن لم تبكوا فتباكوا»[2]، فإن الله

= ورواه عبد الرزاق في المصنف ٢/ ٤٨٤ (٤١٧٣) كلاهما عن أنس ﵁، ورواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس مرفوعاً ٧/ ٢٩٣ (٧٥٣١) وصحّحه السيوطي في الجامع الصغير (٧٣١٣).

(١) روى الترمذي في سننه عن أم سلمة ﵂ قالت لما سُئلت عن قراءة النبي ﷺ وصلاته: «كان يصلي ثم ينام قدر ما صلّى... ثم نعتت قراءته فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً»، باب ما جاء كيف كان قراءة النبي ﷺ (٢٩٢٣)، ورواه أبو داود في سننه (١٤٦٦)، باب استحباب الترتيل في القراءة، والنسائي في سننه (١٦٢٩)، والحاكم في المستدرك ١/ ٤٥٣ (١١٦٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه عن سعد بن أبي وقاص ﵁ مرفوعاً (٤١٩٦)، والبزار في مسنده ٤/ ٦٩ (١٢٣٥)، وسعد في مسنده ص٢١٤ (١٢٨)، وأبو يعلى في مسنده باختلاف يسير في اللفظ ٢/ ٥٠ (٦٨٩)، والقضاعي في مسند الشهاب نحوه ٢/ ٢٩٨ (١١٩٨)، والديلمي في الفردوس ١/ ٩٧ ٣١٤.
قال العراقي عن إسناد ابن ماجه: جيد.

تعالى مدح أقواماً قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢]، وقال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].

السنة أن يقف عند كل آية:

ومن السنة أن يقف عند كل آية فيسأل الله تعالى عند آية الرحمةِ الرحمةَ ويتعوّذ به عند آية العذاب، ويسبّح الله تعالى عند ذكر جلاله وكبريائه، فإن النبيّ ﷺ كان يفعل ذلك[1].

وأن يُعرب القرآن، ففي الحديث: «أن من أعرب القرآن كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكلّ حرف عشر حسنات»[2]، وإعرابه: أن يبيّن الحروف، ويفصّل بين الكلمات ولا يبهمه، وله أن يكرّر بعض الآي لتحريك الفكر لفهم معانيه وتنبيه القلب لاقتباس أنواره، فإن النبي ﷺ ربّما قام بآية واحدة في ليلة يكرّرها[3].

ومن سُنة القارئ أن يتعاهد القرآن كيلا ينساه ولا ينفلت عنه، ففي

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٧٢)، والترمذي في سننه كتاب الصلاة (٢٦٢)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة (٨٧١)، وابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٥١)، والدارمي في سننه كتاب الصلاة (١٣٠٦).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٤٢٨/٢ (٢٢٩٤) وفي رواية عن عمر ﷺ مرفوعاً: «من قرأ القرآن فأعربه كله كان له بكل حرف أربعون حسنة ومن أعرب بعضاً ولحن في بعض كان له في كل حرف عشرون حسنة ومن لم يعرب منه شيئاً كان له بكل حرف عشر حسنات»، أورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٧/٧، وابن عدي في الكامل ٤١/٧، كما روي عن عائشة ﷺ باختلاف يسير في الألفاظ، رواه الطبراني في الأوسط ١٥٢/٥ (٤٩٢٠)، وعنها أيضاً مرفوعاً: «من قرأ القرآن فأعرب فيه كانت له دعوة عند الله مستجابة». ميزان الاعتدال ٣٢٧/٤، لسان الميزان ٤٤٣/٣، ضعفاء العقيلي ٣٥١/٢.

(٣) روي عن أبي ذر ﷺ يقول: قام النبيّ ﷺ بآية حتى أصبح يردّدها، والآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ رواه ابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٥٠)، والنسائي في سننه كتاب الافتتاح (١٠١٠)، كما رواه الحاكم في المستدرك ٣٦٧/١ (٨٧٩) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وأحمد في مسنده ١٧٧/٥ (٢١٥٧٨).

الحديث: «استذكروا القرآن فإنه أشدّ تفصّياً من صدور الرجال من النعم بِعُقُلِها»[1]، وإن من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل آية من القرآن ثم ينساها[2]، وقيل: ما نسي العبد شيئاً من القرآن إلا بذنب جناه، لأن ذلك من المصائب، وإنما يمسّ الإنسانَ المصيبة بما كسبت يداه.

ومن السنة أن يجعل لبيته حظاً من القرآن، فيقرأ فيه ما تيسّر له من حزبه، ففي الحديث: «إن في بيوتات المسلمين لمصابيح إلى العرش يعرفها مقرّبو ملائكة السماوات السبع والأرضين السبع، يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التي يُتلى فيها القرآن»[3].

ومن السنة أن يستمع أحياناً لقراءة غيره، فإن النبي ﷺ ربما كان يحبّ أن يستمع قراءة القرآن من غيره[4]، وكان عمر ﷺ يقول لأبي موسى

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن (٥٠٣٢)، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٩٠)، والترمذي في سننه كتاب القراءات (٢٩٤٢).

(٢) يشير به المؤلف إلى الحديث الذي روي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرضت عليّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعُرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها»، رواه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن (٢٩١٦)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة (٤٦١)، وابن خزيمة في صحيحه ٢/ ٢٧١ (١٢٩٧)، والطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ٣٠٨ (٦٤٨٩)، وفي المعجم الصغير ١/ ٣٣٠ (٥٤٧)، وضعّفه الحافظ في فتح الباري ١٢/ ١٨٣، والسيوطي في الجامع الصغير (٥٤٢١).

(٣) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي هريرة وأبي الدرداء ﷺ ١/ ١٠١، وروى ابن المبارك في الزهد عن أبي هريرة ﷺ قال: «البيت الذي يتلى فيه كتاب الله كثير خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لم يتل فيه كتاب الله ضاق بأهله وقلّ خيره وحضرته الشياطين وخرجت منه الملائكة»، أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل. الزهد لابن المبارك ص٢٧٣ (٧٩٠).

(٤) روى البخاري في صحيحه عن عبد الله ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ عليّ القرآن»، قلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: «إني أحبّ أن أسمعه من غيري». كتاب فضائل القرآن (٥٠٤٩، ٥٠٥٦)، ورواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٨٠٠)، والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن (٣٠٢٥)، وأبو داود في سننه كتاب العلم (٣٦٦٨).

الأشعري ﷺ: ذكّرنا ربنا[1]، فيقرأ حتى يكاد وقت الصلاة يتوسط.

ومن سنة تعظيم القرآن أن لا يسأل به شيئاً ولا يستأكل به، ولا يقرأ مباهياً لغيره، ولا يغلو في تأويله ولا يجفو عنه، ولا يماري في تأويله أحداً، ولا يتكلف في تأويله برأيه، ففي الحديث: «إن المراء في القرآن كفر»[2]، لأن أحد المتمارِيَيْن كاذب على الله تعالى، ولا يضرب كتاب الله بعضه على بعض، فإنه يصدّق بعضه بعضاً، وليتبع ما أدركه علمه وليكل ما جهل منه إلى عالمه.

ومن السنة أن يحفظ كل يوم خمس آيات لا يزيد عليها، فإنه أنزل كذلك خمساً خمساً، ويختم القرآن في كل أربعين ليلة وهو المستحب، وكان النبي ﷺ يختم القرآن في كل عام مرة، وختمه في العام الذي قُبض فيه مرتين[3]، وقد نهى النبي ﷺ أن يختم القرآن في أقل من ثلاث فقال: «لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»[4]، وكان بعض أهل البصرة يختم القرآن في كل جمعة وفي كل شهر، وكانت له ختمة منذ ثلاثين سنة لم يفرغ منها بعد.

ويستحب أن يكون ختم القرآن في أول الليل إذا كان في الشتاء، وإذا كان في الصّيف ففي أول النّهار أو في آخره، وأن يجمع أهله فيختم بينهم، واستحبّ بعضهم ختم القرآن في ركعتي المغرب أو ركعتي الفجر من النّفل.

اغتنام شهود الدعاء عند ختم القرآن:

ويغتنم شهودَ الدّعاء عند ختم القرآن فإنه مستجاب، وفي الحديث:

---

(١) رواه الدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن (٣٤٩٣، ٣٤٩٦)، وابن حبان في صحيحه ١٦٨/١٦ (٧١٩٦)، وعبد الرزاق في مصنفه ٤٨٦/٢ (٤١٧٩).

(٢) رواه أبو داود في سننه كتاب السنة (٤٦٠٣)، وأحمد في مسنده ٣٠٠/٢ (٧٩٧٦)، والطبراني في المعجم الأوسط ٨١/٤ (٣٦٦٦) و٢٨٤/٤ (٤٢١٢)، وابن أبي شيبة في المصنف ١٤٢/٦ (٣٠١٦٥)، والنسائي في السنن الكبرى ٣٣/٥ (٨٠٩٣) ولفظ ابن أبي شيبة: «لا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر».

(٣) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن (٤٩٩٨)، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة (٢٤٥٠).

(٤) سنن الترمذي كتاب القراءات (٢٩٤٩)، وابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٤٧)، والنسائي في السنن الكبرى ٢٥/٥ (٨٠٦٧).

«من شهد خاتمة الكتاب كان كمن شهد المغانم حين تقسم، ومن شهد فاتحة الكتاب كان كمن شهد فتحاً في سبيل الله»[1].

ويفتتح القرآن عند اختتامه فإنه مرغمة للشيطان، وفي الحديث: «أفضل الناس الحالّ المرتحل»[2]، أي: الخاتم المفتتح.

ويقتبس من القرآن كل ما يعنيه من العلوم والغرائب، فقد قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «إذا أردتم العلم فآثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين»[3]، وقال علي ﷺ: «من فهم القرآن فسر جمل العلم»[4].

فَصْلٌ

ما يستحب رعايته في قراءة القرآن الكريم

ومما يستحب رعايته في قراءة القرآن ما قال النبي ﷺ: «من قرأ منكم: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ فانتهى إلى آخرها: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ فليقل: «بلى وأنا على ذلك من الشاهدين»، ومن قرأ: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فانتهى إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾، فليقل: بلى، ومن قرأ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾

---

(١) روي ذلك عن أبي قلابة مرسلاً بلفظ: «من شهد القرآن حين يفتتح فكأنما شهد فتحاً في سبيل الله، ومن شهد ختمه حين يختم فكأنما شهد الغنائم حين تقسم». سنن الدارمي ٢/٥٥٩ (٣٤٧١)، باب في ختم القرآن، الدر المنثور ١/١٠، وعزاه السيوطي لابن الضريس، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (٢٤٣٠، ٢٤٣١)، وعزاه للشيخ والديلمي من طريقين عن ابن مسعود ﷺ.

(٢) لم أجده بلفظ: «أفضل الناس»، وإنما الموجود في كتب السنن: «أن رسول الله ﷺ سُئل أي الأعمال أفضل؟ قال: «الحالُّ المرتحل...» الحديث» رواه الترمذي في سننه كتاب القراءات (٢٩٤٨)، والدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن (٣٤٧٦)، والحاكم في المستدرك ١/٧٥٧ (٢٠٨٨، ٢٠٨٩، ٢٠٩٠)، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/١٦٨ (١٢٧٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/٣٤٨ (٢٠٠١).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩/١٣٦ (٨٦٦٦)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/٣٣٢ (١٩٦٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٦٥: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/١٢٦ (٣٠٠١٨).

(٤) أورده المتقي الهندي في كنز العمال (٨٨٠٣)، وعزاه لابن أبي الدنيا في اليقين.

فبلغ إلى قوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾، فليقل: آمنا بالله»[1].

وعن علي «أنه قرأ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [الواقعة: ٥٨، ٥٩]، قال: بلى أنت يا رب ثلاثاً، وكذلك في قوله: ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ و﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾»[2]، وتلا ابن عمر قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ...﴾ الآية [الحديد: ١٦]، فبكى حتى غلب عليه البكاء وقال: بلى يا رب».

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾ [الانفطار: ٦، ٧]، فقال: غرّه جهله»[3].

«وقرأ ﷺ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾﴾ [المزمل: ١٢، ١٣] فصعق»[4].

وسمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقرأ قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ فقال: إي وعزّتك جعلته سميعاً وبصيراً وحياً وميتاً»[5].

وقال الإمام محمد بن علي الترمذي: «إذا قرأت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقل: أنت الله أحد، الله الصمد، وإذا قرأت: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ فقل:

---

(١) رواه أبو داود في سننه كتاب الصلاة (٨٨٧)، وأحمد في مسنده ٢/٢٤٩ (٧٣٨٥)، والحميدي في مسنده ٢/٤٣٧ (٩٩٥)، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/٣١٠ (٣٥٠٨)، وفي شعب الإيمان ٢/٣٧٧ (٢٠٩٧)، والديلمي في الفردوس ١/٢٨٩ (١١٣٦)، ورواه الترمذي في سننه مختصراً (٣٣٤٧).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ٢/٥١٨ (٣٧٨٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/٣١١ (٣٥١٠)، وفي شعب الإيمان ١/٢٣٠ (٢٣٩)، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٨/٢٢ نقلاً عن الحاكم وعبد الرزاق والبيهقي، والآلوسي في تفسيره ٢٧/١٥١.

(٣) أورده القرطبي في تفسيره ١٩/٢٤٥، ونحوه الثعالبي والنسفي في تفسيرهما.

(٤) تفسير الطبري ٢٩/١٣٥، ورواه البيهقي في شعب الإيمان ١/٥٢٢ (٩١٧)، وأورده ابن رجب الحنبلي في التخويف من النار ص٢٠، والهناد في الزهد ١/١٨٠ (٢٦٧).

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور ٨/٣٦٥، وعزاه لابن المنذر وعبد بن حميد.

أعوذ بربّ الفلق، وإذا قرأت: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ فقل: أعوذ بربّ الناس».

وقال واصلة بن أشيم: إذا أتيت على هذه الآية: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧] فقف عندها وسل من ربك الجليل».

وقيل: يستحب للقارئ إذا أتى على قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأعراف: ٩٧] أن يرفع بها صوته، وكذا يرفع صوته بقوله تعالى: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]، وبقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم: ٩٢، ٩٣].

ويستحب أن يقف عند قوله تعالى: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ [يس: ٥٢]، ثم يبدأ بقوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

فهذه آداب في القراءة يجب رعايتها لمن يعرف الواضح من معاني القرآن، وفيما ذكرنا تنبيه على ما يشابهه ويضاهيه.

ولا بأس باختيار إحدى القراءات السبع، فإن النبي ﷺ قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»[1]، أي: سبع لغات، نحو: التفخيم والترقيق، والهمزة والتليين، والمدّ والقصر والإمالة.

فلا يجوز أن ينكر أحد على أحد قراءة مشهورة بين أهلها، فإن الله تعالى وسّع الأمر على عباده في القراءة ليأخذ كل صنف ما ينطوي عليه لسانه، ولا يشق عليه إقامته.

وكره بعض الناس أن يقول الرجل: سورة البقرة، وسورة آل عمران، بل يقول: السورة التي يذكر فيها البقرة، والأصح الأظهر أن ذلك جائز، فقد جاء في أخبار النبي ﷺ: «سورة البقرة، سورة آل عمران، سورة النساء»[2].

---

(١) صحيح البخاري كتاب الخصومات (٢٤١٩)، كتاب فضائل القرآن (٤٩٩١، ٤٩٩٢)، صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٨١٨)، سنن الترمذي كتاب القراءات (٢٩٤٣).

(٢) عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة =

فَصْلٌ

في آداب كتابة المصحف

ومن السنة في تعظيم المصحف أن لا يكتب بخط دقيق في تقطيع صغير، فقد نظر عمر ﷺ إلى رجل معه مصحف قد كتب بقلم دقيق، فقال: ما هذا؟ فقال: القرآن كله. فَعَلاه بالدرة» وقال عمر: «عظّموا كتاب الله»[1]، ويجرّد القرآن عما ليس منه.

وكره بعضهم من ذلك:

الأعشار والأخماس وكتبة القراءة والتفسير، وجوّزه بعضهم لمن مسّته الحاجة إلى بعض ذلك.

وكره بعضهم كتابة القرآن بالذهب والفضّة تحلية بهما، فإنه يدعو إليه السارق والغاصب.

ويكره كتابة القرآن على الجدران، وعلى الأرض، ومكان النقوش والزخارف، فإنها تهاون بالقرآن، ولا يكتب القرآن إلا في شيء طاهر، ولا يبتذل ولا يوطأ ولا يُستخف به.

ولا يسافر أحد بالقرآن كله إلى أرض العدوّ، فإنه ربما يناوله أيديهم فيستخفُّون به.

ويستحب كتابة القرآن بأجود الخطّ وأبينه وأوضحه، فقد قال رسول الله ﷺ: «من كتب بسم الله الرحمن الرحيم، فجوّده؛ غفر الله له»[2].

= من قرأهما في ليلة كفتاه». صحيح البخاري كتاب المغازي (٤٠٠٨)، وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشّيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة». كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٨٠).

(١) أورده المتقي الهندي في كنز العمال برقم (٤١٦٥)، وعزاه لأبي عبيد.

(٢) أورده أبو القاسم الجرجاني في تاريخ جرجان عن أنس ﷺ مرفوعاً ص٤٤٠ (٨٢١)، كما أورده الإمام الفتني في تذكرة الموضوعات وقال: فيه أبان أبو حفص العبدي وأبو سالم ضعفاء.
=

وقال عليه السلام لمعاوية وهو يكتب بين يديه: «ألق الدواة وحرّف القلم، وانصب الباء، وفرّق السين، ولا تُعْور الميم، وحسّن الله، ومدّ الرحمن، وجوّد الرحيم»[1].

وفي رواية: «نهى النبي ﷺ أن يمدّ الباء حتى يكتب السين»[2]، «وكتب بعضهم بسم الله ولم يكتب فيها سيناً فأمر عمر رضي الله عنه بأن يضرب سوطاً».

ولا يُلقي شيئاً من القرآن في مضيعة من الأرض، ويجب رفعه حيثما كان من الأرض، ففي الحديث: «من رفع قرطاساً من الأرض فيه بسم الله الرحمن الرحيم إجلالاً لله تعالى أن يُداس، كُتب عند الله من الصدّيقين، وخفّف عن والديه العذاب وإن كانا مشركين»[3].

= قلت: له طريق آخر عنه، وله شاهد قوي عن علي موقوفاً وله حكم الرفع.
قال السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٠: وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان وابن اشته في المصاحف بسند ضعيف، كما أورده أبو محمد الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٤٧٠.

(١) رواه الديلمي في الفردوس ٥/ ٣٩٤ (٨٥٣٣)، وأورده القرطبي في تفسيره ١٣/ ٣٥٣، والسيوطي في الدر المنثور ١/ ١٠، والآلوسي في تفسيره ١/ ٩٣، والحافظ ابن حجر في فتح الباري ٧/ ٥٠٤.

(٢) يُروى هذا من كلام ابن سيرين رحمه الله، ولم أجده مرفوعاً إلى النبي ﷺ، انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ١٩٥، الدر المنثور للسيوطي فقد نقله عن ابن سيرين وقال: أخرجه الخطيب وابن اشته في المصاحف عن ابن سيرين ١/ ١٠، وأخرج الديلمي في الفردوس وابن عساكر في تاريخ دمشق عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كتبت بسم الله الرحمٰن الرحيم فبيّن السين فيه». الدر المنثور ١/ ١٠.

(٣) رُوي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من رفع قرطاساً من الأرض....» الحديث ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٥/ ٢٢٧، والحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ٤/ ٢٩٩، وابن عدي في الكامل ٥/ ٤٩، وأبو محمد الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٤٧٠، وأبو القاسم الجرجاني في تاريخ جرجان ص٤٤٠، والخطيب في تاريخ بغداد ١٢/ ٢٤١، وذكر ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٨٧ طُرُق الحديث وقال: وفيه عن علي وأنس وأبي هريرة رضي الله عنهم، كما أورده العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٣٢٨ (٢٤٨٤) وقال: رواه الدارقطني في الأفراد عن أبي هريرة رفعه، ولأبي الشيخ عن أنس رفعه: «من رفع قرطاساً من الأرض فيه بسم الله الرحمٰن الرحيم إجلالاً كتب من الصديقين»، ومثله في الحكم كل اسم معظم، وأورده السيوطي في الدر المنثور نقلاً عن الخطيب ١/ ١٠.

وفي بعض غرائب الأخبار: «أن النبي ﷺ أخذ قلماً ليكتب به، فكتب اسم الله فوقع شيء من ظل قلمه على نقش الاسم فكره ذلك وترك الكتابة»[1].

ويكره محو اسم الله تعالى بالبُزاق، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك وأمر بغسل اللّوح بالماء الطهور إن وقعت الحاجة إليه[2]، ولا بأس بأن يكتب اسم الله في لوح ثم يغسل ويستشفى بغُسالته، فقد ثبت ذلك في مشاهير الأخبار من غير نكير.

تعظيم المكان الذي فيه القرآن:

ومن السنة تعظيم المكان الذي فيه القرآن، وفي الحديث: «ما في الأرض بقعة أحبّ إلى الله بعد المساجد من البقعة التي فيها الكتاب».

وإذا بلي المصحف واندرس ما فيه فإنه يلفّ في خرقة طاهرة ويُدفن في مكان طيب لا يصيبه قذر ولا يطأه أحد، ولا يأخذ على تعليم القرآن أجراً[3]

---

(١) لم أجده في أي كتاب من السنن.

(٢) روى ابن عدي في الكامل بسنده عن ميمون بن مهران عن ابن عمر وابن عباس ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يُمحى اسم من أسماء الله بالبزاق». الكامل في ضعفاء الرجال ٦/٢٣، وأورده أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ٢/١٦٠ عن الحسن عن عمران بن حصين وجابر بن عبد الله وأبي هريرة ﷺ قالوا: «نهى رسول الله ﷺ عن قتل أربع من الدواب النملة والنخلة والهدهد والصرد، وأن يمحى اسم الله بالبصاق» غريب من حديث الحسن عن عمران وجابر وأبي هريرة، لم نكتبه إلا من حديث عباد بن كثير.

(٣) اختلف العلماء في أخذ الأجرة على تعليم القرآن، فكرهه قوم ومنهم أبو حنيفة وأصحابه والزهري وغيرهم، وقالوا: إن تعليمه واجب من الواجبات التي يحتاج فيها إلى نية التقرب والإخلاص فلا يؤخذ عليها أجرة كالصلاة والصيام، واستدلوا بأحاديث رُويت في هذا الموضوع، فصّلها وشرحها العلماء، مثل الزيلعي في نصب الراية ٤/١٣٦ ـ ١٣٨ وآخرون، وأجاز آخرون أخذ الأجرة على تعليم القرآن ومنهم مالك والشافعي وأحمد وأبو ثور وأكثر العلماء، واستدلوا بأحاديث رُويت في هذا الموضوع.
انظر للتفصيل ومعرفة أدلة الفريقين: تفسير القرطبي ١/٣٣٥، شعب الإيمان للبيهقي ٢/٥٣٦، فتح الباري ٤/٤٥٣، التمهيد لابن عبد البر ٢١/١١٢، نصب الراية للزيلعي ٤/١٣٦ ـ ١٣٨.

مشروطاً، فإن النبي ﷺ نهى عن بيع القرآن وثمنه، وعن بيع العلم وثمنه.

وقيل لمعاذ: «إن أقواماً قد يكتبون هذه المصاحف ويبيعونها؟ قال: ليس ذلك بيع القرآن، إنما يبيعون الورق وعمل أيديهم، إنما بيع القرآن أن يعلّم سورة منه بجُعلٍ معلوم وأجر مشروط»[1].

(١) لم أجده بهذا اللفظ، والموجود في كتب السنن هو من قول الشعبي وآخرين: «إنهم لا يبيعون كتاب الله، إنما يبيعون الورق وعمل أيديهم»، وقد أورد السيوطي في الدر المنثور ١/ ٢٠١ آثار الصحابة والتابعين في الرخصة في بيع المصاحف وكذلك العكس فليراجع، كما أوردها ابن أبي شيبة في المصنف ٤/ ٢٨٨.

الباب الثالث

[في الطهارة وما يتعلق بها من المسائل]

فصل

في تفصيل سنن الطّهارة

قالوا: إن الوضوء شطر الإيمان[1]، وإنه مفتاح الصّلاة، ومُطهّر البدن عن الآثام، ومن مات على الوضوء مات شهيداً، ومن بات طاهراً بات في شعاره ملك يستغفر له[2]، فالمحافظة على الوضوء سنة الإسلام، والتطهرّ لكل صلاة سنة النبي ﷺ.

والتسمية عند وضع الثياب ستر دون أعين الخوافي.

وينبغي أن لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض[3]، ويستتر عند التخلّي[4]

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي مالك الأشعري ﷺ مرفوعاً ٣/ ١٢٤ (٨٤٤)، والترمذي في سننه (٣٥١٧)، والنسائي في سننه (٢٤٣٧)، وابن ماجه في سننه (٢٨٠).

(٢) عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من بات طاهراً بات في شعاره مَلَك فلم يستيقظ إلا قال المَلك: اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهراً»، رواه ابن حبان في صحيحه ٣/ ٣٢٨ (١٠٥١)، ونحوه عند الطبراني في المعجم الأوسط ٥/ ٢٠٤ (٥٠٨٧) عن ابن عباس ﷺ، وفي الكبير ١٢/ ٤٤٦ (١٣٦٢٠ ـ ١٣٦٢١) باختلاف يسير في الألفاظ. وعن أبي هريرة ﷺ عند البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٢٨ (٢٧٨٠)، قال الحافظ عن حديث الطبراني: سنده جيد. فتح الباري ١١/ ١٠٩، وكذلك رواه المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٣١.

(٣) عن أنس ﷺ قال: «كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض»، ونحوه عن ابن عمر، قال أبو عيسى: كلا الحديثين مرسل، ويقال: لم يسمع الأعمش من أنس ولا من أحد من أصحاب النبيّ ﷺ، سنن الترمذي كتاب الطهارة (١٤)، ورواه أبو داود في سننه كتاب الطهارة (١٤) وضعّفه. وكذلك الدارمي في سننه كتاب الطهارة (٦٦٦).

(٤) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « (في حديث طويل) وفيه... ومن أتى الغائط =

ما استطاع، وأن لا يبول عُرياناً، ويرتاد لبوله مكاناً نشفاً، ولا يستقبل القبلة ببول ولا غائط، ولا يستقبل بهما شمساً ولا قمراً، وأن يستنزه من البول ما استطاع، وينكس رأسه عند ذلك حياءً مما ابتلي به، ويدفن ما خرج عنه من أذى، وينزع عنه ما كان اسم الله عليه مكتوباً[1].

ويتعوّذ عند دخول الخلاء، ويضرب برجله اليمنى على الأرض لينفر عنه الهوام، ويشمّر ثيابه، ويميل على شقّه الأيسر، وينصب رجله اليمنى، ولا يتنفس على البول، ولا ينظر إلى ما خرج منه، ولا ينظر إلى فرجه، ولا يمتخط ولا يبزق عليهما، ولا يقوم حتى يفرغ عنه كل الفراغ، ولا يطيل الجلوس فإنه يورث الباسور[2]، ولا يتكلم عليه فإنه يوجب المقت، ولا يبول قائماً، ولا يرمي ببوله من أعلى مكان، ويدلّك عجانه بأصبعه الوسطى دلكاً رقيقاً لينحدر بوله، ولا يمسح ذكره بيمينه، ويستغفر الله بعد الفراغ، ويحمده على نعمته ويتوضّأ أو يتيمّم على فور الفراغ.

ولا يقطع البول على أحد[3]، ولا يفرّق بوله لا سيّما بالليل، ولا ينغمس في الماء ليلاً.

ولا يبولنّ في جُحر، ولا في ماء راكد[4]، ولا على قارعة الطّريق ولا في

= فليستتر»، رواه أبو داود في سننه كتاب الطهارة (٣٥)، وابن ماجه في سننه بلفظ: «من أتى الخلاء فليستتر» كتاب الطهارة وسننها (٣٣٨)، والدارمي في سننه كتاب الطهارة (٦٦٢).

(١) روى البيهقي في السنن الكبرى عن أنس ﷺ أن رسولَ الله ﷺ لبس خاتماً نقشه «محمد رسول الله» فكان إذا دخل الخلاء وضعه ١/ ٩٥ (٤٥٦)، ورواه الحاكم في المستدرك ١/ ٢٩٨ (٦٧١)، انظر للتفصيل: التلخيص الحبير ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨ (١٤٠).

(٢) المغني لابن قدامة ١/ ١٠٩.

(٣) روي عن أنس بن مالك ﷺ قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَهْ مَهْ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه دَعُوه...»، فتركوه حتى بال الحديث. قوله: «لا تزرموه»، أي: لا تقطعوا عليه بوله. صحيح مسلم كتاب الطهارة (٢٨٥)، صحيح البخاري كتاب الأدب (٦٠٢٥).

(٤) عن جابر ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يُبال في الماء الراكد، صحيح مسلم =

مستحمّ، ولا يقضي حاجته تحت شجرة مثمرة، ولا شجرة يستظل بها، ولا ضفّة نهر جار، ولا على باب أحد، ولا على طريق عام، ولا على ظهر مسجد، ولا في كلأٍ أو خضرة.

ويستنجي بعده بثلاثة أحجار أو يزيد ويوتر، ولا يستنجي بالروث ولا بالعظم والفحم والحشيش والخزف والزجاج، ويتبع الحجارة الماء فإنه أمان من الباسور.

ويدعو الله بعد التستّر بتحصين فرجه من الفواحش وتطهير قلبه من النفاق، ويدلك يده بالتراب، ولا يستعين بأحد في أمر الوضوء، ويرش داخل إزاره بالماء قطعاً للوسوسة.

ويستقبل القبلة في وضوئه، ولا يتكلم بأمر الدنيا، ثم يذكر اسم الله ويبدأ فيستاك فإنه أهم سنن الوضوء وأثبتها، أو يشوص فاه بالإبهام والمسبّحة إذا لم يجد سواكاً، ويستاك عرضاً، ويستاك كلما استيقظ من نومه.

ولا يتوضأ في إناء صفر ولا نحاس، فإن الملائكة تتنفر من ريحهما، ويتوضّأ بمد ويغتسل بصاع، ولا يُسرف في الماء فإنه من وسوسة اللعين، ولا يتوضّأ بالماء المسخّن بالشمس.

ويغسل ثلاثاً ثلاثاً، ويمضمض ويستنشق ويبالغ فيهما برفق، ويبدأ في ذلك بميامنه، ويتعاهد المغابن[1] في الوضوء والغسل، ويحرّك الخاتم فيهما تحريكاً، ويمسح بالرأس كله، ويتبع غضون الأذنين كلها، ويطيل الغرة والتحجيل إلى الجبهة ونصف العضد والسّاق، ويخلّل الأصابع واللحية، وفي الحديث: «تسريح اللحى عقيب الوضوء ينفي الفقر»[2].

= كتاب الطهارة (٢٨١)، سنن النسائي كتاب الطهارة (٣٥) و(٢٢١) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يبولنّ أحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل منه». سنن ابن ماجه كتاب الطهارة وسننها (٣٤٤).

(١) وهي الآباط وأصول الفخذين وغيرها من مطاوي الأعضاء، وما يجتمع فيه الوسخ والعرق، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ٢/ ٢٤٤.

(٢) لم أجده.

ويذكر اسم الله في جميع ذلك، ويستغفر ويتوب بعد الفراغ، ويشرب من فضل وضوئه قائماً[1] ويتجفف بخرقة، ويتطوع بركعتين بعده.

ويستحب الوضوء من: النوم، ومسّ الذكر، والمرأة، ومن أكل ما مسته النار، ويتمضمض من أكل الدسم، ويغسل يديه عن الرائحة الكريهة.

فَصْلٌ

في سنن الغسل والتيمّم

قد سنّ في الإسلام غسل يوم الجمعة والعيدين وعرفة[2]، ويستحب الغسل بعد الحجامة، والغسل لمن أسلم، وسنة الغسل أن يغسل يديه ثم فرجه من الأذى، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يفيض الماء على رأسه وسائر جسده ثلاثاً ثلاثاً، يبدأ بالأيمن منه ثم بالأيسر، ويدلك جسده دلكاً منقياً للبشرة.

والمرأة تحثي ثلاث حثيات على رأسها فتكتفي به، ويتنحّى عن مغتسله فيغسل قدميه، ويتجفف بشيء إن كان.

ومن لم يجد الماء فقد أبيح له التيمّم، وهو ضربتان:

ضربة للوجه وضربة لليدين، ويتيمّم لذكر الله تعالى ولكل خير، ولردّ السلام ونحوه.

---

(١) وردت أحاديث كثيرة في شرب فضل الوضوء قائماً، وقد فعل ذلك سيّدنا علي ﷺ وقال: «إني رأيت النبيّ ﷺ يضع مثل ما رأيتني صنعت»، يقول لوضوئه هذا وشُرب فَضل وضوئه قائماً، رواه النسائي في سننه كتاب الطهارة (٩٥) (١٣٦)، شرح معاني الآثار للطحاوي ٤/ ٢٧٣.

(٢) أحاديث الغسل يوم الجمعة مشهورة ومعروفة في الصحيحين وغيرهما، وأما العيدين وعرفة فقد روى ابن ماجه في سننه عن الفاكه بن سعد أن رسول الله ﷺ «كان يغتسل يوم الفطر ويوم النحر ويوم عرفة»، ونحوه عن ابن عباس مرفوعاً بدون: «يوم عرفة» (١٣١٥ ـ ١٣١٦)، وانظر: آثار الصحابة والتابعين في ذلك، في مصنف ابن أبي شيبة ١/ ٥٠٠.

الباب الرابع

[في الصلاة وما يتعلق بالمساجد]

فصل

في تفصيل سنن الصّلاة

الصلاة أفضل ما فُرض بعد التوحيد، وهو عَلَم الإيمان، ونور المؤمن، ومفتاح الجنة، وحياة الدين، وقوة اليقين، وسننها كثيرة:

أولها: أن يتحرى لها ما بين أول الوقت وآخره، فيصلّي الفجر ما بين الغلس والإسفار وينتظر اجتماع القوم قليلاً إن كان على رجاء منهم، أو بغلس به في الشتاء قدر ما يطيقه الناس، ويسفر في الصّيف لقصر الليل، ويُبرد بالظهر في وهج الحرّ، ويصلّي العصر والشمسُ بيضاء نقية، ولا ينتظر صفرة الشمس، ويصلّي المغرب حين تغيب الشمس بلا مهل، ويؤخر العشاء إلى ثلث الليل، إلا أن يثقل على قلب الضعيف والكبير والمريض فيعجّلها.

ولا يتحرى للصلاة ثلاثة أوقات: حين تطلع الشمس حتى ترتفع مقدار رمحين[1]، وعند قيام الظهيرة، وحين تغيب الشمس حتى تتوارى بالحجاب.

ويتفقد من غاب عن جماعة الصلاة.

فصل

في سنن الأذان

والأذان سنة[2] فائقة، وهو من أمر الأخيار، ونجاة من النار.

---

(١) في «م»: «رمح»، وفي «د» و«مط»: «رمحين»، ولعله هو الصحيح.

(٢) في «م»: «فضيلة فائقة عالية».

ومن سننه: أن يؤذن في أرفع مكان، فإنه أمدّ لصوته، ويجعل أصبعيه في أذنيه، ولا يجهد نفسه، ويحتسب فيه الأجر الآجل دون المال العاجل، وينوي به دعوة الخلق إلى طاعة الحق، ويؤدّي فيه الأمانة فإنه مؤتمن على الناس في الصلاة والصوم والفطر، فيتخيّر الأوقات المستحبّة، ولا يشترط على الأذان أجراً.

ويلوي عنقه عند الصلاة والفلاح يميناً وشمالاً، ولا يستدير إلا أن يكون في منارة، ويترسل في الأذان ويحدر في الإقامة، ويمكث بينهما مقدار فراغه عن أكل وشرب وعن قضاء الحاجة، وكذا يؤذن في السفر سواء كان في جماعة أو منفرداً، ويتولى الأذان والإقامة واحد، ويؤذن واحد ويقيم آخر بإذن الأول.

وباني المسجد أولى بالإمامة والأذان، إن كان أهلاً، ويستحب لمن ضلّ الطريق في أرض قفر أن يؤذن، ويستحب الأذان قبل انفجار الصبح ليقوم النائم وينام المتهجّد ويتسحّر الصائم.

ويجيب الأذان بمثل ما يقول المؤذن إلا عند الصّلاة والفلاح فإنه يحوقل عندهما، ثم يدعو بين الأذان والإقامة بأهم حوائجه، ويصلّي على النبي ﷺ ويدعو له بالوسيلة[1]، ويصلّي بين الأذانين ما شاء، ويقوم إلى الجماعة على فور ما يسمع الأذان، ولن يفعل ذلك حتى يكون متوضئاً في الحال[2].

فَصْلٌ

في فضيلة المساجد

وأحبّ البقاع إلى الله تعالى المساجد[3]، وأفضل موضع منها القبلة.

---

(١) عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين سمع النداء: اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصّلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلّت له شفاعتي يوم القيامة»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأذان (٦١٤)، كتاب تفسير القرآن (٤٧١٩)، والترمذي في سننه كتاب الصلاة (٢١١)، والنسائي في سننه كتاب الأذان (٦٨٠)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة (٥٢٩).

(٢) قوله: «في الحال» سقط من «م».

(٣) روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: =

والسنة في بناء المسجد أن يبنى صافياً عن الزخارف والنقوش والتصاوير، ولا شرفة له، فإن التباهي بالمسجد من أشراط الساعة[1]، ولا بأس بتبييضه، ويصونه عن المغاليق والصور والأنماط الملوّنة، ويُحكِم بناءه ما استطاع باللبن والجرائد والعيدان، وأمر النبي ﷺ ببناء المسجد في الطائف حيث كانت طواغيتهم بعد نضح ذلك المكان بالماء، ويفرش فيه الحصى، ثم لا يخرج منه شيئاً، أو الحصير.

والصلاة على الصّعيد من غير حاجز أفضل، ويتعاهد المسجد بانيه أو من تولّى ذلك، بالقنديل والسّراج، ويكنّسه كل يوم بمكنسة طاهرة، ولا يتخذ مشاهد الصلحاء والأنبياء مساجد أي متعبَّداً، فإنه من أفعال اليهود.

فَصْلٌ

في سنن الخروج إلى المسجد

ويُحتسب خطاه في الخروج إلى المسجد على قدرها، فمن كان أبعد ممشى وأكثر خطوة فهو أجزل ثواباً وأعظم أجراً.

ويأتي الصلاة على سكينة ووقار، ولا يشبّك أصابعه في الخروج إليها، ولا يلعب ولا يضحك ولا يلغو، ويغتنم الدعاء في ممشاه، ويسأل ربه أن يرزقه نُوراً من خلفه وقُدّامه وتحته وفوقه ويمينه ويساره.

ويتعاهد نعله على باب المسجد فيمسح ما به من أذى بالتراب، ولا يدخله متنعلاً.

= «أحبّ البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٦٧١). وروي بلفظ: «أحبّ البقاع..»، كذلك رواه البزار في مسنده ٨/٣٥٣ (٣٤٣٠)، والقضاعي في مسند الشهاب عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً ٢/٢٥٣ (١٣٠١).

(١) عن أنس ﷺ أن النبيّ ﷺ قال: «من أشراط السّاعة أن يتباهى الناس في المساجد»، رواه النسائي في سننه كتاب المساجد (٦٨٩)، وأبو داود في سننه كتاب الصّلاة (٤٤٩)، وابن ماجه في سننه كتاب المساجد والجماعات (٧٣٩)، والدارمي في سننه كتاب االصلاة (١٤٠٨).

ويتنظّف في بدنه وثوبه ويتجمّل ويتهيّأ، وينوي بدخوله الاعتكاف للذكر والدعاء والتورّع عما كرهه الدين.

ويدخل خاشعاً خائفاً حامداً لله ومصلياً على نبيّه، راجياً لفضله.

ولا يفارق المسجد بعد دخوله إلا بعد ذكر أو صلاة.

ولا يتكلم فيه بأمر الدنيا، ولا يحترف بشيء منها، ويجنّب المساجد الصبيان والمجانين.

ولا يبيع فيه ولا يشتري، ولا يسلّ سيفاً ولا يرفع صوتاً ولا يخاصم أحداً فيه، ولا يحدّ جانياً في المسجد.

ويجمّره كل جمعة، وينظف أبوابه، ويقول لمن يتجر فيه: لا أربح الله تجارتك، ولمن ينشد فيه ضالة: لا ردّ الله عليك[1].

ولا يبزق فيه، ويدفنه بالتراب، ولا يرمي فيه بالنخامة، ويزدرد ما ينحدر من رأسه إجلالاً للمسجد ليكون صحة لجسده وقوة له، أو يرمي به خارج المسجد، ولا يخرج شيئاً منه من حصًى أو حشيش، ويخرج القذاة وما يؤذي منه.

ولا يتوطّن المسجد، ولا يأتيه وبه رائحة الشجرتين الخبيثتين[2]، وينظف

---

(١) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من يُنشد فيه ضالة فقولوا: لا ردّ الله عليك» رواه الترمذي في سننه باب النهي عن البيع في المسجد (١٣٢١)، وابن حبان في صحيحه ٥٢٨/٤ (١٦٥٠)، والحاكم في المستدرك ٦٥/٢ (٢٣٣٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، والبيهقي في السنن الكبرى ٤٤٧/٢ (٤١٤٢)، والنسائي في السنن الكبرى ٥٢/٦ (١٠٠٠٤).

(٢) هما البصل والثوم، فقد روي أن النبي ﷺ نهى عن هاتين الشجرتين وقال: «من أكلهما فلا يقربن مسجدنا»، وقال: «إن كنتم لا بد آكليهما فأميتوهما طبخاً»، قال: يعني البصل والثوم.
رواه أبو داود في سننه (٣٨٢٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٣٨/٤، والنسائي في السنن الكبرى ١٥٨/٤ (٦٦٨١)، والبزار في مسنده ٢٤٨/٨ (٣٣١٠)، والطبراني في المعجم الأوسط ١٥٧/٦ (٦٠٧٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧٨/٣ (٤٨٤٥)، وفي شعب الإيمان ١٠٥/٥ (٥٩٦٢).

المسجد عن الغبار ونسج العناكب، ويطيّبه كل وقت، ولا يتخذ المسجد بيتاً ولا مقبراً ولا معبراً.

فَصْلٌ

في فضيلة الصلاة مع الجماعة

ويغتنم الصلاة في جماعة المسلمين، فإنها أضعاف مضاعفة ورحمة ورضوان، ويختار أعظم المساجد بناءً وأكثرها جمعاً، ولا يرخص لمن سمع النداء ترك الجماعة، ولا جماعة للنساء، وأفضل مساجدهن قعر بيوتهن[1].

ويبادر الصف الأول على يمين الإمام، ومحاذاته أفضل، ويسوّي الإمام الصفوف ثم يدخل في الصلاة، ويتم الصفّ المقدَّم، ويجعل النقص في المؤخر، ولا يتخطى رقاب الناس إلى الصفّ الأوّل، ويتراصّ الناس في الصفّ، محاذين بالأعناق والمناكب، ولا يقوم أحد خلف الصّف ولا منقطعاً في طرف منه.

من هو أحق بالإمامة:

ويؤمّ الناس أعلمهم بالسنة، ثم أقرؤهم للقرآن، ثم أقدمهم هجرة، ثم أكبرهم سناً، وإن كانوا فيه سواء فأحسنهم خُلُقاً.

ولا يؤم الرجل رجلاً في سلطانه إلا بإذنه[2].

---

(١) أخرج الإمام أحمد رحمه الله في مسنده عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «خير مساجد النساء قعر بيوتهن» ٦/٢٩٧ (٢٦٥٨٤)، ورواه الحاكم في المستدرك ١/٣٢٧ (٧٥٦)، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/١٣١ (٥١٤٣)، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢/١٨٢ (٢٩١٩)، كما رواه أبو يعلى في مسنده ١٢/٤٥٤ (٧٠٢٥)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣/٣١٣ (٧٠٩) ولفظهما: «خير صلاة النساء في قعر بيوتهن»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٣٣: وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام.

(٢) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواءً فأعلمهم بالسنّة، فإن كانوا في السنّة سواءً فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواءً فأقدمهم سِلماً، ولا يؤمّنّ الرجل الرجل في =

ويقدّم للإمامة كل ورع تقيّ.

ويخفّف الإمام بالناس الصلاة في تمام، ويقتدي فيه بأضعفهم حالاً[1]، وينتظر الناس في الظهر قليلاً، لأنه وقت الاشتغال.

ويدعو للقوم بالخير بعد الصلاة.

ولا يصلّي وهو حاقن ولا حاقب ولا حازق حتى يتخفف[2].

ويبدأ بالعَشاء إن لم يملك نفسه[3]، وإن ملكها قدّم الصّلاة، ولا يؤخرها لشيء، ويخلّل أسنانه قبل الشروع فيها.

فَصْلٌ

في آداب المُصلي

ويزرّ قميصه الذي يصلّي فيه، ولا يسبّل إزاره، ولا يُصلّي في مُعلَم ولا مصبوغ بعصفر، ولا بأس بخيط في عنق المصلّي.

= سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه»، رواه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصّلاة (٦٧٣).
هذا هو الترتيب الوارد في أحقّية الإمامة، ولم أجد تقديم «أعلمهم بالسنة» على «أقرؤهم» في أي رواية، ينظر لمزيد من التفصيل ومعرفة طرق الحديث: نصب الراية ٢/ ٢٤، فقد أجاد وأفاد الإمام الزيلعي رحمه الله هناك.

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صلّى أحدكم للناس فليخفّف، فإن منهم الضّعيف والسقيم والكبير، وإذا صلّى أحدكم لنفسه فليطوّل ما شاء»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأذان (٧٠٣)، ومسلم في صحيحه كتاب الصّلاة (٤٦٧)، والترمذي في سننه كتاب الصلاة (٢٣٦)، والنسائي في سننه كتاب الإمامة (٨٢٣).

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصلي وهو حقن حتى يتخفف»، رواه أبو داود في سننه كتاب الطهارة (٩١)، وابن ماجه في سننه (٦١٩) عن ثوبان عن رسول الله ﷺ، ونحوه أحمد في مسنده ٥/ ٢٨٠ (٢٢٤٦٨)، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ٣٧٥ (١٠٩٣).

(٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا حضر العَشاء وأقيمت الصّلاة فابدأوا بالعشاء»، رواه مسلم في صحيحه (٥٥٧)، وروى البخاري نحوه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ (٦٧١)، وكذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ (٦٧٤).

ويصلّي على الخُمرة وعلى كل مُصَلًّى، والصلاة على الصعيد الطيب من غير حائل أكثر ثواباً، وأشدّ تواضعاً، ويصلّي على ما تنبت الأرض من قطن أو حصير.

ويتخذ سترةً قدامه في ملأ من الناس، ويقرب إلى السترة حتى يكون بينه وبين السترة ممرّ شاة، وإن لم يجد سترة يخط بين يديه خطّاً، ويجعل السترة ذراعاً أو مقدار مُؤخرة الرحل[1]، ويجعلها على حاجبه الأيمن أو الأيسر، ثم لا يضره مرور شيء وراء السترة.

ولا يمرّ أحد بين يدي المصلّي، وليدفع المار في نحره فإنه شيطان بقول الرسول ﷺ[2]، وإن كان مرور شيء لا يقطع الصلاة.

فَصْلٌ

في آداب الصلاة

ويعدّل أركان الصلاة تعديلاً، ويتمّ الواجبات والسنن منها، ويعتدل قائماً عند التكبير، ويحضر قلبه عند التكبير بذكر الله في تعظيم وإجلال، ويستشعر إخلاص عمله لله وحده، ويتوب إلى الله عما سلف من ذنوبه، ويفرغ قلبه عن أمر الدارين لإقامة الفرائض، وليكن على باله أنه آخر صلاة يصلّيها، فيشرع فيها خاشعاً بقلبه خاضعاً ببدنه مُقبلاً عليه بهمته.

ولا يلتفت يميناً وشمالاً كأنه يرى الله عياناً، أو يعلم أنه يراه ويشاهده

---

(١) عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرّحل فليصلّ، ولا يبال مَن مرّ وراء ذلك»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة (٤٩٩)، ونحوه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً (٥٠٠)، كما رواه النسائي في سننه كتاب القبلة (٧٤٦)، وأبو داود في سننه كتاب الصّلاة (٦٨٥)، وابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (٩٤٠).

(٢) روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال النبيّ ﷺ: «إذا مرّ بين يدي أحدكم شيء وهو يصلّي فليمنعه، فإن أبى فليمنعه، فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان». كتاب بدء الخلق (٣٢٧٥)، ورواه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة (٥٠٥).

على أطواره، ويطّلع على ما فيه من خير وشر، ويعقل ما يجري على لسانه من ذكر وقرآن، ويسكن أطرافه، ولا يتميل تميّل اليهود[1].

وليكن عليه السكينَة والوقار والاستكانة والانكسار، وليخفض مناكبه ولا يتنحنح ولا يمتخط، ولا يلتفت ولا يتثاوب، فإن غلبه فليكظم فاه[2].

ولا يرفع بصره إلى السّماء ولا يومي إليها، ويرى بطرفه موضع سجوده، ويضع يمينه على شماله لأنه أجمع لهمّته، ولا يراوح بين رجليه ولا يُفَرْشِحهما[3] ولا يلصقهما، ولا يطأطأ رأسه في القيام، ولا يجهر بالقرآن ولا يخفض به، ويقف على آية الرحمة فيسأل، وعلى آية العذاب فيتعوّذ[4]، وعلى ذكر جلاله فيسبّح.

ويفصل بين القراءة والركوع بسكتة خفيفة حتى يتراد إليه نفسه.

ويعتدل في ركوعه بعد أن يهصر ظهره هصراً، ويخفف القيام والقعود.

ويقوم بعد رفع الرأس من الركوع حتى يطمئن كل عضو في مكانه.

ويعتدل في سجوده ويتخافّ فيه على الأرض، ويتجافى عنها، ولا يلصق عضديه بجنبيه، ولا بطنه بفخذيه، وليكن سجوده على سبعة آراب[5]: جبهته

---

(١) أورد الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول ٢/١٧١، عن أم رومان والدة عائشة ﵂ قالت: رآني أبو بكر أتميل في صلاتي فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليسكن أطرافه ولا يتميل تميل اليهود، فإن سكون الأطراف من تمام الصلاة».
كما أورده المتقي الهندي في كنز العمال برقم (٢٠٠٩٦) وقال: غريب. وكذلك الآلوسي في تفسيره.

(٢) قوله: «فاه» سقط من «مط».

(٣) الفرشحة أن يفرّج بين رجليه ويباعد بينهما في القيام وهو التفجّج، النهاية في غريب الحديث ٣/٤٣١، وقال ابن منظور في لسان العرب ٢/٥٤٢: الفرشحة: أن يقعد مسترخياً، فيلصق فخذيه بالأرض كالفرشطة، وقال اللحياني: هو أن يقعد ويفتح ما بين رجليه، وقال أبو عبيد: أن يفرش بين رجليه ويباعد إحداهما من الأخرى، ومنه حديث ابن عمر أنه كان لا يفرشح رجليه في الصلاة ولا يلصقهما، ولكن بين ذلك.

(٤) سبق وأن أشرنا إلى الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في هذا الصدد.

(٥) عن ابن عباس ﵄: «أمر النبي ﷺ أن يسجد على سبعة أعضاء ولا يكفّ شعراً ولا =

ويديه وركبتيه وأطراف قدميه. ولا يكف ثوباً ولا شعراً، ويدعو في سجوده بأهم مآربه، فإنه مقام القربة، وميقات الرحمة والكرامة[1]. وكانوا إذا جاءهم أمر يسرّهم سجدوا شكراً لله تعالى.

ويجلس في آخر[2] الركعتين على رجله اليُسرى، وينصب اليمنى نصباً، ويضع القاعد يديه على ركبتيه مبسوطة، ويرفع مسبّحة اليمنى عند قوله: «إلا الله» يشير بها، ويخفي التشهد.

ويعجّل القيام إلى الشفع الآخر، كأنه على الرضف، وينهض على صدور قدميه، ولا يعتمد على يديه عند النهوض إلا لضعف.

ويصلّي على النبي ﷺ بعد التشهّد، ثم يدعو لنفسه خاصًّا وللمؤمنين عامًّا، ويتعوّذ بعد الدعاء من عذاب القبر والنار وفتنة المحيا والممات ومن شرّ فتنة المسيح الدجال[3].

ويحوّل وجهه عند السلام إلى الجانبين حتى يرى صفحة خدّه، ويردّ على الإمام بقلبه.

= ثوباً، الجبهة واليدين والركبتين والرّجلين»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأذان (٨٠٩)، وفي رواية مسلم: «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: الجبهة وأشار بيده على أنفه، واليدين والرّجلين وأطراف القدمين ولا نكفت الثياب ولا الشعر» كتاب الصلاة (٤٩٠).

(١) لقول الرسول ﷺ فيما رواه أبو هريرة ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو ساجد فأكثروا الدّعاء»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الصّلاة (٤٨٢)، ورواه النسائي في سننه كتاب التطبيق (١١٣٧)، وأبو داود في سننه كتاب الصّلاة (٨٧٥).
كما روي عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ حين سأله عن عمل يدخله الجنة أو أحبّ الأعمال إلى الله، فقال له ﷺ: «عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحطّ عنك بها خطيئة»، رواه مسلم في صحيحه (٤٨٨) كتاب الصلاة.

(٢) قوله: «آخر» سقط من «م».

(٣) عن عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجّال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم» صحيح البخاري كتاب الأذان (٨٣٣)، ورواه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصّلاة (٥٨٩).

وينصرف الإمام على يساره، فإنه أكثر ما ثبت من فعل النبي ﷺ[1].

ويستبدل الإمام المكان للتطوّع بعد الفريضة[2].

ويمكث بعد الفجر في مصلاه حتى تطلع الشمس، ثم يصلّي ركعتين، ثم يقوم لحاجته.

الدعاء بعد المكتوبة:

ويغتنم الدعاء بعد المكتوبة فإنه مستجاب[3]، ويوتر آخر الليل من يستيقظ في[4] آخره، وينام على الوتر من لا يقوم في آخره، ويوتر في بيته.

---

(١) عن الأسود قال: قال عبد الله: «لا يجعل أحدكم للشيطان شيئاً من صلاته يرى أن حقاً عليه أن لا ينصرف إلا عن يمينه، لقد رأيت النبيّ ﷺ كثيراً ينصرف عن يساره»، صحيح البخاري كتاب الأذان (٨٥٢). ورواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٠٧)، والنسائي في سننه كتاب السهو (١٣٦٠).

(٢) لما روى عطاء الخراساني عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يصلّ الإمام في الموضع الذي صلّى فيه حتى يتحول»، رواه أبو داود في سننه كتاب الصلاة (٦١٦) وقال: عطاء الخراساني لم يُدرك المغيرة بن شعبة، كما رواه ابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة (١٤٢٨)، وروي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد أحدكم أن يتطوع بعد الفريضة فليتقدم أو ليتأخر أو عن يمينه أو عن شماله»، رواه البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ١٩٠ (٢٨٦٥).

(٣) عن أبي أمامة قال: قيل: يا رسول الله ﷺ أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودُبُر الصلوات المكتوبات» رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٤٩٩)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن. ورواه النسائي في السنن الكبرى ٦/ ٣٢ (٩٩٣٦).

(٤) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة»، رواه الترمذي في سننه باب ما جاء في فضل التطوع وست ركعات بعد المغرب (٤٣٥).

قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب عن عمر بن أبي خثعم قال: وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: عمر بن عبد الله بن أبي خثعم منكر الحديث وضعفه جداً.

كما رواه ابن خزيمة في صحيحه ٢/ ٢٠٧ (١١٩٤)، وابن ماجه في سننه (١١٦٧) و(١٣٧٤)، وروى أيضاً عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة» (١٣٧٣).

والصلاة بين العشائين سنة حميدة، وإنها صلاة الأوابين[1].

فَصْلٌ

في فضيلة النوافل وذكر بعض أنواعها

ويواظب على نوافل العبادة لا يستريح منها، فإنها مفتاح محبة الله تعالى وقربته، وقُرَّة أعين الصدِّيقين، وإنها جوابر لنقصان الفرائض[2]، لا سيّما صلاة الليل فإنها دأب الصالحين، ومكفِّرة للسيئات، ومطردة[3] للداء عن البدن، ومنهاة عن الإثم، ويتحرى نشاطه وطيب نفسه للنوافل، ولا يتطوع بشيء على ملال، فإن إثمه أكثر من نفعه[4]، ولا يوقت على نفسه شيئاً من العبادة، ولا يحمّل نفسه ما لا يطيق.

---

(١) ذكره الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٤/١٠١ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «صلاة الأوابين الخلوة التي بين المغرب والعشاء حتى تثوب الناس إلى الصلاة»، وكان عبد الله بن مسعود ﷺ يصلّي في تلك الساعة ويقول: صلاة الغفلة بين المغرب والعشاء ذكره ابن المبارك، ورواه الثعلبي مرفوعاً عن ابن عمر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «من جفت جنباه عن المضاجع ما بين المغرب والعشاء بني له قصران في الجنة مسيرة عام وفيهما من الشجر ما لو نزلها أهل المشرق والمغرب لأوسعتهم فاكهة وهي صلاة الأوابين وغفلة الغافلين...» انتهى من تفسير القرطبي.
قلت: «ورد في الأحاديث الصحاح أن صلاة الأوابين هي صلاة الضحى» عن زيد بن أرقم قال: إن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال». صحيح مسلم (٧٤٧).

(٢) عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب ﷻ: انظروا هل لعبدي من تطوع، فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك»، رواه الترمذي في سننه كتاب الصلاة (٤١٣)، والنسائي في سننه كتاب الصلاة (٤٦٥ ـ ٤٦٧)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة (٨٦٤)، وابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٤٢٦) عن أبي هريرة وتميم الداري ﷺ مرفوعاً. والدارمي في سننه كتاب الصلاة عن تميم الداري (١٣٥٥).

(٣) في بعض النسخ: مطهرة للداء.

(٤) عن أنس بن مالك ﷺ قال: دخل النبيّ ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: «ما هذا الحبل»؟ قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلّقت، فقال النبيّ ﷺ: «لا، حلّوه، ليصلّ أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد». =

ويتطوع في ليالي شهر رمضان بعشرين ركعة سوى الوتر، ويختم فيه القرآن، فقد كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يفعلون ذلك، وكانوا لا ينصرفون إلا في بزوغ الفجر، ويتطوع عند الضحى بركعتين أو أربع أو أكثر، ويقرأ في ذلك سورتي الضحى، ويتحرى لها وقت تعالي النهار حين ترمض الفصال عن الظهيرة.

وتطوّعُ الرجلِ في بيته أفضل[1].

وأصحُّ ما جاء من نوافل الصلاة: صلاة التسبيح[2]، فيصلّيها العبد كل يوم، أو جمعة، أو شهر، أو سنة، أو في العمر مرة. وصلاة التوبة[3]

= رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة (١١٥٠)، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٨٤)، والنسائي في سننه كتاب قيام الليل وتطوع النهار (١٦٤٣)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة (١٣١٢)، وابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٧١).

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبيّ ﷺ قال: «إذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسبّ نفسه» رواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٨٦)، والترمذي في سننه كتاب الصلاة (٣٥٥)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة (١٣٣)، ومالك في الموطأ كتاب النداء للصلاة (٢٥٩).

(١) لقوله ﷺ: «فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأذان (٧٣١)، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٨١)، والترمذي في سننه كتاب الصلاة (٤٥٠).

(٢) عن أنس بن مالك أن أم سليم غدت على النبي ﷺ فقالت: علّمني كلمات أقولهن في صلاتي، فقال: «كبّري الله عشراً، وسبّحي الله عشراً، واحمديه عشراً، ثم سلي ما شئت، يقول: نعم نعم»، رواه الترمذي باب ما جاء في صلاة التسبيح (٤٨١) وقال: حديث أنس حديث حسن غريب، وقد روي عن النبي ﷺ غير حديث في صلاة التسبيح، ولا يصح منه كبير شيء، ورواه الحاكم في المستدرك ٤٦٢/١ (١١٩١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم وشاهده حديث اليمانيين.

ورواه أبو داود في سننه عن ابن عباس مرفوعاً (١٢٩٧) باب صلاة التسبيح، وابن ماجه في سننه باب ما جاء في صلاة التسبيح (١٣٨٦). انظر لمزيد من التفصيل: التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر ٧/٢، خلاصة البدر المنير لابن الملقن الأنصاري ١٦٥/١.

(٣) رواه أصحاب السنن، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلّي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ..﴾. =

والاستخارة[1] سُنَّة، وكذا صلاة الوالدين[2]، ويصلّي ركعتين عند نزول الغيث، وركعتين عند الخروج للسفر[3]، ويصلّي ركعتين في السّر لدفع النفاق، ويصلّي حين يدخل بيته وحين يخرج توقياً عن فتنة المدخل والمخرج، ويجيب في نفل الصلاة دعاء أمه دون أبيه.

فَصْلٌ

في سنن الجمعة

تعظيم يوم الجمعة:

ويُعظم يوم الجمعة الذي هو سيّد الأيام[4]، بالتفرّغ فيه عن أشغال الدنيا

= سنن الترمذي باب ما جاء في الصلاة عند التوبة (٤٠٦)، سنن ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٩٥)، سنن النسائي الكبرى ٦/ ١١٠ (١٠٢٥٠).

(١) انظر تفاصيل صلاة الاستخارة وكيفيتها في: صحيح البخاري كتاب الجمعة (١١٦٦)، سنن الترمذي كتاب الصلاة (٤٨٠)، سنن النسائي كتاب النكاح (٣٢٥٣)، سنن أبي داود كتاب الصلاة (١٥٣٨).

(٢) ورد فيها حديث بإسناد ضعيف جداً وهو منكر، أورده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء في المجلد الأول كتاب أسرار الصلاة ومهماتها، ما روي عن أبي هريرة ﷺ: «من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي خمس مرات و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ خمس مرات، والمعوذتين خمس مرات، فإذا فرغ من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه، فقد أدى حق والديه عليه وإن كان عاقاً لهما، وأعطاه الله تعالى ما يعطي الصدّيقين والشهداء».

قال العراقي: أخرجه أبو موسى المديني، وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف جداً، وهو منكر.

(٣) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إذا خرجت من منزلك فصلّ ركعتين تمنعانك مخرج السوء، وإذا دخلت إلى منزلك فصلّ ركعتين تمنعانك مدخل السوء»، رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ١٢٤ (٣٠٧٨)، والديلمي في الفردوس ١/ ٢٨٠ (١٠٩٦)، وعزاه الهيثمي للبزار وقال: رجاله موثقون، مجمع الزوائد ٢/ ٢٨٤، وذكره السيوطي في الجامع الصغير وحسّنه برقم (٥٧٦).

(٤) عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال: قال النبيّ ﷺ: «إن يوم الجمعة سيّد الأيام وأعظمها =

لأمر الآخرة. فيقوم من منامه قبل الصبح ويغتسل، ويستغفر الله تعالى عما اقترفه في الأسبوع، ويكثر الصلاة على النبي ﷺ فيه[1]، ويتحفظ عن جميع الآثام فيه، فإن الإثم فيه مضاعف كالخير.

التبكير إلى الصلاة:

ويبكر إلى الصلاة قبل الزوال[2]، فإنه من السعي المأمور به في القرآن[3].

= عند الله، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر...» الحديث، رواه ابن ماجه في سننه باب في فضل الجمعة (١٠٨٤)، ورواه أحمد في مسنده ٣/ ٤٣٠، كما رواه ابن خزيمة في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً ٣/ ١١٥ (١٧٢٨)، والحاكم في المستدرك ١/ ٤١٢ (١٠٢٦)، والطبراني في المعجم الكبير ٥/ ٣٣ (٤٥١١)، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٩٠ (٢٩٧١)، والبزار في مسنده ٩/ ١٩١ (٣٧٣٨) عن سعد بن عبادة ﷺ مرفوعاً.

(١) لقول الرسول ﷺ: «أكثروا عليّ الصلاة في يوم الجمعة فإنه ليس أحد يصلي عليّ يوم الجمعة إلا عرضت علي صلاته»، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. المستدرك على الصحيحين ٢/ ٤٥٧ (٣٥٧٧)، وروى البيهقي عن أنس ﷺ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن صلّى علي صلاة صلى الله عليه عشراً». السنن الكبرى للبيهقي ٣/ ٢٤٩ (٥٧٩٠).
وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه مشهود تشهده الملائكة، وإن أحداً لن يصلّي عليّ إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها، قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: وبعد الموت، إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، فنبيّ الله حي يرزق»، رواه ابن ماجه في سننه باب ذكر وفاته ﷺ (١٦٣٧).

(٢) فقد روي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرّب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرّب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر».
رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة (٨٨١)، ومسلم في صحيحه كتاب الجمعة (٨٥٠)، والترمذي في سننه كتاب الجمعة (٤٩٩)، والنسائي في سننه كتاب الجمعة (١٣٨٨).

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

والاستخارة[1] سُنَّة، وكذا صلاة الوالدين[2]، ويصلّي ركعتين عند نزول الغيث، وركعتين عند الخروج للسفر[3]، ويصلّي ركعتين في السّر لدفع النفاق، ويصلّي حين يدخل بيته وحين يخرج توقياً عن فتنة المدخل والمخرج، ويجيب في نفل الصلاة دعاء أمه دون أبيه.

فَصْلٌ

في سنن الجمعة

تعظيم يوم الجمعة:

ويُعظم يوم الجمعة الذي هو سيّد الأيام[4]، بالتفرّغ فيه عن أشغال الدنيا

= سنن الترمذي باب ما جاء في الصلاة عند التوبة (٤٠٦)، سنن ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٩٥)، سنن النسائي الكبرى ٦/ ١١٠ (١٠٢٥٠).

(١) انظر تفاصيل صلاة الاستخارة وكيفيتها في: صحيح البخاري كتاب الجمعة (١١٦٦)، سنن الترمذي كتاب الصلاة (٤٨٠)، سنن النسائي كتاب النكاح (٣٢٥٣)، سنن أبي داود كتاب الصلاة (١٥٣٨).

(٢) ورد فيها حديث بإسناد ضعيف جداً وهو منكر، أورده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء في المجلد الأول كتاب أسرار الصلاة ومهماتها، ما روي عن أبي هريرة ﷺ: «من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي خمس مرات و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ خمس مرات، والمعوذتين خمس مرات، فإذا فرغ من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه، فقد أدى حق والديه عليه وإن كان عاقاً لهما، وأعطاه الله تعالى ما يعطي الصدّيقين والشهداء».

قال العراقي: أخرجه أبو موسى المديني، وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف جداً، وهو منكر.

(٣) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إذا خرجت من منزلك فصلّ ركعتين تمنعانك مخرج السوء، وإذا دخلت إلى منزلك فصلّ ركعتين تمنعانك مدخل السوء»، رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ١٢٤ (٣٠٧٨)، والديلمي في الفردوس ١/ ٢٨٠ (١٠٩٦)، وعزاه الهيثمي للبزار وقال: رجاله موثقون، مجمع الزوائد ٢/ ٢٨٤، وذكره السيوطي في الجامع الصغير وحسّنه برقم (٥٧٦).

(٤) عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال: قال النبيّ ﷺ: «إن يوم الجمعة سيّد الأيام وأعظمها =

لأمر الآخرة. فيقوم من منامه قبل الصبح ويغتسل، ويستغفر الله تعالى عما اقترفه في الأسبوع، ويكثر الصلاة على النبي ﷺ فيه[1]، ويتحفظ عن جميع الآثام فيه، فإن الإثم فيه مضاعف كالخير.

التبكير إلى الصلاة:

ويبكر إلى الصلاة قبل الزوال[2]، فإنه من السعي المأمور به في القرآن[3].

= عند الله، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر...» الحديث، رواه ابن ماجه في سننه باب في فضل الجمعة (١٠٨٤)، ورواه أحمد في مسنده ٣/٤٣٠، كما رواه ابن خزيمة في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً ٣/١١٥ (١٧٢٨)، والحاكم في المستدرك ١/٤١٢ (١٠٢٦)، والطبراني في المعجم الكبير ٥/٣٣ (٤٥١١)، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/٩٠ (٢٩٧١)، والبزار في مسنده ٩/١٩١ (٣٧٣٨) عن سعد بن عبادة ﷺ مرفوعاً.

(١) لقول الرسول ﷺ: «أكثروا عليَّ الصلاة في يوم الجمعة فإنه ليس أحد يصلي عليَّ يوم الجمعة إلا عرضت علي صلاته»، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. المستدرك على الصحيحين ٢/٤٥٧ (٣٥٧٧)، وروى البيهقي عن أنس ﷺ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن صلّى علي صلاة صلى الله عليه عشراً». السنن الكبرى للبيهقي ٣/٢٤٩ (٥٧٩٠).
وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه مشهود تشهده الملائكة، وإن أحداً لن يصلّي عليَّ إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها، قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: وبعد الموت، إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، فنبيّ الله حي يرزق»، رواه ابن ماجه في سننه باب ذكر وفاته ﷺ (١٦٣٧).

(٢) فقد روي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرّب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرّب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر».
رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة (٨٨١)، ومسلم في صحيحه كتاب الجمعة (٨٥٠)، والترمذي في سننه كتاب الجمعة (٤٩٩)، والنسائي في سننه كتاب الجمعة (١٣٨٨).

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

ويستاك ويتطيب ويقصّ شاربه، ويقلّم ظفره، ويتخذ لعيده وجمعته ثوبين سوى ثوب مهنته، ويلبس ذلك فيهما.

وفي الحديث: «جمعة بعمامة أفضل من سبعين صلاة بلا عمامة»[1].

ويجامع أهله يوم الجمعة أو ليلته لأنه أغضّ للبصر وأروح للنفس، وينال ثواب غسله وغسلها.

ويقرأ ليلة الجمعة سورة الدخان[2]، وقبل الزوال سورة الكهف، ليعصم من شرّ الدجال.

وإذا أتى باب المسجد دعا الله أن يجعله مِن أقرب مَن تقرّب إليه.

ويدنو من الإمام لاستماع الذكر، ولا يتخطّى رقاب الناس، إلا من قعد على الطريق وفيه سعة، ولا يفرّق بين اثنين.

فإن غلبه النعاس في موضع يتحول عنه، ويضرب بأطراف أصابعه جانب رأسه الأيمن ثلاثاً ثم يجلس، وينصت إذا خرج الإمام ولا يتكلم ولا يصلّي، ولا يقول لصاحبه: صه، ولا يُشير إليه بإصبعه ليسكت[3].

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٢/١٠٨ (٢٥٧١) عن ابن عمر ﷺ، قال العجلي في كشف الخفاء ٢/٩٤ (١٧٨٣): ومما لا يثبت ما أورده الديلمي في مسنده عن ابن عمر رفعه بلفظ: «صلاة بعمامة تعدل بخمس وعشرين صلاة...»، وفي لفظ: «جمعة بعمامة أفضل من سبعين بلا عمامة». وقد ذكره الملا علي القاري في المصنوع ص١١٨ (١٧٧) وقال: كله باطل. بينما ذكره السيوطي في الجامع الصغير برقم (٥١٠١) بلفظ: «صلاة تطوع أو فريضة بعمامة تعدل خمساً وعشرين درجة بلا عمامة وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة بلا عمامة»، وعزاه لابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر، وصحّحه، ولكن نقل المناوي في فيض القدير عن ابن حجر أنه موضوع ٤/٢٢٥.

(٢) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حَم الدخان في ليلة الجمعة غفر له»، رواه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن (٢٨٨٩)، ورواه أبو يعلى في مسنده ١١/٩٤ (٦٢٢٤)، والطبراني في المعجم الكبير عن أبي أمامة مرفوعاً بلفظ: «من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة» ٨/٢٦٤ (٨٠٢٦)، وانظر لمزيد من التفصيل: نصب الراية للإمام الزيلعي ٢/٤٧٦.

(٣) لقول الرسول ﷺ: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصِتْ والإمام يخطب فقد لغوت»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة (٩٣٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الجمعة =

ولا يتحلق القوم في المسجد قبل الصّلاة، ولا يحتبي[1] عند الخطبة، ولا يُسافر قبيل الصّلاة، ويغتنم الدعاء عند خروج الإمام، فإنه السّاعة المرجوّة في بعض الحديث.

ولا يختص يوم الجمعة بصيام ولا ليلته بقيام، بل يختص للذكر والصّلاة، ويمكث في المسجد بعد الفراغ حتى يصلي العصر فيه، لينال ثواب حجة وعمرة، وكان بعضهم يَقيل ويتغدّى بعد الجمعة، وبعضهم يقيل أول النهار، فهو في سعة منه.

فَصْلٌ

في سنن العيدين

ومن سنن العيدين أن يحيي ليلتهما، فإن ذلك حياة القلب، وفي الحديث: «من أحيا ليلتي العيدين لم يمت قلبه حين تموت القلوب»[2].

ويغتسل فيهما بكرة ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويتنظف، ولا يخرج إلى المصلى يوم الفطر حتى يطعم ويأكل من التمر وتراً[3]، ولا يطعم يوم النحر

= (٨٥١)، والنسائي في سننه كتاب الجمعة (١٤٠٢)، والترمذي في سننه كتاب الجمعة (٥١٢)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة (١١١٢).

(١) الاحتباء ومنه الحُبوة بضم الحاء وكسرها وسكون الباء الموحدة وهو أن يجلس الرجل على مقعده ويجعل قدميه على الأرض وينصب ساقيه وركبتيه وجمع ظهره وساقيه بعمامة أو بيديه أو بشيء آخر، وقد نهى عنه الرسول ﷺ كما ورد في حديث معاذ بن أنس ﷺ، رواه الترمذي في سننه كتاب الجمعة (٥١٤)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة (١١١٠).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه عن أبي أمامة عن النبي ﷺ بلفظ: «من قام ليلتي العيدين محتسباً لله لم يمت قلبه يوم تموت القلوب». كتاب الصيام (١٧٨٢)، ورواه البيهقي في شعب الإيمان٣/ ٣٤١ (٣٧١١)، وأورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٦١٩ (٥٩٣٦)، وفصّل القول في بيان أسانيد الحديث والحكم عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني في التلخيص الحبير ٢/ ٨٠ (٦٧٥) وقال: «الصحيح أنه موقوف على مكحول..»، وانظر: خلاصة البدر المنير ١/ ٢٣٠ (٨٠٠).

(٣) عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ: «لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل =

حتى يعود فيأكل من ذبيحته، ولا يخرج فيهما راكباً، ويخرج من النحر ماشياً ويرفع صوته في المنازل والمساجد والأسواق وفي المصلى بالتكبير، ويدنو من المنبر لاستماع الذكر.

ويعجل الإمام الخروج في النحر، ويؤخر في الفطر قليلاً، ويذكّر الناس ويحثّهم على الصدقة وإطعام المساكين، وإغناء الفقراء عن المسألة فيه.

ويخرج كل من أحاط به حافتا المصر، حتى الصبيان والعبيد والنسوان تكثيراً لسواد الإسلام، غير أن الحُيَّض يعتزلن المصلى ويشهدن الذكر والدعاء.

ويرجع إلى بيته عن المصلى في غير مأتاه، ويرخّص اللعب بسلاح، والركض، فإن في ديننا فسحة، ويعتبر بأحوال الناس في الخروج إلى المصلّى، فيجعل أحوال يوم الحشر[1] نُصب عينيه، من انبعاث الناس من قبورهم أفواجاً على هيئات شتى، وباصطفافهم صفوف ذلك اليوم للعرض، وكذلك إلى آخر ما يرى من صدورهم إلى منازلهم بين مقبول ومردود.

فَصْلٌ

في سنن الاستسقاء والدعاء والكسوف والخسوف

وليعلم العبد أن كسوف الشمس وخسوف القمر آية من آيات الله تعالى يخوّف بها عباده، ليس لموت أحد ولا لغيره[2]، فليفزع الناس عند ذلك إلى الدعاء والتوبة والاستغفار والصّدقة والصَّلاة، فينادي مناد «الصلاة جامعة»[3]

= تمرات»، «يأكلهن وتراً» رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة (٩٥٣)، ورواه الترمذي في سننه كتاب الجمعة (٥٤٣)، وابن ماجه في سننه كتاب الصيام (١٧٥٤).

(١) في «مط»: أحوال الحشر» بدون «يوم».

(٢) يقول الرسول ﷺ: «إن الشمس والقمر ليس ينكسفان لموت أحد من الناس، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموه فقوموا فصلوا»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة (١٠٦١)، ومسلم في صحيحه كتاب الكسوف (٩١١) واللفظ له.

(٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: «لما انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ نودي بـ«الصلاة جامعة» فركع رسول الله ﷺ...» الحديث، =

حتى يجتمع الناس في أعظم المساجد أو أفضل البقاع، فيبتهلون بالدعاء، ويصلّون ويفعلون من التضرّع والاستكانة ما استطاعوا إلى أن يكشف الله عنهم ذلك الفزع.

والسنة أن يصلّي الإمام بهم ركعتين بأطول قيام وركوع وسجود، ويخافت بالقراءة فيهما، ويدعو ويتضرّع جهده حتى تنجلي الشمس والقمر، ويصلّون في سائر الأفزاع فرادى، ويعتقون الرقاب، ويتعوّذون بالله عند هبوب الرياح العاصفة من شرّها وشرّ ما فيها، ويسبّحون الله تعالى حين يصوّت الرعد[1].

وكان رسول الله ﷺ يجثو على ركبتيه عند هبوب الرّيح ويقول: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها لنا ريحاً»[2]، ويقول: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك»[3]، ولا يُتبع النجمَ إذا انقضّ أحد بصره.

ويخرج الإمام بالناس للاستسقاء إلى الصحراء مُبتذلاً متواضعاً، ويدعو الله ويكبّره ويتضرّع إليه، ويصلّي بالناس ركعتين يجهر فيهما، ويحوّل رداءه فيجعل عطافه الأيمن على عاتقه الأيسر، وعطافه الأيسر على عاتقه الأيمن.

ويجتهد في الدعاء رافعاً يديه، ويستسقي بصلحاء الناس وخيارهم، وضعفائهم وفقرائهم، ويدعو الناس إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى، والاستغفار عمّا سلف من الخطايا.

= رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة (١٠٤٥ ـ ١٠٥١)، ومسلم في صحيحه كتاب الكسوف (٩١٠).

(١) عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرّعد والصّواعق قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك»، رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٤٥)، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ورواه الحاكم في المستدرك ٤/٣١٨ (٧٧٧٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأحمد في مسنده ٢/١٠٠ (٥٧٦٣).

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده ٤/٣٤١ (٢٤٥٦)، والطبراني في المعجم الكبير ١١/٢١٣ (١١٥٣٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٣٥: وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح. يراجع: التلخيص الحبير ٢/٩٣ (٧١٠).

(٣) سبق تخريجه قريباً.

ويستسقي للدواب الجائمة[1] والأنعام السائمة، والأطفال المحثلة[2]، فلعلهم يسقون ببركتها.

ويحسر رأسه عند انصباب الغيث كما فعل رسول الله ﷺ.

(١) أي: العاطشة التي تحوم حول الموارد.

(٢) المحثلة: هم الذين انقطع رضاعهم، والحثل سوء الرضاع، والحثل أيضاً سوء الحال، والحثالة: الرديء من كل شيء، يقال: أحثَلتُ الصبيَّ إذا أسأت غذاءه، النهاية في غريب الحديث ١/٣٣٩، لسان العرب ١١/١٤٢، الغريب للخطابي ١/٣٣٧.

البَابُ الخَامِسُ

[في الذكر والدعاء والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ]

فَصْلٌ

في سنن الذكر

وذكر الله تعالى أشدّ الأعمال على النفس وأعظمها أجراً، وأنه صقال القلوب، وعَلَم الإيمان وبراءة من النّفاق، ومُخّ العبادة، ومفتاح النجاح، ومن سننه حضور القلب وخلوص السرّ له، ومنها إخفاء الذكر فإنه يفضل على الذكر الظاهر[1].

ولا يعرف الذكر الخفي إلا بالريح الطيبة، ويختار أفضل الذكر وهو كلمة الشهادة[2]، ويمدّ بها صوته حتى يأخذ كل عضو منه حظّه، ويغتنم الذكر بين الغافلين وفي معترك الأسواق.

فَصْلٌ

في الصلاة على سيّد الخليقة ﷺ

ومن سنن الإسلام كثرة الصلاة على سيّد الأنام، فإنها توجب شفاعته ﷺ،

---

(١) لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، وقوله ﷺ: «خير الذكر الخفي»، رواه ابن حبان في صحيحه ٣/ ٩١ (٨٠٩)، وأحمد في مسنده ١/ ١٧٢ (١٤٧٧ ـ ١٥٥٩).

(٢) يقول ﷺ: «أفضل الذكر لا إله إلا الله»، رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٦٧٦ (١٨٣٤) وصحّحه، وابن حبان في صحيحه ٣/ ١٢٦ (٨٤٦)، والترمذي في سننه (٣٣٨٣)، وابن ماجه في سننه (٣٨٠٠).

وصحبته في دار السلام[1].

فيصلي عليه ﷺ مهما جرى ذكره أو خطر بباله[2]، ويسلم عليه مع الصّلاة، ويكتب عند ذكره في الكتاب «عليه الصلاة السلام».

ويصلّي عليه في أول الدعاء وأوسطه وآخره، ويصلّي معه على سائر الأنبياء عليه وعليهم السلام، ويُقدّم الصلاة على سيدنا محمد ﷺ، ويُدخل في الصّلاة عليه أهلَ بيته وأصحابه وأزواجه.

ولا يذكره عند العطاس وعند الذبيحة وعند التعجب[3].

---

(١) عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة»، رواه الترمذي في سننه باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٤٨٤)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

ورواه ابن حبان في صحيحه ٣/١٩٢ (٩١١)، وأبو يعلى في مسنده ٨/٤٢٨ (٥٠١١)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/٢١٢ (١٥٦٣)، وروي عن أبي أمامة بلفظ: «صلاة أمتي تعرض عليَّ في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقربهم مني منزلة»، قال الحافظ ابن حجر: لا بأس بسنده، فتح الباري ١١/١٦٧.

(٢) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رغم أنفُ رجل ذكرتُ عنده فلم يُصلّ عليَّ»، وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «البخيل الذي مَن ذُكرتُ عنده فلم يصلّ علي»، رواهما الترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٥٤٥ ـ ٣٥٤٦، كما رواه ابن حبان في صحيحه ٣/١٨٩ (٩٠٨)، والحاكم في المستدرك ١/٧٣٤ (٢٠١٥)، والنسائي في السنن الكبرى ٥/٣٤ (٨١٠٠)، وأحمد في مسنده ٢/٢٥٤ (٧٤٤٤) وفي لفظ البخاري في الأدب المفرد ١/٢٢٤ (٦٤٤): «شقي عبد ذُكرت عنده ولم يصل علي».

(٣) أورد الديلمي عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً: «شيئان لا أذكر فيهما الذبيحة والعطاس» مسند الفردوس ٢/٣٥٣ (٣٥٨٣)، قال المناوي في فيض القدير ٤/١٦٧: هو من حديث الحسن بن أبي جعفر عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس، والحسن هذا قال الذهبي: ضعّفوه، ونهشل كان كذاباً كما قال ابن راهويه.

وأورده المتقي الهندي في كنز العمال برقم (٢٢٥٦) بلفظ: «لا تذكروني في ثلاث مواطن: عند العطاس، وعند الذبيحة، وعند التعجب»، وعزاه لابن عساكر في تاريخه.

فَصْلٌ

في سنن الاستغفار

ومن سنن الإسلام الاستغفار على الدوام، فإنه يجعل الكبيرة صغيرة[1]، وإنه مُخرج عن الكروب ومثراة للمال[2]، «وكان النبي ﷺ يستغفر في اليوم والليلة مائة مرة»[3]، ويقدّم التوبة على الاستغفار، ويتعوّد الاستغفار في جميع أموره وأطواره، ويختار سيد الاستغفار: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه».

فَصْلٌ

في سنن الدعاء

ومن سنن دين الإسلام الدعاء؛ فإنه مُخّ العبادة[4]، وسلاح المؤمن، ونور

---

(١) روي مرفوعاً وموقوفاً: «لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار»، قال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٤٩٠ (٣٠٧١): «رواه أبو الشيخ والديلمي عن ابن عباس رفعه، وكذا العسكري عنه في الأمثال بسند ضعيف، ورواه ابن المنذري في تفسيره عن ابن عباس من قوله، والبيهقي عن ابن عباس موقوفاً، وله شاهد عند البغوي، ومن جهة الديلمي عن أنس مرفوعاً...».
وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٤٦٣: رواه ابن عساكر في التاريخ عن عائشة بإسناد ضعيف، لكن للحديث شواهد. وقال ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم: روى عن ابن عباس وروي مرفوعاً من وجوه ضعيفة ص١٧٩.

(٢) لقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢].

(٣) عن الأغرّ المزنيّ أن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليُغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»، رواه مسلم في صحيحه (٢٧٠٢)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. وفي رواية ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة»، صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء (٢٧٠٢)، ورواه الترمذي في سننه كتاب التفسير (٣٢٥٩).

(٤) عن أنس بن مالك عن النبيّ ﷺ قال: «الدّعاء مخّ العبادة»، رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٣٧١). =

السماء والأرض[1].

وللدعاء سنن وآداب:

منها: طيب اللقمة والكسوة، وإلا رُدّ عليه دعاؤه[2].

ومنها: إحضار القلب والإيقان بالإجابة[3].

ومنها: تجديد التوبة عن الخطايا والآثام.

ولا يعجل في طلب السؤال[4]، ولا يستبطئ الإجابة[5]، ولا يملّ من الدعاء، فإن من العباد من يسمع اللهُ تضرعَه ويؤخر إعطاء سؤاله[6]، ولا يخيّر

= قال أبو عيسى: هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة. وفي رواية: «الدعاء هو العبادة» رواه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن (٢٩٦٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح. كما رواه أبو داود في سننه كتاب الصلاة (١٤٧٩).

(١) عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأرض»، رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٦٦٩ (١٨١٢) وصححه، وأبو يعلى في مسنده ١/ ٣٤٤ (٤٣٩)، والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ١١٦ (١٤٣).

(٢) قال الرسول ﷺ عن الرجل: «يطيل السّفر أشعثَ أغبرَ يمدّ يديه إلى السّماء يا ربّ يا ربّ، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأنى يستجاب ذلك»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة (١٠١٥)، والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن (٢٩٨٩).

(٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ»، رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٤٧٩).

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. ورواه الحاكم في المستدرك ١/ ٦٧٠ (١٨١٧)، وأحمد في مسنده ٢/ ١٧٧ (٦٦٥٥).

(٤) في «مط»: «المسئول» بدل «السؤال».

(٥) عن أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ أنه قال: «يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويَدعُ الدعاء»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٣٥).

(٦) عن عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم..» الحديث، رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٥٧٣)، وفي لفظ أحمد: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث =

ربه في الإجابة فيقول: أعطني كذا إن شئت، واغفر لي إن شئت. ويواظب على الدعاء ويواليه مرة بعد أخرى إلى سبع مرات.

ويكثر من الدعاء في النعمة والرخاء لينال النجاح بالدعاء في البلاء.

ويقدّم على الدعاء الحمد لله والثناء عليه، ثم الصلاة على رسوله ﷺ، ويعترف بالظلم على نفسه ثم يخلص التوبة عنه، ويعمّ بالدعاء جميع أهل الإسلام، ويستغرق بدعائه وسؤاله جميع مطالبه وآماله. ويعظّم الرغبة في حاجته فإنه تعالى لا يتعاظمه شيء يعطيه.

اجتناب السجع وغرائب السؤال في الدعاء:

ويجتنب السجع في الدعاء، وغرائب السؤال، والاعتداء فيه، نحو أن يقول: اللهم أعطني قصراً كذا في الجنة[1]، ويدعو الله بما يُلْهَمُ من الخير، ولا يستظهر صورة الدعاء، فيدعو به من غير رقة واستكانة، ويجتنب التمني في الدعاء، وهو أن يسأل ما فوّض إليه من غير سلوك طريقه.

ويتوضأ أو يغتسل حين يدعو الله لمُهم أمره، ويستقبل القبلة ويبدأ بالدعاء لنفسه ويرفع يديه إلى المنكبين، ويجعل باطن كفّيه مما يلي وجهه، ويجثو على ركبتيه، ويسأل ما يدعو به ثلاثاً، ويضم يديه إلى صدره في الدعاء كاستطعام المسكين، ويخفض صوته بالدعاء، ويمسح بهما وجهه بعد الفراغ، ويؤمّن على

= إما أن تعجّل له دعوته وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها» رواه أحمد في مسنده ٣/١٨ (١١١٤٩)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/٤٨ (١١٢٩)، قال المنذري: رواه أحمد والبزّار وأبو يعلى بأسانيد جيّدة، والحاكم وقال: صحيح الإسناد. الترغيب والترهيب ٢/٣١٤ (٢٥٢٢).

(١) عن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفّل سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها فقال: أي بنيّ سل الله الجنة وتعوّذ به من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء» رواه أبو داود في سننه كتاب الطهارة (٩٦)، والحاكم في المستدرك ١/٢٦٧ (٥٧٩)، وابن حبان في صحيحه ١٥/١٦٦ (٦٧٦٣)، وابن ماجه في سننه باب كراهية الاعتداء في الدعاء (٣٨٦٤)، وأحمد في مسنده ٤/٨٧ و ٥/٥٥، قال الحافظ ابن حجر: وهو صحيح، التلخيص الحبير ١/١٤٤.

دعائه، ويحمد الله تعالى إذا أحسّ بالإجابة، ويحمد الله تعالى إذا أبطأ عنه الإجابة.

اختيار أفضل الأوقات للدعاء:

ويختار للدعاء أفضل الأوقات والسّاعات، وقت النداء يوم الجمعة، وآخر ساعة من الجمعة، وعند الأذان الأخير، وبين الأذانين، وعند إقامة الصلاة، وما بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء، ووقت الزوال من كل يوم، وجوف الليل الأخير، والسَّحَر، وليلة الجمعة، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلتي العيدين، ولا يخلي يوماً وليلة من دعوة.

ويغتنم الدعاء عند الإفطار، وعند رقة القلب[1]، فإنها رحمة من الله، وعند التيقظ بجلال الله تعالى وكبريائه، وفي المرض، والغيبة عن الأهل والوطن، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند ختم القرآن، وبعد قراءة سورة الإخلاص، وفي جماعة من المسلمين يبلغون مائة، ويتحرى للدعاء أفضل البقاع، وعند التقاء الصّف في سبيل الله، وعند نزول الغيث[2]، وعند رؤية البيت، وما بين الباب والمقام، وبين الركن والمقام.

ويختار من المطالب أهمّها: وهي العفو والمعافاة والعافية واليقين والرحمة، ويختار الجوامع من الدعاء نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١][3]، ونحو قوله ﷺ:

---

(١) لقول الرسول ﷺ: «اغتنموا الدعاء عند الرقة فإنها رحمة»، رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي بن كعب ﷺ مرفوعاً، وحسّنه السيوطي في الجامع الصغير (١٢١١)، وأورده القضاعي في مسند الشهاب ١/٤٠٢ (٦٩٢)، والعجلوني في كشف الخفاء ١/١٦٨ (٤٤٠)، وعزاه للديلمي.

وقال المناوي: وفيه عمر بن أحمد أبو حفص بن شاهين، قال الذهبي: قال الدارقطني يخطئ وهو ثقة، وشبابة بن سوار قال في الكاشف: مرجئ صدوق، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، فيض القدير ٢/١٦.

(٢) في «د» إضافة: «ويدعو بهذا الدعاء: الحمد لله بعدد كل قطرة أنزلها وما هو منزلها إلى يوم القيامة، والحمد لله بعدد كل خضرة أنبتها وما هو منبتها إلى يوم القيامة».

(٣) عن أنس ﷺ قال: كان أكثر دعاء النبيّ ﷺ: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي =

«اللهم أعطني كل خير، وأعذني من كل شر»[1].

أفضل الدعاء:

وأفضل الدعاء دعاؤه لنفسه، فليغتنم ذلك، ودعاء الوالد لولده، والدعاء للوالدين أيضاً مغتنم، والدعاء للأخ بظهر الغيب مرجو إجابته في أسرع وقت[2]، وأحبّ الدعاء إلى الله تعالى قول العبد: «اللهم اغفر لأمة محمد ﷺ رحمة عامة»، ودعاء المريض يرغب فيه، وكذلك في دعاء الإمام العادل، والصائم، والمسافر حتى يرجع، والغازي حتى يقفل.

ويتقي عن دعوة المظلوم[3]، ولا يدعو أحد على نفسه وأهله وأولاده، كيلا يوافقه وقت إجابته فيقع ذلك على نفسه[4]، ومن الناس من يتقي الدعاء على ظالمه فإن ذلك يخفف عنه يوم الجزاء.

= الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات (٦٣٨٩)، ومسلم في صحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٩٠).

(١) لم أجد بهذا اللفظ، وإنما الوارد من قوله ﷺ: «اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم...»، رواه ابن حبان في صحيحه ٣/ ١٥٠ (٨٦٩)، والحاكم في المستدرك ١/ ٧٠٢ (١٩١٤)، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء (٣٨٤٦).

(٢) عن عبد الله بن عمرو عن النبيّ ﷺ قال: «ما دعوة أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب»، رواه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة (١٩٨٠)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة (١٥٣٥).
وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال المَلَك: ولك بمثل»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء (٢٧٣٢)، وفي لفظ آخر: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة» برقم (٢٧٣٣).

(٣) عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: «اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب»، رواه البخاري في صحيحه كتاب المظالم والغصب (٢٤٤٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان (١٩)، وفي رواية أبي هريرة ﷺ: «ثلاثة لا تردّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم...»، رواه الترمذي في سننه كتاب صفة الجنة (٢٥٢٥)، وكتاب الدعوات (٣٥٩٨)، وابن ماجه في سننه كتاب الصيام (١٧٥٢).

(٤) لقوله ﷺ فيما رواه جابر بن عبد الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم...»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق (٣٠١٤).

البَابُ السَّادِسُ

في الزكاة والصدقات

فَصْلٌ

في سنن الزكاة والصّدقة

الزكاة حصن المال[1]، وهي قرينة الصّلاة، ولا تُرفع إحداهما إلا بالأخرى، ولا تخالط الصدقة مالاً إلا أهلكته[2]، فالسنة أن ينصب السلطان الأعظم مَن يجمع الصدقات من الأغنياء، ويفرقها في الفقراء، ولهذا السّاعي أجر الغازي في سبيل الله، ويأخذ المصدق من أواسط المال دون الكرائم والرذال، ويُعلم صاحب المال لزكاته شهراً لا يجاوزه، ويطيّب الدافع نفساً بأدائها دفعاً للشح، ويرد السّاعي راضياً، ويأخذ الساعي فرائضهم عند بيوتهم، ولا يدعوهم حيث كان، ويدعو لهم بالخير إذا جاءوا بالزكاة.

---

(١) عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء»، رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ١٢٨ (١٠١٩٦) قال الهيثمي: وفيه موسى بن عمير الكوفي وهو متروك. مجمع الزوائد ٣/ ٦٣، ورواه البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٢٨٢ (٣٥٥٧) عن أبي أمامة ﷺ مرفوعاً، وفيه فضال بن جبير، قال البيهقي: صاحب مناكير.

(٢) عن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ما خالطت الصدقة مالاً إلا أهلكته»، رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٢٧٣ (٣٥٢٢)، والقضاعي في مسند الشهاب ٢/ ١٠ (٧٨١)، قال الهيثمي: رواه البزار وفيه عثمان بن عبد الرحمٰن الجمحي قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. مجمع الزوائد ٣/ ٦٤، وأورده الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال ٣/ ٣٠٤، (٥٣٥٢).

الصدقة تطفئ الخطيئة:

وأما نفل الصدقة فإنه يُطفئ الخطيئة، ويدفع سبعين ميتة من السوء، وفي الحديث: «تداركوا الهموم والغموم بالصدقات، يكشف الله تعالى ضرّكم وينصرنكم على عدوّكم، ويثبت عند الشدائد أقدامكم»[1]، وفي حديث آخر: «ثلاث من كن فيه فقد برئ من الشحّ: من أدى زكاة ماله طيبة بها نفسه، وقرى الضيف، وأعطى في النوائب»[2]، وينوي بها إعانة العاجز على الطاعة.

ويتحرى لذلك أطيب ماله، ويتحرى لها أهل الورع والتقوى، وأهل العفة من المؤمنين، فإن أعطى إنساناً بعد طلبه، فلا بأس بأن يعطي، كائناً من كان، فللسائل حق ولو جاء على فرس[3].

ولا يرد سائلاً بحال ما إذا وجد إلى إرضائه سبيلاً، ولو برد جميل أو ببذل شيء يسير، ولا يعطي أحداً إلا مما فضل عن نفسه وعياله.

ولا يتعدى في الصدقة ببذل كفافه وسداد أهله، ويباكر بالصّدقة ويبادر بها البلاء[4]،

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس ٢/٤٦ (٢٢٦٥) وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير (٣٢٧٤) قال المناوي: وفيه ميسر بن عبد ربه، قال الذهبي في الضعفاء: كذاب مشهور، فيض القدير ٣/٢٣٩.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير عن خالد بن زيد الأنصاري ﷺ مرفوعاً ٤/١٨٨ (٤٠٩٦)، وفي المعجم الصغير عن أبي سلمة عن جابر عن النبي ﷺ ١/٩٤ (١٢٦).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٦٨ عن رواية الكبير: فيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وهو ضعيف، وعن رواية الصغير: فيه زكريا بن يحيى الوقار وهو ضعيف. ورواه البيهقي في شعب الإيمان ٧/٤٢٧ (١٠٨٤٢) عن أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ، كما رواه الهناد في الزهد ٢/٥١٤ (١٠٦٠)، والديلمي في الفردوس ٢/٨٤ (٢٤٥٦) وحسّنه السيوطي في الجامع الصغير (٣١٣٢).

(٣) عن حسين بن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «للسائل حق وإن جاء على فرس»، رواه أبو داود في سننه باب حق السائل (١٦٦٥)، وأحمد في مسنده ١/٢٠١ (١٧٣٠)، وأبو يعلى في مسنده ١٢/١٥٤ (٦٧٨٤)، والطبراني في المعجم الكبير ٣/١٣٠ (٢٨٩٣)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٢٣ (١٢٩٨٣).

(٤) روي عن أنس ﷺ مرفوعاً وموقوفاً: «بادروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى الصدقة»، رواه البيهقي في السنن الكبرى ٤/١٨٩ (٧٦٢٠)، وفي شعب الإيمان ٣/٢١٤ (٣٣٥٣)، والديلمي في الفردوس ٢/٨ (٢٠٧٩)، والطبراني في المعجم الأوسط عن =

ويسرّها ولا يعلنها، ويجعل ثواب[1] ما يتصدق به للوالدين الماضيين، ولا ينهر سائلاً على بابه فيعذّب بالنار ألف سنة.

وليقل إذا لم يجد شيئاً: «رَزقنا الله وإياك»، ولا يقطع على السائل سؤاله، بل يردّه ببذل أو بلطيف رد، ويغتنم سؤال السائل على بابه، فمنهم من كان يُسيء الظن بنفسه إذا لم يأته سائل أو نزيل أو زائر، ولا يحصي على السائل ما يُعطيه، ولا يتوقع ممن يتصدق عليه جزاءً ولا دعاءً ولا شكراً ولا ثناءً، ويعطي السائل بيده بلا واسطة[2].

ويغتنم الصدقة على من رقَّ له القلب، فإنه عَلَم على صدق السائل، ويُمضي ما ميَّزه للصدقة ولا يحبسه في ماله، ويعطي القانع من المؤمنين، وهو من لا يستزيد على ما أُعطي.

ولا يتصدق بما يَعَافُ أخذَه من غيره، بل ما يختاره لنفسه، ولا يستردّ ما تصدق بعوض ولا بغير عوض بابتياع أو استيهاب، ولا يمنّ على الفقير بما يعطيه، ولا يحتقر ما عنده من قليل بل يعطي ما تيسّر[3].

فَصْلٌ

في أنواع الصدقة وأصنافها

ويغتنم أنواع الصدقة فليست هي نمطاً واحداً، فإرشاد الضال إلى الطريق

= علي ﷺ مرفوعاً ٦/ ٩ (٥٦٤٣) قال الهيثمي: وفيه عيسى بن عبد الله بن محمد وهو ضعيف، مجمع الزوائد ٣/ ١١٠، وانظر: لمزيد من التفصيل: كشف الخفاء للعجلوني ١/ ٣٢٩ (٨٧٦).

(١) قوله: «ثواب» سقط من «م».

(٢) عن عباس بن عبد الرحمٰن المدني قال: «خصلتان لم يكن النبيّ ﷺ يكلهما إلى أحد من أهله، كان يناول المسكين بيده ويضع الطهور من الليل..» رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١/ ١٧٨ (٢٠٤٥) و٢/ ٤٢٣ (١٠٦٥٥).

(٣) عن ابن بجيد الأنصاري عن جدته حواء أن رسول الله ﷺ قال: «ردّوا السائل ولو بظلف محرق»، رواه ابن حبان في صحيحه ٨/ ١٦٧ (٣٣٧٤)، والنسائي في سننه باب ردّ السائل (٢٥٦٥)، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ١٧٧ (٧٥٣٨)، ومالك في الموطأ ٢/ ٩٢٣ (١٦٤٦)، وأحمد في مسنده ٤/ ٧٠ و٥/ ٣٨١.

صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وفصل البيان على الأرَتِّ صدقة، وكل ما يُنوى به صدقة كتب له صدقة من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة، وقربان امرأة حلال للتعفّف صدقة، وإن يعدل بين اثنين، أو يُعين رجلاً في حمل شيء على دابته، أو في رفعه عنها صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وتبسّمه في وجه أخيه صدقة، والخطوة إلى الصلاة صدقة، وإنفاق الرجل على نفسه وأهله صدقة، وغَرسُ غِرسٍ، وزرعة زرعٍ يأكل منه العافية صدقة[1]، وكذا تعليم علم نافع وكري نهر أو حفر بئر يستسقى منه[2]، وبناء مسجد، ومصحف يخلّفه أو وليّ يستغفر له بعد وفاته.

والاستغفار لأهل الإسلام صدقة، والصلاة على النبي ﷺ صدقة. وإطراق الفحل، وإعارة الدلو، والحَمْل على الدابة في سبيل الله صدقة، وإصلاح ذات البين صدقة، وفي الحديث: «ثلاث من فعلهن ثقة بالله واحتساباً كان حقاً على الله أن يعينه وأن يبارك له: من سعى في فكاك رقبة، ومن تزوج، ومن أحيا أرضاً ميتة»[3].

---

(١) العافية: كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر، جمعها العوافي، وهي من «عفوته» أتيته أطلب منه معروفه، أي: إحسانه، والعفاة: طلّاب الرزق، انظر: لسان العرب ١٥/ ٧٤، مختار الصحاح ص١٨٦.

(٢) عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله إن أم سعد ماتت فأي الصدقة أفضل؟ قال: «الماء»، قال: فحفر بئراً، وقال: «هذه لأم سعد»، رواه أبو داود في سننه باب في فضل سقي الماء (١٦٨١)، ورواه ابن خزيمة في صحيحه ٤/ ١٢٣ (٢٤٩٦ ـ ٢٤٩٧) وقال: إن صحّ الخبر، ورواه ابن حبان في صحيحه ٨/ ١٣٥ (٣٣٤٨)، والحاكم في المستدرك ١/ ٥٧٤ (١٥١١)، والنسائي في سننه (٣٦٦٤) (٣٦٦٦)، وابن ماجه في سننه (٣٦٨٤).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٣١٨ (٢١٤٠٢)، والطبراني في المعجم الصغير ٢/ ٣٧ (٧٣٧) وقال: لم يروه عن أيوب إلا عبيد الله، تفرد به عمرو بن عاصم، والديلمي في الفردوس ٢/ ٨٥ (٢٤٦٠) كما رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٥/ ١٥١ (٤٩١٨) قال الذهبي في المهذب: إسناده صالح مع نكارته عن أبي أيوب. فيض القدير ٣/ ٢٩١.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٢٥٨: وفيه عبيد الله بن الوازع روى عنه حفيده عمرو بن عاصم فقط، وبقية رجاله ثقات. وحسّنه السيوطي في الجامع الصغير (٣٤٣٠).

أفضل الصدقة:

أفضل الصدقة على القرابة[1]، وأفضل منه على ذي الرحم المحرم الكاشح[2]، والصدقة في الصحة أفضل منها في المرض، وأفضل الصدقة جهد المُقِلّ إذا كان عن طوع، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى لمن يخاف منازعة النفس.

ويغتنم حاجة الغني، وصدقة درهم عليه مثل سبعين درهماً على غيره. والقرض أفضل من الصدقة، وهو بثمانية عشر مثلاً[3]. لأنه يقع في كف المحتاج. ولا ينذر الرجل المسلم بشيء من الصدقة والصيام، فلعله لا يفي به.

فَصْلٌ

سنن السؤال وآدابه

وأما سنن السؤال وآدابه، فالتعفف عن السؤال هو الواجب الأول، فإن السؤال آخر المكاسب لا سيما إذا كان عنده قوت ليلة أو غداء أو عشاء، أو كان ذا مِرَّة سويّ، فإن كتم حاجته وأفضى بها إلى ربّه تعالى، كان حقاً على الله تعالى أن يفتح له رزق سنة من حلال[4]، فإن ترخّص بالسؤال فلا يحل ذلك

---

(١) لقول الرسول ﷺ لامرأة عبد الله بن مسعود ﷺ: «لها أجران أجر القرابة وأجر الصداقة»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة (١٤٦٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة (١٠٠٠).

(٢) يقول الرسول ﷺ: «أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح»، رواه ابن خزيمة في صحيحه ٤/٧٨ (٢٣٨٦)، والحاكم في المستدرك ١/٥٦٤ (١٤٧٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وله شاهد بإسناد صحيح. كما رواه الدارمي في سننه باب الصدقة على القرابة (١٦٧٩)، وأحمد في مسنده ٣/٤٠٢ (١٥٣٥٥)، وانظر: نصب الراية للزيلعي ٤/٤٠٥ ـ ٤٠٦.

(٣) عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوباً الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر، فقلت: يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة»، رواه ابن ماجه في سننه باب القرض (٢٤٣١)، والطبراني في المعجم الأوسط ٧/١٦ (٦٧١٩)، وفي مسند الشاميين ٢/٤١٩ (١٦١٣)، ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة ﷺ مرفوعاً ٣/٢٨٤ (٣٥٦٤ ـ ٣٥٦٥)، ونحوه الطيالسي في مسنده ص١٥٥ (١١٤١)، كما رواه الديلمي في الفردوس من حديث أبي هريرة ﷺ ٢٠/٢١٦ (٣٠٥٢).

(٤) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من جاع أو احتاج فكتمه الناسَ وأفضى =

إلا لمن أصابته جائحة، أو تحمَّل حمالة، أو لذي فقر مدقع، أو دم موجع، ولا يسأل حاجته إلا سلطاناً أو رجلاً صالحاً أو من حَمَلَة القرآن، أو من أولي الإحسان إذا كان يعطي عن ثروة أو سماحة نفس، ويأخذ ما أُعطي من غير سؤال ولا إشراف نفس، فإنه رزق ساقه الله إليه، فلا يردّ على الله رزقه[1].

ولا يلح في مسألة ولا يبرم، ويترفق فيها ما استطاع، ولا يسأل بوجه الله تعالى أحداً شيئاً، ولا بأس للمرأة أن تتصدق من بيت زوجها شيئاً غير مُفسدة[2].

ويتنزه التقي عن أخذ الصدقات الواجبة فإنها من أوساخ الناس، ولأن كل تقي من آل الرسول ﷺ[3] ولا تحلّ الصدقة لآله، ولا بأس بأكل ما يُهدي إليه الفقير مما تصدق عليه[4].

= به إلى الله ﷻ كان حقاً على الله ﷻ أن يفتح له رزقاً حسناً من حلال»، وفي رواية: «قوت سنة من حلال»، رواه الطبراني في الأوسط ٣/ ٢٦ (٢٣٥٨) وقال: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا موسى، تفرد به إسماعيل، وفي الصغير ١/ ١٤١ (٢١٤) وقال الهيثمي: وفيه إسماعيل بن رجاء الحصني ضعّفه الدارقطني، مجمع الزوائد ١٠/ ٢٥٦، كما أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٤٨٨ (٥٥١٦).

(١) عن عمر بن الخطاب ﷺ يقول: كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول: «أعطه من هو أفقر إليه منّي فقال: خذه، إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مُشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك» رواه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة (١٤٧٣)، كتاب الأحكام (٧١٦٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة (١٠٤٥).

(٢) عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مُفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك، ولا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة (١٤٢٥، ١٤٣٧، ١٤٤٠)، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة (١٠٢٤).

(٣) عن أنس ﷺ قال: سُئل رسول الله ﷺ مَن آل محمد؟ قال: «كل تقي»، وتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ٣٣٩ (٣٣٣٢)، وفي المعجم الصغير ١/ ١٩٩ (٣١٨)، وفيه نوح بن أبي مريم وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٠/ ٢٦٩، وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ٤١٨ (١٦٩٢) قال الحافظ ابن حجر: أخرجه الطبراني ولكن سنده واه جداً، وأخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف. فتح الباري ١١/ ١٦١.

(٤) عن عائشة قالت: أتي النبي ﷺ بلحم فقلت: هذا ما تصدّق به على بريرة فقال: «هو لها صدقة ولنا هدية». صحيح البخاري كتاب الزكاة (١٤٩٣)، صحيح مسلم كتاب الزكاة (١٠٧٥).

الباب السابع

في الصيـــام

فَصْلٌ

في فضائل الصيام وسننه

الصوم لله تعالى جُنَّة من النار، وإنه باب العبادة، وزكاة الجسد، وإنه يذهب بالكبر وشهوة النساء، ويزيد في الخشوع، ويثقل الميزان، ويكثر الأزواج من الحور العين، ويسهّل الجواز على الصراط، ويصحح البدن، وينوّر القلب والعقل.

ومن سننه: أن ينويه ليلاً ويقصد به قهر النفس الأمّارة بالسوء وقطع شهوتها.

ومنها: أن لا يلغو ولا يرفث، ويرفض كل ما لا يعنيه، ولا يشاتم أحداً، ولا يقاتله، فإن عارضه أحد يقول: إني صائم، وليكن عليه السكينة والوقار والخشوع والصمت، فإن تعرض له أحد بما يكرهه يقول: سلام عليكم إني صائم، ولا يتعرض لما يخاف منه فساد صومه من نحو حمام وحجامة، ومباشرة امرأة، أو تقبيل لها أو نظر إليها.

فَصْلٌ

في سنن صوم الشهر

الاستعداد لرمضان من شعبان:

ومن سنن صوم الشهر أن يستعدّ له من شعبان بالتوبة والانتزاع عن الذنوب وإرضاء الخصوم وتحليل المظالم، ورفض الأسباب الشاغلة عن الخير، وتحسين النية للخيرات كلها، والإقبال عليها، ومن السنَّة تفقُّد الهلال عشية اليوم الأخير من شعبان حرصاً على الخير والذكر والطاعة.

التكبير عند رؤية الهلال:

وإذا رأى الهلال يكبّر ويهلّل ثلاثاً ثلاثاً ويقول: هلال خير ورشد، آمنت بالله الذي خلقك، ثلاثاً، الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا، اللهم أهلله[1] علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام».

ويصبح يوم الشك متلوّماً[2] أو يصومه تطوعاً.

ويواسي بما عنده أهل الإيمان، ويحسن إلى الناس كافة، ويطلق الأسير ويعتق الرقاب، ويوسّع النفقة فيه، ويسّر على غريمه، ويخفّف على مملوكه، ويكثر من شهادة «أن لا إله إلا الله» ومن الاستغفار، ومن سؤال الله تعالى الجنة، ومن الاستعاذة به من النار، ولا يترك الغداء المبارك وهو السحور[3]، ويؤخره إلى آخر الليل، فإنه من سنن الأنبياء عليهم السلام.

التعجيل في الإفطار:

ويعجل الإفطار، ولا يصلي المغرب قبل الإفطار، ويفطر على حلاوة، والأفضل أن يكون الفطور تمراً، فإن لم يجد فعلى ماء طهور[4]، وكان النبي ﷺ يفطر بثلاث تمرات أو بشيء لم تمسه النار، وقيل: كان يفطر في الصيف على الماء وفي الشتاء على التمر[5]، ويدعو عند الإفطار بأهم حوائجه ويقول عند

---

(١) هكذا ورد في النسخ «أهلله»، والوارد في الحديث عن النبي ﷺ: «اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربّي وربّك الله»، رواه الترمذي في سننه باب ما يقول عند رؤية الهلال (٣٤٥١)، وابن حبان في صحيحه ٣/ ١٧١ (٨٨٨)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣١٧ (٧٧٦٧)، وأحمد في مسنده ١/ ١٦٢ (١٣٩٧).

(٢) بكسر الواو المشدّدة أي منتظراً غير مفطر ولا عازم على صوم، (شرح الشرعة ص١٩٥).

(٣) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ إلى السحور في رمضان فقال: «هلمّ إلى الغداء المبارك»، رواه أبو داود في سننه باب من سمّى السحور الغداء (٢٣٤٤)، والنسائي في سننه باب دعوة السحور (٢١٦٣) (٢١٦٤)، ورواه ابن حبان في صحيحه ٨/ ٢٤٣ (٣٤٦٤)، وابن خزيمة في صحيحه ٣/ ٢١٤ (١٩٣٨).

(٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجد تمراً فليفطر عليه، ومن لا فليفطر على ماء فإن الماء طهور»، رواه الترمذي في سننه كتاب الصوم (٦٩٤)، ورواه ابن حبان في صحيحه ٨/ ٢٨١ (٣٥١٤)، والحاكم في المستدرك ١/ ٥٩٦ (١٥٧٤) وصحّحه.

(٥) ذكره الترمذي في سننه بقوله: «وروي أن رسول الله ﷺ كان يفطر في الشتاء على تمرات وفي الصّيف على الماء» بدون سند.

أوّل لقمة: يا واسع المغفرة اغفر لي، ويقول: «الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني فأفطرت»[1].

ويفطّر صائماً من أهل الإيمان لينال مثل أجره، ولا يجمع بين أكلتي الغداء والعشاء عند الإفطار، فيحرم ثواب الصيام، ويبطل فائدة الصوم وهي قهر النفس الأمّارة.

ولا بأس بتناول الشهوات للصائم، ففي الحديث: «ثلاثة لا يُسألون عن نعيم المَطْعم والمَشْرب: المُفطر، والمُتسحر، وصاحبُ الضيف»[2].

والمتطوّع في الصوم يختار أفضل الصيام وهو صوم داود، فإنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، أو صوم ثلاثة أيام من كل شهر وهن أيام البيض، فإنه اختيار نبيّنا محمد ﷺ.

الصيام المستحب:

ويستحب صوم يوم الاثنين والخميس، وصوم عشر ذي الحجة، وصوم المحرّم، وصوم عاشوراء كفارة سنة، وكان أكثر صيام نبينا محمد ﷺ في شعبان، وما استكمل شهراً سوى شهر رمضان، ولا يتقدم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يوافق وِرْدَ صومه. ومن يصوم كل أسبوع أياماً فإنه يصوم في كل أسبوع غير ما صامه في الأسبوع الماضي.

ولا يقولنّ أحد: جاء رمضان أو ذهب رمضان، ولا يواصل أحد في الصّوم، وهو أن لا يفصل بين يومين بإفطار، ولا يصوم أحد الدّهر، ولا يصوم يوم الفطر ولا يوم الأضحى ولا أيام التشريق، ولا يتكلف الصوم في السفر، إلا أن يطيقه من غير كلفة، ولا يصير كلًّا على أصحابه.

---

(١) عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «بسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٩٨/٧ (٧٥٤٩)، وفي المعجم الكبير عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً ١٤٦/١٢ (١٢٧٢٠)، قال الحافظ: إسناده ضعيف فيه داود بن الزبرقان وهو متروك، التلخيص الحبير ٢٠٢/٢.

(٢) أورده الديلمي في الفردوس من حديث أبي هريرة ﷺ ٩٤/٢ (٢٥٠١)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: أخرجه الأزدي في الضعفاء من حديث جابر ﷺ، أورده في ترجمة سليمان بن داود الجزري وقال فيه: منكر الحديث.

ولا يصوم يوم الجمعة وحده إلا أن يقرنه بصوم يوم قبله أو بعده، ولا يصوم يوم السبت وحده إلا ما افترض عليه.

ويستحب قضاء رمضان في عشرة ذي الحجة[1].

والصائم المتطوع يجيب إلى طعام يُدعى إليه بعد أن يخبر أنه صائم، فإن ألحّ عليه الداعي بالإفطار أفطر، وقضى يوماً مكانه، ومن زار قوماً أو أضافهم فلا يصومنّ إلا بإذنهم، ولو جهده الصّوم النّفل أفطر أيضاً وقضاه.

اعتكاف العشر الأواخر:

ومن السنة اعتكاف العشر الأواخر من الشهر، واجتهاد فيها لقيام ليلة القدر، وهي بسبع وعشرين تمضي، في أكثر الأخبار، وليكن أكثر دعائه في هذه الليلة بالعفو والمغفرة[2]، وقيل: يلتمس ليلة القدر في هذا العشر في الأوتار منها[3].

ولا يعتكف خارج الشهر إلا بصوم، وهو في مسجد الجماعة وفي أعظمها أفضل، وينوي بالاعتكاف التشبّه بالملائكة في الذكر، والكفّ عن العادات البشرية. ويؤدي الفطرة يوم الفطر قبل الخروج إلى الصلاة، وليتعرف الزيادة في نفسه بعد خروج الشهر، فإن وجدها فليفرح بالقبول والرحمة، وإلا فهو رد عليه.

(١) روي ذلك عن عمر بن الخطاب ﷺ، كما ذكره الإمام ابن قدامة المقدسي في المغني ٣/ ٤١.

(٢) عن عائشة ﷺ قالت: قلت يا رسول الله، أرأيتَ إن علمتُ أيّ ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنّك عفوّ كريم تحبّ العفو فاعف عني»، رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٥١٣)، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء (٣٨٥٠)، والحاكم في المستدرك ١/ ٧١٢ (١٩٤٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) لقول الرسول ﷺ: «إني أريت ليلة القدر ثم أنسيتها أو نُسّيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر..»، وفي رواية: «فالتمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر»، رواه البخاري في صحيحه كتاب صلاة التراويح (٢٠١٦)، وكتاب الاعتكاف (٢٠٢٧)، ومسلم في صحيحه كتاب الصيام (١١٦٧).

البَابُ الثَّامِنُ

[في الحج]

فَضْلُ

في الحج

ومن وظائف الإسلام حجّ البيت الحرام من استطاع إليه سبيلاً، فإن حجة واحدة أفضل من عشرين غزوة في سبيل الله[1]، وفي الحديث: «حجوا البيت فإن الحج يغسل الإثم كما يغسل الماء الدرن»[2].

والسنة فيه: إخلاص النية فيه، وإنفاق المال الطّيب، وأن لا يشوبه بتجارة أو شيء من مقاصد الدنيا، وأن يصلح شأنه من قضاء ديونه وردّ مظالمه وإرضاء خصومه، وإخلاص التوبة إلى الله تعالى عما سلف من ذنوبه، ويرى أنه يخرج من الدنيا إلى الآخرة، ويتفكر إلى أين يتوجّه؟ ومَنْ يريد بهذا العمل؟.

ويحج إن استطاع بالمملوك والصبيّ احتساباً، ويحسن صحبة الرفقاء

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٢/ ١٣٠ (٢٦٦٢) من حديث عبد الله بن جراد ﷺ، وعنه المتقي الهندي في كنز العمال برقم (٢٢٣١). وروي عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «حجة خير من أربعين غزوة وغزوة خير من أربعين حجة..»، رواه البزار ورواته ثقات معروفون، كذا ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٨٨ (٢٠٤٩)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٣٦٧٩)، وانظر: شرح النووي لصحيح الإمام مسلم ٢/ ٧٧.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٥/ ١٧٧ (٤٩٩٧) قال الهيثمي: وفيه يعلى بن الأشدق وهو كذاب، مجمع الزوائد ٣/ ٢٠٩، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١٠٦ (١٦٩١)، والديلمي في الفردوس ٢/ ١٣٠ (٢٦٦٤)، وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير (٣٦٨٥).

والإخوان من المؤمنين في هذا السفر، ويودّع إخوانه ويقطع قلبه عن الأهل والولد والوطن. وفي الحديث: «حجوا تستغنوا، وسافروا تصحّوا، فإني أباهي بكم الأمم»[1].

ولا يتخذ محملاً ولا قبة، ويخرج على هيئة بذّة، تخالف هيئات المترفين الأغنياء، ولا ينام على الدابة فإنه سريع من دَبَرِها[2]، ولا يحمل عليها أكثر مما اشترط، وينزل أحياناً عنها ويمشي ترويحاً لقلب المكاري، ويجتنب الفسق والرفث في الطريق، ويخرج شعثاً تفلاً.

ويغتنم الموت في الطريق ذاهباً، فإنه يكتب له أجره إلى يوم القيامة، وكذلك في الغزوة والعمرة، ويتشبه بالمحرم من حين يخرج من بيته إلى أن يصل إلى الميقات، وهو خمسة مواضع عيّن رسول الله ﷺ كل واحد منها لطائفة جانب[3]، ويتورّع عمّا حرّمه الشرع، ولا يماري ولا يجادل ولا يخوض في باطل.

زيارة قبر النبي ﷺ:

وينوي زيارة قبر النبي ﷺ فإنه كزيارته حياً، وينال به الشفاعة منه.

ويكثر التلبية في الطريق كلّما هبط وادياً أو علا شرفاً، وينوي بذلك إجابة الله حين دعاه إلى زيارة البيت على لسان خليله حين قال بعدما فرغ من

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس ٢/ ١٣٠ (٢٦٦٣) وفيه محمد بن الحارث عن محمد بن عبد الرحمٰن البيلماني قال الحافظ ابن حجر: المحمدان ضعيفان، التلخيص الحبير ٣/ ١١٦ (١٤٣٤)، وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير (٣٦٨٦)، وعزاه لعبد الرزاق في الجامع عن صفوان بن سليم مرسلاً، كذا ذكره المتقي الهندي في كنز العمال برقم (١١٨٢٢).

(٢) وفي «مط»: «فإنه يؤذي الدابة». ومعنى «سريع من دَبَرِها» أي قريب من جراحة، والدَبَر بفتحتين جراحة في ظهر الدابة تحدث من الإكاف. (شرح شرعة الإسلام ص٢٠٨).

(٣) عن ابن عباس ﷺ قال: «وقّت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، فهنّ لهنّ ولمن أتى عليهن من غير أهلهنّ لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن كان دونهنّ فمهلّه من أهله، وكذاك أهل مكة يهلّون منها»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الحج (١٥٢٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الحج (١١٨١).

بناء البيت: «ألا إن ربكم بنى لكم بيتاً فحجّوه»[1]، فلبّى من كان يحج البيت وهم في أصلاب آبائهم، مرة أو مرتين أو مراراً على أعداد الحجات.

والمشي أفضل من الركوب ويوجب الأجر المضاعف.

ومن السنة أن يقبّل الحجر الأسود تعظيماً، كما يقبّل الخادم يد الملك المعظم، إلا أن يخاف أن يؤذي مسلماً أو يزاحمه، فيشير إليه ولا يقبله، ويبكي عنده، ويذكر الميثاق الذي أخذه الله على عباده، ويقول في تقبيله إياه: «اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاءً بعهدك»[2].

تعظيم الحرم:

ويعظّم الحرم بأبلغ ما يقدر عليه، ولا يحمل فيه سلاحاً، ولا يجني جناية، ولا يؤذي مسلماً، وإذا أراد أن يأكل أو يقضي حاجته خرج إلى الحلّ إن استطاع.

ولا يطيل بها المقام فيملّ جواره أو يقصّر في تعظيمه، ويعظّم الركن والمقام ويقبلهما ويصلّي عندهما، ويدعو بأهم حوائجه عندهما، ويشرب من ماء زمزم مستشفياً به، ويصبّ على رأسه وسائر جسده ثلاثاً متبركاً به، ويشرب منه على قصد نجاح أوطاره كلها، ففي الحديث: «ماء زمزم لما شُرب له»[3]،

---

(١) روى الطبري في تفسيره عن عكرمة بن خالد المخزومي قال: لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت قام على المقام فنادى نداءً سمعه أهل الأرض: «إن ربكم قد بنى لكم بيتاً فحجّوه». تفسير الطبري ١٧/ ١٤٥.

(٢) عن علي رضي الله عنه أنه كان إذا استلم الحجر قال: «اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك واتباعاً لسنة نبيك»، ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما بإضافة: «ووفاءً بعهدك» رواه البيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٧٩ (٩٠٣٤)، وعبد الرزاق في المصنف ٥/ ٣٣ (٨٨٩٨ ـ ٨٨٩٩)، والطبراني في المعجم الأوسط ١/ ١٥٧ (٤٩٢) و٦/ ٧٦ (٥٨٤٣) عن ابن عمر، وفي مسند الشاميين ٢/ ٣١٥ (١٤٠٩)، قال الهيثمي: وفيه الحارث وهو ضعيف، وقد وثق، مجمع الزوائد ٣/ ٢٤٠.

(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لِما شُرب له، فإن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته مستعيذاً عاذك الله، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه»، رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٦٤٦ (١٧٣٩)، ورواه ابن ماجه في سننه عن جابر رضي الله عنه =

وفي الحديث: «التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق»[1].

ويحمل من مائه إلى حيث شاء، ومن حرمة الحرم أن لا يعضد من شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته فيه إلا ليعرّفها. ولا يصيد فيه صيداً، ولا يختلي خلاها.

ومن السنة تعظيم مدينة الرسول ﷺ، فإنها مهبط الوحي، ومهاجر سيد المرسلين، فلا يأخذ شيئاً مما لا يأخذه من حرم مكة.

ومن السنة أن يتلقى الحاج بالترحيب ويصافحه تبركاً به، ويأمره أن يستغفر له قبل أن يدخل بيته.

ومن السنة زيارة بيت المقدس، ففي الحديث: «بيت المقدس أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة»[2].

فَضْلٌ

في سنن يوم عاشوراء

ومن سنة الإسلام تعظيم يوم عاشوراء، فإن حملة العرش يعرفون حرمته، لأنه يوم نجاة الأنبياء عليهم السلام، وهو يوم خلق فيه جبرائيل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام، والعرش والكرسي والقلم والسماوات والأرض والجنة، وفيه تقوم الساعة.

= مرفوعاً بلفظ: «ماء زمزم لما شرب له» باب الشرب من زمزم (٣٠٦٢)، ونحوه أحمد في مسنده ٣/٣٥٧ (١٤٨٩٢)، والبيهقي في السنن الكبرى ٥/٢٠٢ (٩٧٦٧)، والدارقطني مثل رواية الحاكم، سنن الدارقطني ٢/٢٨٩.

(١) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً، رواه الديلمي في الفردوس ٢/٧٧ (٢٤٣٦)، ورواه ابن ماجه في سننه بلفظ: «إن آية ما بيننا وبين المنافقين إنهم لا يتضلعون من زمزم» باب الشرب من زمزم (٣٠٦١)، ونحوه الحاكم في المستدرك ١/٦٤٥ (١٧٣٨)، والبيهقي في السنن الكبرى ٥/١٤٧ (٩٤٣٨)، والدارقطني في سننه ٢/٢٨٨.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه باب ما جاء في الصلاة في بيت المقدس (١٤٠٧)، وأبو يعلى في مسنده ١٢/٥٢٣ (٧٠٨٨)، وإسحاق بن راهويه في مسنده ١/١٠٦، والشيباني في الآحاد والمثاني ٦/٢١٦ (٣٤٤٨)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٥/٣٢ (٥٤)، قال الهيثمي: «قلت: روى أبو داود قطعة منه من حديث ميمونة مولاة النبي ﷺ، ورواه أبو يعلى بتمامه من حديث ميمونة زوج النبي ﷺ، ورجاله ثقات». مجمع الزوائد ٤/٧.

صوم عاشوراء:

وصوم هذا اليوم سنة مستحبة[1]، وكان السلف رحمهم الله لا يطعمون الصبيان فيه شيئاً، وكان النبي ﷺ يحنّك الصبيان بريقه في يوم عاشوراء، فلا يطعمون إلى آخر النهار، وقيل: إن الوحش لا ترتع يوم عاشوراء.

ويصوم التاسع من المحرم ويوم عاشوراء أو الحادي عشر مخالفة لليهود[2]، ويُرضي خُصَماءه في هذا اليوم، ويصل ذوي أرحامه، ويتصدق على الفقراء بما وجد، ويحضر مجالس الذكر، ويسلّم على عشرة أنفس من المسلمين، ويسقي فيه ويطعم الناس ويكسو العاري، ويمسح فيه برؤوس الأيتام، ويميط الأذى عن طريق المسلمين، ويصلح بين أهل الإسلام، ويشهد الجنازة ويعود المريض، ويصافح الإخوان حُبًّا لهم وكرامة.

فَصْلٌ

في سنن الأضحية

ومن سنن الإسلام التضحية بالأنعام، ويُخلص نيته لله تعالى، وينوي بها فداء نفسه، كما صار الكبش فداء إسماعيل عليه السلام، ويختار أفضل الأوقات وهو اليوم الأول من أيام النحر بعد صلاة العيد، ويختار من الشياه الكبش الأبيض أو الأملح الأقرن، السليم الأطراف، السليم العين والأذن، والسّمين العظيم النفيس الأعين، وقد ذبح[3] رسول الله ﷺ بكبش ينظر في سواد ويأكل في

---

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبيّ ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوماً يعني عاشوراء فقالوا: «هذا يوم عظيم وهو يوم نجّى الله فيه موسى وأغرق آل فرعون فصام موسى شكراً لله، فقال: أنا أولى بموسى منهم، فصامه وأمر بصيامه». صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء (٣٣٩٧)، صحيح مسلم كتاب الصيام (١١٣٠).

(٢) يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: فمراتب صومه ثلاثة: أكملها أن يصوم قبله يوماً وبعده يوماً، ويلي ذلك أن يصام التاسع والعاشر، وعليه أكثر الأحاديث، ويلي ذلك إفراد العاشر وحده بالصوم، وأما إفراد التاسع فمن نقص فهم الآثار وعدم تتبع ألفاظها وطرقها، وهو بعيد من اللغة والشرع، والله الموفق للصواب. زاد المعاد في هدي خير العباد ٢/٧٦.

(٣) كذا في الأصل، ولعلها «ضحّى»، لتناسب السياق.

سواد، ويمشي في سواد[1].

ويتولى ذبح الأضحية بنفسه، فإن لم يحسن ذلك أمر غيره بذلك، ويشهد ذبحها، وذبح الذبيحة بالمُصلّى أولى[2]، ويطيّب نفساً بما ينفق فيها[3].

ويضحي عن نفسه وأولاده، ويضحّي من وجد كبشاً عن رسول الله ﷺ لينال منه كرامة وزلفى. ويرفق بالأضحية عند ذبحها، ولا يجرّها إلى المذبح جرّاً عنيفاً، ولا يذبحها إلا بسكين حديدة. ولا يحد الشفرة والشاة تنظر إليه.

ويستقبل بها القبلة ويقول: بسم الله والله أكبر، اللهم هذا منك ولك، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، اللهم تقبل من فلان ابن فلان.

ويترك الذبيحة حتى تبرد، ثم يسلخها ولا يؤلمها بالسلخ قبل أن تبرد. ويبدأ يوم النحر بلحم أضحيته قبل أكل كل شيء، فيأكل من لحمها. والسنة أن يأكل من كبدها أولاً[4]، ويحسو من مرقها فيأكل من كل ذبيحة شيئاً، وينفق الباقي على الفقراء.

ومن أراد التضحية يوم النحر فلا يأخذ في العشر من بدنه شعراً ولا يقلّم ظفراً[5]، تشبهاً بالحاج المحرم.

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد فأتي به ليضحّي به....» الحديث، رواه مسلم في صحيحه كتاب الأضاحي (١٩٦٧).

(٢) عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما أخبره قال: «كان رسول الله ﷺ يذبح وينحر بالمُصلّى»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأضاحي (٥٥٥٢).

(٣) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحبّ إلى الله من إهراق الدّم، إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وأن الدّم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفساً»، رواه الترمذي في سننه كتاب الأضاحي (١٤٩٣)، وابن ماجه في سننه كتاب الأضاحي (٣١٢٦).

(٤) عن بريدة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الفطر لم يخرج حتى يأكل شيئاً، وإذا كان الأضحى لم يأكل شيئاً حتى يرجع، وكان إذا رجع أكل من كبد أضحيته»، رواه البيهقي في السنن الكبرى ٣/٢٨٣ (٥٩٥٦).

(٥) عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبيّ ﷺ قال: «إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحّي فلا يمسّ من شعره وبَشره شيئاً»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الأضاحي (١٩٧٧).

البَابُ التَّاسِعُ

[في الأطعمة والأشربة واللباس والمسكن والآداب العامة]

فَصْلٌ

في طلب الحلال

طلب الكفاف من الحلال فرض:

طلب الكفاف من الحلال الطيّب تعففاً لا تكثّراً فرض بعد الفرائض[1]، وطلب ذلك بالكسب المشروع سنة، وإن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه[2]. وكان الأنبياء عليهم السلام يحترفون ويكتسبون. وينوي بالاكتساب التعفّف عن السؤال، والاستغناء من الخلق. ولا يُقبل على الكسب إقبالاً يشغله عن ذكر الله تعالى وعمل الآخرة.

---

(١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «طلب الحلال فريضة بعد الفريضة»، رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٧٤ (٩٩٩٣)، والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ١٠٤ (١٢١)، قال الهيثمي: وفيه عباد بن كثير الثقفي وهو متروك، مجمع الزوائد ١/ ٢٩١.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب الحلال جهاد» رواه القضاعي في مسند الشهاب ١/ ٨٣ (٨٢)، والديلمي في الفردوس ٢/ ٤٤٢ (٣٩١٩)، وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال عن ابن عمر مرفوعاً (٦/ ٣٤٨، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٦٣، كما روي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «طلب الحلال واجب على كل مسلم» بإسناد صحيح رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ٢٧٢ (٨٦١٠) قال الهيثمي: إسناده حسن. مجمع الزوائد ١/ ٢٩١، كذا قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٣٤٥ (٢٦٥٩).

(٢) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: «أطيب ما أكل الرجل من كسبه...» الحديث، رواه ابن حبان في صحيحه ١٠/ ٧٣ (٤٢٦٠ ـ ٤٢٦١)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٣ (٢٢٩٥)، وأبو داود في سننه باب في الرجل يأكل من مال ولده (٣٥٢٨)، والنسائي في سننه كتاب البيوع (٤٤٤٩)، وأحمد في مسنده ٦/ ٣١ (٢٤٠٧٨).

أفضل المكاسب:

وأفضل المكاسب الجهاد في سبيل الله تعالى إعلاءً لكلمته، والمباكرة في طلب الرزق سنة لقوله ﷺ: «باكروا في طلب الرزق فإن في الغدو بركة ونجاحاً»[1]، ثم يليه في الفضل: التجارة، بشرط الأمانة والنصيحة والصّدق[2].

ومن السنة أن يكون جَسوراً في التجارة، فإذا رزق من شيء فليلزمه[3]، وإن اتّجر في شيء ثلاث مرات فلم يُرزق منه فليتركه، ويعتمد في التجارة على الله تعالى، متوقّعاً منه الرزق والفضل، ولا يحرص على الرزق حرصاً يُطفئ نور ورعه، فإن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يردّه كراهة كاره. ولا يذم ما يشتري ولا يمدح ما يبيع.

ولا يبيع في السوق إلا من تفقه في العلم، ولا يروِّج سلعته بالحلف لا صادقاً ولا كاذباً، ولا يربح على صديقه شيئاً فإنه ليس من المروءة، ولا يدلّس ولا يخون في البياعات، ولا يغش مسلماً غِشاً، ولا يغبنه في بيع ولا شراءٍ، ولا ينجش[4] على أخيه المسلم فينزع الله تعالى بركة رزقه، ولا يستام

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «باكروا طلب الرزق والحوائج فإن الغدو بركة ونجاح»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٧/ ١٩٤ (٧٢٥٠)، والديلمي في الفردوس ٢/ ٩ (٢٠٨٠)، وأورده ابن عدي في الكامل ١/ ٣٠١، وابن حبان في المجروحين ١/ ١٢٨، وابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٣٢١.

(٢) روى الترمذي في سننه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيّين والصدّيقين والشهداء» (١٢٠٩)، ورواه الحاكم في المستدرك عن ابن عمر مرفوعاً ولفظه: «التاجر الصدوق الأمين المسلم....»الحديث ٢/ ٧ (٢١٤٢)، ورواه الدارمي في سننه (٢٥٣٩) وقال: «لا علم لي به أن الحسن سمع من أبي سعيد».

(٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصاب من شيء فليلزمه»، رواه ابن ماجه في سننه باب إذا قسم للرجل رزق من وجه فليلزمه (٢١٤٧)، ورواه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٨٩ (١٢٤١) بلفظ: «من رُزق في شيء فليلزمه»، والبخاري في التاريخ الكبير ٨/ ٢٠٦ (٢٧٢٧) ترجمة هلال بن جبير، وابن حبان في الثقات ٥/ ٥٠٥.

(٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «نهى النبي ﷺ عن النجش»، رواه البخاري في صحيحه كتاب البيوع (٢١٤٢)، ومسلم في صحيحه كتاب البيوع (١٥١٦). والنجش: هو الزيادة في ثمن السّلعة لخداع الغير.

على سوم[1] أخيه، ويتصدق بشيء عند التجارة كفارة لما يجري في البيع من حلف ولغو.

التسهيل في أمور البيع والشراء:

ويساهل[2] في البيع والشراء فيخيّر بائعه في المجلس بعد الوجوب، ويقيل البيع إن استقاله[3]، ويبيع بالنسيئة ولا يشتري إلا بالنقد ويقول: لا خلابة ولا خيانة، ولا يماطل بالثمن مع الغنى، ويقبل الحوالة بالمال، ويؤجل غريمه إلى أجل، ولا يأخذه على عسرته[4].

ويعجِّل أجرة الأجير قبل أن يجف عرقه، ويحسن قضاء الدين فيقضي أحسن مما عليه، ويتجاوز عن المعسر أو يضع له[5]، ويزن ويرجّح ما كان من الموزون. ويماكس[6] في البيع، ولا يبيع بغبن، فإن المغبون لا محمود ولا مأجور[7]، ويستدين عند الحاجة على نية القضاء، ويدين المحتاج لأنه من

---

(١) عن أبي هريرة ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ عن التلقي..... وأن يستام الرجل على سوم أخيه...» الحديث، رواه البخاري في صحيحه كتاب الشروط (٢٧٢٧)، ومسلم في صحيحه كتاب البيوع (١٥١٥).

(٢) عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى»، رواه البخاري في صحيحه كتاب البيوع (٢٠٧٦)، ورواه الترمذي في سننه كتاب البيوع (١٣٢٠) بلفظ: «غفر الله لرجل كان قبلكم، كان سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا اقتضى».

(٣) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أقال مسلماً أقاله الله عثرته»، رواه أبو داود في سننه (٣٤٦٠)، وابن حبان في صحيحه بلفظ: «من أقال نادماً بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة» ١١/ ٤٠٢ (٥٠٢٩)، ونحو رواية أبي داود الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٢ (٢٢٩١).

(٤) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنظر معسراً أو وضع له أظلّه الله يوم القيامة تحت ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلا ظلُّه»، رواه الترمذي في سننه كتاب البيوع (١٣٠٦)، ومسلم في صحيحه ضمن حديث طويل كتاب الزهد والرقائق (٣٠١٤).

(٥) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى مُعسراً قال لفتيانه تجاوزوا عنه لعلّ الله أن يتجاوز عنا فيتجاوز الله عنه»، رواه البخاري في صحيحه كتاب البيوع (٢٠٧٨)، ومسلم في صحيحه كتاب المساقاة (١٥٦٢).

(٦) أي يجتهد ويناقش في الحساب كيلا يقع أحد في الغلط، (شرح الشرعة ص٢٢٩).

(٧) عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جدّه أن رسول الله ﷺ قال: «المغبون لا محمود =

حقوق الدين، وإنما يستدين في ثلاث: في ضعف قوّته في سبيل الله، أو تكفين فقير مات عن قلة وفاقة، أو في نكاح يستعف به عن فتنة العزوبة، فيستدين متوكلاً على الله تعالى في هذه الثلاثة، فإن الله تعالى يقضيها.

ولا يستكثر من الدين، ويتوقى في التجارة الربا وما يشبهه من قرض يجرّ نفعاً، أو انتفاع بالرهن، وما يحتال للربا، فإن أدنى الرّبا مثل أن يقع الرجل على أمه، ولا يطعم الربا ولا يشهد عليه، ولا يقرض أحداً شيئاً على شرط المنفعة له.

ولا بأس بالبيع لمن يزيد، ولا يقبل شيئاً من مستقرضه وإن قلّ، ولا يشتري شيئاً من ظالم أو سارق أو غال، ويجتنب المكاسب الخبيثة، نحو كسب الحجام بالشرط، وثمن البغي، وأجر الكاهن، وثمن الكلب وضراب الفحل، وهدية الشفاعة، وكسب الصغير، ولا يأخذ مال إنسان حتى يرضيه بالثمن.

معاملة الناس بالرحمة والنصيحة:

ومن السنة أن يعامل الناس بالمرحمة والنصيحة، ولا يشتري شيئاً مما يحتاج إليه الناس يتربّص الغلاء، فإنه احتكار، والمحتكر ملعون[1]، ولا يتّجر في الطعام وحده، فإنه لا يسلم من الاحتكار، ولا يسعّر الإمام شيئاً على الناس، ولا يبيع الطعام من أهل البادية بأغلى الأسعار، ويمنعه عن أهل المصر، ولا يتلقى الركبان[2] فيشتري منهم المِيرة بالرخص، قبل أن يعلموا بقيمتها في البلد، ولا يتحول من تجارة إلى تجارة.

= ولا مأجور»، رواه الطبراني في المعجم الكبير ٣/٨٣ (٢٧٣٢)، وأبو يعلى في مسنده ١٢/١٥٣ (٦٧٨٣).

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى، وفيه أبو هشام العماد، قال الذهبي: لا يكاد يعرف، ولم أجد لغيره فيه كلاماً، ورواه الطبراني في الكبير وفيه محمد بن هشام، والظاهر أنه محمد بن هشام بن عروة، وليس في الميزان أحد يقال له محمد بن هشام ضعيف، وبقية رجاله ثقات، مجمع الزوائد ٤/٧٦.

(١) عن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «المحتكر ملعون»، رواه الحاكم في المستدرك ٢/١٤ (٢١٦٤).

(٢) لقول الرسول ﷺ: «لا تلقّوا الرُّكبان ولا يبع بعضُكم على بيع بعض، =

ولا يسبق الناس إلى السوق دخولاً ولا يتأخر عنهم خروجاً، ويتعوذ بالله عند دخولها من فتنتها وشرّ ما فيها، فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من شرّ هذا السوق ومن الكفر والفسوق»[1]، ويكثر ذكر الله تعالى في السوق بالتهليل والتمجيد والتحميد، فقد ورد فيه الثواب الجزيل الذي يُربي على الإحصاء[2].

ولا يبيع الطعام الذي اشتراه للاسترباح في مكان واحد حتى ينقله إلى موضع سواه، ومن سُنن الإسلام أن يُشرك فقراء المسلمين فيما عنده من الطعام، ليبارك لهم فيه.

الحِرَف المشروعة التي تلي التجارة في الفضل:

ثم يلي التجارة في الفضل هذه الحِرف المشروعة، فقد عمل بكل واحدة منها نبيّ من الأنبياء عليهم السلام، فقد كان إدريس عليه السلام خياطاً يخيط الثياب، وداود عليه السلام يعمل الدروع من الحديد، وكان الخليل عليه السلام يَحرث ويُحرث له، وكان يتجر في البزّ أيضاً. وأول من نسج أبونا آدم عليه السلام، فمن جفاهم أو سبهم فقد جفا آدم عليه السلام. وكان عيسى عليه السلام يخصف النعل ويرقعها، وكان نوح عليه السلام نجّاراً، وصالح عليه السلام كان ينسج الأكسية بيده.

وقد كره رسول الله ﷺ للرجل أن يكون سبّاً، وهو الذي يبيع الأكفان، أو حنّاطاً يحتكر، أو جزّاراً، أو صايغاً، أو نخاساً يبيع الناس.

= ولا تناجشوا...» الحديث، رواه البخاري في صحيح كتاب البيوع (٢١٥٠)، ومسلم في صحيحه كتاب البيوع (١٥٢١).

(١) أورده الديلمي في الفردوس بلفظ: «اللهم إني أسألك خير هذا السوق وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرّ هذا السوق وشرّ ما فيها، اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يميناً فاجرة أو صفقة خاسرة». عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه ١/٤٥٧ (١٨٥٨).

(٢) عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دخل السّوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد يحيي ويُميت وهو حيّ لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيّئة، ورفع له ألف ألف درجة»، رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٤٢٨)، والدارمي في سننه كتاب الاستئذان (٢٦٩٢)، والحاكم في المستدرك ١/٧٢١ (١٩٧٤) و١/٧٢٢ (١٩٧٤ ـ ١٩٧٥) وقال: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وكان رعي الغنم من دأب الأنبياء عليهم السلام، وكان نبينا محمد ﷺ يرعى الغنم لأهل مكة على قرائط قبل الوحي[1].

ثم الذي يلي هذه الحرف في الفضل: الحراثة.

وقد كان للصّحابة رضي الله عنهم محارث من الفيء يأكلون منها، وهي أفضل المال إذا قام عليها الرجل بسنن الدين، وهو أن لا يشغله تعاهدها عن الفرائض، ويشحّ على دينه، ويكون صحيح التوكّل على ربّه فيما يرزقه الله من غرس يده أو حراثته، فإن لم يصح توكّله في الحراثة لم يسلم من الشرك الخفي، فإذا سلم عن الشرك الخفي وصحّ توكله، كان من أفضل المكاسب، لأنه معاش بني آدم.

ويقول عند إلقاء البذر على الأرض: إلهي أنا عبدك الضعيف، إلهي إليك سلّمت هذا فبارك لي فيه، ويصلّي على النبي ﷺ، فإنه تعالى يحفظ هذا الزرع من الآفات، وينوي بالغرس والحرث منفعة العامة من الناس والطير والدوابّ، ويتصدق بشيء من الأنزال عند رفعها، على المساكين، ولا يرفعها ليلاً مخافة الصدقة، فيمحق الله بركته أو يهلكه، كما فعل بأصحاب الجنة[2].

ولا يركب بقرة، ولا يحرث على حمار، فإن كل نوع من الأنعام خُلق لعمل وهيّئ لأمر، فلا يغيّر أمر الله، ويتعاهد المزرعة بالعُرّة، والأشجار بالتلقيح، وبما اعتاد الناس به من المباح الجائز، ولا يمنع فضل الماء عن جاره، فيُمنع عنه فضل الله تعالى في الدارين.

ومن المكاسب الطيبة اتخاذ الغنم للدّر والنّسل، واتخاذ الدجاج للنسل

---

(١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعث موسى عليه السلام وهو يرعى غنماً على أهله، وبُعثت أنا وأنا أرعى غنماً لأهلي بجياد»، رواه أحمد في مسنده ٣/٩٦ (١١٩٣٧)، والنسائي في السنن الكبرى ٦/٣٩٦ (١١٣٢٤)، وعبد بن حميد في مسنده ص٢٨٢ (٨٩٨)، والبخاري في الأدب المفرد ١/٢٠٢ من حديث عبدة بن حزن مرفوعاً (٥٧٧).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القلم: ١٧ ـ ٢١].

والنفع، فإن عُشراً من أعشار الرزق في السايبات[1]، وهي نسل الأنعام، والسنة فيه أن يتّخذ صنفاً مختلطاً من السود والبيض، ولا يتخذ إبلاً للنسل، فإن النبي ﷺ ذكر أنها على أخلاق الشيطان، فإنها تركب وتحلب من جانبها الأشأم، وفضّل ﷺ رعاء الغنم على رعاء الإبل في بعض الحديث[2].

ومن سنة الرّاعي أن يرعاها في الظّلف، وهو المكان الصُّلب، كيلا يتبيّن أثرها، ولا يرمض.

ومن السنة أن يذكر النشور في الربيع إذا نظر في زَين الأرض وزخرفها واهتزازها بعد همودها، ففيها عبرة ظاهرة وآية شاهدة على قدرة الباري على إحياء الموتى لليوم الموعود. ويقول عند رؤية الأزهار والرياحين: «سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء، وقهر العباد بالموت والفناء».

فَصْلٌ

في سنن الأكل والشرب

أما فرض الأكل أن يكون من الحلال الطيب، ومقدار الكفاف، وإنه من أعظم الفرائض، لأنه قوام الخير كله، وهو من أصعب الأمور، لأن الحل والطيب يبطل بأدنى شيء، ولا يطلب الحلال إلا فقيه متيقظ اعتنى له بكل عقله وعمله وجُهده، وعِلمُ الأكلِ والشربِ مقدّم على علم العبادة، لأن العبادة بهما تقوم قيام الصلاة بالطهارة.

ومن سنة الأنبياء ﷺ أكل خبز الشعير، فذلك أكثر طعامهم، وكان

---

(١) ما يسيب من الحيوانات في البادية وتعيش فيها كالبط والدجاج والغنم والبقر، من سيبت الدابة تركتها تسيب، أي تجري وتسير حيث شاءت، (شرح شرعة الإسلام ص٢٣٨).

(٢) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: افتخر أهل الإبل عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «السكينة والوقار في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في أهل الإبل»، رواه أحمد في مسنده ٣/ ٤٢ (١١٣٩٨)، والطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ١٦٣ (٢٨١٠)، وعبد بن حميد في مسنده ص٢٨٢ (٨٩٨).

نبينا ﷺ لا يشبع منه ثلاث ليال متواليات[1]، فلا يأكل إلا منه، أو يخلط بُراً بالشعير اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ، وفي الحديث: «ثلاث فيهن البركة: البيع إلى أجل، والمقارضة، وخلط البرّ بالشعير للبيت لا للبيع»[2].

ولا يأكل مرققاً ولا منخولاً، فأول بدعة حدثت في الإسلام الشبع وهذه المناخل، ولم يُر نبيّنا ﷺ يأكل نقياً ولا منخّلاً، ولا يغسل القمح فإنه يذهب بركته، ويطحن الشعير والبر بيده، ولا يطحنه على الدواب، ولا يأكل في اليوم والليلة مرتين، فإنه من الإسراف، وهو في الحديث[3].

ولا يواظب على اللحم والمرقة، فإنه يوجب المقت والقسوة، وللّحم ضراوة كضراوة الخمر، ولا يواظب على ترك اللحم والدّسم والمرقة أربعين ليلةً، فيتغيّر طبعه ويسوء خلقه[4].

ويصغّر الأقراص ويملك العجين ملكاً، فإنه يزداد على شدّة الملك، ويوضع على المائدة مقدار ما يشبع الأكَلة، فإن الزيادة عليه تهاون به وإسراف فيه، ووضع الطعام على الأرض أحب إلى رسول الله ﷺ، ثم على السفرة وهي

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما شبع آل محمد ﷺ مُنذ قدم المدينة من طعام البرّ ثلاث ليال تباعاً حتى قبض»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة (٥٤١٦)، وفي رواية: «ما شبع آل محمد ﷺ من خبز بُرّ مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله» (٥٤٢٣)، ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق (٢٩٧٠).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه كتاب التجارات (٢٢٨٩)، والديلمي في الفردوس ٢/ ٩١ (٢٤٨٧)، وذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٤/ ٢٨٦ في ترجمة عمر بن بسطام، وكذلك العقيلي في الضعفاء ٣/ ١٥١.

(٣) قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «إياك والإسراف فإن أكلتين في يوم من السرف»، أخرجه البيهقي في الشعب من حديث عائشة وقال: إسناده ضعيف.
قلت: لفظ البيهقي هو «عن عائشة قالت: رآني رسول الله ﷺ وأنا آكل في يوم مرتين فقال: «يا عائشة اتخذت الدنيا بطنك، أكثر من أكلة كل يوم سرف، والله لا يحب المسرفين»». شعب الإيمان ٥/ ٣٢ (٥٦٦٥) وقال: إسناده ضعيف، وفي لفظ: «الأكل في اليوم مرتين من الإسراف» ٥/ ٢٦ (٥٦٤٠). ونحوه عند الديلمي في الفردوس ٥/ ٤٢٨ (٨٦٣٦).

(٤) أورده الديلمي في مسند الفردوس، عن علي رضي الله عنه ٣/ ٤٧٠ (٥٤٥٨).

على الأرض، والأكل على الخوان فعل الملوك، وعلى المنديل فعل العجم، وعلى السفرة فعل العرب.

ويُحضِر البقول على المائدة فإنها مطردة للشيطان، وليكن قصعة الطعام من خزف أو خشب، ويحرم الأكل في آنية الذهب والفضة، ويكره في الصّفر والنحاس، واجتماع الناس على القصعة الواحدة أحبّ إلى الله تعالى[1] وأكثر ثواباً وأجلب للألفة بين القلوب، ولا بركة في القصاع الصّغار[2]، ويتقدم الآكل على الطّعام، ولا يأمر بتقديمه إليه، فإنه استهانة به وترفّع عليه، ويخلع نعليه عند الطعام.

ويستحب أن يكون على الطعام من يكون اسمه اسم نبيٍّ ﷺ[3]، ويجلس على الطّعام جلسة المتواضعين، لا يتكئ ولا يضطجع ولا يعتمد على شيء، ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى نصباً، فإن جلس محتفزاً جاز، وهو من فعل النبي ﷺ، فإن جثى على ركبتيه عند الأكل فقد فعل ذلك النبي ﷺ، وكان يقول: «أنا عبد الله آكل كما يأكل العبيد، وأجلس كما يجلس العبيد»[4].

---

(١) عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي»، رواه أبو يعلى في مسنده ٤/ ٣٩ (٢٠٤٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٩٨ (٩٦٢٠)، والديلمي في الفردوس ١/ ٣٦٥ (١٤٧٥)، والطبراني في المعجم الأوسط ٧/ ٢١٨ (٧٣١٧) قال المنذري: كلهم رووه من رواية عبد المجيد بن أبي داود، وقد وثق ولكن في هذا الحديث نكارة، الترغيب والترهيب ٣/ ٩٨ (٣٢٣٢)، كذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢١.

(٢) عن أنس رضي الله عنه قال: «ما علمت النبيّ ﷺ أكل على سُكُرُّجة قط، ولا خُبزَ له مرقّق قط، ولا أكل على خوان قط، قيل لقتادة: فَعَلامَ كانوا يأكلون؟ قال: على السُّفر» رواه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة (٥٣٨٦). وسكرجة: إناء صغير يوضع فيه المشهيات.

(٣) في «مط»: «اسم نبيّ من الأنبياء عليهم السلام».

(٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يأكل متكئاً يقول: «آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد»، رواه أبو يعلى في مسنده ٨/ ٣١٨ (٤٩٢٠) وإسناده حسن كما قال الهيثمي، ونحوه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/ ٣٨١، ومعمر بن راشد في الجامع عن معمر عن أيوب مرسلاً ١٠/ ٤١٥، والبيهقي في شعب الإيمان مرسلاً عن يحيى بن أبي كثير ٥/ ١٠٧ (٥٩٧٥)، وابن أبي عاصم في الزهد عن الحسن مرسلاً ص٦، ونحوه الهناد في الزهد ٢/ ٤١١.

ولا يدعو أحداً إلى الطعام حتى يسلِّم، ولا يأكل من غير جوع، فإنه يوجب المقت، كما لا يضحك من غير عجب، ولا ينام نهاراً من غير سهر بالليل، ولا يداوم على الشبع، ويجوّع نفسه ما استطاع لوليمة الفردوس، فإن لذة الأكل على قدر الجوع، ولئلّا ينسى الجائعين، وليصفو عقله وينشرح صدره ويستنير قلبه.

ويباكر الغذاء ما استطاع ففيه فوائد للبدن والطبع، ولا يواكل مع الأشرار ولا يشاربهم، ويواكل مع أهل التقوى وأهل العلم، فإنه يورث الحكمة، ولا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر[1] أو يشرب بعدها، ولا يتناول من الطعام الحار حتى يبرده، ويغطيه بشيء حتى يبرد، فإنه أعظم بركة، ويتعشى بشيء قليل، ولا يترك العشاء فإنه مهرمة، ويمقل الذباب الواقع في الطعام الحار مقلاً، ثم يستخرجه ويأكل الطعام، ولا يستقذره.

غسل اليد قبل الطعام:

ومن سنن الأكل أن يغسل يديه قبل الطّعام لنفي الفقر وبعده لنفي اللمم، وصحة البصر، ومن سننه أن يذكر اسم الله تعالى ويدعو بالخير والبركة فيه، فإن كان الطعام لبناً فإنه يدعو الله بالزيادة[2]، ويسمّي في أوله، فإن نسي التسمية في أوله فإنه يقول في آخره حين يتذكر: «بسم الله أوله وآخره»[3]، ويقرأ سورة الإخلاص إذا فرغ.

---

(١) عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر»، رواه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ٤/ ٣٢٠ (٧٧٧٩)، وعند الدارمي: «يشرب عليها الخمر» (٢٠٩٢)، ورواه النسائي في السنن الكبرى ٤/ ١٧١ (٦٧٤١)، وأحمد في مسنده ٣/ ٣٣٩ (١٤٦٩٢).

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩/ ٢٥٠: إسناده جيد.

(٢) عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطعمه الله الطعام فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه، ومن سقاه الله لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه»، رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٤٥٥)، وأبو داود في سننه كتاب الأشربة (٣٧٣٠)، وابن ماجه في سننه كتاب الأطعمة (٣٣٢٢)، وأحمد في مسنده ١/ ٢٢٥ (١٩٧٨).

(٣) عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله، =

وكان بعضهم يقول في أول لقمة منه «بسم الله»، وفي الثاني «بسم الله الرحمن» وفي الثالث «بسم الله الرحمن الرحيم». واختار الحسن أن لا يذكر اسم الله على الطعام الحرام ولا يحمد الله عليه فإنه يوجب اللعنة.

البدء بالملح:

ويبدأ بالملح فإن فيه شفاءً من الأمراض، ويأكل ويشرب بيمينه، ويأكل بثلاث أصابع: الإبهام والمسبّحة والتي تليها، ولا يأكل بالإبهام والمسبّحة ولا بالخمس، وكان النبيّ ﷺ يأخذ الخبز بيمينه والبطيخ بيساره، ويأكل من هذا مرة، ومن هذا أخرى.

ولا بأس بأن يستعين بيساره في الأكل عند الحاجة، ويكرم الخبز أقصى ما يمكن، فإنه يعمل في لقمة يأكلها الإنسان ثلاثمائة وستون صانعاً، أولهم ميكائيل عليه السلام الذي يكيل الماء من خزانة الرحمة، وآخرهم الخبّاز.

ومن إكرامه أن يلتقط الكسرة من الأرض[1] وإن قلّت، فيأكلها تعظيماً لنعمة الله.

ويكسر الخبز باليدين، ولا يكسر الصحيح من الرغفان ما وجد مكسوراً، ولا يضع القصعة على الخبز، وليكن بصره إلى ما يأكل بين يديه، ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً، ويصغر اللقمة ويمضغها مضغاً بالغاً، ولا يرفع رأسه ولا يفتح فاه فتحاً بالغاً، ولا يمسّ شيئاً من جسده ولا من ثيابه، فإذا سَعَل أو عطس حوّل وجهه، ولا ينظر إلى لقمة أصحابه، ولا يقطع الخبز بالسكين، ولا يمسح

= فإني نسي في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره»، رواه الترمذي في سننه كتاب الأطعمة (١٨٥٨)، وأبو داود في سننه كتاب الأطعمة (٣٧٦٧)، وابن ماجه في سننه كتاب الأطعمة (٣٢٦٤)، ورواه ابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً ١٢/١٢ (٥٢١٣)، والحاكم في المستدرك ١٢١/٤ (٧٠٨٧).

(١) عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليُمط ما كان بها من أذًى وليأكلها ولا يدعْها للشيطان...» الحديث، رواه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة (٢٠٣٣).

يده بالخبز، ولا ينفخ في الطعام الحارّ[1] ولا يشمّه، ولا يكره منه شيئاً إلا ما يضره من محترق أو متكرِّج أو متروّح[2].

ولا يطرح منه شيئاً، ولا يضيّعه، وتضييعه أن يستكثر منه حتى يثقل بدنه ويتّخم، ويفتره عن العبادة، ويخبث طبعه ويقسو قلبه، ومن إفساده أن يعمل بعد الشبع في معاصي الله، ومن إكرامه أن ينوي بأكله امتثال أمر الله، وينوي به إصلاح نفسه التي هي مطيته، فمن كان من غرضه[3] ذلك فإنه يأكل مقدار الشبع ولا يغفل عن ذكر الله تعالى وحمده وشكره فيه، ولا يدعو إلى الطعام أحداً حتى يسلّم عليه[4]، فيجلس على الطعام بالأمر ويأكل بالإيثار، ويقوم عنه بالخوف، يخاف أن يؤاخذه الله تعالى بجائعي أمّة محمد ﷺ، ويخاف أن يكون عُدّته في المعصية، ويخاف طول السؤال والحساب عليه في القيامة، ويتدبّر أن عاقبة أمره الكنيف، فيتمنّى الخلاص منه، ويعدّه بلاءً على نفسه.

الأكل مما يليه:

ومن السنة أن يأكل مما يليه، ولا يتناول مما بين يدي جليسه، ولا من ذروة القصعة، فإن البركة تنزل من أعلاها[5]، ولا ينظر متأملاً في وجوه القوم عند الأكل، ولا يراقب أكلهم فيستحيون، ولا يأكل كل ما يشتهيه، لأنه من السّرف، وقيل: ما كان لله تعالى فليس بسرف وإن كثر، وما كان لغيره فهو سرف وإن قلّ.

---

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ عن النفخ في الطعام والشراب»، رواه أحمد في مسنده ١/٣٠٩ (٢٨١٨)، وفي لفظ ابن ماجه: «لم يكن رسول الله ﷺ ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفّس في الإناء» باب النفخ في الطعام (٣٢٨٨).

(٢) متكرّج: يقال تكرّج الخبز، إذا فسد، وعلاه خضرة. متروّح: يقال: تروّح الماء، إذا تغيرت رائحته.

(٣) في «م» و«مط»: «عزمه» بدل «غرضه».

(٤) قوله: «ولا يدعو إلى الطعام أحداً حتى يسلّم عليه» سقط من «م».

(٥) لقول الرسول ﷺ: «كلوا بسم الله كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من فوقها فإن البركة تنزل من فوقها....» الحديث، رواه الحاكم في المستدرك ٤/١٣٠ (٧١١٩)، وفي رواية ابن ماجه: «كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها» باب النهي عن الأكل من ذروة الثريد (٣٢٧٥)، وفي رواية أخرى: «كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فإن البركة تنزل في وسطها»، رواه النسائي في السنن الكبرى ٤/١٧٥ (٦٧٦٢).

ولا يأكل شيئاً بشهوة نفسه فيحرم الحكمة على نفسه، ومهما كان أجوع فليكن أدبه في الأكل أحسن، ولا يبدأ بالأكل إلا الأكبر سناً أو الأفضل علماً وعملاً وورعاً.

ولا يحث على الأكل أحداً، ولا بأس بأن يأذن صاحب الطعام لغيره في الأكل، ولا يجلس هو مع الأضياف، كما في قصة الخليل صلوات الله تعالى عليه، ولا يرفع الآكل في الجَمْع يده عن الطعام وإن شبع، حتى يرفع القوم أيديهم، وليُرِهم أنه يأكل، لأن ذلك يخجل جَليسه، وكان النبيّ ﷺ إذا أكل مع قوم كان آخرهم أكلاً[1].

ولا يذكر على المائدة أمراً هائلاً ولا ما يقذره الطبع، من ذكر الموت والمرض والنّار، ولا ينظر إلى الجانب الذي يؤتى بالطعام منه، ولا يرفع لقمة قبل ابتلاع اللقمة الأولى، ولا يتسمّع همساً من الباب ليكتم طعامه، ولا يجعل الطعام أُكلة واحدة لأن لا يشاركه غيره فيه، ولا يقوم عن الطعام إلى أمر حتى يقضي حاجته منه، ولا يقوم وبه بعض الحاجة، وإن أقيمت الصلاة، إلا لمن يخاف فوت الجماعة.

ولا يقوم عن المائدة بعد الفراغ ولا يتنحّى، حتى ترفع المائدة من بين يديه، ثم يقوم، ولا يقوم أحد لأحد على المائدة، ولا يناول على مائدة غيره أحداً شيئاً إلا بإذن صاحبها.

ولا يأكل على الطريق ولا قائماً ولا ماشياً فإنه دناءة، ولا يقطع اللحم بالسكّين ولكن ينهسه نهساً فإنه أهنأ وأمرأ[2].

ولا يأكل من وسط الرغيف، ويقتصر على طعام واحد، ولا يتبع أنواع

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «كان رسول الله ﷺ... الحديث» ٥/ ١٢٢ (٦٠٣٧) و٧/ ١٠١ (٩٦٣٤)، والخطيب في تاريخ بغداد ١٠/ ٢٣٩ في ترجمة عبد الرحمٰن الهروي.

(٢) لقول الرسول ﷺ: «انهسوا اللحم نهساً فإنه أهنأ وأمرأ» رواه الترمذي في سننه (١٨٣٥)، وفي سنن النسائي: «لا تقطعوا اللحم بالسكين ولكن انهسوا نهساً» (٢٢٤٣)، ورواه أحمد في مسنده ٣/ ٤٠٠ (١٥٣٣٥).

الملاذّ والشهوات، من الطعام والشراب، ولا يتخذ الباجات التي تدار عليه في قصاع، فإن أكل الألوان من الطعام من طعام الفساق، ولا يستكثر من الطعام والشراب، فإنه إسراف وتنعم وموت للقلب، ويوجب المقت عند الله، ويورث جوع القيامة، والشبع أصل كل داءٍ، وقيل: من أكل الخبز بحتاً بأدب لم يعتل إلا بعلة الموت.

وأدبه أن يأكل بعد الجوع، ويرفع يده قبل الشبع، فالدرجة الدنيا في قلة الأكل والشرب أن يجعل ثلث بطنه للطعام، وثلثه للشراب[1]، وثلثه للنَفَس، والتي تليها هي أن يأكل ويشرب في نصف بطنه، والدرجة العليا أن يكون أكله أكل المريض، ونومه نوم الغريق.

ويجتنب الأكل على الشبع، فإنه حرام، وإنه يورث البرص، ولا يعيب ما قُدِّم إليه من طعام وشراب، ولكن إن اشتهاه أكله وإلا تركه.

ولا يمنع طعام الواحد عن الاثنين فإنه يكفيهما، ولا طعام الاثنين عن أربعة، ولا طعام أربعة عن ثمانية[2]، ولا يطلب ضيفٌ من مضيفه إلا الملح والماء، ويلقّم ربّ البيت الضيف بيده فإنه من حسن المعاشرة وإكرام الضيف.

ويؤثر بما يشتهي غيره، ويود أنه يقع في فم أحبّ إخوانه إليه، ويلتقط من سقاط الخوان، ويرفع ما سقط من يده، فإن بركة ذلك تظهر في أعقابه، فإن ترك ذلك أكله الشيطان، ويلعق أصابعه الثلاث بعد الفراغ[3]، فربما يكون

---

(١) عن مقدام بن معدي كرب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنَفَسه»، رواه الترمذي في سننه كتاب الزهد (٢٣٨٠)، وابن ماجه في سننه كتاب الأطعمة (٣٣٤٩)، وابن حبان في صحيحه ٢/٤٤٩ (٦٧٤)، والحاكم في المستدرك ٤/١٣٥ (٧١٣٩).

(٢) عن جابر ﷺ يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية»، رواه أبو عوانة في مسنده ٥/٢٠٦ (٨٤٠٣)، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/٢٤ (٥٦٣٣)، وعن ابن عمر مرفوعاً (٥٦٣٥)، كما رواه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة (٢٠٥٩)، والترمذي في سننه كتاب الأطعمة (١٨٢٠).

(٣) عن كعب بن مالك ﷺ قال: «رأيت النبي ﷺ يلعق أصابعه الثلاث من الطّعام» رواه =

البركة فيما لعق بها، ثم يمسحها بالمنديل أو يغسلها بالماء، ويلحس القصعة أيضاً، فإن القصعة تستغفر للاحسها[1]، ثم يغسلها بالماء ويشرب ذلك الماء، ولا يعاف ما أسأرَه الآكلُ المؤمن، فإنه ﷺ: «كان يعجبه الثُفل»[2]، وهو ما بقي من الطعام.

تخليل الأسنان بعد الطعام:

ويخلّل أسنانه بعد الطعام فإنه يصحّح النّاب، ويجلب الرزق، ولا يخلّل بالآس والرُمّان والقصب، ولا بالقَتّ والطرفاء والمكنسة، ولا بالريحان ولا بالبردي، ويغسل يده بعد الطعام فإنه ينفي اللّمم، ويدعو لصاحب الطعام إذا أكل بالبركة والرحمة والمغفرة، ثم يستأذنه بالخروج منه بيته.

ولا ينام وفي الفم ريح اللحم وفي يده غَمَر لئلا يصيبه آفة من الشيطان[3].

وكذا يغسل أيدي الصبيان من الغمر، وكذلك يده وفمه وشفتيه من شراب فيه دسم. وكان النبي ﷺ يغسل ببَلّ يديه وجهه وذراعيه ورأسه وقال: «هكذا

= مسلم في صحيحه كتاب الأشربة (٢٠٣٢)، وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث، قال: وقال: «إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان»، وأمرنا أن نسلت القصعة، قال: «فإنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة» رواه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة (٢٠٣٤).

(١) عن نبيشة مولى النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة» رواه الترمذي في سننه كتاب الأطعمة (١٨٠٤)، وابن ماجه في سننه كتاب الأطعمة (٣٢٧١ ـ ٣٢٧٢)، والدارمي في سننه كتاب الأطعمة (٢٠٢٧).

(٢) عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل»، رواه أحمد في مسنده ٣/ ٢٢٠ (١٣٣٢٣)، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٩٦ (٥٩٢٤)، والمقدسي في الأحاديث المختارة ٦/ ٤٨ (٢٠١٩).

(٣) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومنّ إلا نفسه»، رواه أبو داود في سننه باب في غسل اليد من الطعام (٣٨٥٢)، وأحمد في مسنده ٢/ ٢٦٣ (٧٥٥٩) و٢/ ٣٤٤ (٨٥١٢)، وابن حبان في صحيحه ١٢/ ٣٢٩ (٥٥٢١)، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٥٢ (٧١٩٧).

الوضوء مما مسّته النار»[1]. ويحمد الله تعالى الذي أطعمه وسقاه وجعله من المسلمين، وجعل لما أكل مساغاً ومخرجاً، ويذيب الطعام بالذكر والصّلاة، ولا ينام عليه فيقسو قلبه، فيصلّي ركعتين بعد الطعام شكراً لله على نعمته.

فإذا فرغ من الأكل ذكر حساب القيامة، فإن الله يسأله عن النّعيم، وهو أكل خُبز البُرّ، والنّوم في الظلّ، وشربُ ماء الفرات مبرّداً، والصحة، والأمن. ولا يدّخر طعاماً لغد، ويكيل[2] الطّعام عند الأخذ والإعطاء ولا يُهيل، فإن ذلك يذهب البركة.

فَصْلٌ

في فضائل بعض الأطعمة والفواكه والأشربة

وفي الحديث[3] أن جبرائيل عليه السلام أمر نبيّنا بأكل الهريسة ليشتد بها ظهره لقيام الليل، فأكل منها فأعطي قوة أربعين رجلاً في البطش والجماع.

---

(١) رواه الترمذي في سننه عن عكراش بن ذويب رضي الله عنه، باب ما جاء في التسمية في الطعام (١٨٤٨)، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث العلاء بن الفضل، وقد تفرّد العلاء بهذا الحديث، وفي الحديث قصة، كما رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ١٨٠ (٦١٢٦)، وفي الكبير ١٨/ ٨٢ (١٥٤)، وأورده ابن حبان في كتاب المجروحين ٢/ ١٨٤ في ترجمة العلاء بن الفضل (٨١٧).

(٢) لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كيلوا طعامكم يبارك لكم»، رواه البخاري في صحيحه كتاب البيوع (٢١٢٨) عن المقدام بن معديكرب رضي الله عنه، ورواه ابن ماجه في سننه من حديث عبد الله بن بُسر المازني، كتاب التجارات (٢٢٣١).

(٣) أورد الطبراني في المعجم الأوسط عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن جبريل أطعمني الهريسة يشد بها ظهري لقيام الليل» ٦/ ٣٥١ (٦٥٩٦) وقال: لم يرو هذا الحديث عن عبد الملك بن عمير إلا محمد بن الحجاج، وقال عنه الهيثمي: وهو الذي وضع الحديث. مجمع الزوائد ٥/ ٣٨، وقال الذهبي في ترجمته نقلاً عن ابن عدي: هو وضع حديث الهريسة، ميزان الاعتدال ٦/ ١٠١.
وفصّل القول في تكذيب محمد بن الحجاج ووضعه الحديث الخطيب البغدادي في تاريخه ٢/ ٢٧٩، وابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٨، والعلامة علي القاري في المصنوع ص٢٦٠ (٤٦٥) وحكم بالوضع، وابن القيم في نقد المنقول ص٥٧، والعجلوني في كشف الخفاء ١/ ١٩٩ (٥٢١).

وأحبّ الطعام إلى النبي ﷺ[1] الدبّاء، فإنه يرقّ القلب عند ذكر الله تعالى، ومرقة العدس، وخبز الشعير من أكلة الأنبياء عليهم السلام، وهو مبارك، واللحم يزيد في قوّة السمع والبصر والدماغ، ويزيد سبعين قوة لا يزيدها غيره، وأطيب اللحم لحم الظهر، والتلبين يسرو عن الحزين، ويُجمّ فؤاد المريض[2]، والخلّ من أنفع الأدم[3]، والتمر إدام[4]، والعنب إدام وفاكهة، والمرازمة سنة، وهي أكل العنب بالخبز، وكان النبي ﷺ إذا جيء إليه هدية بالحلو والطيب لم يردهما حتى يصيب ويذوق من هذا، ويشمّ من هذا، ومن لقم أخاه حلواً لم يذق مرارة القيامة.

قال النبي ﷺ: «من تصبّح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سمّ ولا سِحر»[5]، ومن أكل التمر وتراً لم يضره وكان غذاءً له، وكان ﷺ يأكل التمر، ويجعل نوى التمر على سبابته ووُسطاه فيرمي بها.

---

(١) عن أنس رضي الله عنه قال: «رأيت النبي ﷺ يتتبّع الدُبّاء من حوالي القصعة»، قال: «فلم أزل أحبّ الدبّاء من يومئذٍ»، رواه البخاري في صحيحه كتاب البيوع (٢٠٩٢)، وكتاب الأطعمة (٥٣٧٩)، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة (٢٠٤١).

(٢) عن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن التلبينة تجمّ فؤاد المريض وتذهب ببعض الحُزن»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الطب (٥٦٨٩)، ومسلم في صحيحه كتاب السلام (٢٢١٦).

(٣) لقول الرسول ﷺ: «نعم الأُدم أو الإدامُ الخلّ»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة (٢٠٥١ ـ ٢٠٥٢)، والترمذي في سننه كتاب الأطعمة (١٨٣٩).

(٤) عن يوسف بن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ وضع تمرة على كسرة فقال: «هذه إدام هذه» رواه أبو داود في سننه كتاب الأيمان والنذور (٣٢٥٩)، وكتاب الأطعمة (٣٨٣٠)، وأبو يعلى في مسنده ١٣/٤٨١ (٧٤٩٤)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٢/٢٨٦ (٧٣٢).

(٥) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصبّح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سمٌّ ولا سحر»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة (٥٤٤٥)، وفي لفظ: «من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سمّ ولا سحر» كتاب الطب (٥٧٦٨)، ورواه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة (٢٠٤٧)، ولفظ آخر عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إن في عجوة العالية شفاءً، أو إنها ترياق أول البكرة» كتاب الأشربة (٢٠٤٨)، وفي لفظ آخر: «العجوة من الجنة وفيها شفاء من السمّ..» رواه الترمذي في سننه كتاب الطب (٢٠٦٦).

ومن السنة أن يأكل البَلَح بالتمر، والعنب بالزبيب، ورطب اللّوز والجوز ببابسهما، فإن ذلك يُغضب الشيطان، ولا يقرن الرجل في الجمع بين التمرتين حتى يستأذن صاحبه الذي يأكل معه، ويستشفي بالعسل من جميع الأمراض، فإنه مبارك قد بارك عليه سبعون نبياً ﷺ.

أحبّ الفواكه إلى النبي ﷺ:

وكان أحب الفواكه إلى نبينا ﷺ الرُّطب[1] والبطّيخ، وأحبّ الشاة إليه مقدّمها فإنه أقرب من كل دواء وأبعد من كل قذًى وأذًى، وأحب اللحم إليه الكتف والذراع[2]، وأحبّ الشراب إليه الحلو البارد[3]، ومن لعق من العسل ثلاث غدوات في الشهر لم يصبه بلاء عظيم[4].

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان يأكل البطّيخ بالرّطب»، رواه الترمذي في سننه كتاب الأطعمة (١٨٤٣)، ولفظ أبي داود: «كان رسول الله ﷺ يأكل البطّيخ بالرطب فيقول: «نكسر حرّ هذا ببرد هذا، وبرد هذا بحرّ هذا»» كتاب الأطعمة (٣٨٣٦)، وابن ماجه في سننه كتاب الأطعمة (٣٣٢٦) مثل رواية الترمذي.

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنّا مع النبي ﷺ في دعوة فرُفع إليه الذّراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة...» الحديث. رواه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء (٣٣٤٠)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان (١٩٤)، وفي لفظ آخر لمسلم: «فتناول الذّراع وكانت أحبّ الشاة إليه».

(٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان أحبّ الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد»، رواه الترمذي في سننه كتاب الأشربة (١٨٩٥) وقال: والصحيح ما روي عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلاً. ورواه الحاكم في المستدرك ٤/١٥٣ (٧٢٠٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سُئل: أي الشراب أطيب؟ قال: «الحلو البارد» رواه أحمد في مسنده ١/٣٣٨ (٣١٢٩).

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء»، رواه ابن ماجه بسند ضعيف باب العسل (٣٤٥٠)، قال البخاري في التاريخ بعد إيراده في ترجمة عبد الحميد بن سالم عن أبي هريرة مرفوعاً: «لا نعرف سماعه عن أبي هريرة» التاريخ الكبير ٦/٥٤ وقال الذهبي: هذا حديث منكر، تذكرة الحفاظ ٣/٩٨٧، ورواه بنفس السند الطبراني في الأوسط ١/٣٠ (٤٠٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/٩٧ (٥٩٣٠)، وقال الحافظ بأن سنده ضعيف، فتح الباري ١٠/١٤٠.

ويكثر الصلاة على النبي ﷺ عند أكل الأرُزّ، فإنه من جوهر أُودع نورُ نبينا فيه، فلما فارقه النور انشق وانفت، وصار حَبّاً.

وفي الحديث: «من أكل فولة بقشرها أخرج الله منه الداء بمثلها»[1]، «والحبة السوداء شفاء من كل داء إلا الموت»[2].

والأَصَف[3] نَبْت [نَبَتَ] حين بكت الأرض لفقدها النبي ﷺ ليلة أُسري به[4].

وأكل الجوز بالجبن دواء، وأكل كل واحد منهما فرداً داء.

والزبيب يشد العصب ويذهب بالوصب، ويطيب النكهة، ويقطع البلغم ويصفي اللون، فمن أكله فليطرح عجمه فإن فيه داء.

ويأكل العنب حبة حبة، فإنه أهنأ وأمرأ.

والسفرجل يجلو الفؤاد عن الطخاء، ويزكّي القلب، ويشجع الجبان، فإن أكلت منه الحبلى حسن خلق ولدها.

وفي الحديث: «ما من رُمّان إلا وفيه قطرة من ماء الجنة»[5]، فيستحب أن لا يشرك فيه أحداً، لئلا يفوته ماء الجنة، ولا يضيّع من حبه شيئاً، ويأكل بشحمه فإنه دباغ المعدة.

وأكل التين يرق القلب، وأكله أمان من القولنج.

ويتبرك بالبطيخ فإن فيه قطرة من ماء الجنة، فإن استطاع أن يأكل كله ولا يطرح شيئاً من قشره وشحمه، ولا يصبّ ماءه فعل. وما من طعام في الجنة إلا وفيها من لذة ذلك الطعام، وفي الحديث: «إنه طعام وشراب وريحان وأشنان، ويغسل المثانة والبطن، ويكثر ماء الظهر، ويكثر الجماع، ويقطع الأبردة، وينقي البشرة[6]،

---

(١) حديث باطل قاله ابن عدي كما نقله عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ١٥٤، والحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ٣/ ٣١٩، وابن عدي في الكامل ٤/ ٢٦١، قال الحافظ ابن قيم الجوزية: لعن الله واضعه، المنار المنيف ص٥٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الطب (٥٦٨٧ ـ ٥٦٨٨)، ومسلم في صحيحه كتاب السلام (٢٢١٥)، والترمذي في سننه كتاب الطب (٢٠٤١).

(٣) الأصف الكَبَرُ: وهو نبات له شوك.

(٤) أورده القزويني في التدوين في أخبار قزوين ٢/ ٣٢٧ عن علي بن أبي طالب ﷺ مرفوعاً.

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره عن ابن عباس ﷺ ٧/ ١٠٤ ولم أجده في كتب السنن.

(٦) كذا أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ١٣٨ (٤٣٧١).

ويطيب النكهة، ويسكن الصداع ويحدّ البصر، ويذهب العطش، ويسبح في البطن إذا ذكر اسم الله عليه، ويشهّي الطعام، ويقتل ديدان البطن، ويخرج من بطن الإنسان سبعين داءً، ويُدخل الشفاء، فمن أراد شراءه فليقل عند تقليبها: بسم الله ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾، وإذا أراد قطعه فليقل: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾، فإن الله تعالى يطيبه له».

ومن السنة أن يأكل القثّاء بالملح والجوز بالتّمر، ويبدأ من أسفل القثّاء.

وإذا أوتي الرجل بباكورة فالسنة أن يأخذها ويضعها على فمه وعينيه، ويدعو بالبركة فيها، ثم يعطيها أصغر الولدان عنده، ويستكثر من الفواكه في إقبالها، ويجتنبها في إدبارها، ويأكل من الفاكهة وتراً لكيلا يضره.

وكان النبي ﷺ يأكل الباذنجان ويذكر فضله ويقول: «من أكله على أنه داء كان داءً، ومن أكله على أنه دواء كان دواءً»، ويقول: «نعم البقلة هي، ليّنوه وزيّنوه وكلوا منه وأكثروا، فإنها أول شجرة آمنت بالله، وإنها تورث الحكمة وترطّب الدماغ وتقوّي المثانة وتكثر الجماع»[1].

أحبّ البقول إلى النبي ﷺ:

وكان أحب البقول إلى نبينا ﷺ الحوك[2]، فليحبّ المؤمن ما أحبّ رسول الله ﷺ.

والكِرَفس طعام الخضر وإلياس عليه السلام، وإنه يورث الحفظ ويزكّي القلب وينفي الجنون والجذام والبرص.

واليقطين يزيد في الدّماغ والعقل.

والكمأة من المنّ، وماؤها شفاء للعين[3]، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يعصر

---

(١) حديث موضوع باطل لا أصل له، صرّح به الحفاظ، (المصنوع للملا علي القاري ص٧٤ (٧٥))، ونقد المنقول لابن قيم الجوزية ص٤١ (١٧)، كشف الخفاء ١/٣٢٧ (٨٧٤)، المنار المنيف ص٥١.

(٢) هو بفتح الحاء المهملة وسكون الواو: البادروج، وبالفارسية ترّه خرساني، وهو بستاني من الرياحين المعروفة. (شرح الشرعة ص٣٧٤).

(٣) عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين». رواه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن (٤٤٧٨) (٤٦٣٩)، وكتاب الطب =

ماءها فيكحل به من الرمد فيبرأ المكحول به، وأطيب الكماءة أسودها.

وقد رخّص في أكل البصل لمن دخل أرضاً فيأكل من بصلها، ليذهب عنه وباؤها، وقيل: من أكل بصلاً فليأكل فوقه كرفساً، فإنه يذهب بريحه، ولا بأس بأكل البصل والثوم مطبوخاً، ولا يأكل النِّيء منهما، فإنه يؤذي الملائكة، وكان ابن عمر ﷺ ينظم الثوم في خيطة، ويلقيه في قدر، فإذا نضج ألقاه فأكله.

والسنة في أكل الفجل أن يذكر النبي ﷺ في أول قضمة لئلا يوجد ريحه.

ويجتنب أكل الطين فإنه ينفخ البطن ويصفّر اللون ويذهب بالباه، ومن أكل الطين فقد أعان على قتل نفسه.

وفي الحديث: «من عرض عليه الريحان فلا يردّه فإنه خفيف المحمل وطيِّب الريح»[1] ويُشَم، وفي حديث آخر: «من شمّ الورد الأحمر ولم يصلّ عليَّ فقد جفاني»[2].

وفي الحديث: «ثلاثة يفرح بهن الجسد ويربو عليه؛ الطيب، ولبس الثوب اللّيِّن، وشرب العسل»[3].

فَصْلٌ

في سنن الشرب وما يتصل به

أفضل الأواني من الخزف والخشب، لأنه أقرب إلى التواضع، ولم يكن شيء - يُشرب فيه - إلى ابن عباس ﷺ أحب من الزجاج، لأنه كان يبصر ما فيه.

= (٥٧٠٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة (٢٠٤٩).

(١) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من عُرض عليه ريحان فلا يردّه فإنه خفيف المحملِ طيّب الرّيح»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها (٢٢٥٣)، والنسائي في سننه كتاب الزينة (٥٢٥٩).

(٢) حديث موضوع، كشف الخفاء ٢/ ٣٣٤.

(٣) عن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ثلاث يفرح بهن البدن ويربو عليها: الطيب والثوب اللّين وشرب العسل»، أورده أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ٦/ ٣٤٠، والذهبي في ميزان الاعتدال ٧/ ٣٢٠، في ترجمة يونس بن هارون عن مالك، قال أبو نعيم: غريب من حديث مالك عن أبيه تفرد به القشيري. وكذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ٦/ ٣٣٥، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٦٨٢.

ويجتنب المؤمن أواني الذهب والفضّة والنّحاس والصفر.

تخمير الأواني:

ومن السنة أن يكون الإناء مُخَمَّراً[1]، ولا يشرب أحد من النهر والحوض كرعاً، ولا من فم السقاء[2]، ومن ثلمة الإناء[3]، فإنه مجمع الوسخ، ولا من عروته فإنه مقعد الشيطان، ويخمر الإناء ويوكي السقاء بالليل، ويغلق الأبواب، ويطفئ المصابيح، ويكفت الصبيان إلى البيوت ليلاً[4].

الشرب باليد لمن لم يجد الإناء:

ومن لم يجد إناءً يشرب فيه فليشرب بيده، فإنها أفضل آنية، فإذا أراد الشرب فليأخذ الإناء بيمينه ويشرب بأمر الله تعالى، ويسمّي الله تعالى بالبركة، ويدعو الله أن يجعله طُهراً وحياة وبركة، ويشرب بثلاثة أنفاس[5] يشكر في الأولى ربّه فيما أنعم عليه، وفي الثانية يتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم مخالفة أن يشركه فيه، وفي الثالثة يسأل أن يجعله شفاءً له، ويحمد الله في كل مرة، فمن فعل ذلك سبَّح ذلك الماء في جوفه إلى أن يشرب غيره، ويختار أبرد الشراب، فإنه أنفع للغلّة وأبعث على الشكر.

---

(١) عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خمرّوا الآنية وأجيفوا الأبواب وأطفئوا المصابيح، فإن الفويسقة ربّما جرّت الفتيلة فأحرقت أهل البيت»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان (٦٢٩٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة (٢٠١٢).

(٢) عن ابن عباس ﷺ قال: «نهى النبي ﷺ عن الشرب من في السقاء»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة (٥٦٢٩) (٥٦٢٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/ ٢٧٦.

(٣) عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلمة القَدَح وأن يُنفخ في الشراب»، رواه أبو داود في سننه كتاب الأشربة (٣٧٢٢)، وابن حبان في صحيحه ١٢/ ١٣٥ (٥٣١٥)، وأحمد في مسنده ٣/ ٨٠ (١١٧٧٧).

(٤) عن جابر بن عبد الله ﷺ رفعه قال: «خمِّروا الآنية وأوكوا الأسقية وأجيفوا الأبواب واكفتوا صبيانكم عند العِشاء....» الحديث، رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق (٣٣١٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة (٢٠١٢).

(٥) عن أنس ﷺ «أن رسول الله ﷺ كان يتنفّس في الإناء ثلاثاً»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة (٥٦٣١)، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة (٢٠٢٨) واللفظ له.

أحبّ الشراب إلى النبي ﷺ:

وكان أحب الشراب إلى نبينا عليه الصلاة والسلام: «الحلو البارد»[1]، ولا يشرب قائماً، فإن شَربه قائماً استقاء.

ما يُشرب قائماً:

ولا بأس بشرب ماء زمزم قائماً[2]، وقيل: فضلة الوضوء والماء الذي يشرب بعد الدواء فإنهما يُشربان قائماً، ولا يشرب ماءً على الرّيق[3] فإنه ينقص من القوّة[4]، ويمصّ الماء مصّاً، ولا يعبّه عبّاً فإنه يورث الكباد، ولا ينفخ في الشراب[5] ولا يتنفّس فيه، فإن تنفّس أبان القدح عَن فِيْه ثم يتنفس، ولا يشرب الماء دفعة، فإنه من دأب الدوابّ، بل يشربه مثنّى أو ثلاثاً بالتسمية والحمد، وإنه أهنأ وامرأ وأشفى وأروى وأبرأ[6].

ويتبرك بسؤر أخيه المسلم لا سيما بسؤر الكبار، وإذا استسقاه قوم بدأ بالشيوخ فسقاهم، ويشرب في آخر القوم، ويُدير القدح على الأيمن فالأيمن، ولا يعطيه من على اليسار إلا بإذن صاحب الأيمن.

ولا يردّ ماء زمزم إذا عُرض عليه كما لا يردّ الطيب، ويقول بعد الفراغ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «سقيت رسول الله ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الحج (١٦٣٧)، ومسلم في صحيحه كتاب الأشربة (٢٠٢٧).

(٣) أي: على الجوع، قبل أن يأكل شيئاً من الطعام.

(٤) في «مط» إضافة: «ويوهن البدن».

(٥) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشرب»، رواه الترمذي في سننه كتاب الأشربة (١٨٨٧)، وأبو داود في سننه كتاب الأشربة (٣٧٢٢)، وروى البخاري عن أبي قتادة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفّس في الإناء...» الحديث، كتاب الوضوء (١٥٣).

(٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن النبي ﷺ كان يتنفّس في الإناء ثلاثاً ويقول: هو أمرأ وأروى»، رواه الترمذي (١٨٨٤)، وعند البخاري: «كان أنس يتنفّس في الإناء مرّتين أو ثلاثاً وزعم أن النبي ﷺ كان يتنفّس ثلاثاً» كتاب الأشربة (٥٦٣١).

من الشرب: «الحمد لله الذي جعله عذباً فراتاً برحمته ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا»[1]، وفي الحديث: «من كثرت ذنوبه فليسق الماء»[2].

فَضْلٌ

في سنن اللباس وأحبّه

ذكر في الحديث أن أحبّ الثياب إلى النبي ﷺ القميص[3]، وكان كُمّ قميصه إلى الرسغ[4]، وكان النبي ﷺ يلبس قميصاً كمّه إلى الرسغ، ويلبس قميصاً ذيله فوق الكعبين، مستوي الكمّين بأطراف أصابعه، فعلى هذا تقصير الثياب سنة.

إسبال الإزار والقميص:

وإسبال الإزار والقميص بدعة[5]، وهو من أعلام الكبر والخيلاء، ولُبس السراويل سنة، وهو من أستر الثياب للرجال والنساء، وأول من لبسه خليل الله عليه السلام ليكون حائلاً بين عضوه والأرض، وأمر أن يغسل فيه ويكفن

---

(١) روى البيهقي وغيره عن أبي جعفر مرسلاً: كان رسول الله ﷺ إذا شرب الماء قال: «الحمد لله الذي جعله عذباً فراتاً برحمته ولم يجعله مالحاً أجاجاً بذنوبنا»، شعب الإيمان ٤/ ١١٥ (٤٤٧٩)، حلية الأولياء ٨/ ١٣٧، الجامع الصغير للسيوطي ص١٦٧ (٢٥٩).

(٢) يُذكر من كلام بعض التابعين «من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء» تفسير القرطبي (٧/ ٢١٥)، وفضيلة السقاء عموماً ثابتة في الأحاديث الصحيحة.

(٣) رواه الترمذي في سننه عن أم سلمة رضي الله عنها، كتاب اللباس (١٧٦٢) (١٧٦٣) (١٧٦٤)، ورواه أبو داود في سننه كتاب اللباس (٤٠٢٥).

(٤) عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت: «كان كُمّ يد رسول الله ﷺ إلى الرّسغ»، رواه الترمذي في سننه كتاب اللباس (١٧٦٥)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، ورواه أبو داود في سننه كتاب اللباس (٤٠٢٧)، والنسائي في السنن الكبرى ٥/ ٤٨١ (٩٦٦٦).

(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار»، رواه البخاري في صحيحه كتاب اللباس (٥٧٨٧).

فوقه، وكان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ﷺ يتغاطون في الماء وعليهم السراويل تستراً عن سكان الماء.

ولُبس العمامة حلم ووقار، وهي تيجان العرب، وقد لبس النبي ﷺ عمامة سوداء[1]، ويُسدل عمامته بين كتفيه، ونهى النبي ﷺ عن الاقتعاط وأمر بالتلحّي[2].

لبس المرقع والخشن من الثياب:

ومن سنة الإسلام لبس المرقع والخشن من الثياب، وفي الحديث: «من رق ثوبه فقد رق دينه»[3]، والخشن أنشف للعرق وأخشع للقلب، ولُبس الصّوف والشعر سُنة الأنبياء عليهم السلام، وإنه آية التواضع، ولبس العباءة أيضاً مستحب، وأول من لبسها سليمان عليه السلام، تشبهاً بالمساكين.

لُبس الأخضر والأبيض:

وأحبّ الألوان البياض[4]، والنظر إلى الخضرة يزيد في البصر، وقد لبس عليه الصلاة والسلام البرد الأخضر، فلُبس الأخضر سنة، ويجتنب الرجال الحمرة[5] والصفرة من الثياب، ولا بأس بقليل الزعفران للمتزوج في ثوبه، إشعاراً بالنكاح.

---

(١) روى مسلم في صحيحه عن جعفر بن عمرو به حريث عن أبيه قال: «كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه» كتاب الحج (١٣٥٩)، وفي لفظ: «أن رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء».

(٢) الاقتعاط: «هو أن يُعتمّ بالعمامة ولا يجعل منها شيئاً تحت ذقنه»، النهاية في غريب الحديث (٤/٨٨)، وقال ابن منظور: «هو شدّ العمامة من غير إدارة تحت الحنك» لسان العرب (٧/ ٣٨٤).

(٣) ليس من الحديث النبوي، وإنما هو من حديث الحكماء وكلامهم. فيض القدير للمناوي (٤/١٢٩)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٩/ ، من كلام الحسن رحمه الله.

(٤) عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «البسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب، وكفّنوا فيها موتاكم»، رواه أحمد في مسنده ٥/ ١٣، ورواه النسائي في السنن الكبرى ٥/ ٤٧٧ (٩٦٤٢)، وفي لفظ آخر: «عليكم بثياب البيض ليلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم فإنها من خير ثيابكم» (٩٦٤٣).

(٥) عن عبد الرحمن بن يزيد بن راشد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إياكم والحمرة فإنها من =

ما يحظر لبسه:

ولا يلبس الديباج ولا الثوب المكفوف بالحرير[1]، وتطهير الثياب سنة[2]، وإنه ينفي الهمّ والحزن، وفي الحديث: «إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»[3].

ولبس الخَلَقِ من الثياب مع اليسار من التواضع، فإنه ربّما كان ثوب النبي ﷺ كأنه ثوب زيّات لكثرة الادّهان[4]، ولباس الشهرة[5] في الرثاثة والحسن مكروه، وينوي بلبس الثياب ستر العورة والعيب والتزين بها تودداً إلى أهل الإسلام، فإن ذلك يصفي العقل.

من آداب اللبس:

ويبدأ بالأيمن في لُبس الثياب، وبالأيسر في خلعه، ويحمد الله تعالى

= أحب الزينة إلى الشيطان»، أورده ابن الضحاك في الآحاد والمثاني ٥/ ٢٦٤ (٢٧٨٩)، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ١٤٨ (٣١٧)، عن عمران بن حصين ﷺ مرفوعاً، والديلمي في الفردوس ١/ ٣٨٦ (١٥٥٥).

(١) عن عمران بن حصين ﷺ أن نبيّ الله ﷺ قال: «لا أركب الأرجوان ولا ألبس المعصفر ولا ألبس القميص المكفّف بالحرير...» الحديث، رواه أبو داود في سننه كتاب اللباس (٤٠٤٨)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢١١ (٧٤٠٠)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/ ٢٤٦، وأحمد في مسنده ٤/ ٤٤٢.

(٢) عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: «أتانا رسول الله ﷺ فرأى رجلاً شعثاً قد تفرّق شعره فقال: «أما كان يجد هذا ما يسكّن به شعره»، ورأى رجلاً آخر وعليه ثياب وسخة فقال: أما كان هذا يجد ماءً يغسل به ثوبه»، رواه أبو داود في سننه كتاب اللباس (٤٠٦٢)، وابن حبان في صحيحه ١٢/ ٢٩٤ (٥٤٨٣).

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٨١٩)، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٥٠ (٧١٨٨)، وأحمد في مسنده ٢/ ٣١١ (٨٠٩٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى بسنده عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يكثر القناع حتى نرى حاشية ثوبه كأنه ثوب زيّات»، وفي لفظ آخر: «حتى كأن ثوبه ثوب زيّات أو دهّان» ١/ ٤٦٠.

(٥) عن ابن عمر ﷺ يرفعه قال: «من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلة»، رواه ابن ماجه في سننه كتاب اللباس (٣٦٠٦)، وأبو داود في سننه كتاب اللباس (٤٠٢٩)، والنسائي في السنن الكبرى ٥/ ٤٦٠ (٩٥٦٠)، وأحمد في مسنده ٢/ ٩٢ (٥٦٦٤٠).

الذي كساه ويقول: «اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك من خيره وخير ما صُنع له، وأعوذ بك من شرّه وشرّ ما صُنع له»[1]، ويسأل الله أن يلبسه لباس التقوى، ويذكر اسم الله تعالى عند لباسه، وفي الحديث: «إن الجن يستمتعون بثياب الإنس ومتاعهم، فمن أجدّ منكم ثوباً أو قميصاً فليقل بسم الله فإن اسم الله له طابع»[2].

وكان النبي ﷺ إذا استجد ثوباً لبسه يوم الجمعة، ومن رأى على غيره ثوباً جديداً فليقل له: «إلبَس جديداً وعش حميداً ومُت شهيداً»[3]. ويقرأ بفاتحة الكتاب حين يلبس ثياب بذلته، وينوي بلبس الإزار تحصين فرجه عن الحرام، ويقرأ عند ذلك بسورة الفتح، ويرفع إزاره فوق كعبيه إلى نصف ساقيه، فإنه إزرة المؤمن[4]، ولا حق للإزار في الكعبين، ولا يجر ثوبه بطراً واختيالاً، فإنه من الكبر.

ومن سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لبس القميص قبل السراويل، ويلبس السراويل قاعداً لئلا يصير بغيضاً في الناس، أو لا يصيبه آفة، ولا ينزع ثوباً حتى يرقعه[5]، ويكسو المنزوع فقيراً ليكون في حرز الله حياً وميتاً.

---

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب اللباس (١٧٦٧)، وأبو داود في سننه كتاب اللباس (٤٠٢٠)، والحاكم في المستدرك ٤/٢١٣ (٧٤٠٨) وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٢) أورده الديلمي في الفردوس عن أنس بن مالك ﷺ ٢/١٢٤ (٢٦٤٤).

(٣) عن ابن عمر ﷺ قال: رأى النبي ﷺ على عمر ثوباً أبيض فقال: «أجديد ثوبك أم غسيل؟»، فقال: فلا أدري ما ردّ عليه، فقال النبي ﷺ: «البس جديداً وعش حميداً أو مت شهيداً»، أظنه قال: «ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة»، رواه أحمد في مسنده ٢/٨٨ (٥٦٢٠)، وابن حبان في صحيحه ١٥/٣٢٠ (٦٨٩٧)، وابن ماجه في سننه باب ما يقول الرجل إذ لبس ثوباً جديداً (٣٥٥٨)، وأبو يعلى في مسنده ٩/٤٠٢ (٥٥٤٥)، ورواه النسائي في السنن الكبرى ٦/٨٥ (١٠١٤٣).

(٤) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، لا جُناح عليه ما بينه وبين الكعبين وما أسفل من الكعبين في النار يقول ثلاثاً لا ينظر الله إلى من جرّ إزاره بطراً»، رواه ابن ماجه في سننه كتاب اللباس (٣٥٧٣)، وأبو داود في سننه كتاب اللباس (٤٠٩٣)، وأحمد في مسنده ٣/٥ (١١٠٢٣)، وابن حبان في صحيحه ١٢/٢٦٢ (٥٤٤٦).

(٥) عن عائشة ﷺ قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أردت اللحوق بي فليكفك من =

ولا يتخذ إلا ثوباً واحداً، فإن اجتمع له ثوبان وهب أحدهما الفقير، ويطوي ثوبه كلما نزعه لئلا يلبسه الشيطان، ويُحكى على لسان اللباس أنه يقول: زينّي بالليل أزينك بالنهار، ويجتنب المُوَشَّى، ولا سيما ما كان عليه تماثيل الحيوان.

ولا يلبس حريراً، ولا ما خيط بالإبريسم، فمن لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة[1]، ولا تلبس المرأة رقيق اللباس الذي يصف ما تحته، فإنه يوجب اللعنة، وترخي المرأة إزارها أسفل من إزرة الرجل شبراً ليستر ظهر قدميها[2]، ويزر ثوبه ولو بشوكة.

ولا يلبس الرجل المعصفر ولا المزعفر من اللباس، ولا ما عليه لطاخ من خلوق، ولا يتخذ من الفرش فوق ثلاثة، فراش له، وفراش لها، وفراش للضيف[3]، وليكن الفراش متوسطاً بين اللين والخشونة، فإنه أقرب إلى السنة، لقد كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه أديماً حشوه ليف، وكذا كانت وسادته أديماً[4].

= الدنيا كزاد الراكب، وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلقي ثوباً حتى ترقّعيه»، رواه الترمذي في سننه كتاب اللباس (١٧٨٠)، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسّان، ورواه الحاكم في المستدرك ٤/٣٤٧ (٧٨٦٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/١٥٧ (٦١٨١).

(١) عن عمر بن الخطاب ﷺ يقول: قال النبي ﷺ: «من لبسَ الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة»، رواه البخاري في صحيحه كتاب اللباس (٥٨٣٤)، وفي لفظ مسلم: «لا تلبسوا الحرير فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة» كتاب اللباس والزينة (٢٠٦٩).

(٢) عن أم سلمة ﷺ قالت لرسول الله ﷺ حين ذَكَر الإزار: فالمرأة يا رسول الله؟ قال: «تُرخي شبراً...» الحديث، رواه أبو داود في سننه كتاب اللباس (٤١١٧)، والنسائي في سننه كتاب الزينة (٥٣٣٦) (٥٣٣٧)، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/١٤٩ (٦١٤٣)، والربيع في مسنده ص١١٤ (٢٧٣).

(٣) عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال له: «فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان»، رواه مسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة (٢٠٨٤)، والنسائي في سننه كتاب النكاح (٣٣٨٥)، وأبو داود في سننه كتاب اللباس (٤١٤٢).

(٤) انظر: صحيح البخاري كتاب المظالم والغصب (٢٤٦٨)، كتاب تفسير القرآن (٤٩١٣)، =

النعال مراكب الرجال:

ويستكثر الرجل من النعال، فإنها مراكب الرجال[1]، وقد ثبت بالسنة أن النبي ﷺ لبس الخف في الحرب وغيره، وفي الحديث: «من لبس نعلاً صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها»[2]، ويبدأ في لبس النعل والخف بالجانب الأيمن، ويبدأ في نزعهما بالأيسر، ويلبسهما قاعداً، ولا يمشي في نعل واحدة أو خُفٍّ واحد[3].

وعلى ذلك إخراج اليدين من الكُمّ، وإرسال الرداء على إحدى المنكبين، وينفض الخفّين حين يلبسهما لئلا يكون فيهما شيء يؤذيه.

ومن السنة أن يحتفي أحياناً تواضعاً لله تعالى، وكان النبي ﷺ يأمر بذلك أحياناً، ومن سُنّة الإسلام أن يحمل أخاه المسلم على نعل أو خف، فإن ثوابه كمن حمله على فرس في سبيل الله، ويخلع نعليه حين يجلس ويضعهما بجنبه.

التختم بالفضة والعقيق:

والتختم بالفضة والعقيق سُنَّة[4]، ولكنه لذي سلطان، ويتختم في خنصر

= كتاب النكاح (٥١٩١)، وكتاب اللباس (٥٨٤٣)، صحيح مسلم كتاب الطلاق (١٤٧٩)، كتاب اللعان (١٤٩٣)، كتاب اللباس والزينة (٢٠٨٢).

(١) عن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول في غزوة غزوناها: «استكثروا من النعال فإن الرجل لا يزال راكباً ما انتعل»، رواه مسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة (٢٠٩٦)، وأبو داود في سننه كتاب اللباس (٤١٣٣).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس موقوفاً ٢٦٣/١٠ (١٠٦١٢)، قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه ابن العذراء غير مسمّى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات، مجمع الزوائد (١٣٩/٥)، وقد حكم عليه آخرون بالوضع وقالوا بأنه موضوع وكذب، ومنهم ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٢٥/٩، وابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين ٢٤٥/٣، وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة الفضل بن الربيع ولم يحكم بأنه موضوع (٤٢٦/٥)، وكذلك في ترجمة الفضل بن شهاب ٤٢٨/٥، والعقيلي في الضعفاء ٢٣٥/١، والخطيب في تاريخ بغداد ٢٤/٥.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمش أحدكم في نعل واحدة ليحفهما جميعاً أو لينعلهما جميعاً»، رواه البخاري في صحيحه كتاب اللباس (٥٨٥٥)، ومسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة (٢٠٩٧).

(٤) وقد روي بسند ضعيف عن عائشة رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: «تختموا بالعقيق فإنه =

اليسار، ولا بأس بأن ينقش عليه شيئاً من الحكمة وغيرها، والأولى أن يكون حلقة الخاتم وفصّه من الفضّة[1].

فإن النبيّ ﷺ كان يفعل ذلك، وكان عليه السلام يجعل فصّ الخاتم مما يلي كفّه[2]، وليكن الخاتم أقل من مثقال، وفي الحديث: «تختموا بالعقيق لأنه لا يصيبكم غم ما دام عليكم»[3]، وفي الحديث: «التختم بالزمرد ينفي الفقر»[4]، وفي الحديث: «الذهب حلية المشركين، والفضة حلية المسلمين، والحديد حلية أهل النار»[5].

ولا يجوز الخاتم إلا لذي سلطان، ومن السنة التطيّب والتعطر بالمسك، ولا يردّ طيباً يعرض عليه، ويتطيب الرجل بما يَظهر ريحه ويَخفى لونه، والمرأة بضدّ ذلك.

الاكتحال والادِّهان، والترجل والخضاب:

والاكتحال سنة، وفي الحديث: «اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت

= مبارك» رواه البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٢٠١ (٦٣٥٧)، والمحاملي في أماليه ص١٤٦ (١١١)، والديلمي في الفردوس ٢/ ٥٧ (٢٣٢٣)، وابن عدي في الكامل ٧/ ١٤٦، والخطيب في تاريخ بغداد ١١/ ٢٥١.

(١) عن أنس رضي الله عنه «أن النبيّ ﷺ كان خاتمه من فضة وكان فصّه منه»، رواه البخاري في صحيحه كتاب اللباس (٥٨٧٠)، وفي لفظ لمسلم: «أن النبي ﷺ أراد أن يكتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي فقيل إنهم لم يقبلون كتاباً إلا بخاتم فصاغ رسول الله ﷺ خاتماً حلقته فضّة ونقش فيه محمد رسول الله» كتاب اللباس والزينة (٢٠٩٢).

(٢) عن عبد الله رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب وجعل فصّه مما يلي كفّه...» الحديث، رواه البخاري في صحيحه كتاب اللّباس (٥٨٦٥) (٥٨٦٦)، ومسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة (٢٠٩١) (٢٠٩٤).

(٣) قال العجلوني في كشف الخفاء: رواه علي بن مهرويه القزويني بسنده بلفظ: «تختموا بالخواتم العقيق فإنه لا يصيب أحدكم غم ما دام عليه»، وفي سنده داود بن سليمان الغازي الجرجاني كذّبه ابن معين، وله نسخة موضوعة بالسند المذكور ١/ ٣٥٦ (٩٥٨).

(٤) أورده الديلمي في الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ٢/ ٧٨ (٢٤٣٩) قال العجلوني: «ولا يصح»، كشف الخفاء ١/ ٣٥٥ (٩٥٧).

(٥) أورده السيوطي في الجامع الصغير مع فيض القدير ٣/ ٣٥٧ وضعّفه، وعزاه للزمخشري في جزئه عن أنس، كذا في كنز العمال (١٧٣٥٨).

الشعر»[1]، ويكتحل في كل عين ثلاثاً ثلاثاً، وفي الحديث: «من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد عيناه أبداً»[2].

والادّهان والترجل سنة، وفي الحديث: «من كان له شعر فليكرمه»[3]، وفي حديث: «إذا ادّهن أحدكم فليبدأ بحاجبيه، فإنه يذهب بالصداع»[4]، وفي بعض الحديث: «أنه ﷺ كان يصبّ الدهن على راحته اليسرى، ثم يمسح به خط حاجبيه ثم يمسح شاربه ولحيته، ثم يمسح رأسه» ويرجّل شعره غباً[5]، وفي الحديث: «من أمرَّ على حاجبيه المشط عوفي من الوباء»[6].

وكان ﷺ يقرأ سورة «ألم نشرح» عند تسريح شعره.

والخضاب سنة ثبت قولاً وفعلاً، وفي حديث: «اختضبوا فإن الملائكة يستبشرون بخضاب المؤمن»[7]، وفي حديث آخر: «إن أحسن ما غيّر به الشيب الحناء والكتم»[8]. وكان أبو بكر الصديق ﷺ يختضب بهما، ولا يختضب

---

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب اللباس (١٧٥٧)، وابن ماجه في سننه كتاب الطب (٣٤٩٥) (٣٤٩٦)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٣٠ (٧٤٦٢).

(٢) موضوع لا أصل له، انظر: المصنوع لعلي القاري ص١٧٥ (٣١٣)، وفيض القدير للمناوي ٦/ ٨٢.

(٣) رواه أبو داود في سننه عن أبي هريرة ﷺ كتاب الترجّل (٤١٦٣)، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ٢٣٠ (٨٤٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٢٢٤ (٦٤٥٥).

(٤) أورده السيوطي في الجامع الصغير (٧٤)، وضعّفه، ورواه ابن السني وأبو نعيم في الطب وابن عساكر من قتادة مرسلاً، والديلمي في الفردوس عن قتادة عن أنس، وكذا الحكيم الترمذي عنه، فيض القدير (١/ ٢٥٢).

(٥) روي ذلك عن أبي قتادة ﷺ رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه علي بن سعيد الرازي، قال الدارقطني: ليس بالقوي وبقية رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد (٥/ ١٦٤).

(٦) موضوع كذب لا أصل له، (كشف الخفاء ٢/ ٣٤٦).

(٧) كذب موضوع بهذه الألفاظ، كما نقله ابن حجر المكي عن السيوطي، كشف الخفاء (١/ ٦٦ (١٥٢))، وأورده السيوطي في الجامع الصغير قال المناوي: رواه ابن عدي عن ابن عباس ﷺ بسند ضعيف، لكن له شواهد، فيض القدير (١/ ٢١٦)، وانظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٣/ ٣٦٨.

(٨) رواه الترمذي في سننه عن أبي ذر عن النبي ﷺ، كتاب اللباس (١٧٥٣)، والنسائي في سننه كتاب الزينة (٥٠٧٨) (٥٠٧٩)، وابن ماجه في سننه (٣٦٢٢)، وابن حبان في =

بالسواد[1]، فقد جاء فيه وعيد عظيم[2]، ويختضب بالصفرة والحمرة[3].

ويوقر الشيب ولا يكرهه ولا ينتفه[4]، فإنه نور المؤمن ووقاره، وقيل: الشيب في الصّدغين ورع، وفي مقدم الرأس وقذاله كرم، وفي القفا لؤم، وفي الشارب فحش.

فرق شعر الرأس والصدغين:

ومن السنة فرق شعر الرأس والصدغين، وأن يحلق شعر الرأس كله لا يترك منه قزعاً في الجوانب، ومن السنن الراتبة قصّ الشارب وحلق العانة

= صحيحه ١٢/ ٢٨٧ (٥٤٧٤)، والإمام أبو يوسف في كتاب الآثار ص٢٣٢ (١٠٣٧)، وأبو نعيم في مسند أبي حنيفة ص٢٠١، وأحمد في مسنده ٥/ ١٥٠ (٢١٣٧٥)، واختضاب أبي بكر ﷺ بهما في صحيح مسلم (٢٣٤١).

(١) عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أُتي بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً، فقال رسول الله ﷺ: «غيّروا هذا بشيء واجتنبوا السواد»، رواه مسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة (٢١٠٢).

(٢) عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون قوم يخضبون في آخر الزمان كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة»، سنن أبي داود، كتاب الترجل (٤٢١٢)، ورواه النسائي في سننه كتاب الزينة (٥٠٧٥).

(٣) عن أبي أمامة يقول: خرج رسول الله ﷺ على مشيخة من الأنصار بيض لحاهم فقال: «يا معشر الأنصار حمّروا وصفّروا وخالفوا أهل الكتاب...» الحديث، رواه أحمد في مسنده ٥/ ٢٦٤ (٢٢٣٣٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ١٣١، رجال أحمد رجال الصحيح خلا القاسم وهو ثقة، وفيه كلام لا يضر.

وعن حسان بن أبي جابر السلمي قال: كنت مع رسول الله ﷺ بالطائف فرأى رجالاً من أصحابه قد حمّروا لحاهم وصفروا لحاهم فقال: «مرحباً بالمصفرين والمحمّرين»، رواه الطبراني في المعجم الكبير ٤/ ٤٤ (٣٥٩٥).

(٤) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنتفوا الشيب فإنه نور يوم القيامة، ومن شاب شيبة في الإسلام كتب له بها حسنة وحطّ عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة»، رواه ابن حبان في صحيحه ٧/ ٢٥٣ (٢٩٨٥).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ نهى عن نتف الشيب وقال: «إنه نور المسلم»، رواه الترمذي في سننه باب ما جاء في النهي عن نتف الشيب (٢٨٢١)، ورواه أبو داود في سننه باب في نتف الشيب (٤٢٠٢).

ونتف الإبط[1]، ولا يترك عانته فوق أربعين يوماً[2]، وكذلك إحفاء الشارب وإعفاء اللحية، فإنه ﷺ كان يأخذ من عرضها وطولها[3]، ويفعل ذلك الخميس أو الجمعة[4]، ولأن يعتاد ذلك كل أسبوع كان أفضل.

تقليم الأظافر:

وفي الحديث: «من قلّم أظافيره يوم الجمعة لم يشعث أنامله»[5]، ويدفن قُلامة أظفاره[6] وشعره لئلا يلعب به السحرة، ولا يعقد الشيطان على ما طال منها، ولا يقلمها بالسن، فإنه يورث البرص والجنون، بل بالمقراض.

وفي الحديث: «من أراد أن يأمن الفقر وشكاية العين والبرص والجنون فليقلّم يوم الخميس بعد العصر»[7]، وليبدأ بخنصر اليسار، وينقّي البراجم

---

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من الفطرة حلق العانة وتقليم الأظفار وقصّ الشارب»، رواه البخاري في صحيحه كتاب اللباس (٥٨٩٠).

(٢) عن أنس رضي الله عنه قال: «وُقِّتَ لنا في قصّ الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة (٢٥٨).

(٣) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه «أن النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها»، رواه الترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٧٦٢).

(٤) روى الطبراني في المعجم الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ كان يقلّم أظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل أن يروح إلى الصلاة» ١/ ٢٥٧ (٨٤٢)، ورواه البيهقي عن ابن عمر موقوفاً وعن أبي جعفر مرسلاً. السنن الكبرى للبيهقي ٣/ ٢٤٤ (٥٧٥٨).

(٥) لم أجده.

(٦) عن ميل بنت مشرح قالت: رأيت أبي قلّم أظفاره ثم دفنها وقال: «أي بنية رأيت رسول الله ﷺ فعل هكذا»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ١٠٥ (٥٩٣٨)، وفي المعجم الكبير ٢٠/ ٣٢٢ (٧٦٢)، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٢٣٢ (٦٤٨٧).

(٧) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب عن أبي هريرة رضي الله عنه ٣/ ٥٩٤ (٥٨٦٥)، وعنه السيوطي وقال: بسند ضعيف، ثم نقل عن الحافظ ابن حجر رحمه الله قوله: «المعتمد أنه يسن كيفما احتاج إليه، ولم يثبت في القصّ يوم الخميس حديث ولا في كيفيته ولا في تعيين يوم، وما عُزي لعلي من النظم باطل»، فيض القدير (٥/ ٢٣٨).
انظر: كلام ابن حجر في فتح الباري ١٠/ ٣٤٦، وما عُزي إلى علي رواه الديلمي في الفردوس بلفظ: «يا علي قصّ الظفر ونتف الإبط وحلق العانة يوم الخميس، والطيب واللباس يوم الجمعة»، قال الزين العراقي: في إسناده من يحتاج للكشف عنه من المتأخرين، فيض القدير ٤/ ٥١٩.

والسلاميات[1] واللثات والأسنان والصماخين والصماغين ما استطاع، فإن ما يعلوها من الوسخ ينفر الملائكة.

الختان:

ومن السنة الختان، وهو للرجال سنة وللنساء مكرمة[2]، كذا قال النبي ﷺ ويأتي بيانه، والتنور ثبت في بعض الحديث[3]، وفي آخر من الحديث أنه ﷺ كان لا يتنور، فإذا كثر شعره حلقه[4].

الحناء:

والحناء سنة للنساء، ويكره لغيرهن، لأنه تشبه بهن، وكذا تشبه المرأة بالرجل مكروه، فإن النبي ﷺ لعن الرَّجُلة من النساء[5]، أي: المتشبهة بالرجال، ولا تصل امرأة شعر غيرها بشعرها[6]، ولا تنمص ولا تتنمص[7]،

---

(١) قوله: «السلاميات» لم يوجد إلا في «ك١».

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٨/ ٣٢٤، مرفوعاً عن ابن عباس عنه مرفوعاً وقال: والمحفوظ موقوف، ورواه أحمد في مسنده ٥/ ٧٥، عن أسامة مرفوعاً، والطبراني في المعجم الكبير عن شداد بن أوس مرفوعاً ٧/ ٢٧٣ (٧١١٢)، وعن ابن عباس مرفوعاً ١١/ ٢٣٣ (١١٥٩٠) و١٢/ ١٨٢ (١٢٨٢٨)، وحسَّنه السيوطي في الجامع الصغير ٣/ ٥٠٣ مع فيض القدير، وتكلم على إسناده مفصلاً الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٤/ ٨٢).

(٣) عن أم سلمة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان يتنور ويلي عانته بيده»، رواه البيهقي في السنن الكبرى ١/ ١٥٢ (٦٨٤) مرفوعاً ومرسلاً عن حبيب بن أبي ثابت، والطيالسي في مسنده ص٢٢٤ (١٦١٠).

(٤) ضعيف أورده البيهقي في السنن الكبرى ١/ ١٥٢، قال الحافظ ابن حجر: سنده ضعيف جداً، فتح الباري (١٠/ ٣٤٤).

(٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ المترجلات من النساء والمخنثين من الرجال...» الحديث، رواه أحمد في مسنده ١/ ٢٢٧ (٢٠٠٦) و١/ ٢٥٤ (٢٢٩١)، وأبو يعلى في مسنده ٤/ ٣٢٣ (٢٤٣٣)، والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٢٦٢ (١١٦٨٣).

(٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة»، رواه البخاري في صحيحه كتاب اللباس (٥٩٣٣) (٥٩٣٤) (٥٩٣٦)، ورواه مسلم في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر مرفوعاً (٢١٢٢).

(٧) عن عائشة رضي الله عنها تقول: «نهى رسول الله ﷺ عن الواشمة والمستوشمة... والنامصة والمتنمّصة»، رواه النسائي في سننه كتاب الزينة (٥١٠١)، وفي لفظ أبي داود من =

ولا تشر ولا تأتشر[1]، ولا تشم ولا تستوشم[2]، ورخّص ﷺ الحمام للرجال في الأُزر، لأنه يذكر النار، فيستعيذ بالله فيه من النار إذا أحس بحرّه، ومن حميم جهنم حين يصبّ الماء الحار.

ومن تجرده يوم القيامة حين يتجرد من ثيابه، ويجعل وجهه إلى الجدار، ويغضّ بصره عن الناس تحرزاً عن وقوعه على عورة، أو على ما حرّم الله، ولأن لا يدخل الحمام إلا من سُقم كان أولى.

ويمنع النساء عن دخول الحمام[3] فإنه فتنة، وغسل الرجلين بالماء البارد بعد دخول الحمام أمان من الصّداع، والنظر في المرآة، أو في الماء الصّافي ليصلح من هيئة شيئاً سنة، ويقول إذا نظر فيها: «الحمد لله الذي سوّى خَلقي فعدَّلَه، وكرّم صورة وجهي فحسّنها وجعلني من المسلمين»[4]، «اللهم كما أحسنت خَلقي فحسِّن خُلقي»[5].

= حديث ابن عباس ﷺ، لُعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنصّة... الحديث، قال أبو داود: «والنامصة التي تنقش الحاجب حتى تُرقّه والمتنمصّة المعمول بها» كتاب الترجل (٤١٧٠).

(١) عن ابن مسعود ﷺ قال: «سمعت رسول الله ﷺ نهى عن النامصة والواشرة والواشمة...» مسند الإمام أحمد ١/ ٤١٥ (٣٩٤٥)، وفي مسند الربيع عن جابر بن زيد عن رسول الله ﷺ بلفظ اللعن وفيه: «والواشرة والمستوشرة» ص٣٧١ (٩٧٥) وهو من حديث معاوية ﷺ في مسند عمر بن عبد العزيز للباغندي ص٨٤ وص١٦٦ (بتحقيق الشيخ محمد عوامة).

(٢) ورد في الصحيحين من حديث ابن عمر ﷺ، صحيح البخاري كتاب اللباس (٥٩٤٠)، صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة (٢١٢٤).
والواشمة هي من تقوم بعمل الوشم وهو أثر وخز الجلد بالإبر.

(٣) عن جابر أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمّام بغير إزار، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدخل حليلته الحمام...» الحديث، رواه الترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٨٠١)، وأحمد في مسنده ٣/ ٣٣٩ (١٤٦٩٢)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣٢٠ (٧٧٧٩) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٢٤٠ (٧٨٧)، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/ ١١١، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه هاشم بن عيسى البزي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات ١٠/ ١٣٩، وأورده النووي في الأذكار وابن السني (٧٨٣) وإسناده ضعيف، وانظر: تخريجه في الكلم الطيب ص١١٨، وإرواء الغليل ٧٨٤ رقم ٧٣.

(٥) رواه أحمد في مسنده ١/ ٤٠٣ (٣٨٢٣) عن ابن مسعود ﷺ مرفوعاً، وعن عائشة ﷺ =

فَصْلٌ

في سنن المسكن والبناء

مقدار الكفاية من المسكن:

السنة فيه مقدار الكفاية، وهو ستة أذرع فما دونه، فمن زاد على ذلك جاء يحمله يوم القيامة[1]، وينوي عند البناء أن يعبد الله فيه، ويكنّه من الحر والبرد، وإلا يكون عليه وبالاً يوم القيامة[2]، ولا ينفق في البناء المال الكثير، ولا خير في مال ينفق في الماء والطين[3].

والسنة فيه أن يبني كل يوم ساقاً ولا يبني جملة، كما كان الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام يرفعان البيت كل يوم مدماكاً للبيت، ولا ينفق حراماً في البناء فإنه أساس الخراب، ولا ينقش فيه ولا يصوّر، فإن ذلك ينفّر الملائكة[4]، فإن قطع أعناق الصور لم يكن به بأس.

= مرفوعاً ٦/٦٨ (٢٤٤٣٧) و٦/١٥٥ (٢٥٢٦٣)، ورواه أبو يعلى في مسنده ٩/١١٢ (٥١٨١)، ورواه ابن حبان في صحيحه ٣/٢٣٩ (٩٥٩).

(١) عن عمار بن عامر رضي الله عنه قال: «إذا رفع الرجل بناءً فوق سبع أذرع نودي يا أفسق الفاسقين إلى أين»، رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً عليه ورفعه بعضهم ولا يصح، الترغيب والترهيب ٣/١٤ (٢٨٨٩).

(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من بنى بناء أكثر مما يحتاج إليه كان عليه وبالاً يوم القيامة»، رواه البيهقي في شعب الإيمان ٧/٣٩١ (١٠٧١٠) وعنه رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ في حديث قبّة الأنصاري: «أما إن كل بناء وبال على صاحبه إلّا ما لا إلّا ما لا، يعني ما لا بُدّ منه»، رواه أبو داود في سننه بإسناد جيّد كتاب الأدب (٥٢٣٧)، وفي رواية ابن ماجه: «كل مالٍ يكون هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة»، قال ذلك ﷺ حينما رأى قبة مشرفة لأنصاري رضي الله عنه، كتاب الزهد (٤١٦١).

(٣) عن خباب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن المسلم ليؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب»، رواه البخاري في صحيحه كتاب المرض (٥٦٧٢)، وفي لفظ الترمذي: «يؤجر الرجل في نفقته كلها إلا التراب أو قال في البناء» (٢٤٨٣).

(٤) عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قال: «إن البيت الذي فيه الصّور لا تدخله الملائكة»، رواه البخاري في صحيحه كتاب البيوع (٢١٠٥)، كتاب النكاح (٥١٨١)، ومسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة (٢١٠٧).

وينظّف فناء البيت، فإن النظافة من الإيمان، وكان النبي ﷺ لا يدخل بيتاً عليه ستر موشًى، ولا يستر حيطانه ولا يزخرفها بالثياب، ولا يفرش في البيت جلود السباع.

أدب الدخول في البيت:

ويسلّم الداخل على أهل البيت كلما دخل إن كان فيه أحد، وإن لم يكن فيه أحد قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة أو ثلاثاً، فإن ذلك يجلب الغنى، ويذكر اسم الله تعالى عند دخوله وخروجه[1]، ويجيف الأبواب ليلاً ويسمّي الله، ويرخي الستر، ويطفئ السراج والنار، ولا يترك منديل الغَمَر في بيته الذي ينام فيه، ولا ينام في البيت وحده، ولا ينام على سطح غير محوّط، ولا يبيت في بيت ليس عليه باب، ولا يقتني في البيت كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع[2]، أو في الباب، وفي حديث علي ﷺ قال له النبي ﷺ: «يا علي لا تستقبل الشمس واستدبرها فإن استقبالها داء واستدبارها شفاء»[3]، وفي بعض الآثار: «لا يخرجن أحدكم إلى صيحة».

ومن سنة البناء أن يبني فيه مرحاضاً للغائط والبول، وموضعاً للغسل والوضوء، ويبني فيه بيتاً للضيافة، ففي الحديث: «إن لكل شيء زكاة، وزكاة الدار بيت الضيافة»[4].

---

(١) عن أبي الزبير أنه قال: سألت جابراً أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل وحين يطعم قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء ههنا، وإن دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت، وإن لم يذكرا اسم الله عند مطعمه قال: أدركتم المبيت والعَشاء»؛ رواه أحمد في مسنده ٣/٣٤٦ (١٤٧٧١)، والحاكم في المستدرك ٢/٤٣٦ (٣٥١٥) باختلاف يسير في الألفاظ وقال: هذا حديث غريب الإسناد والمتن، ونحوه في مسند أبي عوانة ٥/١٦٢ (٨٢٤٠).

(٢) عن ابن عمر ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من اقتنى كلباً إلا كلباً ضارياً لصيد أو كلب ماشية فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الذبائح والصيد (٥٤٨١)، ومسلم في صحيحه كتاب المساقاة (١٥٧٤) (١٥٧٥).

(٣) أورده الحارث في مسنده (زوائد الهيثمي) ١/٥٢٦ (٤٦٩) باب وصايا النبي ﷺ.

(٤) أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٤٩٩ (٨٢٥) عن أنس ﷺ مرفوعاً، وقال: =

وتبخير البيت باللُّبان وغيره مستحب، ولا يتوطن في أرض الحرب، وفي الحديث: «أنا بريء من كل مسلم مقيم بين ظهراني المشركين»[1].

فَصْلٌ

في سنن المشي وآدابه

إذا خرج الرجل من منزله فليقل: «بسم الله توكّلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله»[2]، ويتعوّذ بالله من الزلّة والضلال والظلم والجهل[3]، ويقرأ آية الكرسي كلما خرج وعاد إلى بيته، ويُسرع في المشي متكفّأ كأنه ينحط من صبب[4]، فإنه أبعد من الزهو، ولا يتبختر ولا يختال فإنه علامة الكبر، ولا يتمطى في مشيه، ولا يمشي بين المرأتين، ويترك حافات الطريق للنّساء، ويميط الأذى عن طريق المسلمين، فإنه مكثر للحسنات.

ويُسرع في المرور تحت البناء المشرف، ولا يقعد في الأسواق من غير حاجة، فإنها تُلهي وتُلغي، فإن قعد فيها للتحدّث أدّى حقوقها، وهي غضّ

= وقد رواه عبد الحميد عن أنس موقوفاً. وعبد الله بن عبد القدوس وعبد الحميد مجهولان.

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب السير (١٦٠٤) بلفظ: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين» ونحوه في سنن أبي داود كتاب الجهاد (٢٦٤٥)، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٣٠٣ (٢٢٦٤) نحو الفظ الكتاب.

(٢) رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٤٢٦) وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٥٠٩٥)، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء (٣٨٨٦)، وابن حبان في صحيحه ٣/ ١٠٤ (٨٢٢).

(٣) عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله، ربّ أعوذ بك أن أزل أو أضلّ أو أظلم أو أُظلم أو أجهل أو يُجهل عليّ»، رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٤٢٧)، والنسائي في سننه كتاب الاستعاذة (٥٤٨٦) واللفظ له، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٥٠٩٤)، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء (٣٨٨٤).

(٤) عن علي رضي الله عنه قال: «لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير، شثن الكفّين والقدمين، ضخم الرأس... إذا مشى تكفّأ تكفّؤاً كأنما انحطّ من صَبَبٍ...» الحديث رواه الترمذي في سننه كتاب المناقب (٣٦٣٧)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٦٦٢ (٤١٩٤).

البصر، وكفّ الأذى، وردّ السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعانة الملهوف، وإرشاد الضال[1]، وتعريف الضالة، وستر الأذى من النخامة والعذرة، ولا يبزق بين يديه ولا عن يمينه، ولكن يلقي عن شماله أو تحت قدميه.

ولا يسير راكباً وخلفه المشاة، فإن ذلك من التجبر، والمشي بالعصا للشيوخ علامة المؤمنين، وسنة الأنبياء ﷺ، فإن رأى في الطريق أعمى يأخذ بيمينه يده اليسرى ويقوده مقدار ما شاء، وله بكل ذراع عتق رقبة.

ولا يرشد كافراً إلى متعبده، ولا يصافح كافراً، فإن صافحه أعاد الوضوء، ويفشي السلام على أهل الإسلام مَن عرف منهم ومن لم يعرف[2]، فإنه يزيد في الألفة والمحبة.

ويسلّم على الأخ المسلم وإن لقيه في النّهار مراراً، وكذا إن حالت بينهما شجرة أو جدار جدّد السلام عليه[3]، فإن ذلك يوجب الرحمة عليه.

ولا يسلم على جمع النساء، فإن سلّمن عليه ردّ عليهن، ويسمع السلام أهل المجلس، وكذا يسمع جواب السلام، وينوي بالسلام تجديد عهد الإسلام أن لا ينال أخاه أذًى في عِرضه وماله، فإذا سلّم على أخيه حرّم عليه تناول عرضه وماله.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب المظالم والغصب (٢٤٦٥)، كتاب الاستئذان (٦٢٢٩)، ومسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة (٢١٢١)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٨١٥).

(٢) عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن رجلاً سأل النبيّ ﷺ: أيّ الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان (١٢) و (٢٨)، وكتاب الاستئذان (٦٢٣٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان (٣٩).

(٣) عن أبي هريرة ﷺ قال: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلّم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلّم عليه...»، رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٥٢٠٠) روي موقوفاً ومرفوعاً، ورواه أبو يعلى في مسنده ١١/٢٣٣ (٦٣٥٠ ـ ٦٣٥١)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/٤٥٠ (٨٨٥٦)، والبخاري في الأدب المفرد ١/٣٤٩ (١٠١٠)، وعن أنس ﷺ نحوه (١٠١١)، وانظر: التلخيص الحبير ٤/٩٣.

البدء بالسلام لمن لقيه:

ويبدأ بالسلام على من لقيه فإنه براءة من الكبر، ويسلم على أهل بيته حين يدخله، فإن دخل بيتاً ليس فيه أحد فليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإن الملائكة ترد عليه السلام، ويسلّم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم، فمن فعل ذلك شاركهم في كل خير عملوه بعد، وتمام السلام أن يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وكذلك يردّ على المسلم، لا ينقص من ذلك ولا يزيد عليه، ولا يشير المسلم بالأصبع، فإنه دأب اليهود، ولا بالكفّ فإنه من عادة النصارى.

حكم السلام على أهل الكتاب:

ولا يبتدئ أهل الكتاب بالسّلام ويضطرهم إلى أضيق الطّريق[1]، و«سلّم ابن عمر ﷺ على يهودي لم يعرفه فلما علم رجع، فقال: رُدّ عليّ سلامي، فقال: قد فعلت»[2]، فمن سلّم عليه من أهل الذّمة فليقل: «وعليكم» ولا يزيد عليه شيئاً، فإن سلّم عليهم أحد فليقل: السلام على من اتبع الهدى، وكذلك يكتب في الكتاب إليهم، ولا بأس بالسلام على جمع فيهم مسلم وأهل الذمة.

ويسلّم على الصغير والكبير، والقليل والكثير، والماشي والراكب، ويؤدي سلام الغائب على الغائب على فور قدومه، فإنه أمانة عنده، ولا يخصّ بالسلام المعارف، فإن ذلك من أشراط الساعة، ويصافح بعد السلام من لقي من الإخوان، فإنها من تمام التحية، وتزيد في المحبة، ولا ينزع يده من يد صاحبه حتى يكون هو الذي ينزع، ولا يصافحه من وراء الثياب، فإنه من الجفاء.

---

(١) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال عن أهل الكتاب: «لا تبدأوهم بالسلام واضطرّوهم إلى أضيق الطريق»، رواه البخاري في الأدب المفرد ١/ ٣٧٨ (١١٠٣)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٥٢٠٥)، ورواه مسلم في صحيحه بلفظ: «لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه» كتاب السلام (٢١٦٧).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ١/ ٣٨١ (١١١٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٤٦٢ (٨٩٠٦) ومعمر بن راشد في جامعه ١٠/ ٣٩٢.

المعانقة:

ومن السنة أن يعانق القادم من سفره، ولا يقبِّله ولا ينحني له، ولا يتقدم على الكبير في المشي، فإنه يورث الفقر، ويقدم القرشي في المشي والجلوس، ولا يضيق طريقاً ولا منزلاً على أحد من المسلمين.

والسنة عند لقاء الإخوان أن يقول: «كيف أصبحتم» أو «مرحباً بكم أو أهلاً وسهلاً»، فيقول له صاحبه: في خير وعافية أحمد الله عليه، والسنة في الإعياء ما قال النبي ﷺ: «إذا أعيى أحدكم فليخبب»[1]، «ومن خدرت رجله فليذكر أحبّ الناس إليه»[2] ليذهب ما به.

فَصْلٌ

في سنن الكلام وآدابه

أفضل خصائل المؤمن الصمت:

أفضل خصائل المؤمن الصمت، وفيه تسعة أعشار العافية، والبلاء مؤكل بالمنطق، وكان الصدّيق ﷺ يضع حجراً في فمه ليمنع نفسه عن الكلام، فمن أراد أن يتكلّم فليختر من الكلام ما فيه ذكر الله تعالى، أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر، ويجتنب من الكلام ما لا يعنيه، وما لا طائل فيه[3]، وكان النبي ﷺ يُطيل الصمت، فإذا أراد أن يتكلم وقف ساعة، فإن كان لكلامه ثواب نطق وإلا سكت[4]، فهذا آداب الأيقاظ البُصَراء.

---

(١) لم أجده.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١/ ٣٣٥ (٩٦٤)، وابن الجعد في مسنده ص٣٦٩ (٢٥٣٩)، وابن القيم في الوابل الصيب ص٢٠٤ عن ابن عمر وابن عباس ﷺ.

(٣) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مِن حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، رواه الترمذي في سننه كتاب الزهد (٢٣١٧)، وابن حبان في صحيحه ١/ ٤٦٦ (٢٢٩)، وابن ماجه في سننه كتاب الفتن (٣٩٧٦).

(٤) وقد قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (٦٠١٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان (٤٧).

وقيل: من حفظ لسانه فقد ستر على نفسه جميع عيوبه[1]، ولا يتهاون بما يتكلم به، وإن قلّ، فرُبّ كلمة موبقة لا يرى بها صاحبها بأساً فيهوي بها في جهنم سبعين خريفاً[2].

بماذا يفتتح الكلام:

ويفتتح الكلام بحمد الله والصّلاة على النبي ﷺ، والتسمية، والاستعاذة، ويقدّم في الكلام أكبر الناس سنّاً وأفضلهم علماً، ويجتنب اللحن والغلط والتصحيف في الكلام، ويختار أفضل اللغات وهي اللغة العربية التي هي كلام أهل الجنة، ويجتنب الرطانة[3] والفارسية، فإنها لغة أهل النار.

خفض الصوت عند الحديث:

ويخفض المتكلم صوته، فإن أنكر الأصوات أرفعها، ويتقي كثرة الكلام، فإن كثير الكلام لا يسلم عن السقط[4]، ولا يحدث بكل ما سمع فيأثم فيه، ويتكلم بفصيح الكلام دون مُبهمه، ويجتنب التفهق والتشدق والتعمق فيه[5]،

---

(١) روى الإمام أحمد في كتاب الزهد ص٣٥ (٤٧)، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من كفّ غضبه كفّ الله عنه عذابه، ومن كفّ لسانه ستر الله عورته، ومن اعتذر إلى الله قبل الله معذرته».

(٢) عن أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق (٦٤٧٨)، ورواه الترمذي في سننه كتاب الزهد (٢٣١٤) بلفظ: «يهوي بها سبعين خريفاً في النار».

(٣) الرّطانة ـ بفتح الراء وكسرها ـ الكلام بالأعجمية. مختار الصحاح ص١٠٤، لسان العرب ١٣/ ١٨١، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٣٣).

(٤) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «... من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت خطاياه، ومن كثرت خطاياه كانت النار أولى به»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ٣٣٤ (٦٥٥٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٠٢، فيه جماعة لم أعرفهم، كما رواه من كلام عمر بن الخطاب ﷺ ٢/ ٣٧٠ (٢٢٥٩)، ونحوه البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٢٥٧ (٤٩٩٤)، وانظر: كشف الخفاء ٢/ ٣٦١ (٢٥٩٢)، وقال العجلوني بأن سنده ضعيف.

(٥) لقول الرسول ﷺ: «إن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون =

ويرتّل الكلام ترتيلاً ويسرده سرداً، وقد كان كلام نبينا محمد ﷺ فصلاً يفهمه كل من سمعه، ولو عدَّه عادٌّ لأحصاه[1]، ويفهم السامع كلامه، فإنه ﷺ كان إذا سلّم سلّم ثلاثاً، وإذا تكلم تكلّم ثلاثاً، ويتجوَّز في كلامه تجوُّزاً، ولا يتكلف النظم والسجع، فإن النبي ﷺ نهى عن ذلك وقال: «أنا والأتقياء من أمتي برءآء من التكلف»[2]، ولا يتخلل الكلام بلسانه كالبقر يتخلل الكلأ بلسانه.

ويكثر في كلامه من الصلاة على الرسول ﷺ، ومن الاستغفار، ومن كلمة التوحيد، لا سيّما إذا نسي الحديث الذي يريده، فإنه يصلّي على النبي ﷺ، فربما يتذكر ما نسيه أو يكون ذلك عوضاً عن حديثه، فإن أراد أن لا ينسى حديثاً فليقل: «الحمد لله مُذكِّر الخير وفاعله».

ويستثني في كلامه فيما يخبر أو يعد في مستقبل الوقت من نفسه، نحو قوله: أفعلُ كذا غداً إن شاء الله، أو أعطي فلاناً كذا إن شاء الله.

تحرّي الصدق في الكلام واجتناب الكذب:

ويتحرى الصّدق في كلامه ما استطاع وإن رأى فيه التهلكة، فإن فيه النجاة، فإن الكذب أبغض الأخلاق إلى نبينا ﷺ[3]، وإنه مجانب للإيمان، وأن المَلَك يتباعد من الكاذب مقدار ميل لنتن ما جاء به[4]، ولا يقولنّ

= والمتشدِّقون والمتفيهقون...» الحديث، رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في معالي الأخلاق (٢٠١٨)، وابن حبان في صحيحه ٢/ ٢٣١ (٤٨٢)، وأحمد في مسنده ٤/ ١٩٣.

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب (٣٥٦٨) عن عائشة مرفوعاً ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق (٢٤٩٣).

(٢) ضعيف بهذه الألفاظ، وقد ورد في صحيح البخاري عن أنس قال: كنا عند عمر فقال: «نُهينا عن التكلّف» كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٢٩٣).

(٣) عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصّدق فإن الصّدق يهدي إلى البرّ، وإن البرّ يهدي إلى الجنّة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرّى الصّدق حتى يكتب عند الله صدّيقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النّار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرّى الكذب حتى يُكتب عند الله كذّاباً»، رواه مسلم في صحيحه كتاب البرّ والصلة والآداب (٢٦٠٧).

(٤) روي عن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا كذب العبد تباعد عنه المَلك ميلاً من نتن ما جاء به»، رواه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة (١٩٧٢)، والطبراني في المعجم الصغير ٢/ ٩٨ (٨٥٣).

لصبي: اسكُتْ حتى أشتري لك كذا، فيكتب ذلك عليه كذباً.

ويغتنم العطسة عند الحديث، ففي الحديث: «إن العطسة عند الحديث شاهد عدل»[1].

متى يرخّص في الكذب:

ورخّص الكذب في ثلاث: الرجل يكذب في الحرب، فإن الحرب خدعة، والرجل يكذب بين الرجلين يصلح بينهما، والرجل يكذب [على] المرأة ليرضيها بذلك[2].

ولا بأس بالمعاريض والكنايات من الكلام، كما قال النبي ﷺ لرجل رأى عليه ثوباً معصفراً: «لو كان هذا في تنور أهلك»[3]، أي: لو اشتريت به دقيقاً يخبز به في تنورك لكان خيراً لك، وأرسل علي ﷺ بنته إلى عمر ﷺ يعرضها عليه ليتزوجها وقال لها: قولي له: «هل رضيت الحلة»، فقال: رضيتها[4].

وكما أمر بعضهم بقطع لسان الشاعر وإعطائه شيئاً، فقال الشاعر: قطعت

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٨٤ (٤٢٣٧)، عن أبي هريرة ﷺ (٤٢٣٧)، وقال المناوي: «ورواه أبو يعلى» فيض القدير (٤/ ٣٨١) ولكن لم أجده في مسند أبي يعلى.
وبمعناه رواه الطبراني في المعجم الأوسط ولفظه: «من حدَّث بحديث فعطس عنده فهو حق» ٦/ ٣١٦ (٦٥٠٩)، رواه البيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٣٣ (٩٣٦٥)، وأورده ابن عدي في الكامل ٦/ ٤٠١ في ترجمة معاوية بن يحيى، وسنده ضعيف، وقال ابن أبي حاتم: هذا حديث كذب، (علل ابن أبي حاتم ٢/ ٣٤٢ (٢٥٥٢).

(٢) عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل الكذب إلا في ثلاث يُحدّث الرجل امرأته ليُرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس»، رواه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة (١٩٣٩)، وأحمد في مسنده ٦/ ٤٦٠ (٢٧٦٤٩)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤/ ١٦٦ (٤٢١)، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٢٠٤ (٤٧٩٦ ـ ٤٧٩٧) باختلاف يسير في الألفاظ.

(٣) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/ ٢٤٩.

(٤) أورده ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/ ١٩٥٥.

لساني هذا، وأمثاله كثيرة في كلام النبوة[1]، ففيها مندوحة عن الكذب.

[ما يجتنب في الكلام]

ويجتنب في كلامه عدة أشياء:

تجنب المراء والجدال:

يجتنب المراء[2] والجدال؛ فإنه مفتاح الضلال والعداوة، ومنها الهجو وهو ما ينفر قلب الرجل عن أخيه المسلم، فإن ذلك يخرق ستر الله بينهما.

الغيبة وكفارتها:

ومنها: الغيبة[3]، وهو أن يذكر الرجل أخاه المسلم بما يكره بصريحِ بيان أو كناية أو إشارة، أو يحث أحداً على ذكر معايبه، أو يتعجب بمن يغتاب إنساناً ليزداد جرأة على عِرض أخيه، فالغيبة أشدّ من الزنا[4]، وإنها تأكل الحسنات، ولا يستمع إلى المغتاب، فإن المستمع شريك المغتاب في الإثم، إلا أن يذكر الفاجر بما فيه ليحذره الناس، أو عند التظلم أو الاستعانة، أو فاجراً معلناً لا يأنف عن سماع مثالبه.

---

(١) روى الترمذي وغيره عن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ فقال: «إني حاملك على ولد الناقة، فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟» فقال رسول الله ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق» كتاب البر والصلة (١٩٩١)، ورواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٩٩٨)، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ١٠٢ (٢٦٨).

(٢) عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك الكذب وهو باطل بُني له في ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بُني له في وسطها، ومن حسن خلقه بُني له في أعلاها...»، رواه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة (١٩٩٣)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٨٠٠)، عن أبي أمامة مرفوعاً.

(٣) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرُك أخاك بما يكره»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتّه»، رواه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٨٩).

(٤) روي بإسناد ضعيف عن النبي ﷺ من حديث جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري ﷺ، الزهد لهناد ٢/ ٥٦٥ (١١٧٨)، شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٠٥ (٦٧٤٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٩١: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عباد بن كثير الثقفي وهو متروك.

وكفارة الاغتياب الاستغفار للمغتاب له.

ومنها: النميمة، وهي أن تُنهي سر أحد إلى من يكره سماعه، وفي الحديث: «النمّام لا يدخل الجنة[1]»، وكفى به وعيداً، وقيل: من نمّ إليك نمّ عنك، فلا تأمن ذلك، وفي الحديث: «لا يسعى بين الناس إلا ولد بغي أو من فيه شيء منه»[2].

ومنها: ذكر القبيح والشتم. قال عيسى عليه السلام لخنزير: مُر بسلام، فقيل له في ذلك، فقال: «أكره أن أعوّد لساني الشر»، ومَرّ على كلب ميت في جماعة فذكروا من مقابيحه شيئاً، فقال: «ما أحسن بياض أسنانه»، ولا يلعن شيئاً من خلق الله تعالى، ولا يتعوّد اللعنة، فإن لعن المؤمن كقتله[3]، واللّعان لا يكون شفيعاً ولا شهيداً في المحشر[4]، وربّما يرتد اللعن على اللاعن[5]، وربما يلعن شيئاً من ماله فينزع منه البركة.

ولا يلعن من ركب خطيئة أو أتى حدًّا من حدود الله تعالى، ولكن يستغفر الله له، فإن لعن شيئاً من خلق الله تعالى تدارك ذلك بأن يدعو له بالخير

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان (١٠٥)، والبخاري في صحيحه كتاب الأدب (٦٠٥٦)، بلفظ «قتات» وهو النمام.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٥/٢٨٦ (٦٦٧٥)، والبخاري في التاريخ الكبير ٤/١٠٢ كلاهما بلفظ: «لا يبغي على الناس»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٢٣٣: رواه الطبراني وأبو الوليد القرشي مجهول وبقية رجاله ثقات.

(٣) لقول الرسول ﷺ «... ومن لعن مؤمناً فهو كقتله...» الحديث، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (٦٠٤٧)، ومسلم في صحيحه (١١٠).

(٤) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يكون اللَّعَّانُونَ شفعاء ولا شهداء يوم القيامة»، رواه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٩٨).

(٥) عن أبي الدرداء رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتُغلقُ أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتُغلقُ أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإذا لم تجد مساغاً رجعت إلى الذي لُعن، فإن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها».
رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٩٠٥) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: سنده جيد، فتح الباري (١٠/٤٦٧).

والرحمة[1] فيقول: اللهم اجعلها له رحمة وقربة، وكان ابن عمر ﷺ لا يلعن مملوكاً إلا أعتقه.

رمي شخص بكفر أو فسق:

ولا يرمي رجلاً بكفر ولا فسق، فإن ذلك يرتد عليه إن كان المرمي بريئاً[2]، ويحبس الرامي في طينة الخبال[3]، ولا يقذف ولداً لصلبه بالزنا، فيكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والأوراق والرمال، ولا يعيب رجلاً عند عدوه ليؤكله طعمة أو يكسوه كسوة، فإن طعامه ولباسه ذلك من النار، ولا يعيِّر إنساناً بذنب، وفي الحديث: «من عيَّر أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله»[4].

---

(١) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم إنما أنا بشر، فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة»، رواه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب (٢٦٠١)، وفي لفظ البخاري: «فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة» كتاب الدعوات (٦٣٦١).

(٢) عن أبي ذر ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يَرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدّت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (٦٠٤٥)، ونحوه عند مسلم في صحيحه كتاب الإيمان (٦١) باختلاف في الألفاظ.

(٣) عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «... ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله رَدْغَة الخبال حتى يخرج مما قال...»، رواه أبو داود في سننه كتاب الأقضية (٣٥٩٧)، وأحمد في مسنده ٢/ ٨٢ (٥٥٤٤)، ولفظه: «ومن قفا مؤمناً أو مؤمنة حبسه الله في ردغة الخبال...» ولفظ الطبراني: «ومن بهت مؤمناً أو مؤمنة حبسه الله في ردْغة الخبال يوم القيامة حتى يخرج...» المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٣٨٨ (١٣٤٣٥)، وقوله: طينة الخبال أو ردغة الخبال (أي عرق أهل النار) وقيل: عصارة أهل النار.

(٤) عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «من عيّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله»، رواه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، قال العجلوني: «وقال ابن منيع: يعني من ذنب قد تاب منه» كشف الخفاء (٢/ ٣٤٨)، وقال الترمذي: ليس إسناده بمتصل.

كثرة الحلف بالله:

ولا يكثر الحلف بالله فإنه تعريض اسم الله للتهاون، أما اليمين الفاجرة[1] فإنها تدع الديار بلاقع[2]، وقد عدّها النبي ﷺ من الكبائر التي لا كفارة لها، وفي الحديث: «لا يحلف أحد وإن كان على مثل جناح بعوضة إلا كانت وكتة في قلبه»[3].

ولا يتألّى على الله بشيء نحو أن يقول: «والله ليفعلّن الله كذا»، ولو أقسم وليّ الله لأبرّه الله فذاك من كرامته، ولا يجترئ أحد على مثل ذلك اغتراراً.

ومن أراد أن يحلف صادقاً فليحلف بالله أو ليصمت[4]، فإن الحلف بغير الله من الشرك الخفي، ولا يحلف بأبيه[5]، ولا بحياة أحد، ولا بالكعبة، ولا بالبراءة من الإسلام[6]، فمن فعل ذلك صادقاً لن يرجع إلى الإسلام سالماً، وإن كان كاذباً خيف عليه الكفر، فإن حلف على شيء ورأى غيره خيراً أتى ما هو الخير وكفّر بيمينه، ولا يتكلم رجل بكلام حتى يخمره في صدره ويقيم أوده ويأخذ صفوه ويدع كدره.

---

(١) عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من حلف على يمين وهو فيها فاجرة ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان...» الحديث، رواه البخاري في صحيحه كتاب الخصومات (٢٤١٧).

(٢) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع»، أورده الشهاب في مسنده ١/١٧٦ (٢٥٥)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/٣٥، ومعمر بن راشد في جامعه ١١/١٧١.

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن (٣٠٢٠)، وابن حبان في صحيحه ١٢/٣٧٤ (٥٥٦٣)، والحاكم في المستدرك ٤/٣٢٩ (٧٨٠٨)، وأحمد في مسنده ٣/٤٩٥، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/٢١٨ (٤٨٤٣).

(٤) عن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الشهادات (٢٦٧٩).

(٥) عن ابن عمر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «لا تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفاً فليحلف بالله» (صحيح البخاري كتاب التوحيد).

(٦) عن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال إني بريء من الإسلام، فإن كان كاذباً فهو كما قال، وإن كان صادقاً لم يعد إلى الإسلام سالماً»، رواه النسائي في سننه كتاب الأيمان والنذور (٣٧٧٢)، وأبو داود في سننه كتاب الأيمان والنذور (٣٢٥٨)، وابن ماجه في سننه كتاب الكفّارات (٢١٠٠).

ولا يتكلم بما لا يعنيه، فإن ذلك ينقص من عقله، وربّما يصير وبالاً عليه، ويجتنب الشعر إلا قليلاً من كلام منظوم في الحكمة أو في نصرة الإسلام أو الثناء على الله تعالى، فإن النبي ﷺ كان يغيّره عن سَنَنه فيقول:

«ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود[1]

وربّما كان ينشد من الأراجيز مثل قوله:

«أنا النبيُّ لا كذب أنا ابن عبد المطّلب»[2]

تجنب القصص والحكايات الواهية:

ويجتنب القصص، وهي حكايات الأولين من غير ثقة بثبوتها ولا اعتبار ولا اتعاظ بها، فذكرُ هذه القصص بدعة حدثت أيام الفتنة.

ولا يمدح أحداً في وجهه، فقد قيل: المدح ذبح، ولا يمدح فاسقاً، ففي الحديث: «إذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز العرش»[3]، وكان ﷺ ينهى عن مدحه ويقول: «أنا عبد الله أرجوه وأخافه، فلا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم»[4]، فإن مدحه إنسان في وجهه قال: «اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، فإنك تعلم ما في نفسي وهم لا يعلمون»[5].

---

(١) عن عائشة قيل لها: هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل بشعر ابن رواحة، ويتمثل ويقول: «ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد»، رواه الترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٨٤٨)، وأحمد في مسنده ٦/ ٣١ (٢٤٠٦٩)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/ ٢٩٧، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ٣٠٠ (٨٦٧).

(٢) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير (٢٨٦٤)، صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير (١٧٧٦).

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٢٣٠ (٤٨٨٦)، وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ٣٣٦ (١٣٣٦)، وقد ضعّف سنده الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٠/ ٤٧٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب حديث الأنبياء (٣٤٤٥) ولفظه: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله»، ولم أجده بلفظ الكتاب.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن بعض السلف ٤/ ٢٢٨ (٤٨٧٦)، ونقله عنه =

تجنب كثرة المزاح:

وتجنب كثرة المزاح فإنه يُسقط المهابة ويعقب الافتضاح.

ولا بأس بالمزاح الصافي عن اللغو، كقول النبي ﷺ لرجل: «أحملك على ولد الناقة»[1]، أي: على بعير.

وقال لعجوز: «لا تدخل الجنة عجوز»[2]، وأراد بها أنها تعود بكراً.

وقال يوماً لأنس: «يا ذا الأذنين»[3].

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لمن عنده إذا آنس فيهم سآمة «أحمضوا»[4]، أي: خذوا في ملح الكلام.

وقال علي رضي الله عنه: «أجمّوا هذه القلوب فإنها تملّ كما تملّ الأبدان»[5].

وقال ابن عيينة: المزاح سنة، لكن الشأن فيمن يحسنه ويضع مواضعه، ويراعي دقائق الأدب في كلامه، كما قال رجل عند النبي ﷺ: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال ﷺ: «بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله»[6].

= الحافظ ابن حجر في الفتح ١٠/٤٧٨، وعزاه النووي في تهذيب الأسماء إلى أبي بكر رضي الله عنه ٢/٤٨٠.

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة (١٩٩١)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٩٩٨).

(٢) أخرجه الترمذي في الشمائل مرسلاً عن الحسن، وأسنده ابن الجوزي في الوفاء من حديث أنس بسند ضعيف، تخريج أحاديث الإحياء للعراقي ٦/٤٧٧.

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب البرّ والصلة (١٩٩٢)، وفي كتاب المناقب (٣٨٢٨)؛ وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٥٠٠٢)، وأحمد في مسنده ٣/١١٧ (١٢١٨٥).

(٤) انظر: فيض القدير للمناوي ٤/٤٥٩، وأبجد العلوم للقنوجي ١/٣٣٨.

(٥) انظر: فيض القدير ٤/٤١، وفي الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/١٢٩، قال علي ابن أبي طالب: «روّحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة، فإنها تملّ كما تملّ الأبدان»، ذكره الخطيب البغدادي بسنده (برقم ١٣٨٩)، ونحوه ذكره السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ص٦٨.

(٦) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة (٨٧٠)، ورواه النسائي في سننه كتاب النكاح (٣٢٧٩)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة (١٠٩٩)، وفي كتاب الأدب (٤٩٨١)، وأحمد في مسنده ٤/٢٥٦.

وسأل الصديق ﷺ رجلاً عن شيء فقال: لا عافاك الله، قال: قل: عافاك الله[1].

وفي الحديث: «لا يقول الرجل ما شاء الله وشاء فلان[2]، وليقل: ما شاء الله وحده لا شريك له».

ولا يقول: ما في الناس من شر ما دام فلان فيهم، ولا يقول لميت مات: إنه شر مفقود، إلا أن يكون مشركاً، أو قاتل نفس بغير حق، أو عاقًّا، ولا يقول لرجل غاب: إنه خير مفقود، فإن ذلك هو النبي ﷺ. ولا يقول لرجل: ليس لأهلك بعدك خلف، ولا يزال أهلك بخير ما دمت فيهم، أو الناس في خير ما بقي فيهم فلان. ولا يقول لرجل: أعوذ بالله وبك.

ولا يسبّ أحد الدهر عند نزول بلاء ومكروه، فإن منزّل البلايا ومقلّب الأحوال هو الله تعالى[3]، ولا يقول لأحد في الدعاء: أطال الله بقاءك[4] فإنه تحية المشركين، حيث كانوا يقولون: عِش ألف عام، وقيل: من قال لظالم ذلك فقد رضي بأن يُعصى الله في الأرض.

ويجتنب في كلامه ما يوهم سوءاً، وما يتشاءم به، نحو أن يسمّي قوس السماء: قوس قُزَح، فإن القُزح شيطان، ويقول للمسبّحة: السبَّابة، وللعنب:

---

(١) ذكره النووي في شرح مسلم ١٦/٦٦، والعظيم آبادي في عون المعبود ١٣/٩٣.

(٢) رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٩٨٠)، والنسائي في السنن الكبرى ٦/٢٤٥ (١٠٨٢١)، وأحمد في مسنده ٥/٣٨٤ (٢٣٣١٣) كلهم بلفظ: «ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان».

(٣) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ: «يؤذيني ابن آدم يسبّ الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلّب الليل والنهار»، رواه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن (٤٨٢٦)، وكتاب التوحيد (٧٤٩١)، ومسلم في صحيحه كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها (٢٢٤٦).

(٤) قلت: روي عن بعض الصحابة ﷺ أنهم كانوا يدعون بهذه الكلمات، كما روي عن عمر ﷺ حينما خاطب علياً ﷺ بهذا الدعاء، انظر: التمهيد لابن عبد البر ٣/١٤٩، جامع العلوم والحكم ص٤٩، شرح الزرقاني ٣/٢٩٥، بينما روي العكس من بعض التابعين منهم سعيد بن عبد العزيز وغيرهم ـ رحمهم الله ورضي عنهم ـ روى الطبراني في مسند الشاميين ١/١٥٨ (٢٦٠): قال رجل لسعيد بن عبد العزيز: «أطال الله بقاءك» فغضب وقال: بل عجّل الله بي إلى رحمته.

الكرم، بل حدائق الأعناب، ولا يقول: خبثت نفسي، بل يقول: تغيّر طبعي. ومرّ عمر ﷺ على قوم أوقدوا ناراً فقال: السلام عليكم يا أهل الضوء. وقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر أنا أكبر منك أو أنت؟ قال: أنت خير مني وأكبر وأنا أقدم سناً»، وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يسمّي الروث نثيلاً.

سنن الاستماع وآدابه:

والسنة في الاستماع للحديث والقرآن: أن يجمع الرجل فهمه وذهنه لكلام المحدث وينصت له، فإن الله وعد الرحمة للمُنصت عند القرآن، وقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقال: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، أي: حاضر القلب.

ومن سننه سكون الأطراف وغضّ البصر، وعقد القلب على العمل به، والقيام بحقه، فمن فعل ذلك وُفّق للعمل به وإيفاء حقّه.

ومن سننه أن لا يبحث عما يسمع حتى يأتي القائل على تمامه، فإن بقيت له شُبهة فلا بأس بالبحث عنه، وترك البحث والسؤال أقرب إلى التوقير، وكانت الصحابة ﷺ لا يبحثون عن شيء حتى يجيء الأعرابي الجافي من أهل البادية فيسأل، فيقتبسون عند ذلك ما يحتاجون إليه، فإن تجرأ على السؤال فلا يسأل إلا عن أهمّ الأمور، دون الغرائب والفضول، كما سأل جبرئيل عليه السلام عن معالم الدين.

ويجثو السائل على ركبتيه كما كان بعض الصحابة يجثو عند السؤال ويقول: فداك أبي وأمي يا رسول الله، ما كذا وكذا؟

والأَوْلى أن يستأذن للجلوس والاقتراب من الكبراء، كما يستأذن للسؤال أيضاً كما فعل جبرئيل عليه السلام، ويخفض صوته في مخاطبة الكبراء، فإن الصدّيق ﷺ بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ [الحجرات: ٢]، كان يكلم النبيّ ﷺ كأخي السرار[1].

---

(١) صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٣٠٢) عن عمر ﷺ، وروى الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ﷺ قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ...﴾، قال أبو بكر الصديق ﷺ: «والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله ﷻ»، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ٢/ ٥٠١ (٣٧٢٠).

فإن استفهم الأستاذُ شيئاً امتحاناً؟ فجوابه ما كان يردّ الصحابة على النبيّ ﷺ [به] حين استفهمهم: «الله ورسوله أعلم» إذا علموا ذلك أو لم يعلموا.

ولا يغضب العالم على السائل وإن شدّد في المسألة، فإن الأعرابي حلّف النبي ﷺ على شرائع الإسلام، فكان يحلف له.

ويعدّ الحديث الذي حدّثه أخوه أمانة[1]، ولا يفشيها لغيره إلا بإذنه، وإذا حدّث بإذنه أحداً أدّاه على أحسن وجه، واختار أجود ما سمع. ولا يسيء الظن بكلام أحد ما وجد له في الخير محملاً، ولا يُكثر الضحك فإنه يُميت القلوب[2] ويذهب بنور الوجه، والضحك من غير عجب جنون.

تشميت العاطس:

وتشميت العاطس من حقوق الإسلام، فعلى من سمع العاطس أن يشمّته فيقول: «الحمد لله»، ويقول السامع: يرحمك الله، وإن كان دون العاطس سبعة أبحر، وفي الحديث: «إن العاطس إنما يستحق التشميت إذا حمد الله تعالى عند عطسته»[3]، وإذا شمّته صاحبه فليقل: «يهديكم الله ويصلح بالكم»[4].

وقال عمر ﷺ لعاطس: «يرحمك الله إن حمدت الله»، وفي حديث: «من عطس ثلاث عطسات متواليات، كان الإيمان ثابتاً في قلبه، ويشمّت

---

(١) عن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة» رواه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة (١٩٥٩)، ورواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٨٦٨).

(٢) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «... ولا تُكثر الضّحك فإن كثرة الضحك تميتُ القلوب»، رواه الترمذي في سننه كتاب الزهد (٢٣٠٥)، وابن ماجه في سننه كتاب الزهد (٤١٩٣)، وأحمد في مسنده (٨٠٨١)، والبخاري في الأدب المفرد ١/٩٨ (٢٥٢).

(٣) عن أنس بن مالك ﷺ قال: «عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمّت أحدهما ولم يشمّت الآخر فقيل له: فقال: هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (٦٢٢١) (٦٢٢٥) ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق (٢٩٩١).

(٤) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله، فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (٦٢٢٤).

العاطس مرتين، فإذا عطس الثالثة فليقل: إنك مزكوم»[1].

وفي بعض الحديث: «إنه يجيب التشميت في العطسة الثالثة، وإن زاد العاطس على ثلاث مرات فإن شئت شمّته وإن شئت فلا»[2].

وفي الحديث: «كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ، فقال ﷺ: «يهديكم الله ويصلح بالكم»[3]، وقد عطس ﷺ فقال له يهودي: يرحمك الله، فقال ﷺ: هداك الله، فأسلم اليهودي.

وينكّس رأسه عند العطاس، ويخمر وجهه، ويخفض من صوته، فإن التصرخ بالعطاس حمق، وفي الحديث: «العطسة عند الحديث شاهد عدل»[4]، ولا يقول العاطس: أب أو أشهب، فإنه اسم للشيطان.

فَصْلٌ

في سنن النّوم وآدابه

ومن السنة أن يكون الفراش خشناً كما مرّ في بابه، وأن يتوضأ عند نومه ثم ينام طاهراً، ومن بات طاهراً بات عابداً، وعرج بروحه إلى السّماء، وأُذن له بالسجود وإلا فلا، وكانت رؤياه صادقة، ويستاك عند النوم وبعد الانتباه.

---

(١) عن سلمة بن الأكوع أنه سمع النبي ﷺ وعطس رجل عنده فقال له: «يرحمك الله»، ثم عطس أخرى فقال له رسول الله ﷺ: «الرجل مزكوم»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق (٢٩٩٣)، والترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٧٤٣)، وبلفظ الكتاب أورده الديلمي في الفردوس ٤/ ٢٦ (٦٠٧٨) عن أنس ﷺ ونحوه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣/ ٦.

(٢) أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/ ٤٠٦، والمزّي في تهذيب الكمال ٢١/ ٢٧٢.

(٣) عن أبي موسى قال: كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول: «يهديكم الله ويُصلح بالكم»، رواه الترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٧٣٩)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٩٨ (٧٦٩٩)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/ ٣٠٢.

(٤) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٨٤ (٤٢٣٧)، وعزاه المناوي في فيض القدير ٤/ ٣٨١ لأبي يعلى في مسنده.

وينام مستقبل القبلة على شقه الأيمن على هيئة من يُرى أنه مقبوض، ويتوسّد كفّه اليمنى عند خدّه، ويذكر الله حتى يذهب به النوم، وينفض فراشه بداخلة إزاره.

ويوصي عند نومه كما يوصي عند موته، فلعله لا يبعث من نومته تلك، ويتحلل الناس ويتوب عما اقترف من ظلم وجناية وحقد وحسد.

ويقرأ من القرآن كل ليلة ولو ثلاث آيات، ولا يفتر عن التسبيح والتهليل والتحميد حتى تغلبه عينه، فإن العبد يبعث على ما بات عليه، والميت على ما مات فيه، ويقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين وينفث بهما على كفّيه ويمسح بهما رأسه ووجهه وسائر جسده.

وقال بعض الكبراء: من كانت له حاجة مهمّة فتوضّأ عند نومه وقعد على فراشه طاهراً، ثم قرأ سورة الشّمس والليل والتّين، يبدأ كل سورة ببسم الله يفعل ذلك إلى سبع ليال، قضى الله حاجته أو لقي في منامه وجه أمره في الليلة الأولى أو الثالثة أو الخامسة، ويتوضأ وضوءه للصلاة ويقول في آخر ما يتكلم به: «رب قني عذابك يوم تبعث عبادك[1]، اللهم إني أسلمت نفسي إليك، ووجّهت وجهي إليك، وفوّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت»[2].

فإن أراد أن يرى جمال النبوة في منامه فليكثر من الصلاة عليه وليتعاهد

---

(١) عن حذيفة بن اليمان ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه ثم قال: «اللهم قني عذابك يوم تجمع أو تبعث عبادك»، رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٣٩٨)، ورواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٥٠٤٥) عن حفصة ﷺ، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء (٣٨٧٧) عن عبد الله ﷺ.

(٢) عن البراء بن عازب ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضّأ وضوءك للصّلاة ثم اضطجع على شقّك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك وفوّضت أمري إليك...» الحديث، رواه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات (٦٣١١) (٦٣١٣) (٦٣١٥)، وكتاب التوحيد (٧٤٨٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧١٠).

هذا الدعاء: «اللهم رب البلد الحرام، والشهر الحرام، والحلّ والحرم، والركن والمقام، اقرأ على روح محمد منا السلام».

ومن السنة أن لا يذكر شيئاً من أمور الدنيا بعد العشاء الأخيرة، إلا أن يكون أمراً مهماً في الدين، فلا بأس على من يسمر به.

فإن استيقظ في الليل فليقل: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم»، ثم يدعو الله تعالى بالرحمة والمغفرة فإنه يستجاب له البتة، فإن توضأ وصلى قُبِلت صلاته.

ولا ينام الرجل في بيته وحده، ولا على أُسكفّة الباب، ولا ينام وفي يده غمر، ولا على سطح غير محوّط، فمن فعل ذلك فأصابه بلاء فلا يلومنّ به إلا نفسه.

ويقوم من منامه قبل الصبح؛ فإن الأرض تشتكي إلى الله من غسل الزّاني، ودم حرام يُسفك عليها، ونومة عالم بعد الصبح، وفي الحديث: «الصبحة تمنع الرزق»[1].

ويستيقظ ذاكراً لله تعالى بقلبه، ويتوضأ ويصلّي على فوره، ليكون طيب النفس سائر يومه، ويجعل من عزمه التقوى والتورّع عمّا حرّم الله عليه، ويستفتح بالخير نهاره ويختم بالخير، ولا ينوي ظلم أحد من عباد الله.

وأول ما يبدأ به من الذكر: «أصبحنا وأصبح الملك لله، والعظمة والكبرياء والخلق والأمر والليل والنهار وما سكن فيهما كله لله وحده لا شريك له، أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبيّنا محمد ﷺ، وملّة أبينا إبراهيم حنيفاً عليه السلام»، «اللهم اجعل أول هذا اليوم لنا صلاحاً، وأوسطه فلاحاً، وآخره نجاحاً، برحمتك يا أرحم الراحمين».

---

(١) رواه أحمد في مسنده ١/ ٧٣ (٥٣٠)، والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ٧٣ (٦٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/ ١٨٠ (٤٧٣١)، والديلمي في الفردوس ٢/ ٤٢١ (٣٨٦٨)، وضعّفه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٦٩٦.

وليخطر بباله أنه بعث من قبره للحساب والجزاء، فإن حال النائم كحال الميت، والانتباه كالانبعاث بعد الموت، فليعتبر به وليتفكر، لعله لا ينهمك في محارم الله تعالى.

والقيلولة سُنَّة لمن أراد قيام الليل[1]، ووقتها نصف النهار، حين تقرب الشمس من الزوال، وفي الحديث: «النوم في أول النهار حمق، وفي وسطه خلق، وفي آخره خرق»[2]، ولا ينام بعد العصر. وكان ﷺ إذا أدأبه قيام الليل نام نومة قبيل الصبح، فينصب ساعده نصباً، ويعتمد بها إلى الأرض، ويضع رأسه على كفه ساعة لطيفة، ثم يخرج إلى الصّلاة.

من سنة الأبرار التهجّد:

ومن سنة الأبرار التهجّد، وهو أن يقوم في جوف الليل، ويتوضأ ويصلّي تطوعاً، يفعل ذلك مراراً. والسنة لمن يرى في منامه شيئاً أن يقصّه على عالم أو ناصح، ولا يقصّه على جاهل ولا على امرأة، وفي الحديث: «الرؤيا على رِجل طائر ما لم تعبَّر، فإذا عبِّرت وقعت»[3]، فينتظر وقوعها بعد العبارة.

ولا يقصّ بكل ما يرى من الأحلام، فيولع به الشيطان[4]، فإن رأى ما يكرهه فليبزق عن يساره أو ليتفل ثلاثاً، ثم ليتعوذ بالله من شر ما رأى ثلاثاً، وليتحوّل عن جنبه ذلك[5]، ثم ليقم وليصلّ ركعتين، ويتصدّق بشيء، فإن الله

---

(١) عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «استعينوا بطعام السَّحر على صيام النّهار وبالقيلولة على قيام الليل»، رواه ابن ماجه في سننه كتاب الصيام (١٦٩٣)، وروى ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك قال: «كنا نصلّي مع رسول الله ﷺ الجمعة ثم نرجع فنقيل» ٧/ ٤٩ (٢٨٠٩).

(٢) لم أجده من حديث الرسول ﷺ، وإنما ذكره العجلوني في كشف الخفاء ١/ ١٣١ عن خوات بن جبير.

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب الرؤيا (٢٢٧٨) (٢٢٧٩)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٥٠٢٠)، وابن ماجه في سننه كتاب تعبير الرؤيا (٣٩١٤).

(٤) عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من رآني في النوم فقد رآني، إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي»، وقال: «إذا حلم أحدكم فلا يخبر أحداً بتلعّب الشيطان به في المنام»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الرؤيا (٢٢٦٨).

(٥) عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن =

يصرف عنه شرّها، ويقصّ الرؤيا على وجهها، ولا يكذب فيها شيئاً، فلعلّه يزيد فيه ما يكره تأويله، فيقع على ما عبّر به العالم، كما «قُضي» لصاحب يوسف عليه السلام.

وفي الحديث: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»[1]، وفي الحديث: «أصدق الرؤيا ما كان بالأسحار»[2]، وفي الحديث: «أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً»[3]، وقال أهل التأويل: أصدق الأزمان لوقوع التأويل وقت انفتاق الأنوار وينع الثمار، وذلك عند تقارب الليل والنهار. وليردّ العابر رؤيا كل مؤمن إلى أحسن تأويل، وإن كانت هائلة فليقل: «خيراً تلقاه وشراً توقّاه، خيراً لنا وشرّاً لأعدائنا»[4]، فإنّ امرأة قالت لرسول الله: رأيت في المنام كأن جائزة بيتي انكسرت، فقال ﷺ: «خيراً، إن شاء الله يردّ الله عليك غائبك»، فكان كذلك[5]، وقصّت مثل ذلك على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا: «يموت زوجك»، فكان كذلك[6].

رؤية النبي ﷺ في المنام:

ويصدق برؤية النبي ﷺ في منامه، فإنه حق لا ينكره إلا مبتدع، وفي

= يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الرؤيا (٢٢٦٢)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٥٠٢٢)، وعند البخاري في صحيحه: «وليقم فليصل» (٧٠٧١) كتاب التعبير.

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب التعبير (٦٩٨٣).

(٢) رواه الترمذي في سننه كتاب الرؤيا (٢٢٧٤)، والدارمي في سننه كتاب الرؤيا (٢١٤٦)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٣٤ (٨١٨٣)، وأحمد في مسنده ٣/ ٦٨ (١١٦٦٨).

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب الرؤيا (٢٢٦٣)، وأحمد في مسنده ٢/ ٢٦٩ (٧٦٣٠).

(٤) روي بسند ضعيف جداً عن ابن زمل الجهني مرفوعاً، رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٣٠٢ (٨١٤٦)، وعزاه للطبراني الشيخ المتقي الهندي في كنز العمال (٤١٤٧٠)، قال الحافظ ابن حجر: سنده ضعيف جداً، فتح الباري (١٢/ ٤٣٢).

(٥) كذا ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢/ ٤٣٢، وعزاه لسعيد بن منصور مرسل عطاء بن أبي رباح.

(٦) كذا ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ١٢/ ٤٣٢.

الحديث: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي ولا بالكعبة»[1].

وقال ﷺ: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة»[2]، أي: يراني على الصفة التي عرفني بها أو أحسن حالاً وهيئة، والوجه الصالح لدفع المنامات الهائلة ما قاله محمد بن سيرين رحمه الله: «اتق الله تعالى في اليقظة ولا تبال ما رأيت في النوم».

فَصْلٌ

في سنن السفر وآدابه

بعض ما ورد في السفر من الأحاديث:

في الحديث: «سافروا تصحّوا وتغنموا»[3]، ويروى: «ترزقوا»، قيل: تصحّ أبدانكم بالحركة وأديانكم بالاعتبار، وتغنموا بالفضل، وفي حديث آخر: «عليكم بالسفر فإن المسافر في عَونِ الله راكباً كان أو ماشياً»[4]، وهذا لمن يسافر لله تعالى في طلب علم أو رياضة نفس أو فراراً من الفتنة، كما قال في حديث آخر: «من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً استوجب الجنة،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب التعبير (٦٩٩٣)، ومسلم في صحيحه كتاب الرؤيا (٢٢٦٦)، ولا يوجد فيهما قوله: «ولا بالكعبة»، وإنما زاده الطبراني في روايته، المعجم الوسيط ٣/٢٣٨ (٣٠٢٦)، المعجم الصغير ١/١٧٥ (٢٧٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٦٩٩٣)، ومسلم في صحيحه (٢٢٦٦).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٧/١٠٢ (١٣٣٦٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً، ورواه عبد الرزاق في المصنف ٥/١٦٨ (٩٢٦٩) موقوفاً على عمر رضي الله عنه، وأحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ٢/٣٨٠ (٨٩٣٢)، ولفظه: «سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا»، ورواية ابن عمر كذلك ذكرها القضاعي في مسند الشهاب ١/٣٦٤ (٦٢٢)، ورواه الديلمي في الفردوس عن ابن عباس ٢/٣٠٦ (٣٣٨٦)، وابن عدي في الكامل ٦/١٩٠، وذكره أبو نعيم الأصفهاني في كتاب الضعفاء ص١٠٠ وقال: حديث منكر.

(٤) لم أجده.

وكان رفيق إبراهيم ومحمد ﷺ»[1].

اليوم المختار للسفر:

وأما سننه فأن يختار للخروج يوم الاثنين أو الخَميس[2]، وعن علي ﷺ أنه «كان يكره السفر والنكاح في محاق الشهر، وإذا كان القمر في العقرب»[3].

ويخرج في أوّل النهار، ففي الغدوّ بركة ونجاح، وفي الحديث: «إذا أراد أحدكم السفر فليصلّ ركعتين في بيته، وإذا رجع فليصلّ ركعتين»[4].

ويقول حين يخرج: بسم الله، وآمنت بالله، واعتصمت بالله، وتوكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السّفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال، اللّهم أنت الصّاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم اطْوِ لنا الأرض وهوّن علينا السفر، اللهم زوّدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجّهني للخير أينما توجّهت[5]،

---

(١) لم أجده في كتب الحديث، وإنما أورده القرطبي في تفسيره ٥/٣٤٧ و١٣/٣٥٨، وروى أبو عمرو عثمان المقرئ الداني في السنن الواردة في الفتن ٢/٤٢٧ (١٥٨) عن عمرو بن دينار قوله: «من فرّ بدينه شبراً حُشر مع عيسى ابن مريم»، وأورده الديلمي في الفردوس عن أبي الدرداء: «من فرّ بدينه من أرض إلى أرض مخافة الفتنة على نفسه ودينه كتب عند الله صديقاً، فإذا مات قبضه الله شهيداً» ٣/٥٣٠ (٥٦٥٦).

(٢) عن كعب بن مالك ﷺ: «أن النبيّ ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يُحب أن يخرج يوم الخميس»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير (٢٩٥٠).

(٣) ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ٧/٢٩٦، والعجلوني في كشف الخفاء ٢/١٤٢ (١٩٢٢) وقال: قال في الدرر: إسناده صحيح إن احتج بالخلفاء منهم وهم أربعة. وذكر في موضع آخر من كتابه ٢/٤٧٢ (٣٠١١)، نقلاً عن الصغاني بلفظ: «لا تسافروا والقمر في العقرب»، وقال: (أي الصغاني) أنه موضوع، والله أعلم.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين...»، رواه البخاري في صحيحه كتاب المغازي (٤٤١٨)، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين (٧١٦).

(٥) لقد وردت روايات كثيرة باختلاف في ألفاظها، حول دعاء السفر، وعن عدد من الصحابة رضوان الله عليهم، ومنها ما رواه مسلم في صحيحه كتاب الحج (١٣٤٢) (١٣٤٣)، والترمذي في سننه كتاب الدعوات ٣٤٣٨، ٣٤٣٩، والنسائي في سننه كتاب الاستعاذة (٥٤٩٨)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٥٩٨)، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء (٣٨٨٨).

ويقرأ بهذه السور الخمس: «قل يا أيها الكافرون، وإذا جاء نصر الله، وقل هو الله أحد، والمعوّذتين»، ويفتتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم.

توديع الإخوان:

ومن السنة أن يودّع إخوانه فإن الله يزيده بدعائهم خيراً، ويقول لأهله: استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه[1]، ويقول الرجل لمسافره: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك»[2]، «زوّدك الله التقوى ووجّهك للخير أينما توجهت»[3].

ويحمل المسافر معه عدة أشياء: القارورة للدهن، والمشط، والمِذرى، والمكحلة، والسواك، والمقراض، والمرآة، والقوس، والسيف، والسكين، والعمامة، والحذاء، والإشفى، والمِخْرز، والمسلة، والإبرة، والخيوط.

ويحمل من الأدوية ما ينتفع به هو أو غيره، ويعوّذ نفسه من المخاوف بسورة الإخلاص، يقرؤها في كل منزل إحدى عشر مرة، ويقرأ آية الكرسي مرة، ويقرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ مرة، وكان ﷺ إذا خاف العدوّ قال: «اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم»[4].

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٢/٤٠٣ (٩٢١٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة ص٣٥٢ (٥٠٨).

(٢) رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٤٤٢)، وابن خزيمة في صحيحه ٤/١٣٧ (٢٥٣١)، والحاكم في المستدرك ١/٦١٠ (١٦١٧)، وأحمد في مسنده ٢/١٣٦ (٦١٩٩).

(٣) عن أنس ﷺ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أريد سفراً فزوّدني، قال: «زوّدك الله التقوى»، قال: زدني، قال: «وغفر ذنبك»، قال: زدني بأبي أنت وأمي، قال: «ويسّر لك الخير حيثما كنت»، رواه الترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٤٤٤)، وفي لفظ الدارمي: «فأتاه فأخذ بيده فقال له: في حفظ الله وفي كنفه، زوّدك الله التقوى وغفر لك ذنبك ووجّهك للخير أينما توخّيت أو أينما توجّهت...» كتاب الاستئذان (٢٦٧١) قال المقدسي في الأحاديث المختارة ٤/٤٢٢ (١٥٩٧) إسناده حسن.

(٤) رواه أبو داود في سننه كتاب الصّلاة (١٥٣٧)، والحاكم في المستدرك ٢/١٥٤ (٢٦٢٩)، والنسائي في السنن الكبرى ٥/١٨٨ (٨٦٣١)، وأحمد في مسنده ٤/٤١٤.

ويكثر[1] ذكر اسم الله عند ركوب الدابة والنزول عنها، فمن نسي الله عند الركوب ردفه الشيطان فقال له تغنَّه، فإن لم يحسن الغناء قال له: تمنَّه، فيقول: بسم الله، فإذا استوى عليها يقول: الحمد لله، وإذا سارت الدابة يقول: «سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون»[2]، ولا يحمل على الدابة فوق طاقتها، ولا يردف ثلاثاً فإن المقدم ملعون، ولا يتخذ الدابة كرسياً ولا منبراً لحديث، أو انتظار أمر، بل ينزل، فإن الله خلقها للركوب والحمل لا غير.

وإذا عثرت الدابة فلا يقل تعس الشيطان، فإنه يتعاظم به ويقول صرعته بقوتي، وليقل: بسم الله فإنه يتصاغر به، حتى يكون أصغر من الذباب[3]، ويتعوذ بالله من شرّه ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي الحديث: «صاحب الدابّة أحق بصدرها»[4]، فلا يتقدم على دابة أخيه إلا بإذنه، ولا بأس بتعاقب اثنين أو ثلاثة في ركوب دابة، ويطلب لسفره رفيقاً صالحاً، فقد قيل: الرفيق ثم الطريق، وقيل: خير الرفقاء أربعة.

وإذا خرج الجمع سفراً أمَّروا واحداً عالماً عاقلاً ثم لا يخالفونه في أمر، ويستحب لهم أن يجمعوا طعامهم عند واحد منهم، فإن ذلك أطيب لنفوسهم، وأحسن لأخلاقهم، وفي الحديث: «صاحب الدابة القطوف أمير على الركب»، أي: يسيرون على قدم أضعفهم.

---

(١) في «مط» و«د» و«ك» ويذكر اسم الله.

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الحج (١٣٤٢)، والترمذي في سننه كتاب الدعوات (٣٤٤٦).

(٣) عن أبي المليح عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابة فقلت تعس الشيطان، فقال: «لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول بقوّتي، ولكن قل بسم الله، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب»، رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٩٨٢)، والحاكم في المستدرك ٤/٣٢٤ (٧٧٩٣)، والنسائي في السنن الكبرى ٦/١٤٢ (١٠٣٨٨)، وأحمد في مسنده ٥/٥٩.

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه ١١/٣٧ (٤٧٣٥)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٥٧٢)، والترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٧٧٣) كلاهما بلفظ: «لأنت أحق بصدر دابتك».

وكان النبي ﷺ ربما يتخلف في السير عن الرفقة فيرعى الضعيف ويدعو لهم، ويتولى خدمة رفقائه بما استطاع من بذل الزاد وفضل الظهر، والإعانة عند الحمل، والركوب والنزول، ويحمل المركوب على ملاذ الأرض، أي: في الخصب والعشب، وإذا كانت الأرض مخصبة فليقصد في السير، وإن كانت مجدبة أجدَّ وأسرع، فإن ذلك من الرفق والرحمة.

ويعامل إخوانه بحسن الخلق والمزاح في غير معصية الله، ويكثر استشارة الرفقاء في أمر السفر، ويكثر التبسّم في وجوههم، ولا يمنع عنهم فضل مائِه وقُوْتِه وما عنده، ويوافقهم ويواتيهم في كل مُباح، ويجيب داعيهم ويغيث[1] مستغيثهم.

ولا يقول لسائله لا، وإن تحيّروا في الطريق نزلوا وتوامروا، فإن رأوا شخصاً واحداً لم يسألوه عن الطريق ولا يسترشدوه، فربما يكون عيناً للّصوص أو هو الشيطان الذي حيّرهم، ولا يؤخرون صلاة حضرت عن أول وقتها، بل يقضونها ويستريحون منها، فإنها دين الله تعالى، ويصلّونها في جماعة ولو على طرف زجّ.

ولا ينام أحد على دابة، فإن ذلك سريع في دَبَرها، وإذا نزل عنها بدأ بعلفها قبل طعامه، ويتخير من الأرض لنزوله ألينها تراباً وأكثرها عشباً، ويصلّي ركعتين قبل أن يقعد ليذهب كلاله، ويقول: «اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المُنزلين، أعوذ بالله من الأسد والأسْوَد ومن شرّ والد وما ولد، أعوذ بكلمات الله التامّات كلها من شرّ ما خلق»، ولا يتناول من الطعام حتى يُطعم محتاجاً.

ويقرأ كتاب الله ما دام راكباً، ويسبح الله ما دام عاملاً، ويكثر الدعاء ما دام خالياً.

وإذا أراد الارتحال ودّع منزله بركعتين وبسلام على أهل تلك البقعة، فإن لكل بقعة أهلاً من الملائكة، ولا تسير الرفقة من أول الليل، فإن فيه خطراً من

---

(١) في «مط» و«م» و«ك» ويستغيث، والثابت من «د» وهو الصحيح إن شاء الله.

الجنّ، بل يعرّسون ويدلجون دون نصف الليل، ولا يرفعون أصواتهم في مسيرهم فإنه يؤذن اللصوص والسباع بمكانهم.

إكثار التكبير:

ومن السنة أن يكثر التكبير على كل شَرَف والتسبيح في كل غَوْر منخفض، وفي الحديث: «من كبّر على ساحل البحر تكبيرة واحدة عند غروب الشمس رافعاً بها صوته كتب الله له بكل قطرة حسنة»[1].

دعاء ركوب السفينة:

ويقول عند ركوب السفينة ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ [هود: ٤١]، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧].

ولا يعرّس على ظهر الطريق، فإنها مأوى الحيّات ومبيت الجن ومدرجة السباع، وينزل القوم جملة في مكان وينضم بعضهم إلى بعض حتى لو بسط عليهم ثوب لعمهم، ويقول عند دخول الليل: «يا أرض، ربيّ وربّكِ الله، أعوذ بالله من شرّكِ وشرّ ما فيكِ، وشرّ ما دبّ عليكِ، ومن شرّ كل ساكن لبلد، ومن شرّ والد وما ولد».

ولا يَفْرَق من سواد يتراءى بالليل، فإنه يفرق من الإنسان أشدّ من فرقه منه، قال مجاهد: «إذا رأيت سواداً بالليل فلا تكن أجبن السوادَين، فإنه يفرق منك أشدّ ما تفرق منه»[2]، ولا يصحب رفقة فيها جَرَس ولا شاعر ولا ساحر ولا كاهن ولا منجم، ولا جلّالة من النَّعَم، ولا يضم أحد ضالة إلى نفسه، وفي الحديث: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس»[3]، وفي

---

(١) لم أجده.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٥١ (٢٣٦٠٢).

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة (٢١١٣)، والترمذي في سننه كتاب الجهاد (١٧٠٣)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٥٥٥).

الحديث الآخر: «الجرس مزامير الشيطان»[1].

ولا يبعّد السفر في طلب المال فإنه مكروه، وإنه من شدة الحرص على الدنيا، قال مجاهد: «يكره ركوب البحر إلا في غزو أو حج أو عمرة»[2].

ويستحب لراكب البحر أن يجمِّح[3] بصره فيه، فإنه من جلائل آيات الله تعالى، فمن فعل ذلك فسّح له في الجنة بقدر ذلك.

سفر المرأة مع المحرم:

ولا تسافر امرأة ثلاثة أيام فصاعداً إلا مع ذي رحم محرم منها[4]، وفي بعض الحديث «مسيرة يوم وليلة»[5].

وإذا اشتبه الطريق على الرفقة ففي الحديث: «إذا اشتبه عليكم الطّريق فعليكم بذات اليمين فإن عليها ملكاً يسمّى هادياً»[6]، وإذا أعيا القوم فسبيلهم النسلان، وهو العَدْو الشديد، فإنه يذهب البهر ويقطع البعد، وفي الحديث: «أنه ﷺ كان إذا صلى الفجر في السفر أخذ بمقود راحلته ثم يمشي هنيهة»[7].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة (٢١١٤)، وأحمد في مسنده ٢/ ٣٧٢ (٨٨٣٨).

(٢) روي عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز في سبيل الله، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً»، رواه أبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٤٨٩)، وضعّفه البخاري كما ذكره الإمام البيهقي في السنن الكبرى ٤/ ٣٣٤ (٨٤٤٥ ـ ٨٤٤٧)، وروى عبد الرزاق في مصنفه عن مجاهد عن ابن عمر «أنه كان يكره ركوب البحر إلا لثلاث: غاز أو حاج أو معتمر» ٥/ ٢٨٤ (٩٦٢٨)، ورواه الهيثمي عن أبي بكرة عن النبي ﷺ، مسند الحارث زوائد الهيثمي ١/ ٤٤١ (٣٥٩).

(٣) التجميح هو التحديق في النظر بملء الحدقة، لسان العرب (٦/ ١١٦).

(٤) رواه البخاري في صحيحه في عدة مواضع كتاب الجمعة (١٠٨٦) (١٠٨٧)، ومسلم في صحيحه كتاب الحج (١٣٣٨)، وفي رواية: «يومين» صحيح البخاري كتاب الجمعة (١١٩٧)، وكتاب الصوم (١٩٩٦)، ومسلم كتاب الحج (٨٢٧)، واللفظ الوارد في الكتاب أخرجه أبو داود في سننه كتاب المناسك (١٧٢٦)، وفيه زيادة: «إلا ومعها أبُوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذي محرم منها».

(٥) رواه الترمذي في سننه كتاب الرضاع (١١٦٩) (١١٧٠).

(٦) لم أجده.

(٧) أورده الجرجاني في تاريخ جرجان بسنده عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعاً، ص١٣٣.

ولا يدخل بلداً ليس فيها سُلطان ولا سايس، ولا يأتي أرضاً فيها طاعون أو عذاب أو فتنة، وإن وقع ذلك بأرض لا يخرج منها فراراً عنه[1]، وإذا دخل قرية أو بلدة فليقل: «اللهم إنا نسألك من خير هذه القرية وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرّها وشرّ ما فيها»، ويستحب أن يأكل من فحا كُلّ أرض يأتيها، أي: من فومها وبصلها وبقولها، فلا يضرّه ماؤها ووباؤها.

ويعجّل الأوْبةَ إلى أهله بعد قضاء حاجته، فإن السّفر قطعة من العذاب[2]، ويُهدي لأهله شيئاً من سفره ولو حجراً، ولا يدخل على أهله ليلاً، كيلا يعثر على مكروه أو يطّلع على أمر شنيع، وحتى تتهيّأ له المرأة فتمتشط وتستحد[3]. «وقد طرق رجلان في عهد النبي ﷺ، فوجد كل واحد مع امرأته رجلاً»[4].

ويستحب للمسافر أن يدخل على أهله غدوة أو عشية، ويبدأ بالمسجد فيدخل ويصلّي فيه[5]، فالأوْلى أن يدخل على أهله وقت الضحى، ويكثر التكبير عند الرجوع إلى أهله، فإذا دخل بلدة قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون سائحون لربنا حامدون»[6].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٧٣)، كتاب الطب (٥٧٢٩) (٥٧٣٠) كتاب الحيل (٦٩٧٣)، ومسلم في صحيحه كتاب السلام (٢٢١٨) (٢٢١٩).

(٢) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الحج (١٨٠٤)، وكتاب الجهاد والسّير (٣٠٠١) كتاب الأطعمة (٥٤٢٩)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة (١٩٢٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح (٥٢٤٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة (٧١٥).

(٤) رواه الترمذي في سننه كتاب الاستئذان والآداب (٢٧١٢)، ورواه أبو عوانة في مسنده عن جابر ﷺ قال: «أتى ابن رواحة ﷺ امرأته وامرأة تمشطها فأشار بالسيف، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فنهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً» ٤/٥١٣ (٧٥٣٤).

(٥) «كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلّى فيه ركعتين»، رواه البخاري في صحيحه كتاب المغازي (٤٤١٨)، وكتاب التفسير (٤٦٧٧)، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧١٦).

(٦) رواه البخاري في صحيحه كتاب الحج (١٧٩٧) كتاب الجهاد والسير (٢٩٩٥) =

وكان ﷺ إذا قدم من سفره قدم إليه صبيان أهل بيته فيتلطّف بهم، وربما يردف بعضهم معه[1]، وكان إذا قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة[2]، فاستحب المشايخ ذلك لمن استقر بالوطن بعد السفر.

فَصْلٌ

في آداب الصحبة والمعاشرة

معاشرة الخلق بالنصح والشفقة:

معاشرة الخلق بالنصح والشفقة سنة، وهي أفضل من التخلّي لنوافل القرب، وأصعب محملاً وأعظم أجراً لمن قام بحقّها، وسَلِمَ من آفاتها.

وحقوقها كثيرة: فمنها: أن يخالطهم بظاهره وعمله، ويزائلهم بقلبه ودينه، ويحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، وينصح لهم في ظاهر الأمر وباطنه[3]، فإن النصيحة عماد الدين، ويميط الأذى عن ظاهرهم وأعمالهم، ويتعاهدهم بالموعظة والزجر، ويعاملهم بالرحمة والشفقة، ولا يذكر أحداً بما يكره، فإن مَلَكاً وُكّل بالعبد يرد عليه ما يقول لصاحبه[4]، ولا يستبشر بمكروه أحد كائناً

= (٣٠٨٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الحج (١٣٤٤).

(١) عن عبد الله بن جعفر قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تُلُقِّي بصبيان أهل بيته»، قال: وإنه قدم من سفر فسُبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه، قال: «فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابّة»، رواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة (٢٤٢٨)، ونحوه عند البخاري مختصراً كتاب الجهاد والسير (٣٠٨٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير (٣٠٨٩).

(٣) قوله: «ويحب لهم ما يحب لنفسه... إلى ... وباطنه» سقط من «م».

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شتم أبا بكر والنبي ﷺ جالس فجعل النبي ﷺ يعجب ويتبسّم فلما أكثر ردّ عليه بعض قوله فغضب النبي ﷺ وقام فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس، فلمّا رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت؟ قال: «إنه كان معك مَلَك يردّ عنك، فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان...» الحديث. رواه أحمد في مسنده ٢/٤٣٦ (٩٦٢٢)، والقضاعي في مسند الشهاب ٢/٣٠ (٨٢٠).

من كان[1]، ويتودد إلى الناس بالإحسان إلى بَرّهم وفاجرهم، وإلى مَن هو أهل، وإلى من هو ليس بأهل.

تحمل الأذى عن الخلق:

ومنها: أن يتحمل الأذى عنهم، ويجعل من شتمه أو جفاه أو آذاه في حلٍّ منه، ولا يطمع في السلامة من أذاهم فإنه محال، فإن الله تعالى لم يقطع لسان الخلق عن نفسه، فأنى يَسْلم خَلْقٌ عن مثله.

تحمل مؤن الناس والقيام بحوائجهم:

ويتحمل مؤن الناس طوعاً شكراً لنعم الله تعالى عليه، ويقوم بحوائج الناس، ويسعى في أمورهم، ففي الحديث: «من سعى في حاجة لأخيه المسلم لله فيها رضاه وله فيها صلاح فكأنما خدم الله ألف سنة لم يقع في معصية طرفة عين»[2].

وييسّر على المعسر، وينفّس عن المكروب، ويفرّج عن المغموم،

---

(١) عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحُمّى»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (٦٠١١)، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٨٦) واللفظ له.

(٢) لم أجده، وقد روي في فضائل من قضى حاجة أخيه المسلم أحاديث صحيحة منها ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «... ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته...» الحديث، صحيح البخاري كتاب المظالم والغصب (٢٤٤٢) كتاب الإكراه (٦٩٥١)، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٨٠).

هذا وقد روي بسند ضعيف جداً مما هو يقارب لفظ الكتاب: «عن ابن عمر ﷺ: من قضى لأخيه المسلم حاجة كان كمن خدم الله عمره»، أورده الديلمي في الفردوس ٣/٥٤٥ (٥٧٠١)، ورواه البخاري في التاريخ الكبير عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعاً: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان بمنزلة من خدم الله عمره» ٨/٤٣، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٠/٢٥٥، وضعّفه الذهبي في ميزان الاعتدال ٦/٢٩٠، وكذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٢/٣٥ و٥/٣٣٣.

«فإن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم»[1].

وفي الحديث: «إن من موجبات المغفرة إدخال السرور على قلب أخيك المسلم»[2]، ويتشفع للجاني إلى المجني عليه[3]، ويسعى في إصلاح ذات البين ولو بزيادة كلمة، فإنه أفضل الصدقة[4].

ويذبّ عن عِرض أخيه المسلم، وينصره بظهر الغيب حيث تنتهك حرمته، وفي الحديث: «أحب الناس إلى الله من هو أنفع للناس»[5].

ويعفو عمن ظلمه، ويُحسن إلى من أساء إليه، ويصل من قطعه، ويعطي من حرمه[6]، ويحسن الظن بهم، فإن الظن أكذب

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ضمن حديث طويل عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٩٩)، والترمذي في سننه كتاب الحدود (١٤٢٥)، وكتاب البرّ والصلة (١٩٣٠).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط ٨/١٥٣ (٨٢٤٥)، وفي الكبير ٣/٨٣ (٢٧٣١) و٣/٨٥ (٢٧٣٨) عن عبد الله بن حسن عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ، ورواه ابن عدي في الكامل ٤/١٩١ عن جابر ﷺ مرفوعاً، وابن أبي حاتم بنحو إسناد الطبراني العلل ٢/٣٠٩ وقال: هذا حديث منكر، والقضاعي في مسند الشهاب ٢/١٧٩ (١١٣٩).

(٣) بل ورد الأمر في الشفاعة لكل من له حاجة من المسلمين لقول الرسول ﷺ: «اشفعوا تؤجروا» رواه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة (١٤٣٢)، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب (٢٦٢٧).

(٤) عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصّلاة والصدقة، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة»، رواه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (٢٥٠٩)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٩١٩) واللفظ له.

(٥) رواه الطبراني في الأوسط ٦/١٣٩ (٦٠٢٦)، وفي الصغير ٢/١٠٦ (٨٦١)، وفي الكبير ١٢/٤٥٣ (١٣٦٤٦)، ورواه أبو يعلى في مسنده عن أنس ﷺ مرفوعاً ولفظه: «الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله» ٦/٦٥ (٣٣١٥)، ونحوه عند الطبراني في الكبير ١٠/٨٦ (١٠٠٣٣) عن عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعاً، قال الهيثمي في مجمع الزوائد عن رواية أبي يعلى: وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو متروك، ٨/١٩١، وروى القضاعي في مسند الشهاب ١/١٠٨ (١٢٠) عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «... وخير الناس أنفعهم للناس».

(٦) عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قلت يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال، فقال: =

الحديث[1]، «ورأى عيسى عليه السلام رجلاً يسرق فقال: أسرقت؟ قال: لا، والذي لا إله إلا هو، فقال عيسى عليه السلام: آمنت بالله، وكذّبت عيني».

ولا يحسد أحداً على ما آتاه الله، فيتمنى زواله عنه، ويحتال لزواله.

ويتجافى عن ذَنْب السخي، وعقوبة ذوي المروءة ما لم يكن حدًّا، وفي الحديث: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم»[2].

وينجز الوعد، فإن العدة عطية[3] ودين، وإن خُلف الوعد من النفاق، ولا يتبع عورة أحد بل يسترها، ولا يعيّر أحداً بما يعلم منه، فربما يبتلى بمثله، ويطلب لزلة أخيه سبعين عذراً، فإن لم يجد اتّهم نفسه بالعمى، وحمل أمره على الوجه الرشيد عنده، هذا دأب الصالحين قبلنا.

ولا يعِد أخاه المؤمن أو غيره وعداً، حتى يقول: عسى، أو إن شاء الله، ومن نيته الوفاء به، فإذا وقع الخلف في وعده لم يكن عليه إثم، ويقابل تحكم أخيه المسلم عليه بالقَبول والإنجاح، فقد احتكم رجل على نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم ثمانين ضائنة وراعيها، فقال: «هي لك»، ودلت امرأة موسى عليه السلام على عظام يوسف عليه السلام واحتكمت عليه أن يردها شابة وتدخل معه الجنة، ففعل.

= «يا عقبة صِل من قطعك، وأعط من حرمك، وأعرض عمن ظلمك...»، رواه أحمد في مسنده ٤/١٤٨، وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه عند الحاكم: «تعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك...»، المستدرك ٢/٥٦٣ (٣٩١٢)، ونحوه عن علي رضي الله عنه مرفوعاً عند البيهقي في السنن الكبرى ١٠/٢٣٥.

(١) لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»، صحيح البخاري كتاب النكاح (٥١٤٤)، وصحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٦٣).

(٢) رواه أبو داود في سننه كتاب الحدود (٤٣٧٥)، والدارقطني في سننه ٣/٢٠٧)، وأحمد في مسنده ٦/١٨١ (٢٥٥١٣)، والبخاري في الأدب المفرد ١/١٦٥ (٤٦٥).

(٣) «العدة عطية» روي مرفوعاً من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رواه القضاعي في مسند الشهاب ١/٣٩ (٦)، والديلمي في الفردوس ٣/٨١ (٤٢٢٧)، ورواه أبو داود من مراسيله عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ص٣٥٢ (٥٢٢)، أما قوله: «العدة دين» فرواه الطبراني في الأوسط ٤/٢٣ (٣٥١٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً ونحوه في الصغير ١/٢٥٦ (٤١٩).

ومن السنة أن يزهد فيما في أيدي الناس لكي يحبّه الناس[1]، ويكفّ نفسه عن مكافاة العدو، وفي الحديث: «مداراة الناس صدقة»[2]، وقال النبي ﷺ: «أُمرت بمداراة الناس كما أُمرت بأداء الفرائض»[3]، ومعنى المداراة ما قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتقليهم»[4]، وكذلك يلين له القول، ويظهر له التعظيم دفعاً لشرّه، وكان معنى المداراة دفع مضرّة العدو.

ويُحسن المعاملة، وقال عيسى عليه السلام: «احتملوا من السفيه واحدة كي تربحوا عشرة»، ولا يخفف عن عقوبة الظالم بشتمه وإيذائه والدعاء عليه، ويحلم عن جميع الناس فيما فعلوا به، ويملك نفسه عند الغضب، فإن ذلك من شأن الأشداء، فإذا توقدت نار غضبه يتوضأ، فإن كان قائماً يجلس، فإن ذهب عنه الغضب فيها وإلا اضطجع.

---

(١) عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ وعظ رجلاً فقال: «ازهد في الدنيا يحبّك الله عز وجل، وازهد فيما في أيدي الناس يحبّك الناس»، رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، المستدرك للحاكم ٤/٣٤٨ (٧٨٧٣)، ورواه الطبراني في الكبير ٦/١٩٣ (٥٩٧٢)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/٣٤٤ (١٠٥٢٢)، وقد ضعّفه بسبب خالد بن عمرو، إلا إنه يصل إلى درجة الحسن بسبب المتابعات، وقد حسّنه الشيخ ناصر الدين الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٤٤).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه ٢/٢١٦ (٤٧١)، والهيثمي في موارد الظمآن ١/٥٠٦ (٢٠٧٥)، والقضاعي في مسند الشهاب ١/٨٨ (٩١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر وهو متروك، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، ٨/١٧، وقال الحافظ ابن حجر: وأخرجه ابن أبي عاصم في آداب الحكماء بسند أحسن منه، فتح الباري (١٠/٥٢٨) وضعّفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٥٠٨).

(٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أمرني بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض»، رواه ابن عدي في الكامل ٢/١٥ وضعّفه، ورواه الربيع في مسنده ص٢٧٥ (٧١٥) بلفظ: «أمرني حبيبي جبرئيل عليه السلام بمداراة الرجال» من حديث جابر بن زيد، وعزاه العجلوني والمناوي إلى الديلمي في الفردوس عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً. وضعّفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٨١٠).

(٤) في صحيح البخاري: «تلعنهم»، رواه البخاري معلقاً في ترجمة الباب، ووصله البيهقي في الشعب ٦/٢٦٦ (٨١٠٣).

إكرام المسلم وتحمل جفائه:

ويحمل جفاء أخيه المسلم إياه على سوء فعله وتقصيره، ويحمل هجرانه على ذنب أحدثه، ويُنزل كل أحد منزله، كما يكلم كل أحد على قدر عقله، ويجالس الرجل على قدر دينه، وقيل: من رفع إنساناً فوق قدره فقد أطغاه وأنساه نفسه، ومن أنزله دون قدره فقد اجترَّ عداوته، وينصف للناس من نفسه[1]، ولا ينتصف كَيْلَا يُعدّ في الظَّلَمة.

ويخالق كل صنف بخلُقهم من أهل الدنيا والآخرة، فإن الفاجر يرضى من الرّجل بحسن الخلق، ومخالصة المؤمن واجبة، ويكرم كريم كل قوم بما هو أهله[2] وإن كان كافراً، وفي الحديث: «من أكرم أخاه المسلم فكأنما يكرم ربّه»[3].

ويتواضع للمتواضع من الناس، ويتكبّر على متكبّر، وحقيقة التواضع أن لا يرى أحداً إلا ظنّ أنه خير منه، ويكره أن يذكره الناس بالبرّ والتقوى.

وأخلاق التواضع المشي مع العصا، والأكل مع الخادم[4]، ورفع الأذى عن الطريق، والسلام على الصبيان، ومجالسة الفقراء، واعتقال الشاة للحلب،

---

(١) عن عمار بن ياسر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من الإيمان: الإنفاق، من الإقتار وبذل السلام للعالم، والإنصاف من نفسه»، رواه البزار في مسنده ٤/ ٢٣٢ (١٣٩٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٥٦: رجاله رجال الصحيح إلا أن شيخ البزار لم أر من ذكره وهو الحسن بن عبد الله الكوفي، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف موقوفاً على عمار ٦/ ١٧٢ (٣٠٤٤٠)، ونحوه معمر بن راشد في جامعه ١٠/ ٣٨٦، ورواه البيهقي في عدة أماكن من شعب الإيمان ١/ ٧٥ (٤٩) ٦/ ٤٣٦ (٨٧٩٧). وعلقه البخاري في صحيحه.

(٢) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»، رواه ابن ماجه في سننه (٣٧١٢).

(٣) أورده الديلمي في الفردوس من حديث جابر بن عبد الله ﷺ ٣/ ٥٧٦ (٥٨٠٦)، والذهبي في الميزان ٧/ ٢٢٠، وابن حجر في اللسان ٦/ ٢٧٧، وضعّفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٥٥٩).

(٤) أورد الديلمي في الفردوس من حديث أم سلمة ﷺ: «الأكل مع الخادم من التواضع...» ١/ ١٢٦ (٤٣٨).

وركوب الحمار، وحمل السلعة من السوق، ولا يستتبع أحداً من الناس، فكان النبي ﷺ لا يطأ عقبه رجلان[1]، وكان ﷺ يسوق أصحابه[2]، ولا يخلو ذلك عن فتنة[3].

ويؤقر الكبير، ويعظّم العلماء، وينصر الضعفاء، ويعظّم أولاد الرسول ﷺ ويسعى في حوائجهم، ويحبهم بقلبه ولسانه، ويقدّمهم على نفسه في كل شأن.

ويستحيي من ذي الشيبة المسلم، ويؤقره لقرب زمانه من عهد النبوّة وسبقه إياه بمعرفة الله تعالى وكثرة طاعته لله تعالى، وفي الحديث: «ثلاثة لا يستخف بحقهم»[4].

الرفق باليتيم والمسكين والمملوك والترحم على الضعفاء:

ويترحم على الضعفاء والصغار، فيبدأ بالزيارة بأكبر الناس سناً تعظيماً له، ويبدأ في إعطاء شيء بأصغرهم سناً لقلة صبره وسرعة جزعه.

ويؤوي اليتيم[5] ويرحم المسكين، ويرفق بالمملوك، ولا يؤقر غنياً

---

(١) رواه أبو داود في سننه كتاب الأطعمة (٣٧٧٠)، وأحمد في مسنده ٢/ ١٦٥ (٦٥٤٩).

(٢) انظر: المعجم الكبير للطبراني ٢٢/ ١٥٦ (٤١٤) حديث وصف حلية النبي ﷺ، وكذلك شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٥٥ (١٤٣٠).

(٣) عن سليم بن حنظلة قال: أتينا أبي بن كعب لنتحدث إليه، فلما قام قمنا ونحن نمشي خلفه، فرهقنا عمر فتبعه فضربه عمر بالدّرة قال: فاتقاه بذراعيه فقال: يا أمير المؤمنين ما نصنع؟ قال: «أوَ ما ترى؟! فتنة للمتبوع مذلة للتابع»، سنن الدارمي (٥٢٣) (٥٢٧) مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٩٣.

(٤) عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط»، رواه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٠٢ (٧٨١٩)، ورواه القزويني من حديث جابر مرفوعاً، التدوين في أخبار قزوين (١/ ١٨٦)، والخطيب في تاريخه ١٤/ ٦٠.

(٥) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه، وشرّ بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه»، رواه ابن ماجه في سننه كتاب الأدب (٣٦٧٩)، والطبراني في الأوسط ٥/ ٩٩ (٤٧٨٥)، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ٦١ (١٣٧)، وعن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات...» الحديث، رواه أحمد في مسنده =

ولا يتواضع له لغناه، فيذهب من دينه ثلثاه، ولا يحقّر مؤمناً لقلة ذات يده، ففي بعض الآثار: «ملعون من أكرم شخصاً بالغنى وأهان بالفقر»[1].

وينصر الظالم بمنعه عن الظلم، والمظلوم بدفع الظلم عنه[2]، ويقبل الهدية من صاحبها، ويكافئ بأكثر منها[3]، ويرى له فضل الابتداء والسبق، ويشكر نعمته بالدعاء له والثناء عليه وينشر صنيعه بين الناس.

ويعود المريض ويشهد الجنازة، ويعزّي المصاب، وينشد ضالّة المؤمن، ويتوقى مجالسة الأغنياء والظَّلَمة من الأمراء، فإنها فتنة وبلاء.

ويجتنب مجالسة أولاد الملوك وأبناء الأغنياء وطول النظر إليهم، فإن ذلك فتنة، وينظر إلى الأغنياء بعين الشفقة والمرحمة، ولا يمدّ عينيه إليهم وإلى زينتهم فإنه يوجب المهانة.

ولا يلقى أهل الفسق بوجهٍ طلقٍ، ويلقَى الكافر والمبتدع بوجه مكفهر، ويبغض الفاسق لفسقه ويكل أمره إلى الله، ولا يدعو عليه ولا يلعنه، ويرجو إنابته ولو بعد حين، ولا يساعد ظالماً في أمره ولو خطوة، ولا يقرب باب الأمير القاسط، ولا يمشي متوجهاً إليه للتسليم عليه، ولا يخالطه فيُقرَن به في نار جهنم.

= ٢٥٠/٥ (٢٢٢٠٧)، والطبراني في الأوسط (٣١٦٦)، وفي الكبير ٢٠٢/٨ (٧٨٢١)، وعن سهل قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبّابة والوسطى وفرّج بينهما شيئاً» صحيح البخاري (٥٣٠٤) (٦٠٠٥)، صحيح مسلم (٢٩٨٣).

(١) ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عباس ﷺ ٤١١/١.

(٢) لقول الرسول ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، صحيح البخاري (٢٤٤٣) (٢٤٤٤) (٦٩٥٢).

(٣) عن عائشة ﷺ قالت: «كان رسول الله ﷺ يقبل الهديّة ويثيب عليها»، صحيح البخاري كتاب الهبة (٢٥٨٥).

فَصْلٌ

في سنن الموالاة والمواخاة

الحبّ في الله والبغض في الله:

أفضل خصال المؤمن الحبّ في الله والبغض في الله[1]، وإنه يوجب كمال الإيمان ومحبة الله تعالى، وبه ينال المؤمن طعم الإيمان[2]، وهو مِن أخلصِ العمل لله تعالى.

وفي الحديث: «أكثروا من الإخوان فإن ربكم حيي كريم يستحيي أن يعذب عبده بين إخوانه يوم القيامة»، وقال ﷺ: «أكثروا من المعارف فإن لكل واحد شفاعة يوم القيامة»[3]، وقال ﷺ: «ما أحدث عبد أخاً في الله إلا أحدث الله له درجة في الجنة»[4]، وقال ﷺ: «مثل المؤمن من المؤمن كمثل الروح من الجسد»[5].

---

(١) عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الأعمال الحبّ في الله والبغض في الله»، رواه أبو داود في سننه كتاب السنة (٤٥٩٩)، وأحمد في مسنده ٥/ ١٤٦ (٢١٣٤١)، وفي رواية أخرى: «أوثق عرى الإسلام الحب في الله والبغض في الله» (مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٧٠ (٣٠٤٢٠)، وفي رواية أخرى: «أفضل العلم الحبّ في الله والبغض في الله»، رواه البزار في مسنده ٩/ ٤٦١ (٤٠٧٦).

(٢) عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحبّ المرء لا يحبّه إلا لله...» الحديث، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (٦٠٤١).

(٣) أورده السيوطي في زيادة الجامع الصّغير (٨٩٦)، وعزاه لابن عساكر في تاريخه عن أنس، ونحوه في كنز العمال للمتقي الهندي (٢٤٦٤٣)، وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات وقال: فيه أصرم كذاب.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «الإخوان» من حديث أنس، قال العراقي في تخريج إحياء علوم الدين المجلد الثاني: إسناده ضعيف.

(٥) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما رواه أحمد في مسنده بلفظ: «إن المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما في الرأس» ٥/ ٣٤٠ (٢٢٩٢٨)، ورواه الطبراني في الأوسط ٥/ ٦٩ (٤٦٩٦)، وفي الكبير ٢/ ٤٠ (١٢٢٣) و٦/ ١٣١ (٥٧٤٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٨٧: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح.

ومن السنة أن لا يواخي إلا مَن يثق بدينه وأمانته، ويعرف صلاحه وتقواه، فإن المرء مع من أحب وإن لم يلحقه بعمله[1]، وإن الله تعالى ربما يرى في قلب وليه إنساناً فيرحمه ويلحقه به، وليكن عدة الرفقاء أربعة، وتكون كلمتهم واحدة، ويخبر من أحب من عباد الله بمحبته إياه[2]، فإن القلوب تتعارف وتتشاهد، ويسأل حبيبه عن اسمه واسم أبيه وممّن هو؟[3].

فإن ذلك يؤكد المحبة، ولا يغلو في الحبّ والبغض، فيكون حبه كَلَفاً وبغضه تَلَفاً، ويكون مقتصداً فيهما، وينظر في وجه أخيه حُبّاً له وشوقاً إليه، ففي الحديث: «نظر المؤمن إلى المؤمن عبادة»[4].

وتبسّم الرجل المؤمن في وجهِ أخيه المسلم يحط الخطايا عنهما[5]، ويتورع عما يوجب الفرقة بينهما، وفي الحديث: «ما تحابَّ اثنان ففرق بينهما إلا ذنب يصيبه أحدهما»[6]، ويتكلف مخالصته الودّ، ففي الحديث: «ثلاث يصفين لك ود أخيك، تسلّم عليه إذا لقيته وتوسّع له في المجلس وتدعوه بأحب

---

(١) قال عبد الله بن مسعود ﷺ: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم، فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (٦١٦٩)، ومسلم في صحيحه كتاب البرّ والصلة والآداب (٢٦٤١).

(٢) عن المقدام بن معديكرب عن النبي ﷺ قال: «إذا أحبّ الرجل أخاه فليخبره أنه يُحبّه»، رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٥١٢٤)، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ١٩١ (٥٤٢) بلفظ: «فليعلمه أنه أحبه»، ورواه ابن حبان في صحيحه ٢/ ٣٣٠ (٥٧٠).

(٣) عن ابن عمر ﷺ قال: رآني النبي ﷺ وأنا ألتفت فقال: «ما لك تلتفت؟» قلت: آخيت رجلاً قال: «إذا أحببت رجلاً فاسأله عن اسمه واسم أبيه فإن كان غائباً حفظته، وإن كان مريضاً فعُدته وإن مات شهدته»، رواه البيهقي في الشعب ٦/ ٤٩٢ (٩٠٢٣)، وقال: تفرد به مسلمة بن علي عن عبيد الله وليس بالقوي. وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (٢٤٨٠٩)، وعزاه للخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٤) لم أجده.

(٥) عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تبسّمك في وجه أخيك لك صدقة...» الحديث، رواه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة (١٩٥٦)، وابن حبان في صحيحه ٢/ ٢٢١ (٤٧٤).

(٦) لم أجده.

أسمائه إليه»[1].

ويوافق أخاه فيما أباح الشرع، فإن ذلك خير من الشفقة عليه، ويحمده على حسن نيّته وإن لم يساعده العمل، ويفرح بما يرى عليه من نعمة، ويغتم بما يلقى من كربه وغمه، ويسعى في تفريجه عنه[2]، ويستعمل معه بشاشة الوجه، ولطف اللسان، وسعة القلب، وبسط اليد، وكظم الغيظ، وإسقاط الكبر، وملازمة الحرمة، وقبول المعذرة الكاذبة والصادقة.

المعاملة الحسنة مع الإخوان:

ولا يمرّ عليه الليلة حتى يلقى أخاه، ويتلقاه بودّ وكرامة ويقول: كيف كنت بعدي، وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تلاقوا تعانقوا وإذا تفرَّقوا تصافحوا[3] وحمدوا الله تعالى واستغفروا الله عند ذلك، وإن التقوا وافترقوا في اليوم مراراً.

ويرى لأخيه من الحق والفضل على نفسه أكثر مما يرى له أخوه، ويُهدي إلى أخيه المسلم ما يتيسّر له عن طيبة نفس وحسن رضاء، ويقبل ما يُهدى إليه وإن قل ويكثره ويزداد له حُباً ويكافيه بخير من ذلك إن وجد، ويشكر له ويثني

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٣/ ٤٨٥ (٥٨١٥) من حديث عثمان بن طلحة ﷺ مرفوعاً، ورواه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٤٣١ (٨٧٧٦) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ، والبخاري في التاريخ الكبير ٧/ ٣٥٢ في ترجمة مصعب بن شيبة.

(٢) يقول الرسول ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كُرُبات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»، رواه البخاري في صحيحه كتاب المظالم والغصب (٢٤٤٢)، ومسلم في صحيحه (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) عن أنس ﷺ قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٣٧ (٩٧) وقال: «لم يرو هذا الحديث عن شعبة إلا عبد السلام بن حرب تفرد به يحيى الجعفي، ورواه الطحاوي عن الشعبي أن أصحاب النبي ﷺ...» الحديث، شرح معاني الآثار ٤/ ٢٨١ قال الهيثمي عن رواية الطبراني: رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ٨/ ٣٦، وقال عنه المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٩٠ (٤١١٤): رواته محتج بهم في الصحيح.

عليه خيراً ويدعو له ويقول له: جزاك الله خيراً، فإنه أبلغ في الثناء والدعاء[1]، ولا يكتم صنيعه.

وخير ما يهدي الرجل لأخيه الكلمة من الحكمة، ويؤثر بما يجد من الطعام واللباس أخاه في الله، ولقد أهدى بعضُ الصحابة رأس شاة لآخر فتناوله سبعة أبيات حتى يرجع إلى الأول، ويتقي دعاء من أنعم عليه بالشر عليه، فإن دعاء المنعم على المنعم عليه مستجاب.

ويزور أخاه المسلم غباً إن خاف سآمته، أو كل يوم إن أمن ذلك، ويحتسب في ذلك جزيل الثواب من الله، فإذا أتى باب أخيه استأذن للدخول عليه، ولا يقوم قبالة الباب بل من أحد ركنيه، ولا يطلع في البيت من صير الباب، ويستأذن ثلاثاً، ويقول في كل مرة: السلام عليكم يا أهل البيت، ثم يقول: أيدخل فلان، ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الآكل والمتوضئ والمصلِّي بأربع ركعات، فإن إذن له دخل، وإلا رجع سالماً عن الحقد والحسد والعداوة، ولا يجب الاستئذان على من أرسل إليه صاحب البيت، فإذا نودي من البيت مَن على الباب؟ لا يقول: أنا، فإنه ليس بجواب، بل يقول: أيدخل فلان؟

فإن قيل: لا، رجع سالماً.

إكرام الزائر:

ومن سنة الإسلام إكرام الزائر، وإلقاء الوسادة تحته، والقيام بخدمته، وعلى الزائر أن لا يرد كرامة المزور عليه، فإنه تهاون بحق المسلم، وفي الحديث: «ثلاث لا ترد: الوسادة والدهن واللبن»[2]، إلا أن يتواضع الزائر لله

---

(١) عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن صُنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً، فقد أبلغ في الثناء»، رواه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة (٢٠٣٥)، ورواه ابن حبان في صحيحه ٨/ ٢٠٢ (٣٤١٣).

(٢) رواه الترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٧٩٠) قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وعنه البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ١٣٢ (٦٠٧٩)، قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن إلا أنه ليس على شرط البخاري (فتح الباري ٥/ ٢٠٩).

فليجلس على الأرض، ثم يقول أحدهما: كيف أصبحت أو كيف حالك؟ فيقول له صاحبه: مؤمناً، أو في خير وعافية والحمد لله رب العالمين.

ثم إذا استقر بالمكان قدم إليه ما حضر من طعام وشراب ولا يتكلف له شيئاً ليس عنده[1].

ومن السنة أن يتهيّأ للقاء الإخوان ويتجمل لهم، فيلبس ثوباً من أنظف الثياب، ويتطيّب ويتمشط ويتوضأ وضوءه للصّلاة، ويتزين لهم ما استطاع، ثم يخرج إليهم.

ومن آداب السّلف في الصحبة والمواخاة حفظ المودّة القديمة، وحفظ أسرار الإخوان.

إيثار الآخرين على النفس:

وإيثار الأخ على نفسه بالمال والرّوح، ورفض صحبة من لا يستحيي ولا يحتشم، حتى قالوا: ما وقع من وقع في بليّة إلا بصحبة من لا يحتشمه، وقالوا: اقبلوا إخوانكم بالإيمان، وردّوهم بالكفر، فإن الله جعل ما بين ذلك في مشيته، قال الله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وكانوا إذا ظفروا بمن يصلح للصداقة تمسكوا به ولم يضيّعوه، علماً بأن الصديق الصدوق أعزّ من الكبريت الأحمر، وكانوا التزموا في الصحبة أن يشارك الرجل أخاه في المكروه والمحبوب، ولا يتلوّن له، ويستصغر ما يصنع إلى أخيه، ويستعظم ما يصنع أخوه إليه، ويوافي له في حياته وبعد وفاته.

ومن الوفاء أن لا يصادق عدو صديقه، وأن لا يسأل عما فقد بينهم، ولا يقول: هذا لي وهذا لك أو لفلان، ولا يجري على لسانه كنت لك ولم تكن لي، ولا أفعل كذا عسى أن لا يكون كذا، ولا أفعل كذا لعله يكون كذا، وإذا قال له أخوه: قم بنا، لا يقول: إلى أين؟ وإذا سأل من ماله شيئاً لا يقول: كم تريد؟ أو أيش تصنع به؟ وأن تكون نفساهما كنفس واحدة امتزاجاً وائتلافاً، حتى يجد في فيه لذة ما يأكل أخوه.

---

(١) روى الإمام البخاري عن أنس ﷺ قال: كنا عند عمر فقال: «نهينا عن التكلّف» كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٧٢٩٣).

وكانوا يرون أن الرجل إذا قال لأخيه: كيف أصبحت، ثم لم يقم بجميع حوائجه فكلامه سخرية.

وإذا قال له مرحباً وأهلاً فلم يكن اهتمامه لأهله ونفسه مثل اهتمامه لنفسه، فكلامه ذلك رياء ونفاق، ولا يعاتب أخاه حتى يجاوز مساويه محاسنه، ولا يقبل قول واش على أحد إلا ببيّنة عادلة، ولا يحب أحداً ولا يبغضه بقول أحد، ويتوب ويعتذر إلى من أساء إليه، ولا يسأل من لقيه في الطريق من أين جئت وأين تذهب، فربما لا يمكنه إخبارك.

ويكره معاملة إخوان الدين في شيء من أمور الدنيا كالسّفر والمبايعة والمناكحة.

فَصْلٌ

في سنن المجالسة وآدابها

وسنن المجالسة وآدابها كثيرة، منها: أن يجالس الإخوان على الوضوء في أحسن هيئة، وأجمل لباس، ومنها: أن يقدّم الأكبر في السن والأفضل في العلم، في أشرف المجالس.

وفي الحديث: «خير المجالس ما استُقبل به القبلة»[1]، ويوسّع المكان لمن يريد الجلوس إليه.

ولا يجلس بين اثنين ولا يفرق بينهما إلا بإذنهما، ولا يجلس في وسط الحلقة، ومن لم يوسع له أحد في جنبه فليجلس في أوسع مكان يجده، ولا يقيم أحداً عن مجلسه ليجلس، فإن قام له أحد عن مجلسه لم يجلس فيه، ولا يتصدر

---

(١) عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أشرف المجالس ما استقبل به القبلة...» الحديث، رواه الحاكم في المستدرك ٤/ ٣٠٠ (٧٧٠٦)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٢٧٢ (١٤٣٦٥)، والطبراني في الأوسط ٨/ ١٨٩ (٨٣٦١) من حديث ابن عمر ﷺ مرفوعاً بلفظ: «أكرم المجالس ما استقبل به القبلة»، والطبراني كذلك في مسند الشاميين ٢/ ٣٢٨ (١٤٣٢) نحو رواية الحاكم، وعبد بن حميد في مسنده ص٢٢٥، وانظر: نصب الراية للإمام الزيلعي ٣/ ٦٣ لمزيد من تفصيل التخريج.

في المجلس، بل يجلس حيث ينتهي إليه، إلا أن يقدمه أهل المجلس أو صاحب البيت.

ولا يجلس بين الظل والشمس[1] فإنه مقعد الشيطان، ويجلس الإخوان في مكان واحد متراصّين غير متفرقين فإن ذلك من ائتلاف القلوب، ويختار للمجالسة فقراء الإسلام وأهل الورع والإيمان والعلم، وفي الحديث: «جالس الكبراء، وسائل العلماء، وخاطب الحكماء»[2].

ويصاحب ويُجالس من يذكّر الله رؤيته، ويزيد في علمه منطقه، ويرغّبه في الآخرة عمله[3]، ويحفظ أمانة المجلس[4]، وفي الحديث: «إنما يتجالس المتجالسان بأمانة الله، فلا يحلّ لأحدهما أن يفشي على أخيه ما يكره»[5].

ولا يفشي سرّ أخيه، فإنه من الخيانة، ولا يتناجى اثنان في المجلس دون

---

(١) عن بريدة ﷺ: «أن النبي ﷺ نهى أن يُقعد بين الظلّ والشمس»، رواه ابن ماجه في سننه كتاب الأدب (٣٧٢٢)، والحاكم في المستدرك ٤/٣٠٣ (٧٧١٤)، والهيثمي في زوائده (مسند الحارث) ٢/٨٢٢ (٨٦٠).

(٢) عن أبي جحيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «جالس الكبراء وسائل العلماء وخالط الحكماء»، رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢/١٢٥ (٣٢٤)، وأورده ابن عدي في الكامل ٥/٣٠٣، والذهبي في الميزان ٤/٣٩٧، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٤٢١.

(٣) عن ابن عباس قال: قيل: يا رسول الله أي جلسائنا خير؟ قال: «من ذكركم الله رؤيته، وزاد في علمكم منطقه، وذكركم بالآخرة عمله»، رواه أبو يعلى في مسنده ٤/٣٢٦ (٢٤٣٧)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/٥٧ (٩٤٤٦)، والقرشي في «الأولياء» ص١٧، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٢٦: رواه أبو يعلى وفيه مبارك بن حسان، وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح. كذا قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/٦٣ (١٦٣).

(٤) عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «المجالس بالأمانة...» الحديث، رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٨٦٩)، وأحمد في مسنده ٣/٣٤٢ (١٤٧٣٤)، والقضاعي في مسند الشهاب ١/٣٧ (٣) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ مرفوعاً، قال الحافظ ابن حجر: سنده ضعيف.

(٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٧/٥٢٠ (١١١٩١) قال الهيثمي: هذا مرسل جيد، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/٨٢: أرسله عبد الرزاق من مرسل أبي بكر بن حزم.

الثالث[1]، فإنه يؤذي المؤمن أو يسيء الظن بهما.

ويستأذن جليسه للقيام عن مجلسه، ولا يجلس أحد في مجلسه بعد، فإذا عاد فهو أحق به[2]، ولا يقوم بعضهم لبعض فإنه من سنة الأعاجم[3].

ومن السنة أن يكون المجلس كله ذكراً وموعظة، فإنه كفارة لمجالس السوء قبله، ومجلس اللغو حسرة وندامة يوم القيامة.

ويخبر الرجل أخاه ويثني عليه بما يرى عليه من خير ورُشد، فإنه يزيده رغبة في الخير، ويرفع الأذى عن ثوب أخيه ووجهه ويريه ثم يطرحه، فيقول له أخوه: نالت يداك خيراً، أو يقول: خدمك بنوك وبنو بنيك، فيقول له صاحبه: لا اتخذت يداك سوءاً، أو يقول: حفظ الله بنيك وبني بنيك عن العقوق لك.

ويقول أهل المجلس عند القيام ثلاثاً: «سُبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»[4]، فإن ذلك طابع على مجلس

---

(١) عن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان (٦٢٨٨ ـ ٦٢٩٠)، ومسلم في صحيحه كتاب السلام (٢١٨٣).

(٢) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قام أحدكم ـ وفي رواية: من قام ـ من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به»، رواه مسلم في صحيحه كتاب السلام (٢١٧٩)، والترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٧٥١).

(٣) عن أبي أمامة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصاً فقمنا إليه فقال: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظّم بعضها بعضاً»، رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٥٢٣٠)، وأحمد في مسنده ٥/٢٥٣ (٢٢٢٣٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/٤٦٩ (٨٩٣٧) قال المنذري: إسناده حسن، الترغيب والترهيب ٣/٢٨٩ (٤١٠٩)، قال الألباني: سنده ضعيف ومعناه صحيح، الضعيفة (٣٤٦)، وقد فصّل القول في الموضوع مع ذكر أقوال العلماء وأدلتهم الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/٤٩.

(٤) عن أبي برزة الأسلمي قال: لما كان بآخره كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس فأراد أن يقوم قال: «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»، رواه الدارمي في سننه كتاب الاستئذان (٢٦٥٧)، ورواه الطبراني في الأوسط عن ابن مسعود ﷺ عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كفارة المجلس أن يقول العبد بعد أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» ٢/٥٤ (١٢٢٧)، وفي الكبير ١٠/١٦٤ (١٠٣٣٣).

الذكر، وكفّارة المجلس اللّغو[1]، ولا يهجر المسلم أخاه فوق ثلاث، وخيرهما الذي يبدأ بالسّلام[2]، ولا بأس بأن يهجر أخاه لذنب ارتكبه حتى يعلم أنه أحدث منه توبة نصوحاً.

ومن السنة أن يدعو الله لأخيه الغائب بالخير والسلامة[3]، ويكتب إليه الكتاب مُخبراً بما انتهى إليه حاله بعده وأحوال أهاليه وأولاده، مستخبراً عما هو فيه من الأمور والأطوار.

ويبدأ في الكتاب بنفسه فيكتب من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان، أما بعد: فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلّي على رسوله المصطفى، ويزيد في الثناء ما شاء، ثم يكتب ما بدا له، ومن السنة أن يجعل التراب على كتابه أو يضعه على الأرض ثم يرسله، وكانت كتب الصحابة في النصيحة والموعظة والإنذار ومصالح المسلمين، وكانت خالية عن اللغو والكذب وزخارف القول، وكانت مقصورة على الواقع المهم من أمر الدين وأعمال المسلمين، والتعزية والتهنئة والشكر والعتاب والاعتذار والشفاعة والاستشارة والاستنصار ونحو ذلك.

---

(١) لفظ الطبراني في المعجم الكبير: «فإن كان مجلس لغط كانت كفارة له، وإن كان مجلس ذكر كانت طابعاً عليه» ٢/ ١٣٩ (١٥٨٧)، ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «من جلس مجلساً كثر فيه لغطه ثم قال قبل أن يقوم: سبحانك ربنا لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، غُفر له ما كان في مجلسه ذلك» ٤/ ٢٨٩.

(٢) عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيُعرض هذا ويُعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (٦٠٧٧)، وكتاب الاستئذان (٦٢٣٧)، ومسلم في صحيحه كتاب البرّ والصلة والآداب (٢٥٦٠).

(٣) عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال المَلَك: ولك بمثل»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٣٢)، وفي لفظ آخر له: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه مَلَك موكّل كلما دعا لأخيه بخير قال المَلَك الموكّل به: آمين ولك بمثل..» (٢٧٣٣).

وجاء في الخبر تفضيل أعمال الخير بعضها على بعض، وهو قول النبي ﷺ: «برّ والديك ولو سافرت في ذلك، وصَلْ رحمك ولو سافرت في ذلك سنة، وعُد المسلم المريض ولو على ميل، وصلّ على الجنازة ولو على أربعة أميال»[1].

فَصْلٌ

في طلب الحوائج

التعفف عن طلب الحوائج إلى الناس:

قال بعضهم: من استغنى بالله عن الناس أحوج الله إليه الخلائق، وإن أحق ما يلزم المؤمن التقيّ أن يتعفف عن طلب الحوائج إلى الناس، فإنه فتنة عظيمة وبلية جسيمة، وهو أشد من الموت على الأحرار، وفي الحديث: «من استعف أعفه الله، ومن استغنى أغناه الله»[2].

وصية النبي ﷺ لثوبان رضي الله عنه:

ولقد أوصى رسول الله ﷺ ثوبان أن لا يسأل أحداً، فكان تشتدّ به الفاقة فلا يسأل أحداً أدنى شيء[3]، ثم من لا يتعفف عن طلب الحاجة فالسنة فيه أن

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما أورده الديلمي في الفردوس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونصه: «سر سنتين برّ والديك، سر سنة صل رحمك، سر ميلاً عُد مريضاً، سر ميلين شيّع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال زُر في الله، سر خمسة أميال انصر مظلوماً» ٢/ ٣٣٧ (٣٥٢٣).

(٢) رواه النسائي في سننه كتاب الزكاة (٢٥٩٥)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢/ ١٦ و٤/ ٣٧٢، وأحمد في مسنده ٣/ ٣ / ١١٠٠٢) و٣/ ٩ (١١٠٧٥)، وأبو يعلى في مسنده ٢/ ٤٥٥ (١٢٦٧)، والطبراني في الأوسط ٣/ ١٨٦ (٢٨٧٥).

(٣) عن ثوبان (وكان مولى رسول الله ﷺ) قال: قال رسول الله ﷺ: «من يكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً وأتكفل له بالجنة؟ فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحداً شيئاً»، رواه أبو داود في سننه كتاب الزكاة (١٦٤٣)، والحاكم في المستدرك ١/ ٥٧١ (١٥٠٠)، وأحمد في مسنده ٥/ ٢٧٥ (٢٢٤٢٠ ـ ٢٢٤٢٨).

يتوضأ ويصلّي ركعتين ويرفع حاجته إلى الله ﷻ، ثم يخرج يوم الخميس بكرة ويقرأ آخر سورة آل عمران وآية الكرسي و«إنا أنزلناه» و«أم الكتاب»، ثم يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله، ثم يصلّي على النبي ﷺ، ثم يقصد أتقى الناس وأورعهم إن وجد، وإلا فأكرم الناس نسباً وحسباً إن وجد، وإلا فأسمح الناس كفًّا وأحسنهم بشراً وأرحمهم قلباً، إن قضى الحاجة قضاها بوجه طلق وإن ردّها ردّها بوجه طلق، ثم يُسرّ إليه بحاجته، ولا يمدحه كاذباً، ولا يجاوز الحدّ في تعظيمه والتواضع له.

ولا يرتكب في طلب حاجته شيئاً من المعصية ولا يؤذي فيه مسلماً، فإن رجع بالنجاح حمد الله وحده لا شريك له، ودعا بالخير لمن تولّى قضاءها، فإن أشكر الناس لله أشكرهم للناس[1]، وإن رجع بالخيبة واليأس حمد الله ولا يذم صاحبه على ذلك، ويمشي إلى حاجته رويداً، ويغتنم قضاء الحوائج لإخوانه، فإنه يُعطى بوزن ما مشى عليه حسنات، ويرفع له به درجات، ولا يضيق ذرعاً بما ينزل عليه من شدة وعسر، فإن وراءه مخرجاً منتظراً، أو فرجاً قريباً، وإن مع العسر يسراً، وقال الشاعر:

إذا تضايق أمر فانتظر فرجاً ... فأضيق الأمر أدناه إلى الفرج

ومن المثل: «الصبر مفتاح الفرج»[2]، وانتظار الفرج بالصبر عبادة[3].

وقد ورد في بعض الحديث: أن من عسر عليه أمر أو حمل دَيناً فقال ألف مرة: «لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم»، سهّل الله عليه ذلك[4].

---

(١) عن الأشعث بن قيس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أشكر الناس لله ﷻ أشكرهم للناس»، رواه أحمد في مسنده ٥/ ٢١٢ (٢١٨٩٥)، والطبراني في المعجم الكبير ١/ ١٧١ (٤٢٥)، والقضاعي في مسند الشهاب ٢/ ١١٣ (٩٩٦)، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات. مجمع الزوائد ٨/ ١٨٠.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب ـ عن الحسين بن علي ـ ٢/ ٤١٥ (٣٨٤٤) بدون إسناد.

(٣) رواه القضاعي في مسند الشهاب عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «انتظار الفرج بالصبر عبادة» ١/ ٦٢ (٤٦)، وأورده الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٤/ ٣٦٢.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، ولكن وردت في معناه أحاديث كثيرة منها: عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: من قال لا حول ولا قوة إلا بالله كان دواءً من تسعة وتسعين =

مشاورة ذوي العقول فيما اعترض من المهمات:

ومن السنة مشاورة ذوي العقول فيما اعترض من المهمات، فإنه لن يهلك امرؤ ولا يضل عن سواء السبيل بعد مشورة، وكان ﷺ يكثر مشاورة أصحابه[1]، ويستشير في أمر واحد عشرة من أهل اللُّبّ والحكمة والحنكة والدين، أو يشاور رجلاً منهم عشراً، فإن لم يجد ذلك فليرجع إلى امرأته وليشاورها ويخالفها فإن في خلافها بركة، ولا يشاور بخيلاً في إنفاق مال، ولا جباناً في الحرب، ولا حسوداً في نصيحة، ولا أحداً في ضد ما عنده.

ويقدّم على الاستشارة استخارة الله، فيصلّي ركعتين ثم يسأل الله أن ييسّره لأرشد أموره[2]، ويدبر القرعة على مباشرة الأمر الذي يريده، وعلى تركه، ويأخذ الذي يريده بالتدبير، فإن رأى في عاقبته رُشداً أمضاه، وإلا أمسك، ويباشره بالرّفق والأناءة، ويقتصد فيه ولا يغلو، فإذا استقبله أمران اختار أهونهما وأيسرهما، فإنه أبعد من الخطر والفتنة.

ويسأل الله الخير والعافية وصلاح الدين في كل ما يقول ويفعل ويضمر،

= داءً أيسرها الهمّ»، رواه الحاكم في المستدرك وصحّحه ١/٧٢٧ (١٩٩٠)، وإسحاق بن راهويه في مسنده ١/٤٦٤ (٥٤١).

(١) عن أبي هريرة ﷺ قال: «ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ»، ذكره الترمذي في سننه ضمن حديث أسارى بدر، بقوله: «ويُروى عن أبي هريرة» كتاب الجهاد (١٧١٤)، ونحوه البيهقي في السنن الكبرى ٩/٢١٨، وأحمد في مسنده ٤/٣٢٨، وعبد الرزاق في مصنفه ٥/٣٣١ (٩٧٢٠)، قال الحافظ عن رواية أبي هريرة ﷺ: رجاله ثقات إلا أنه منقطع. فتح الباري ١٣/٣٤٠.

(٢) عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلّمنا السورة من القرآن يقول: «إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقُدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علّام الغيوب، اللّهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال عاجل أمري وآجله ـ فاقدره لي ويسّره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال في عاجل أمري وآجله ـ فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به»، قال: «ويسمّي حاجته» رواه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة (١١٦٦)، وكتاب الدعوات (٦٣٨٢).

ويتعوّذ بالله من شرّ كل أمر، ويقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ففيه عون على كل خير، ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإن فيها دفعاً لكل بلاء وفتنة، فإن حصل مراده قال: الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وإن لم ينجح قال: الحمد لله على كل حال[1].

فَصْلٌ

في ضيافة الإخوان وسننها وآدابها

الضيافة من سنن الإسلام، وفي الحديث: «الضيف ينزل برزقه، ويرحل وقد غفر الله لصاحبه»[2]، وفي الحديث: «تصلّي الملائكة على الرجل ما دامت مائدته موضوعة»[3]، وفي الحديث: «حق الضّيف حق واجب على كل مسلم،

---

(١) عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحبّ قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وإذا رأى ما يكره قال: الحمد لله على كل حال»، رواه ابن ماجه في سننه كتاب الأدب (٣٨٠٣)، والحاكم في المستدرك ١/ ٦٧٧ (١٨٤٠) وصحّحه، والطبراني في الأوسط ٦/ ٣٧٦ (٦٦٦٣) و٧/ ١٠٩ (٦٩٩٩).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما أخرج الديلمي عن أبي ذر وأنس ﵄ رفعاه بلفظ: «الضيف يأتي برزقه ويرتحل بذنوب القوم» الفردوس ٢/ ٤٣٢ (٣٨٩٦)، ورواه أيضاً عن أبي الدرداء مرفوعاً لكن بلفظ: «أهل البيت»، وفي رواية: «يرتحل وقد غفر لأهل المنزل»، وروي أيضاً عن ابن عباس رفعه: «أكرموا الضيف وأقروا الضيف فإنه أول ما يقوم برزقه جبريل مع رزق أهل البيت، فيدخل الضيف حين يدخل فإذا خرج من عندهم لا يبقى ذنب صغير ولا كبير من أهل البيت إلا وقد غفرها» الفردوس ١/ ٦٨ (١٩٩).

قال العجلوني في كشف الخفاء: وللدارقطني عن عائشة مرفوعاً: «إذا نزل الضيف بقوم نزل برزقه»، لكنه قال: غريب، ورواه الديلمي عن أنس بلفظ: «إذا دخل الضيف على قوم دخل برزقه، وإذا خرج خرج بمغفرة ذنوبهم» كشف الخفاء ١/ ٨٣ (١٩٦)، وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة (٢١١٧) بلفظ: «إذا أراد الله بقوم خيراً أهدى إليهم هدية»، قالوا: يا رسول الله وما تلك الهدية؟ قال: «الضيف ينزل برزقه ويرحل وقد غفر الله لأهل المنزل».

(٣) رواه الطبراني في الأوسط ١/ ٣٠٨ (١٠٣٥) و٥/ ٨٠ (٤٧٢٩)، وإسحاق بن راهويه في مسنده ٢/ ٤٥٤ (١٠٢٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٩٩ (٩٦٢٦) وضعّفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٢٧٤).

وإن أصبح بفنائه فهو دَين عليه إن شاء اقتضاه وإن شاء تركه»[1].

وفي حديث آخر: «أيما بيت لا يدخله الضيف لا تدخله الملائكة»، و«أول من أضاف الضيف خليل الله»[2]، وكان يكنى أبا الضيفان، وكان بنى داراً لها أربعة أبواب إلى أطراف الأرض، وكان يركب في طلب الضّيف أميالاً، وكان لا يفطر إلا مع الضيف.

استقبال الضيف بالبشر والبشاشة:

والسنة أن يأخذ بيد ضيفه ويُدخله المنزل مستبشراً به، وينظر إليه بالبِشر والبشاشة ويكرمه بما استطاع من الرفق واللّطف، وبذل ما يجده، ويعرف حق إجابته له، ويتقلد منه منة عظيمة في ذلك، ويقابل ذلك بإحسان، ويلاطفه بالكلام والخطاب، ويعجّل له ما حضر من طعام وشراب، ويضعه بين يديه، ولا يجلس مع الضيف كما فعل إبراهيم الخليل عليه السلام، ولا يعدّ كثرة ما يقدم إلى الضيف إسرافاً، ولا يقوّم ما ينفق على الضيف فإنه من البخل.

اختيار أصفى الطعام وأزكاه للضيف:

ويختار للضيف أصفى الطعام وأزكاه، فيقدّمه في أحسن الأواني، ولا يتكلف للضيف فوق طاقته فيبغضه، ومن أبغض الضيف أبغضه الله، ولا يضيف إلا كلّ مؤمن تقي[3]، ويؤثر الضيف على نفسه بما عنده، وإن لم يجد

---

(١) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/٢٤٢، وأحمد في مسنده ٤/١٣٠، والطيالسي في مسنده ص١٥٧ (١١٥١)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠/٢٦٣ (٦٢١ ـ ٦٢٤)، والبخاري في الأدب المفرد ١/٢٦٠ (٧٤٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٩٧.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٥/٢١١ (٦٣٩٢) عن سعيد بن المسيّب قوله، و٦/٣٩٥ (٨٦٤٠)، وابن أبي شيبة في المصنف ٥/٣١٧ (٢٦٤٦٧) و٦/٣٣١ (٣١٨٣١) و٧/٢٤٧ (٣٥٧٣٨)، وابن عدي عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً الكامل في ضعفاء الرجال ٤/١٩٤، وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير (٦٢٠٢)، وعزاه لابن أبي الدنيا في قري الضيف عن أبي هريرة، ونحوه المتقي الهندي في كنز العمال (٣٢٢٨٤). ورواه الطبراني في كتاب الأوائل ص٣٥ (١٠)، والديلمي في الفردوس ١/٢٨ (٤٣).

(٣) لقول الرسول ﷺ: «أكل طعامكم الأبرار»، رواه أبو داود في سننه كتاب الأطعمة =

إلا قوت يومه أو ليلته، ويتولّى خدمة الأضياف بيده، ولا يَكِلُهم إلى أهل بيته.

ويبدأ في التقديم بأعز شيء كان عنده كما فعل الخليل عليه السلام، ولا بأس بأن يخيّرهم الطبّاخ بما هيّأ لهم من الألوان، ليختار كل واحد شهوته، ويقدّم كل شيء من المطعوم والبوارد والبقول والخضر مهيّاً ومصلحاً، كالخبز المكسور واللحم المخلص عن العظام والملح المدقوق والثريد المثرود، وليس من المروة استخدام الضيف، ويضع الرغفان على المائدة وتراً.

والسنة أن يكون ربّ البيت أول من يضع يده في الطعام إن قعد فيهم، وآخر من يرفع يده عنه، ويحثهم على الأكل إذا رأى منهم توانياً، ويرى أن مؤنة الضيف على الله، ولا يدعو أحداً إلى الطعام إلا لله، ويجانب الرياء والمراء والمباهاة، ولا يُدخل على الضيف من لا يوافقه، ولا يخص بضيافة الأغنياء، فيحرم الفقراء، ولا يدعو من دار واحدة الأب دون الابن والأخ إذا كانا كبيرين، فإن ذلك جفاءٌ.

ويقدّم الأفضل علماً والأكبر سناً، ولا يكرم الضيف بما يخالف السنة ولا بما يشق عليه، ويحفظ عليه وقت صلاة ما دام عنده، ويقدّم إليه بالليل ما يحتاج إليه من السراج والوقود والسواك والنعل والوضوء، ولا يستأذن الضيف في تقديم شيء إليه، فإنه من اللؤم، ولا يقدّم طعاماً إلا قدّم معه ماءً، وإذا قدّم الوضوء يبدأ بمن هو على الأيمن، ويبدأ بالأصغر منهم، وفي الانتهاء يبدأ بالأكبر منهم.

ولا يغيب عن الأضياف لحظة، ولا يناول بعضهم دون بعض، ولا يناجي بعضهم دون بعض، ولا يكثر السكوت عندهم فتداخلهم وحشة، ولا يتكلم إلا بما ينفعهم وينفعه.

= (٣٨٥٤)، وابن ماجه في سننه كتاب الصيام (١٧٤٧)، وابن حبان في صحيحه ١٠٧/١٢ (٥٢٩٦)، وأحمد في مسنده ١٣٨/٣ (١٢٤٢٩)، قال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح، التلخيص الحبير ١٩٩/٣ (١٥٧٠).

وفي رواية أخرى: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي»، رواه الترمذي في سننه كتاب الزهد (٣٢٣٩٥)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٨٣٢)، والدارمي في سننه كتاب الأطعمة (٢٠٥٧)، وابن حبان في صحيحه ٣١٤/٢ (٥٥٤)، والحاكم في المستدرك ١٤٣/٤ (٧١٦٩).

ولا يغلظ على خادمه، ولا على أحد من أهل بيته، ولا يعبس في وجهه وإن قتل له قتيل. ولا يضرب أحداً منهم ولا ينهره ولا يعاتبه، وإذا قطع القثاء أو البطّيخ ذاقه أولاً ثم قدّم إليهم، وإذا أحضر الطعام لم يحبسهم عن تناوله فإنه لؤم، وإذا فرغوا من الطعام أذن لهم بالرجوع، ويشيّعهم[1] إلى باب الدار، وفي الدخول يسبقهم.

الضيافة ثلاثة أيام:

ومن السنة أن يضيف الغريب والفقير ثلاثة أيام، فإن زاد على ذلك فهو صدقة[2]، ثم يعطيه جائزة يوم وليلة، وهو ما يقطع به مسافة يوم وليلة.

ويقول للأضياف حين يفارقهم: أكرمتموني جزاكم الله مني خيراً، وفي الحديث: «إن من السنة أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدّار»[3] ويرى تقصيره في إيفاء حقوقهم ولو صبّ الدنيا عليهم صبّاً، ولا يمنّ عليهم ولا يطلب منهم جزاءً ولا شكوراً.

إجابة الدعوة حق واجب:

ومن حقوق الإسلام إجابة الدعوة[4]، وفي الحديث: «من لم يُجب

---

(١) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من السنة أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار»، رواه ابن ماجه في سننه كتاب الأطعمة (٣٣٥٨)، والقضاعي في مسند الشهاب ٢/ ١٨٤ (١١٤٩)، والديلمي في الفردوس ٣/ ٦٣٦ (٥٩٩٤) من حديث ابن عباس ﷺ، قال الألباني في السلسلة الضعيفة: موضوع (٢٥٨).

(٢) عن أبي شريح العدوي قال: سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلّم النبي ﷺ فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزتَه»، قال: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: «يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيّام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (٦٠١٩، ٦١٣٥)، ومسلم في صحيحه كتاب اللقطة (٤٨).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) لقول الرسول ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس، وذكر منها إجابة الدعوة»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز (١٢٤٠)، ومسلم في صحيحه كتاب السلام (٢١٦٢).

الدعوة فقد عصى الله ورسوله»[1]، فلا يردّ أحد دعوة أخيه، ولا يقل له هنيئاً لك، فإن التهنيء لأهل الجنة، وليقل: أطعمنا الله وإياكم طيباً.

ولا يجيب إلى طعام البخيل، وفي الحديث: «طعام الجواد دواء، وطعام البخيل داء»[2]، ولا إلى طعام صنع رياءً وسمعة، وإلى مائدة يدار عليها الخمر[3] أو بعدها، ولا إلى طعام الفاسق.

وليكن على باله إجابة الله تعالى بقلبه، فينهض إلى الدعوة لسرور المؤمن لا لشهوة نفسه، ويجلس حيث أجلسه، ولا يعير في بيته شيئاً إلا ما حرّم الله، ولا يسأله عن شيء من أمر بيته، ويغض بصره، ولا يلتفت يميناً وشمالاً، ويخفف مؤنته عليه، ولا يشتهي عليه شيئاً إلا الملح والماء، ولا يعيب طعاماً قدم إليه، ولا يحقر شيئاً منه وإن كان حقيراً خسيساً، ولا يردّ اللبن والطيب والوسادة وماء زمزم، ولا يتأمر على ربّ البيت، ويستأذن للخروج، ولا يستأنس للحديث معه إلا أن يحبسه ربّ البيت، والأوثق أن يأكل في بيته شيئاً ليحسن مواكلته.

ولا يضع يده في الطعام إلا بإذن المضيف أو مشاهدته، ولا يناول أحداً شيئاً على مائدة غيره، وفي الحديث: «من مشى إلى طعام لم يُدع إليه، فقد

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه كتاب النكاح (١٣٣٢) وكماله: «عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «شرّ الطعام طعام الوليمة يُمنعها من يأتيها ويُدعى إليها من يأباها، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله»»، ولفظ البخاري في صحيحه: «ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله ﷺ» كتاب النكاح (٥١٧٧).

(٢) أورده الديلمي في الفردوس عن ابن عمر ﷺ ٢/٤٥٦ (٣٩٥٤)، ونحوه عن عائشة ﷺ ولفظه: «طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء» ٢/٤٥٥ (٣٩٥٤)، وأورده الذهبي في الميزان ١/٢٨٤ عن ابن عمر مرفوعاً ولفظه: «طعام الكريم دواء وطعام البخيل داء»، قال الحافظ ابن حجر بعد ذكر طرقه: هذا حديث منكر، لسان الميزان ١/٢٦٩، وانظر لمزيد من التفصيل: كشف الخفاء للعجلوني ٢/٥٠ (١٦٥٣).

(٣) عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ... «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر...» الحديث، رواه الحاكم في المستدرك ٤/٣٢٠ (٧٧٧٩)، والدارمي في سننه كتاب الأشربة (٢٠٩٢)، والترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٨٠١).

دخل سارقاً وخرج مُغيراً»[1]، ولا يذهب بأحد إلى الضيافة إلا بإذن المضيف، ولا يرفع شيئاً من المائدة، فإنها وضعت للأكل دون الادخار، ويمشي إلى الضيافة هوناً من غير عجلة وشره، وإذا دعاه اثنان ففي الحديث: «إذا اجتمع داعيان فأجب أقربهما باباً، فإن أقربهما باباً أحق»[2]، هذا في الجيران إذا استوت مراتبهم، وإلا فأقربهم وداً ومحبة أولى بالإجابة.

ويأكل الضيف في الضيافة ما يأكل في بيته فإنه الإنصاف، أو فوق ما يأكل في بيته فإنه تفضل منه، فإن نقص فذلك خيانة ونفاق، ومن السنة أن يدعو الضيفُ للمُضيف بعد الفراغ فيقول: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وزارتكم الملائكة بالرحمة، أو تنزلت عليكم الملائكة بالرحمة[3].

فَصْلٌ

في حقوق الجار على الجار

واعلم أن من أهم الأمور طلب الجار الصّالح، وفي الحديث: «التمسوا الجار قبل شراء الدار، والرفيق قبل الطريق»[4].

---

(١) رواه أبو داود في سننه كتاب الأطعمة (٣٧٤١)، والقضاعي في مسند الشهاب ١/٣١٤ (٥٢٧)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٦٨ (١٣١٩٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٥٦ وقال: وفيه إبان بن طارق وهو ضعيف، وضعّفه ابن حجر في فتح الباري ٩/٥٦٠، وابن عدي في الكامل ١/٣٩٠.

(٢) رواه أبو داود في سننه كتاب الأطعمة (٣٧٥٦)، وأحمد في مسنده ٥/٤٠٨ (٢٣٥١٣)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٢٧٥ (١٤٣٨٠)، قال الحافظ ابن حجر: إسناده ضعيف، التلخيص الحبير ٣/١٩٦ (١٥٦١) وقال ابن الملقن: في إسناده مقال، خلاصة البدر المنير ٢/٢٠٨ (٢٠٢١).

(٣) رواه أبو داود في سننه كتاب الأطعمة (٣٨٥٤) وليس فيه: «زارتكم الملائكة بالرحمة»، وإنما الموجود هو: «وصلّت عليكم الملائكة»، ورواه ابن حبان في صحيحه ١٢/١٠٧ (٥٢٩٦)، وابن ماجه في سننه كتاب الصيام (١٧٤٧) قال الكناني: هذا إسناد ضعيف لضعف مصعب بن ثابت بن عبد الله بن عبد العزيز بن الزبير، مصباح الزجاجة ٢/٧٩، ورواه أحمد في مسنده عن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا أفطر عند أهل بيت قال: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وتنزلت عليكم الملائكة» ٣/١١٨ (١٢١٩٨) و٣/٢٠١ (١٣١٠٨).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٤/٢٦٨ (٤٣٧٩)، والقضاعي في مسند الشهاب =

وإكرام الجار من سنة الإسلام[1]، وفي الحديث: «حرمة الجار كحرمة الأم»[2]، وفي بعض الأحاديث أنه عليه الصلاة والسلام أوجب حق الجار إلى أربعين داراً من كل جانب»[3].

ومن إكرامه أن يواسيه بما أمكنه، ولا يبيت شبعان وجاره طاوٍ[4]، ويشركه في الفضل الذي رزقه الله، ويجتنب أذاه وجفاه وما يكرهه، ففي

= ٤١٢/١ (٧٠٩)، وأورده الذهبي في الميزان ١٣٠/١ وقال: قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: ضعيف. وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير (١٥٦٥)، وقال المناوي في الفيض ١٥٧/٢: الحديث منكر لأن في سنده سعيد لا تقوم به حجة. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٤/٨: وفيه أبان بن المحبر وهو متروك.

(١) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (٦٠١٤ ـ ٦٠١٥)، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب (٢٦٢٤ ـ ٢٦٢٥).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما رواه أبو بكر القرشي في مكارم الأخلاق عن سعيد بن المسيّب قال: قال رسول الله ﷺ: «حرمة الجار على الجار كحرمة أبيه» ص١٠١ (٣٢٣)، ورواه السيوطي في الجامع الصغير: «حرمة الجار على الجار كحرمة دمه» وضعّفه، فيض القدير ٣٨١/٣، وعزاه لأبي الشيخ في كتاب الثواب عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٧٣/١٩ (١٤٣) عن كعب بن مالك قال: «أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله إني نزلت في محلة بني فلان وإن أشدّهم لي أذى أقدمهم لي جواراً، فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً يأتون المسجد فيقومون على بابه فيصيحون ثلاثاً: «ألا إن أربعين داراً جار، ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه»، إسناده ضعيف كما قال ابن حجر في الفتح ٤٤٧/١٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه يوسف بن السفر وهو متروك ١٦٩/٨، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٢٧٦/٦ (١٢٣٩١ ـ ١٢٣٩٢) بإسنادين عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً ولفظه: «أوصاني جبريل عليه السلام بالجار إلى أربعين داراً....» الحديث، وقال: في هذين الإسنادين ضعف، وإنما يعرف من حديث ابن شهاب الزهري عن النبي ﷺ مرسلاً. كما رواه البخاري في الأدب المفرد عن الحسن رحمه الله من قوله ٥١/١ (١٠٩)، وأبو داود في مراسيله عن ابن شهاب مرسلاً ص٢٥٧ (٣٥٠)، وانظر: التلخيص الحبير ٩٣/٣ (١٣٧٤).

(٤) لقول الرسول ﷺ: «ليس المؤمن الذي يبيت شبعان وجاره جائع»، رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٧/١)، وابن أبي شيبة في مصنفه ولفظه: «ما يؤمن من بات شبعان وجاره طاو إلى جنبه» ١٦٤/٦ (٣٠٣٥٩)، وابن عدي في الكامل ٢١٨/٢.

الحديث: «ما آمن بالله من لا يأمن جاره بوائقه»[1]، ويهدي لجاره ما يجد، قلّ أو كثر، وإن كان ذميّاً، ولا ينظر في داره بغير إذنه.

وكان بعض الكبراء ينفق على أربعين جاراً عن يمينه، وعلى أربعين جاراً عن شماله، وعلى أربعين جاراً عن أمامه، وعلى أربعين جاراً عن خلفه، وكان يبعث إليهم بالكسوة والأضاحي للذبح في الأعياد، وكان يقول: من أراد أن يتزوج منكم فيعلمني حتى أصلح من شأنه.

من أذى الجار أن يبول في جدار داره، وأن يرمي كلب جاره، ويغلق بابه دون حاجته، ومن إكرامه أن يلطّف ولده، ويغسل وجهه، ويدهّن رأسه، ويمسح على رأسه مسحة، ولا يحقّر ما يهدي إليه جاره، ويلقَى الجار بوجه طلق، ويغترف له من مرقته غرفة[2]، ويقرضه إذا استقرضه، ويعوده إذا مرض، ويغيثه إذا استغاثه، ويعزّيه عن مصيبته، ويهنيه لخير أصابه، ويشهد جنازته، ويحفظ في غيبته أهله ومنزله، ولا يخونه في أهل بيته، ولا يديم النظر إلى خادمته، ولا يؤذيه بقتار قِدره إلا أن يُهدي له منها، ولا يطول بناءه عليه ليحجر عنه الريح إلا من طيب نفسه.

ويهدي له من فاكهة يشتريها أولاً، فيدخلها بيته سراً، ولا يخرج بها ولده ليغيظ بها ولد جاره، ويرى تقصير نفسه في إيفاء حق الجار، وإذا باع داره عرضها على جاره أو ينتظر بها، ولا يبيعه أجنبياً إلا بإذنه ورضاه، ولا يمنع جاره أن يغرز خشبة في جدار داره، ولا يمنع الجار مرافق بيته نحو الماء والملح والخميرة[3].

---

(١) عن أبي شريح أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن»، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (٦٠١٦)، ولم أجده بلفظ الكتاب.

(٢) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «إن خليلي ﷺ أوصاني إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه، ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف»، رواه مسلم في صحيحه كتاب البر والآداب والصلة (٢٦٢٥).

(٣) روي في ذكر تفاصيل حقوق الجار على الجار أحاديث كثيرة، وهي موجودة في مختلف كتب السنن، يراجع: شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٨٣ (٩٥٦٠) و٧/ ٨٤ (٩٥٦١)، المعجم =

ويغتنم جوار المسلم الصالح، ففي الحديث: «إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة ألف بيت من جيرانه البلاء»[1].

ويتحمل من الجار ما لا يتحمل عن غيره، ويعامله ما يحب أن يعامل به، قال عمر ﷺ: «إذا حمد الرجلَ جاره وذو قرابته ورفيقه فلا تشكُّوا في صلاحه»[2].

= الكبير للطبراني ١٩/٤١٩ (١٠١٤)، الترغيب والترهيب للمنذري ٣/٢٤٢ و٣/٢٤٣، فتح الباري ١٠/٤٤٦.

(١) رواه الطبراني في الأوسط ٤/٢٣٩ (٤٠٨٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/١٦٤: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف، وضعّفه ابن عدي في الكامل ٢/٣٨٢.

(٢) وبمعناه روي عن النبي ﷺ من حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رجل لرسول الله ﷺ: كيف لي أن أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت؟ فقال النبي ﷺ: إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت»، رواه أحمد في مسنده ١/٤٠٢ (٣٨٠٨)، وابن حبان في صحيحه ٢/٢٨٥ (٥٢٦)، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/١٩٣ (١٠٤٣٣)، وابن ماجه في سننه (٤٢٢٣).

الباب العاشر

[في النكاح وحقوق الزوجين والأطفال والوالدين وذوي الأرحام وغيرهم من الخلائق والبهائم]

فصل

في سنن النكاح وفضائله وحقوقه

اعلم أن النكاح من أثقل السنن محملاً، وأصعب الحقوق قضاءً، وأعمّ الأمور نفعاً، وأجزل الفضائل أجراً، فإنه تحصين الدين، وتحسين الخُلُق، ومباهاة سيّد الخلائق[1]، وستر العورة المعرضة للآفات، ومجلبة للغناء والرزق، وتكثير سواد أهل التوحيد.

وفي الحديث: «من شهد إملاك امرئ مسلم فكأنما صام يوماً في سبيل الله، واليوم بسبعمائة يوم»[2]، وفي الحديث: «أفضل الشفاعة أن تشفع في نكاح بين اثنين»[3].

وله فضائل وسنن ومواجب وحقوق.

---

(١) عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «انكحوا أمّهات الأولاد فإني أباهي بهم يوم القيامة»، رواه أحمد في مسنده ٢/ ١٧١ (٦٥٩٨)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٢٥٨ وفيه حي بن عبد الله المعافري وقد وثق وفيه ضعف. ورواه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ١٧٣ (١٠٣٩١) عن سعيد بن أبي هلال أن النبي ﷺ قال: «تناكحو تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة»، وانظر: التلخيص الحبير ٣/ ١١٥ و٣/ ١١٦، وفي رواية أخرى: «تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم»، رواه النسائي في سننه كتاب النكاح (٣٢٢٧)، وأبو داود في سننه كتاب النكاح (٢٠٥٠).

(٢) رواه عبد بن حميد في مسنده ص٢٦٩ (٨٥٣).

(٣) رواه ابن ماجه في سننه كتاب النكاح (١٩٧٥)، والديلمي في الفردوس ١/ ٣٥٥ (١٤٢٥).

استقراض المال للنكاح:

فمنها: أن يستقرض المال للنكاح، فإن ضمان ذلك على الله تعالى، ولا يخاف العسر والفقر إذا كان من نيته التعفّف والتحصن، ويختار ذات الدين[1]، فإن المرأة الصالحة خير متاع الدنيا[2]، ويختار العريقة النسب والحسب والديانة، فإن العِرق نزّاع، وفي الحديث: «برّ المرأة المؤمنة كعمل سبعين صدِّيقاً، وفجور المرأة الفاجرة كفجور ألف فاجر»[3]، ويجتنب خضراء الدِّمَن، وهي المرأة الحسناء في منبت السوء[4].

الاختيار الأنسب للزوج والزوجة:

ولا يتزوج امرأة لعزها ومالها وجمالها، فإنه لا يزداد بذلك إلا ذُلًّا ودناءة وفقراً. ويخطب إلى من دونه في المال والعزّ والحرمة، فإن ذلك أسلم من الفتنة.

ولا يتزوج طويلة مهزولة، ولا قصيرة دميمة، ولا مُسنة، ولا مكثاراً، ولا ذات ولد[5]، ولا سيّئة الخُلق، ويختار ما جاء في الحديث، قال

---

(١) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»، رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح (٥٠٩٠)، ومسلم في صحيحه كتاب الرضاع (١٤٦٦).

(٢) عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الرضاع (١٤٦٧)، والنسائي في سننه كتاب النكاح (٣٢٣٢)، وابن ماجه في سننه كتاب النكاح (١٨٥٥).

(٣) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب عن ابن عمر ﷺ ٢/ ١١ (٢٩٠٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ١٠١، وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٤٥٩٠) لأبي الشيخ عن ابن عمرو.

(٤) لما روي بإسناد ضعيف عن الرسول ﷺ قال: «إياكم وخضراء الدمن»، قالوا: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: «المرأة الحسناء في المنبت السوء»، رواه القضاعي في مسند الشهاب عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعاً ٢/ ٩٦ (٩٥٧)، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ٣٨٢ (١٥٣٧)، وأورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/ ١٣٩ و٥/ ٣٦٩، والبغدادي في تالي تلخيص المتشابه ٢/ ٥٠٩ (٣٠٩)، وانظر: كشف الخفاء للعجلوني ١/ ٣١٩ (٨٥٥).

(٥) رُوي بإسناد ضعيف عن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال له النبي ﷺ: «تزوج تستعف مع =

رسول الله ﷺ: «سوداء ولود خير من حسناء عقيم»[1]، وقال رسول الله ﷺ: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً وأنتق أرحاماً وأرضى باليسير[2].

والمرأة تختار من الرجال الرجل الدَّيِّن، الحسن الخُلُق، الجواد الموسر، ولا تنكح فاسقاً، وقال الشعبي: من زوّج كريمته فاسقاً فقد قطع رحمها[3].

وقال الحكماء: ينبغي للمتزوّج أن تكون الزوجة دونه بأربع: السن، والطول، والمال، والحسب؛ وإلا استحقرته وتهاونت به، وأن تكون فوقه بأربع: الجمال، والأدب، والخُلق، والورع.

= عفتك ولا تزوجن خمساً»، قال: ما هن؟ قال: «لا تزوجن شهبرة ولا نهبرة ولا لهبرة ولا هبدرة ولا لفوتاً...

أما الشهبرة فالزرقاء البدينة، وأما النهبرة فالطويلة المهزولة، وأما اللهبرة فالعجوز المدبرة، وأما الهبدرة فالقصيرة الذميمة فتكون كالمربعة، وأما اللفوت فذات الولد من غيرك»، رواه الإمام أبو حنيفة في مسنده، والديلمي في الفردوس ٥/٤٠٤ (٨٥٦١).

وفي رواية عياض بن غنم قال: قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم: «يا عياض لا تزوجن عجوزاً ولا عاقراً فإني مكاثر بكم»، رواه الحاكم في المستدرك ٣/٣٢٩ (٥٢٧٠)، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/٣٦٨ (١٠٠٨)، قال الحافظ: إسناده ضعيف، التلخيص الحبير ٣/١١٦ (١٤٣٤) كذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٢٥٨.

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٩/٤١٦ (١٠٠٤) بلفظ: «حسناء لا تلد»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٢٥٨: وفيه علي بن الربيع وهو ضعيف، وعبد الرزاق في مصنفه عن محمد بن سيرين مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوا الحسناء العاقر وتزوجوا السوداء الولود» ٦/١٦١ (١٠٣٤٣)، وأبو يوسف في كتاب الآثار ص٢٠٥ (٩١٦)، والديلمي في الفردوس ٢/٣٣٦ (٣٥١٤)، والدارقطني في العلل بلفظ: «لامرأة سوداءُ ولود ودود خير...» ٥/٧٣ (٧١٧)، وأورده الذهبي في الميزان ٥/١٥٥ عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، والعقيلي في الضعفاء ٣/٢٥٣، وابن حبان في المجروحين ٢/١١١.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه كتاب النكاح (١٨٦١)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٨١ (١٣٢٥١)، وابن أبي شيبة في المصنف عن عمر بن الخطاب ﷺ ٤/٥٢ موقوفاً، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/١٤٠ (٣٥٠)، والديلمي في الفردوس ٣/٢١ (٤٠٣٩). وفي رواية البخاري في صحيحه كتاب النكاح (٥٢٤٧) ولفظه: «فهلّا بكراً تُلاعبها وتلاعبك...» الحديث، ونحوه في صحيح مسلم كتاب الرضاع (٧١٥).

(٣) رواه البخاري في التاريخ الكبير ٣/١٩٩ عن الشعبي قوله، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/٤١٢ (٨٧٠٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٣١٤.

ولا يزوّج الرجل ابنته الشابة شيخاً كبيراً، ولا رجلاً ذميماً، فإنه يخاف عليها الفتنة، ولا يتزوج الرجل أمة مع طَوْل الحرة، بل لا يجوز ذلك عند بعض العلماء.

ولا يتزوج فاجرة زانية، قال ابن مسعود ﷺ: «إذا زنى الرجل بامرأة ثم تزوجها فهما زانيان أبداً»[1].

النظر إلى المخطوبة:

ومن السنة أن ينظر إلى المخطوبة قبل النكاح، فإنه داعية للألفة، وأمر النبي ﷺ أم سليم حين خطب امرأة أن تشم عوارضها وتنظر إلى عقبيها[2].

ويختار أيسر النساء مؤنة وخطبة، وفي الحديث: «يُمن المرأة أن تيسّر خطبتها وتيسّر صداقها وتيسّر رحمها»[3]، ويُهدي لها من الطيب بعد الخطبة، ويتطيب لها عند الدخول بها، ولا تنكح إلا الكفو من الرجال، والكفاءة بالدين والحسب والمال.

ولا يؤخر تزويج ابنته إذا خطبها الكفؤ، فإنه يبتلى بفتنة وفساد عريض[4]،

---

(١) ذكره الإمام القرطبي في تفسيره ١٢/ ١٧٠.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٢٣١ (١٣٤٤٨)، والحاكم في المستدرك ٢/ ١٨٠ (٢٦٩٩)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٨٧ (١٣٢٧٩)، وعبد بن حميد في مسنده ص٤٠٨ (١٣٨٨)، وانظر: التلخيص الحبير ٣/ ١٤٧ (١٤٨٥).
وقد قال الرسول ﷺ للمغيرة بن شعبة ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»، رواه الترمذي في سننه كتاب النكاح (١٠٨٧)، والنسائي في سننه كتاب النكاح (٣٢٣٥)، وابن ماجه في سننه كتاب النكاح (١٨٦٥).

(٣) رواه أحمد في مسنده ٦/ ٧٧ (٢٤٥٢٢) و٦/ ٩١ (٢٤٦٥١)، والحاكم في المستدرك ٢/ ١٩٧ (٢٧٣٩)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٢٣٥ (١٤١٣٥)، والطبراني في المعجم الأوسط ٤/ ٦٢ (٣٦١٢)، وفي المعجم الصغير ١/ ٢٨٥ (٤٦٩)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفي إسناده أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف وقد وُثّق وبقية رجاله ثقات ٤/ ٢٥٥، ٤/ ٢٨١.

(٤) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»، رواه الترمذي في سننه كتاب النكاح (١٠٨٤)، والطبراني في المعجم الأوسط ٧/ ٦٣١ (٧٠٧٤)، وفي المعجم الكبير ٢٢/ ٢٩٩ (٧٦٢).

والكفؤ كل مسلم تقي، إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لا يظلمها، وحق التزويج للولي في الصغيرة والكبيرة، وقد أبطل النبي ﷺ نكاحها بغير إذن وليّها[1]، وإن كانت كبيرة عاقلة ثيّبة.

السنة في الصداق:

والسنة في الصداق ما روي أن النبي ﷺ زوّج فاطمة علياً على أربعمائة مثاقيل فضة[2]، وكان ﷺ يُصدق نساءه، اثني عشر أوقية ونَشًّا[3]، وهو نصف أوقية، وذلك خمسمائة درهم فلا يجاوزان ذلك، ويوفيها صداقها كملا، أو ينوي ذلك، فمن نوى أن يذهب بصداقها جاء يوم القيامة زانياً، ولا يماطل لأداء مهرها إلا أن يكون فقيراً، أو تؤجله المرأة طوعاً، ولا يخطب أحد على خطبة أخيه[4]، فإن ذلك من الجفاء والخيانة.

ومن السنة تحلية البنات بالحلي والحلل ليرغب فيهن، ويعجل لها شيئاً من الصداق وإن لم يوفها كله، ويختار للنكاح من الوقت ما قالت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ تزوجني في شوال وبنى بي في شوال[5].

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل...» الحديث، رواه الترمذي في سننه كتاب النكاح (١١٠٢)، وأبو داود في سننه كتاب النكاح (٢٠٨٣)، وابن ماجه في سننه كتاب النكاح (١٨٧٩)، وابن حبان في صحيحه ٩/ ٣٨٤ (٤٠٧٤)، والحاكم في المستدرك ٢/ ١٨٢ (٢٧٠٦).

(٢) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي إن الله أمرني أن أزوّجك فاطمة، وإني قد زوّجتكها على أربعمائة مثقال فضة»، أورده ابن الجوزي في التحقيق في أحاديث الخلاف ٢/ ٢٧٢ (١٧٣٦)، كذا قال العلامة علي القاري في المرقاة نقلاً عن جمال المحدث في «روضة الأحباب، أن صداق فاطمة رضي الله عنها كان أربعمائة مثقال فضة»، وكذا ذكره صاحب المواهب، تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي للمباركفوري ٤/ ٢١٦.

(٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان صداق رسول الله ﷺ لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشاً، قالت: أتدري ما النشّ؟ قالت: نصف أوقية، فتلك خمسمائة درهم، فهذا صداق رسول الله ﷺ لأزواجه»، رواه مسلم في صحيحه كتاب النكاح (١٤٢٦).

(٤) وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فقال: «ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه»، صحيح البخاري كتاب النكاح (٥١٤٢)، صحيح مسلم كتاب النكاح (١٤١٢).

(٥) رواه مسلم في صحيحه كتاب النكاح (١٤٢٣)، والترمذي في سننه كتاب النكاح (١٠٩٣).

والسنة في النكاح الإعلان، ليقع الفصل بينه وبين السفاح[1]، ففي الحديث: «أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدفوف»[2]. والسنة في عدد القوم ما جاء في الحديث: «كل نكاح لم يحضره أربعة فهو سفاح، خاطب ووليّ وشاهدا عدل»[3]، ومن السنة للمتزوج أن يحمد الله تعالى ويثني عليه بما هو أهله، ويصلّي على رسوله[4]، ويقرأ من القرآن شيئاً، ثم يزوّج على صداق مسمّى.

ومن السنة نثر السكّر واللوز على رأس الزوج وانتهاب القوم ذلك تبركاً به، ثبت ذلك بالآثار والأخبار[5]، وكذلك الوليمة سنة ولو أولم بشاة أو تمر

---

(١) روى الطبراني أن رسول الله ﷺ مرّ بدار هبار بن الأسود فسمع صوت غناء فقال: «ما هذا؟»، قيل: تزويج، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «هذا النكاح لا السفاح، يرددها» المعجم الكبير ٢٢/ ٢٠٠ (٥٢٨)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى بلفظ آخر ٧/ ٢٩٠ (١٤٤٧٧)، وانظر: الإصابة للحافظ ابن حجر ٤/ ٥٧١.

(٢) رواه الترمذي في سننه كتاب النكاح (١٠٨٩) وقال: هذا حديث حسن غريب، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٢٩٠ (١٤٤٧٦) وقال عيسى بن ميمون ضعيف، كذا قاله ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٦٢٧، وضعّفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٩٧٨).

(٣) هكذا ذكره أصحاب كتب الفقه بقولهم رُوي عن رسول الله ﷺ، ولم أجده في أي كتاب من كتب السنن، انظر: المغني لابن قدامة ٧/ ١٩، المهذّب للشيرازي ٢/ ٤٠، وعزاه الشربيني في مغني المحتاج ٣/ ١٦٣ للبيهقي والدارقطني، المبسوط للسرخسي ٥/ ١١، شرح فتح القدير لابن الهمام ٣/ ٣٠٦، الغرة المنيفة للغزنوي ص١٣٩.

(٤) يشير به المؤلف رحمه الله إلى خطبة الحاجة المأثورة عن النبي ﷺ في النكاح وغيره، روى الإمام أبو داود رحمه الله في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه في خطبة الحاجة في النكاح وغيره قال: «علّمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة أن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله...» الحديث، كتاب النكاح (٢١١٨)، ورواه الترمذي في سننه كتاب النكاح (١١٠٥)، والنسائي في سننه كتاب الجمعة (١٤٠٤).

(٥) لم يثبت فيه خبر صحيح عن رسول الله ﷺ، وإنما روي بإسناد ضعيف عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «شهد رسول الله ﷺ إملاك رجل من أصحابه فقال له: على الخير، والألفة والطائر الميمون والسعة في الرزق بارك الله لكم دفقوا على رأسه، فجيء بدف فضرب به، فأقبلت الأطباق وعليها فاكهة وسكر فنثر عليه فكف الناس أيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «ما لكم لا تنتهبون؟»، قالوا: يا رسول الله أو لم تنه عن النهبة؟ =

أو سويق أو لحم أو خبز[1]، وليغتنم المؤمن طعام العُرس فإن فيه مثقالاً من طعام الجنة، وقد دعا له إبراهيم عليه السلام ومحمد ﷺ.

ومن السنة أن يغسل الزوج رجليه ويرش في زوايا البيت ليدخل من ذلك الماء بركة، وتتحلى المزفوفة بأحسن ثيابها وتكتحل وتمتشط وتختضب يديها وتتطيب.

وإذا دخل على المزفوفة فليصل كل واحد منهما ركعتين ثم يأخذ بناصيتها ويقول: «اللهم بارك لي في أهلي وبارك لأهلي فيّ، اللهم ارزقني منها وارزقها مني، اللهم اجمع بيننا ما جمعت في خير، وفرق بيننا إذا فرقت في خير»[2]، فإذا أراد أن يأتي أهله قال: «اللهم باسمك استحللت فرجها، وبأمانتك أخذتها، اللهم فما قضيت شيئاً من رحمها فاجعله باراً تقياً، واجعله مسلماً سوياً، ولا تجعله مفسداً شريكاً للشيطان».

ويدعو الرجل لأخيه المسلم المتزوّج بالبركة فيقول: «بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما بالخير»[3]، ولا يقول بالرفاء والبنين، فإنه من دأب الجاهلية.

= قال: «إنما نهيتكم عن نهبة العساكر، فأما العرسات فلا»، قال: «فجاذبهم وجاذبوه».
رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/٩٧ (١٩١) وفي مسند الشاميين ١/٢٣٤ (٤١٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/٢١٥ وقال: غريب من حديث خالد تفرد به عن ثور، ونحوه في ٦/٩٦، وقال الذهبي في الميزان ٨/٧٤: أعلّه ابن الجوزي في الموضوعات أن حازماً ولمازة مجهولان. كذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٥٦.
وقال البيهقي في السنن الكبرى ٧/٢٨٨ (١٤٤٦١): وفي إسناده مجاهيل وانقطاع، وقد روي بإسناد آخر مجهول عن عائشة رضي الله عنها عن معاذ بن جبل، ولا يثبت في هذا الباب شيء والله أعلم.

(١) لقول الرسول ﷺ لعبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه: «أولم ولو بشاة»، رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح (٥٠٧٣)، ومسلم في صحيحه كتاب النكاح (١٤٢٧).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٤/٢١٧ (٤٠١٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً وفي الكبير موقوفاً على ابن مسعود ٩/٢٠٤ (٨٩٩٣ ـ ٨٩٩٤)، وعبد الرزاق في مصنفه ٦/١٩١ (١٠٤٦٠ ـ ١٠٤٦١) موقوفاً.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٢٩٢: رواه الطبراني في الأوسط وفيه إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة المروزي ولم أجد من ذكره وعطاء بن السائب وقد اختلط وبقية رجاله ثقات. وقال عن رواية الطبراني في الكبير: رجاله رجال الصحيح.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ كان إذا رفّأ الإنسان إذا تزوج قال: «بارك الله لك =

آداب وسنن المباضعة:

وللمباضعة سنن وآداب كثيرة:

منها: أن ينوي تحصين فرجه بالحلال، وتفريغ النفس عن المادة الفاسدة المحرقة، وتعليل الطبع باللذة ليتقوى على تحمل المكروه، وإحراز ما ذكرنا من الفضائل.

ومنها: أن يتخذ كل واحد منهما خرقة يتمسح بها الأذى.

ومنها: أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيقول: «اللهم جنّبنا الشّيطان وجنّب الشّيطان ما رزقتنا»[1]، فإن قدّر لهما ولد لم يضرّه شيطان. ويقرأ سورة الإخلاص ويقول: «اللهم إن ترزقني من هذه الوقعة ولداً أسميه محمداً»، فإنه يرزقه الله ذكراً إن شاء الله تعالى.

ومنها: أن يبدأ بالملاعبة قبل المواقعة، فإن الوطأ قبل الملاعبة جفاء.

ومنها: ما قال رسول الله ﷺ: «إذا خالط الرجل أهله فلا ينزو نزو الدّيك، وليثبت على بطنها حتى تصيب منه مثل الذي يصيب منها»[2]، وفي حديث آخر: «فإنك إذا فرغت قبل أن تفرغ لم تزل سائر يومها سَدِرة»[3]، أي: كسلانة.

ومنها: أن لا يكثر الكلام في الوطئ فإن منه خرس الولد، ولا ينظر إلى فرجها فإن منه العمى، ولا يقبّلها تلك الحالة فإن منه صمم الولد. ولا يديم النظر في الماء فإن منه ذهاب العقل.

= وبارك عليك وجمع بينكما في الخير»، رواه الترمذي في سننه كتاب النكاح (١٠٩١)، قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. وأبو داود في سننه كتاب النكاح (٢١٣٠)، وابن ماجه في سننه كتاب النكاح (١٩٠٥)، والحاكم في المستدرك ١٩٩/٢ (٢٧٤٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال: «أما إن أحدكم إذا أتى أهله وقال: بسم الله، اللهم جنّبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا، فرُزقا ولداً لم يضرّه الشيطان»، رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق (٣٢٧١)، وكتاب الدعوات (٦٣٨٨)، وكتاب التوحيد (٧٣٩٦)، ومسلم في صحيحه كتاب النكاح (١٤٣٤).

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٢٩٤/١ (١١٦١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) لم أجده.

ويتّقي قربان الحائض فإنه حرام بالقرآن، فإن قربها خطاءً، فإن كان الدم عبيطاً أحمر تصدَّق بدينار، وإن كان أصفر تصدّق بنصف دينار، والحائض تلبس أخلقَ ثيابها تقليلاً لرغبة الزوج منها.

ومن السنة أن يضاجع الحائض ويؤاكلها ويشاربها مخالفة للمجوس.

ومن آداب المواقعة أن يخلو بها ولا يجامعها وعنده صبي أو بهيمة، ولا يجامعها في ليلة النصف ولا في ليلة الهلال من الشهر، لأن الجن يكثر غشيانها في هذين الوقتين، ولا يجامعها بعد الاحتلام لئلا يشاركه الشيطان فيها، ولا يأتيها في دُبرها، فإن ذلك هو اللواطة الصغرى، ويستتر عند الوقاع، ولا يفتخر بكثرة الجماع، ولا يقول: ما أجمل امرأتي، ولا يداوم على ترك الوطء، فإن البئر إذا لم تنزح ذهب ماؤها.

ويجب أن يبول بعد الوطء وإلا تردد فيه بقية المني فيكون منه داء لا دواء له، وينام بعد الوطء نومة خفيفة، ولو أراد العود فليتوضأ فإنه أنشط للعود وأوعب للماء، ويقال: إذا غُشيت امرأة مُكرَهَة مذعورة فحملت جاءت بولد لا يطاق ذهناً وكياسة، وإذا غُشيت المرأة قبيل الظهر وأول الشهر عند انفجار الصبح فحملت أنجبت.

فَصْلٌ

في حقوق المولود وأحكامه

والسنة لمن بُشّر بالمولود أن يستبشر به ويراه نعمة أنعم الله بها عليه، ففي الحديث: «ريح الولد من ريح الجنة»[1]، وقال ﷺ: «الولد في الدنيا نور وفي الآخرة سرور»[2].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير ٢/ ٨٣ ٨٢٣)، وفي الأوسط ٦/ ٨٢ (٥٨٦٠)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٤٧٩ (١١٠٦١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٥٦: رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن عثمان بن سعيد وهو ضعيف، وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٢٧٢ (٣٢٦٣) عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً، ونحوه ابن عدي في الكامل ٦/ ١٦٠.

(٢) لم أجده.

ولا ينفي الولد الذي يولد على فراشه[1] فإن الله يفضحه يوم القيامة، ويزداد فرحاً بالبنات مخالفة لأهل الجاهلية، وفي الحديث: «من بركة المرأة تبكرها بالبنات، ألم تسمع قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩][2] بدأ بالإناث، ففي الحديث: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار»[3]، وفي فضل الإناث أخبار جمة، والنبي ﷺ سمّاهن: «المجهزات المونسات»[4]، وقال ﷺ: «سألت الله تعالى أن يرزقني ولداً بلا مؤنة فرزقني البنات»[5].

ويعدّ الأبُ شَبَه الولد به نعمة من الله.

الأذان والتحنيك والعقيقة:

ويلفّ المولود في خرقة بيضاء نقية، ولا يلفّ في خرقة صفراء، ويطعم النفساء أول كل شيء رطباً أو تمراً ثم يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم في أذنه

---

(١) وقد قال الرسول ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، صحيح البخاري كتاب البيوع (٢٠٥٣)، صحيح مسلم كتاب الرضاع (١٤٥٧).

(٢) رواه الديلمي في الفردوس ١/ ٢١٤ (٨١٨) عن واثلة بن الأسقع، والخطيب في تاريخه ١٤/ ٤١٧، وأورده الذهبي في الميزان ٣/ ١٦٢ وضعّفه بسبب عدد من المتروكين في السند، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (٤٦٠٤٦)، وعزاه لابن عساكر وقال: وفيه عدي بن كثير منكر الحديث. وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير (٨٢٣٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة (١٤١٨)، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب (٢٦٢٩) واللفظ له.

(٤) عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكرهوا البنات فإنهن المجهزات المؤنسات..»، رواه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٤١٠ (٨٧٠٢)، ورواه الروياني في مسنده ١/ ١٨١ (٢٣٤) عن عقبة بن عامر مرفوعاً، والديلمي في الفردوس ٥/ ٣٧ (٧٣٨٥) عن نبيط بن شريط، وابن عدي في الكامل عن عائشة ﵂ مرفوعاً ٦/ ٢٧٨، ونحوه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٦٣٤ وضعّفه، وفي رواية الطبراني بلفظ: «لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات»، المعجم الكبير للطبراني ١٧/ ٣١٠ (٨٥٦)، ونحوه في مسند الإمام أحمد ٤/ ١٥١، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٥٦: رواه أحمد والطبراني، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات.

(٥) أورده الديلمي في الفردوس عن ابن مسعود ﵁ ولفظه: «سألت ربي ﷻ خير الولد فآتاني ربي خير الولد فرزقني البنات...» الحديث ٢/ ٣١٣ (٣٤١٨).

اليسرى[1] ويحنكه[2] بالتمر.

وكان النبي ﷺ إذا أوتي بالمولود في الإسلام قال: «اللهم اجعله برًّا تقياً، وأنبته في الإسلام نباتاً حسناً»، ويعقّ عن المولود في اليوم السابع من الولادة[3]. وفي الحديث: «العقيقة حق عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة»[4].

وقد عقّ النبي ﷺ عن نفسه بعد ما بُعث نبياً[5]، ويقول عند ذبح العقيقة: «اللهم هذه عقيقة فلان دمها بدمه، ولحمها بلحمه، وعظمها بعظمه، وجلدها بجلده، وشعرها بشعره، اللهم اجعلها فداء لابن فلان من النار».

---

(١) عن حسين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من ولد له ولد فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره»، رواه أبو يعلى في مسنده ١٢/ ١٥٠ (٦٧٨٠)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٣٩٠ (٨٦١٩)، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط في حديث طويل لأم الفضل بنت الحارث الهلالية ﷺ ٩/ ١٠٢ (٩٢٥٠).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٥٩ عن رواية أبي يعلى: وفيه مروان بن سالم الغفاري وهو متروك، وقال عن رواية أم الفضل ٥/ ١٨٧: وفيه أحمد بن راشد الهلالي وقد اتهم بهذا الحديث.

(٢) عن عائشة زوج النبي ﷺ: «أن رسول الله ﷺ كان يُؤتى بالصبيان فيبرّك عليهم ويحنكهم...» الحديث، رواه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة (٢٨٦)، وكتاب الآداب (٢١٤٧)، والبخاري في صحيحه كتاب العقيقة (٥٤٦٨).

(٣) عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الغلام مرتهن بعقيقته يُذبحُ عنه يوم السابع ويُسمَّى ويُحلق رأسه»، رواه الترمذي في سننه كتاب الأضاحي (١٥٢٢)، وابن ماجه في سننه كتاب الذبائح (٣١٦٥)، والنسائي في سننه كتاب العقيقة (٤٢٢٠)، وأبو دارد في سننه كتاب الضحايا (٢٨٣٧ ـ ٢٨٣٨).

(٤) رواه الترمذي في سننه كتاب الأضاحي (١٥١٣)، والنسائي في سننه كتاب العقيقة (٤٢١٢)، وأبو داود في سننه كتاب الضحايا (٢٨٣٤)، وابن ماجه في سننه كتاب الذبائح (٣١٦٢) وليس عندهم لفظة: «العقيقة حق»، وإنما روى هذه اللفظة الشيباني في الآحاد والمثاني ٦/ ١٣٠ (٣٣٥٣)، وابن الجوزي في التحقيق في أحاديث الخلاف ٢/ ١٦٤ (١٣٨٢)، وعزاه الهيثمي لأحمد والطبراني في الكبير، مجمع الزوائد ٤/ ٥٧، ونحوه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩/ ٥٩٢، ولكن لم أجد هذه اللفظة فيهما بعد بحث شديد.

(٥) رواه الطبراني في الأوسط ١/ ٢٩٨ (٩٩٤)، والمقدسي في الأحاديث المختارة ٥/ ٢٠٤ (١٨٣٢) وقال: إسناده صحيح، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٣٠٠ وضعّفه، وفصّل الكلام فيه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩/ ٥٩٥.

ولا يكسر للعقيقة عظم، ويعطي القابلة فخذها، أو يطبخ جدولاً، ولا يكسر منها شيء، ويتصدق بها، وذلك في اليوم السابع أو في أربعة عشر أو في إحدى وعشرين، ويحلق رأس المولود ويتصدق بوزنه ورِقاً[1]، وكذلك كانوا يختتنون في بدأ الأمر اليوم السابع، فإنه أطهر وأسرع نباتاً للّحم، ويتيمّن من يولد مختوناً مسروراً، وقد ولد الأنبياء كلهم مختونين مسرورين كرامة لهم، لئلا ينظر أحد إلى عوراتهم إلا إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه، فإنه اختتن ليستن بسنته من بعده.

والسنة أن تتولى الأم إرضاع الولد، ففي الحديث: «ليس للصبي خير من لبن أمه»، أو ترضعه امرأة صالحة كريمة الأصل، فإن لبن الحمقاء تعدي، وأثر حمقها يظهر يوماً ما، ولا يطأ امرأته التي ترضع ولدها، لأن ذلك ربّما يضرّ بالولد، ولا يضيق ذرعاً ببكاء الرضيع، فإن ذلك ذكر وتهليل وحمد لله، ودعاء واستغفار لأبويه.

اختيار الاسم الحسن:

ويحسن اسم ولده، فإنه يُدعى يوم القيامة باسمه واسم أبيه[2]، ويسمّيه بأسماء الأنبياء، وأحق ما يسمّى به الولد: عبد الله وعبد الرحمٰن، ونحو ذلك[3].

---

(١) عن محمد بن علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «عق رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة وقال: يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة»، قال: فوزنته فكان وزنه درهماً أو بعض درهم»، رواه الترمذي في سننه كتاب الأضاحي (١٥١٩). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب وإسناده ليس بمتصل ومحمد بن علي بن الحسين لم يُدرك علي بن أبي طالب، ورواه الحاكم في المستدرك ٤/ ٢٦٥ (٧٥٨٩).

(٢) عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم»، رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٩٤٨)، والدارمي في سننه كتاب الاستئذان (٢٦٩٤)، وعبد بن حميد في مسنده ص١٠١ (٢١٣)، وابن حبان في صحيحه ١٣/ ١٣٥ (٥٨١٨)، وأحمد في مسنده ٥/ ١٩٤ (٢١٧٣٩).

(٣) يقول الرسول ﷺ: «إن أحبّ أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمٰن»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الآداب (٢١٣٢)، والترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٨٣٣)، وفي لفظ للنسائي: «تسمّوا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله ﷻ عبد الله وعبد الرحمٰن...» =

وكان النبي ﷺ يغيّر الاسم القبيح إلى الحسن، وجاءه رجل يسمّى أصرم فسماه زرعة[1]، وجاء آخر واسمه المضطجع فسمّاه المنبعث[2]، وكانت لعمر ﷺ بنت تُسمّى عاصية فسمّاها جميلة[3]، ولا يسمّي الغلام يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا يعلى ولا أفلح[4] ولا بركة، فليس من المرضي أن يقول لك إنسان: أعندك بركة؟ فتقول: لا[5]. وكذا سائر الأسماء.

ولا يسميه حكيماً ولا بالحكم ولا أبا عيسى ولا عبد فلان، ولا يسمّيه بما فيه تزكية[6] نحو الرشيد والأمين ونحوه، ولا يجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته نحو أن يسمي محمداً وأبا القاسم[7]، وإذا سمّى الولد بأسماء الأنبياء

= الحديث، كتاب الخيل (٣٥٦٥)، ونحوه في سنن أبي داود كتاب الأدب (٤٩٥٠).

(١) عن أسامة بن أخدريّ أن رجلاً يقال له: أصرم كان في النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ما اسمك؟» قال: أنا أصرم، قال: «بل أنت زُرعة»، رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٩٥٤)، والحاكم في المستدرك ٤/٣٠٧ (٧٧٢٩).

(٢) علّقه أبو داود في سننه كتاب الأدب قال أبو داود: «وغيّر النبي ﷺ اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسمّاه هشاماً، وسمّى حرباً سلماً، وسمّى المضطجع المنبعث...»، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥/٢٦٢ (٢٥٨٩٨)، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٦/٢١٠.

(٣) رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٩٥٢)، ومسلم في صحيحه كتاب الآداب (٢١٣٩)، والترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٨٣٨).

(٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب الآداب (٢١٣٦ ـ ٢١٣٧)، والترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٨٣٦)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٩٥٩).

(٥) رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٩٦٠).

(٦) عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: سمّيت ابنتي برّة فقالت لي: زينب بنت أبي سلمة إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم وسُمّيت برّةَ، فقال رسول الله ﷺ: «لا تزكّوا أنفسكم الله أعلم بأهل البرّ منكم»، فقالوا: بم نسمّيها؟ قال: «سمّوها زينب»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الآداب (٢١٤٢)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٩٥٣).

(٧) عن جابر ﷺ أن النبيّ ﷺ قال: «من تسمّى باسمي فلا يتكنّى بكنيتي ومن تكنّى بكنيتي فلا يتسمى باسمي»، رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٩٦٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/٣٣٩، وأحمد في مسنده ٢/٣١٢ (٨٠٩٤) وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي...»، رواه أحمد في مسنده ٢/٤٣٣ (٩٥٩٦)، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ٨/٤٨، ورواه الطبراني في الأوسط ٦/٢١٦ (٦٢٢٤)، وفي الكبير ٢٢/٣٢٩ (٨٢٧).

والملائكة لم يجز أن يلعنه أو يشتمه أو يصغرّه، إلا أن يواجهه المسمّى فيقول له أنت كذا وكذا.

ويكرم الولد إذا سمّاه محمداً، ففي الحديث: «إذا سمّيتم الولد محمداً فأكرموه ووسّعوا له في المجلس ولا تقبّحوا له وجهاً»[1]، ونهى النبي ﷺ أن يسمّي الرجل ولده محمداً ثم يلعن أو يشتم.

ولا يلقب الأمير بملك الأملاك[2] وسيّد السادات، ويكتني الرجل بأكبر أولاده، ولا يكتني الرجل قبل أن يولد له، وإذا ولد له اكتنى به، وفي الحديث: «بادروا أولادكم بالكنى قبل أن يلقب عليهم بالألقاب»[3].

ومن حقوق الولد على الوالد أن يسميه عند الولادة أحسن الأسماء[4]، ويعلّمه الكتاب إذا عقل، وما يحتاج إليه من الفرائض والسنن وآداب الدين، ويعلّمه السباحة والرمي، والمرأة الغزْلَ، وأن لا يرزقه إلا طيباً، ويزوّجه إذا أدرك، وإن لم يزوّجه فأحدث حدثاً فالإثم بينهما.

والجملة في ذلك أن الولد أمانة الله تعالى عنده أودعه إيّاه طاهراً مطهراً على فطرة الإسلام، فيؤديه إلى الله طاهراً مطهراً، ويبذل الجهد في صيانة عرضه ودينه حتى يعذر عند الله، ويؤدبه بآداب الله تعالى فإن ذلك خير له من كثير من القُرَبِ، فإنه مسؤول عنه يوم القيامة، ومؤاخذ به.

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في تاريخه عن علي ﷺ مرفوعاً ٣/ ٩١ وعنه المتقي الهندي في كنز العمال (٤٥١٩٨)، وأورده العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٩٤ (٢٣٩)، وعزاه للبزار عن أبي رافع، وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير، فيض القدير ١/ ٣٨٥.

(٢) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أخنى الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمّى ملك الأملاك»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (٦٢٠٥)، وفي لفظ آخر: «أخنع اسم عند الله» (٦٢٠٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الآداب (٢١٤٣).

(٣) رواه الديلمي في الفردوس ٢/ ٨ (٢٠٧٦) ولفظه: «قبل أن تغلب عليهم الألقاب»، ونحوه في الكامل لابن عدي ٢/ ١٥، وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير (٣١١٦)، وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٤٥٢٠٢)، للدارقطني في الأفراد عن ابن عمر.

(٤) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه وأن يحسن أدبه»، قال الهيثمي: رواه البزار فيه عبد الله بن سعيد المقبري وهو متروك، مجمع الزوائد ٨/ ٤٧، ورواه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٤٠٠ (٨٥٨) (٨٦٦٧) بإسناد ضعيف. والديلمي في الفردوس ٢/ ١٣١ (٢٦٧٠).

التعليم والتربية الحسنة:

فإذا تكلّم الصبي فإنه يعلّمه أولاً كلمة لا إله إلا الله، يلقّنه ذلك سبع مرات، ثم يلقّنه هذه الآية: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١١٦]، ويلقّنه آية الكرسي [البقرة: ٢٥٥]، وآخر سورة الحشر: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢ ـ ٢٤]، من فعل ذلك لم يحاسبه الله يوم القيامة.

ويعوّده على فعل الخيرات إذا عرف يمينه عن شماله، فإن ثواب ذلك له، ولا يكون عليه من مساويه شيء، ويأمره بالصلاة إذا بلغ سبعاً، ويضربه عليها إذا بلغ عشراً[1]، ويقوم على اليتيم الذي في حِجْره بمثل ما يقوم على ولده، فإنه مسؤول عنه، ويفرّق بين الصبيان في المضاجع إذا بلغ عشر سنين، ويحول بين ذكور الصبيان وإناثهم، وبين الصبيان والرجال، فإن ذلك داعية إلى الفتنة ولو بعد حين، ويسوّي بين أولاده في النُحلى والهدية والإحسان والألطاف[2]، ويبدأ بالطرفة يحملها من السوق بالإناث، فإنهن أرق أفئدة وأضعف قلوباً، ويعاشر الأولاد بالمرحمة واللُطف، ويقبّلهم عن شفقة ورأفة، ويهش بهم، ويباسطهم في الكلام واللعب المباح، وكان النبي ﷺ يدلع لسانه لحسين بن علي رضي الله عنهما.

فإذا رأى الصبي حمرة لسانه يهش عليه، ويعلم ولده حرفة صالحة، فإن الحرفة أمان من الفقر، وذلك من سنة السلف، ويدعو لولده بالخير، ففي الحديث: «دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لأمته»[3]، ولا يهُمّ

---

(١) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «مُروا أولادكم بالصّلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع»، رواه أبو داود في سننه كتاب الصلاة (٤٩٥)، والحاكم في المستدرك ١/ ٣١١ (٧٠٨)، وأحمد في مسنده ٢/ ١٨٠ (٦٦٨٠) و٢/ ١٨٧ (٦٧٥٦).

(٢) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت ابني هذا غلاماً، فقال: «أكلّ ولدك نحلت مثله؟»، قال: لا، قال: «فارجعه»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الهبة (٢٥٨٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الهبات (١٦٢٣).

(٣) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الكتاب ٢/ ٢١٢ (٣٠٣٧) عن أنس رضي الله عنه، وذكره =

لِعُرَامِهِ[1]، فإن ذلك زيادة في عقله عند كبره، ولا يدعو عليه بالشر. فإن ذلك ربما يوافق الإجابة فيفسده، ولا يقصد ولد أحد بسوء فإن ضرر ذلك يرجع إلى ولده ولو بعد حين، فقد قيل: لما فعل بيوسف إخوته ما فعلوا صار أولادهم أسارى في يد فرعون، وظهرت بركة الأب الصالح في ولده، في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢].

ويمسح برأس يتيم ويدهنه، فإنه يذهب قسوة القلب، ويتقي دمعة اليتيم ودعوة المظلوم فإنهما تسيران بالليل والناس نيام، ويعد دفن البنات مكرمة إذا فارق فعل من يئد البنت حية، ويرى الولد الميت فرطاً له، ومثقلاً لميزانه، وذخراً وأجراً، وشفيعاً مشفعاً.

ويعول اليتيم ويحسن إليه، فإن جزاءه الجنة، وفي الحديث: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»[2]، أي: السبّابة والوسطى، ويسعى على الأرملة والمسكين، فإنه كالجهاد في سبيل الله، وقيام الليل وصيام النهار[3].

فَصْلٌ

في سنن المعاشرة بين الرجل وأهله

حقوق الزوج على الزوجة:

أما سُنن المعاشرة بين الرجل وأهله فالمخالطة بحسن الخلق، فإن خير

= أبو نعيم في حلية الأولياء في ترجمة بشر بن الحارث من قوله، وذكره العجلوني في الكشف، وعزاه للديلمي ١/ ٤٨٧ (١٢٩٩).

(١) [أي لا يصير مغموماً لسوء الخلق].

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الطلاق (٥٣٠٤)، وكتاب الأدب (٦٠٠٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق (٢٩٨٣)، والترمذي في سننه كتاب البر والصلة (١٩١٨)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٥١٥٠).

(٣) لقول الرسول ﷺ: «السّاعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصّائم النهار»، رواه البخاري في صحيحه كتاب النفقات (٥٣٥٣)، وكتاب الأدب (٦٠٠٦ ـ ٦٠٠٧)، ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق (٢٩٨٢).

الناس خيرهم لأهله وأنفعهم لعياله[1]، وفي الحديث: «جهاد المرأة حسن التبعُّل»[2]، وتصبر على غيرة زوجها وتحتسب، فإن ذلك جهادها.

وكانت المرأة على عهد النبي ﷺ تستقبل زوجها إذا دخل فتقول: مرحباً بسيدي وسيّد أهل بيتي، وتعمد إلى ردائه فتأخذه من عنقه، وإلى نعاله فتخلعه، فإن رأته حزيناً قالت: ما يحزنك؟ إن كان حزنك لآخرتك فزادك الله فيها، وإن كان لدنياك فكفاك الله، فقال النبي ﷺ: يا فلان اقرأها مني السلام وأخبرها أن لها نصف أجر الشهيد.

فهذا ما للزوج على زوجته، وأن تصلّي خمسها وتصوم شهرها وتحفظ فرجها وتطيع زوجها[3] ولو أمرها أن تنقل الحجر من جبل، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، ولا تهجر فراشه، ولا تُدخل عليه من يكره، ولا تكثر اللعن، ولا تكفر العشير وهو الزوج، فتقول: ما نلت منك خيراً قط[4]، ولا تضع

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، رواه الترمذي في سننه كتاب المناقب (٣٨٩٥)، ورواه ابن ماجه في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً، كتاب النكاح (١٩٧٧)، وابن حبان في صحيحه ٩/ ٤٨٤ (٤١٧٧)، ولفظ ابن عباس رضي الله عنهما عند الحاكم: «خيركم خيركم للنساء» المستدرك ٤/ ١٩١ (٧٣٢٧)، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٩/ ٣٦٣ (٨٥٣) من حديث معاوية رضي الله عنه مرفوعاً.

(٢) روي عن علي رضي الله عنه مرفوعاً، رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٧٤ (١١٩٧)، والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ٨٢ (٨١) كلاهما بإسناد ضعيف، ونحوه الديلمي في الفردوس ٢/ ١١٠ (٢٥٧٩)، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (٤٣٥٦٦) وضعّفه، وعزاه للبيهقي والعسكري وكذلك لابن حبان في الضعفاء.

(٣) عن عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلّت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»، رواه أحمد في مسنده ١/ ١٩١ (١٦٦١)، وابن حبان في صحيحه ٩/ ٤٧١ (٤١٦٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، ونحوه رواه الطبراني في الأوسط ٥/ ٣٤ (٤٥٩٨) و٨/ ٣٣٩ (٨٨٠٥)، قال المنذري: رواه أحمد والطبراني ورواته رواة الصحيح خلا ابن لهيعة وحديثه حسن في المتابعات، الترغيب والترهيب ٣/ ٣٤، كذا قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٣٠٥ و٤/ ٣٠٦.

(٤) صحيح البخاري كتاب الإيمان (٢٩)، وكتاب الجمعة (١٠٥٢)، كتاب النكاح (٥١٩٧)، صحيح مسلم كتاب الكسوف (٩٠٧).

ثيابها في غير بيت زوجها، ولا تمنعه نفسها إذا طالبها بالطاعة، ولا تخرج من البيت عطرة متبرجة، فإن عليها ما على الزانية، وعليها إصلاح الطعام وإنارة السراج، وأن تقدم الطست والمنديل إليه، وتوضّؤه[1]، وفي حديث آخر: «حق الزوج على الزوجة كحقّي عليكم، فمن ضيّع حق الزوج فقد ضيّع حق الله»[2]، ولا تعلّل حين يطالبها بالطاعة بالحيض، ولا تؤخر الإجابة، بل تطيعه ولو كانت على ظهر قَتَب[3].

ولا تمنّ عليه بمالها، ولا تسأله الطلاق من غير بأس وفاقة، ولا تكلّح، ولا تؤذيه بلسانها[4]، ولا تُدخل عليه غماً من النفقة، ولا تكلفه ما لا يطيق، وترى تقصيرها في خدمته وإن لحست من أنفه دماً وقيحاً[5]، ولو قدمت إحدى يديها طبيخاً والأخرى شوياً، وتتودد إلى زوجها بما استطاعت من الملاطفة، وتتعطر له بعطر يخفى ريحه ويظهر لونه، وتتزين له، وتختضب بالحناء وتكتحل كل يوم، ولا تخرج إلى الحمام وإن أذن لها زوجها.

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس من حديث معاوية بن حيدة ٢/ ١٣١ (٢٦٦٧).

(٢) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب من حديث ميمونة زوج النبي ﷺ ٢/ ١٣١ (٢٦٦٨).

(٣) لقول الرسول ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولا تؤدّي المرأة حق الله ﷻ عليها كلها حتى تؤدي حق زوجها عليها كله حتى لو سألها نفسها وهي على ظهر قتب لأعطته إياه»، رواه أحمد في مسنده ٤/ ٣٨١، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٩٠ (٧٣٢٥)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٢٩٢ (١٤٤٨٨)، والطيالسي في مسنده ص١٤٧ عن قيس بن مطلق عن أبيه مرفوعاً (١٠٩٧)، وعبد بن حميد في مسنده ص٢٥٨ (٨١٣) من حديث عمر ﷺ.

(٤) عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا»، رواه الترمذي في سننه كتاب الرضاع (١١٧٤)، وابن ماجه في سننه كتاب النكاح (٢٠١٤)، وأحمد في مسنده ٥/ ٢٤٢ (٢٢١٥٤).

(٥) لقول الرسول ﷺ لامرأة جاءت إليه تسأله عن ابن عمها يريد يخطبها فقالت: فأخبرني ما حق الزوج على الزوجة؟ فإن كان شيئاً أطيقه تزوجته وإن لم أطق لا أتزوج، قال: «من حق الزوج على الزوجة أن لو سالت منخراه دماً وقيحاً وصديداً فلحسته بلسانها ما أدت حقه...» الحديث، رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٠٦ (٢٧٦٨) و٤/ ١٨٩ (٧٣٢٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٨٩ (١٣٢٦٣)، والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٥٩ (٨٠٠٧).

وهذه خصال المرأة الصالحة من النساء، وعلامة الزوجة الصالحة عند أهل الحقيقة أن يكون حسنها مخافة الله، وغناؤها القناعة، وحليها العفة، وعبادتها حسن الخدمة للزوج، وهمتها الاستعداد للموت، ويستحب من أخلاق الزوجة ما قال علي بن أبي طالب ﷺ: «خير نسائكم العفيفة في فرجها، الغلمة المطيعة لزوجها»[1]، ومما يجب من حقه عليها أن تتولى أعمال داخل البيت ـ كما يتولى الزوج أعمال خارجه ـ من الطبخ وغسل الثياب والطحن والخبز.

ويجب أن تلزم بيتها من حين زفت إلى بيته إلى أن تزفّ إلى قبرها، ولا تفسد ماله في باطل، ولا تجفو على ولدها منه، ولا ترفع صوتها فوق صوته ولا تجهر له بالقول، ولا تزور والديها ولا قريباً لها من أقربائها إلا بإذنه[2]، وإن كان منهم من حضرته الوفاة، ولا تخرج في جنازته ولا تشهد معزّاه.

حقوق الزوجة على الزوج:

ومن حقوق المرأة على الزوج أن يطعمها مما يأكل ويكسوها مما يلبس، ولا يهجرها، ولا يضربها، ويوسّع النفقة عليها إذا وسّع الله تعالى عليه، ويستوصي بها خيراً، ويداريها برفق، فإنها مخلوقة من ضلع[3]، ولا يستمتع به

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٢/١٧٦ (٢٨٧٨) عن أنس وعلي ﷺ، قال المناوي: وفيه عبد الملك بن محمد الصغاني، قال ابن حبان: لا يجوز أن يحتج به عن زيد بن هبيرة، قال الذهبي: تركوه، فيض القدير ٣/٤٩٣، ورواه ابن عدي في الكامل ٣/٢٠٣ بإسناد ضعيف، والذهبي في الميزان ١/٤٠٤.

(٢) عن أنس ﷺ أن امرأة كانت تحت رجل فمرض أبوها فأتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أبي مريض وزوجي يأبى أن يأذن لي أن أمرضه، فقال لها النبي ﷺ: «أطيعي زوجك»، فمات أبوها فاستأذنت زوجها أن تصلّي عليه، فأطاعت زوجها ولم تصل على أبيها، فقال لها النبي: «قد غفر الله لأبيك بطواعيتك لزوجك»، رواه عبد بن حميد في مسنده ص٤٠٤ (١٣٦٩) وهو في مسند الحارث، زوائد الهيثمي ١/٥٥٣ (٤٩٩)، وذكره ابن عدي في الكامل ٧/١٥٣، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/١٥٣.

(٣) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضّلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنّساء»، رواه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء (٣٣٣١)، =

إلا وبه عوج، وإنهن أسيرات عندنا، أحلّهن الله لنا لنقوم عليهن بالسياسة.

وكان بعض الكبراء يصبر على سوء خلق امرأته، فقيل له في ذلك فقال: أخشى أن يتزوجها من لا يصبر على أذاها، ويجب أن يسيء الظن بنفسه ويقول: لو صلحت صلحت هذه المرأة، ويرى صلاح الزوجة وعفتها نعمة جسيمة لا يكافيها شكر، ويعامل سيّئة الخلق بما يخيّل إليها أنها أحبّ الخلق إليه.

وكان بعض العلماء يقول: الاحتمال من المرأة احتمال من عشرين: فيه نجاة الولد من اللطمة، والقِدر من الكسر، والعِجل من الضرب، والهرّة من الزجر، والثوب من الخرق، والضيف من الرحيل، فإذا اشتد غضبها وغلب عليها سوء خلقها فليضرب كفّه بين كتفيها وليقل: أيّها الرجس النجس الخبيث المخبث أخرج من جسد طيب، فإن الشيطان يخرج منها، ولا يُطيعها في أكثر الأمور، فإن إطاعة النساء ندامة، ولا يشاورها إلا ليخالفها، ويحذر خيانتها. وخديعتها ومكرها، فقد وقع أبونا آدم عليه السلام في الزلّة بدعوة زوجته حواء رضي الله عنها[1].

ويغضّ عن تعرّض مساويها ما لم يكن إثماً فاحشاً، ولا يهتك سترها بين الناس.

ويعاشرها بالمعروف، ويلاعبها ويداعبها بما لا إثم فيه، فقد كان النبي ﷺ من أفكه الناس مع نسائه، وإن ملاعبة الزوجة ليس من اللهو الباطل الذي نُهي عنه في الدين، بل هو من الحق، وقد سابق النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها، مرة فسبقته وسابقها أخرى فسبقها وقال: «هذه بتلك يا عائشة»[2].

= وكتاب النكاح (٥١٨٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الرضاع (١٤٦٨).

(١) هذا ما ورد (بغضّ النظر عن صحتها أو ضعفها) في تفسير الطبري وتاريخه والدر المنثور وتفسير الشوكاني وغيره أن حواء هي التي تناولت أولاً ثم تقدمت إلى آدم وقالت له كُل يا آدم، (انظر تفسير الطبري ١/ ٥٢٦ مع حاشية أحمد شاكر)، وانظر كذلك تفسير البغوي ١/ ٨٣.

(٢) عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبيّ ﷺ في سفر قالت: فسابقته فسبقته على رجليّ، فلما حملت اللّحم سابقته فسبقني فقال: «هذه بتلك السبقة»، رواه أبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٥٧٨)، وابن حبان في صحيحه ١٠/ ٥٤٥ (٤٦٩١)، وأحمد في مسنده ٦/ ٢٦٤ (٢٦٣٢٠).

وليكن عليه أبهة ووقار بين أهله، ليتأدبوا منه، ففي الحديث: «لا ترفع عصاك عن أهلك»[1] و«علّق سوطك حيث يراه أهل البيت»[2].

ويرفق في تأديبهن، فإذا ضربها بإذن الشرع تأديباً فلا يباشرها ولا ينبسط إليها إلى آخر ذلك اليوم، فإنه يبطل فائدة الأدب.

ويكثر السكوت عندهن، ففي الحديث: «إن النساء خلقن من ضعف فاغلبوا ضعفهن بالسكوت واستروا عوراتهن في البيوت»[3].

ولا يُسكن المرأة غرفة، ولا يعلّمها الكتابة[4]، ويعلّمها الغَزْلَ، ويُقرؤها من القرآن سورة النور، ويعرّيها من فاخر الثياب لتلزم بيتها، ولو خرجت إلى ذي قرابة منها بإذنه فإنها تلبس معاوزها، ولا تخلو بزوجها مع ولد لها من غيره، فإنه يؤذيه.

ولا تسأل المرأة طلاق ضرتها، فإن لها ما قدر لها[5]، وتحسن الخلق مع زوجها والرجل أيضاً معها، فإن المرأة لأحسن أزواجها خُلقاً في الجنة[6]، وإذا وقف من زوجته على فجور وبغاء، فإنه يطلقها، إلا أن لا يصبر عنها فيمسكها.

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط ٢/ ٢٤٤ (١٨٦٩)، وفي الكبير ٢٠/ ٨٢ (١٥٦)، وفي الصغير ١/ ٨٦ (١١٤) قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه الحسن بن صالح بن حي وثّقه أحمد وغيره، وضعّفه النووي وغيره، وإسناده على هذا جيد، مجمع الزوائد ٨/ ١٠٦.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٢٨٥ (١٠٦٧٢)، والديلمي في الفردوس ٣/ ٥١ (٤١٣٢).

(٣) ولم يثبت في ذلك دليل من الشرع.

(٤) رواه الديلمي في الفردوس ٤/ ٣١٥ (٦٩٢٦) من حديث ابن عباس ﷺ، وابن حبان في المجروحين ١/ ١٢١ وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٦٣٢ (١٠٤٣)، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (٤٤٩٨٧)، وعزاه لابن لال عن أنس ﷺ.

(٥) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها لتستفرغ صفحتها فإنما لها ما قُدّر لها»، رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح (٥١٥٢)، وكتاب القدر (٦٦٠١)، ومسلم في صحيحه كتاب النكاح (١٤٠٨).

(٦) عن أنس ﷺ قال: قالت أم حبيبة يا رسول الله المرأة منا يكون لها زوجان ثم تموت فتدخل الجنة هي وزوجاها لأيّهما تكون للأول أو للآخر، قال: «تخير أحسنهما خلقاً كان معها في الدنيا يكون زوجها في الجنة...»، رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣/ ٢٢٢ (٤١١) و٢٣/ ٣٦٨ (٨٧٠) عن أم سلمة، ونحوه في الأوسط ٣/ ٢٧٩ (٣١٤١)، ورواه عبد بن حميد في مسنده عن أم حبيبة ص٣٦٥ (١٢١٢).
قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه سليمان بن أبي كريمة ضعّفه أبو حاتم وابن عدي، مجمع الزوائد ٧/ ١١٩.

وتصبر المرأة الجميلة على الزوج الدميم، كما يشكر الزوج لها، فإن الصابر والشاكر في الجنة.

ويستحب التأليف بين الزوجين، فإن امرأة كانت تبغض زوجها فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فأدنى رأس أحدهما إلى الآخر، ووضع جبهتها على جبهة زوجها، ثم قال: «اللهم ألّف بينهما وحبِّب أحدهما إلى صاحبه» فأحبّته حُباً شديداً[1].

ولا يتزوج الرجل على زوجته الصالحة امرأة أخرى لمالها إذا كانت الأولى تُحسن معاشرته، والمرأة لا تمنعه من نكاح ثلاث سواها، فإن الله تعالى جعل ذلك بشرط العدل. ويستحب لها أن لا تستبدل بعد وفاة الزّوج زوجاً آخر؛ لتكون مع زوجها في الجنة، فإن المرأة لآخر أزواجها في الجنة[2].

وإذا تزوج الرجل امرأة على الأولى فإن كانت الثانية بكراً أقام عندها سبعاً، وإن كانت ثيباً أقام عندها ثلاثاً[3]، ثم يقسم ويعدل بينهما، فإنه ﷺ كان يقسم بين نسائه ويعدل ثم يقول: «هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني بما تملك ولا أملك»[4]، أي: محبة القلب.

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١/ ٦٥٠، وعزاه للبيهقي في الدلائل، كما أورده ابن كثير في البداية والنهاية الجزء السادس.

(٢) عن عطية بن قيس الكلابي قال: «خطب معاوية بن أبي سفيان أم الدرداء بعد وفاة أبي الدرداء، فقالت أم الدرداء: إني سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما امرأة توفي عنها زوجها فتزوجت بعده فهي لآخر أزواجها»، وما كنت لاختارك على أبي الدرداء، فكتب إليها معاوية فعليك بالصوم فإنه محسمة»، رواه الطبراني في الأوسط ٣/ ٢٧٥ (٣١٣٠).
قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط، مجمع الزوائد، ٤/ ٢٧٠ وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير (٩١٩٢).

(٣) عن أبي قلابة عن أنس ﷺ ولو شئت أن أقول: قال النبي ﷺ، ولكن قال: «السنة إذا تزوج البكر أقام عندها سبعاً، وإذا تزوّج الثيّب أقام عندها ثلاثاً»، رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح (٥٢١٣ ـ ٥٢١٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الرضاع (١٤٦١).

(٤) رواه الترمذي في سننه كتاب النكاح (١١٤٠)، وأبو داود في سننه كتاب النكاح (٢١٣٤)، والنسائي في سننه كتاب عشرة النساء (٣٩٤٣)، وابن ماجه في سننه كتاب النكاح (١٩٧١)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٠٤ (٢٧٦١).

وفي الحديث: «من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط»[1].

وتصبر المرأة على غيرة الضرائر محتسبة، كما فعل أزواج النبي ﷺ، حتى وهبت سودة رضي الله عنها نوبتها لعائشة رضي الله عنها حين أسنّت وخافت فراق رسول الله ﷺ وعلمت محبته لعائشة رضي الله عنها[2].

ولا يواقع امرأة والأخرى تسمع حسّهما، فإن النبي ﷺ نهى عن ذلك، ونهى عن عزل الماء عن محلّه. ولا يطلّق المرأة ثلاثاً بتّة في دفعة واحدة، بل يطلقها مرة في طهر لم يطأها فيه، ثم أخرى في طهر آخر ثم أخرى في طهر آخر، والطّلاق قبل الدخول بها أقل كراهة من الذي بعده.

وكان النبي ﷺ يردّ المنكوحة إذا وجد بها عيباً قبل أن يكشفها ويمسّها بيده، ولا يطأ الجارية المسبيّة حتى يستبرئ بحيضة، فإن كانت حاملاً لا يطأها حتى تضع حملها.

ويحتسب الزوجان بموت الولد لأنه حجابهما من النار.

فَصْلٌ

فصل في سنن شتّى

مصاحبة الأجنبيات:

في مصاحبة الأجنبيات، في الحديث: «ما تركت بعدي فتنة أضرّ على

---

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب النكاح (١١٤١)، والنسائي في سننه كتاب عشرة النساء (٣٩٤٢)، وأبو داود في سننه كتاب النكاح (٢١٣٣)، وابن ماجه في سننه كتاب النكاح (١٩٦٩)، وابن حبان في صحيحه ١٠/ ٧ (٤٢٠٧).

(٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي ﷺ تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الهبة (٢٥٩٤)، وكتاب الشهادات (٢٦٨٨)، وكتاب النكاح (٥٢١٢).

الرجال من النساء»[1]، وقال ﷺ: «النساء حبائل الشيطان»[2]، فكفى بأمرهن فتنة وبلاءً على الرجال.

والسنة أن يغضّ بصره عنهن إلا النظرة الأولى، لأن الأخرى عليه[3]، ومَن غضّ بصره عن أجنبيّة رُزق عبادة يجد حلاوتها[4]، والنظرة تزرع في القلب شهوة، وكفى بها فتنة، ولا يقرب امرأة عَطِرة، ولا يمسّ يدها ولا يكلّمها ولا يفاكهها، ففي الحديث: «مَن فاكه امرأة لم تحل له بالنكاح الشرعي ولا يملكها

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح (٥٠٩٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٤٠ ـ ٢٧٤١)، والترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٧٨٠)، وابن ماجه في سننه كتاب الفتن (٣٩٩٨).

(٢) أورده القضاعي في مسند الشهاب ١/ ٦٦ (٥٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ١٠٦ (٣٤٥٥٢)، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٧٨ (٣٥٧١) وقال: ذكره رزين ولم أره في شيء من أصوله، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: أخرجه الأصفهاني في الترغيب والترهيب من حديث خالد بن زيد الجهني بإسناد فيه جهالة، وذكره ابن أبي عاصم في كتاب الزهد بلفظ: «حبالة الشيطان» عن أبي الدرداء قوله ص١٤١، والديلمي في الفردوس عن زيد بن خالد ٢/ ٣٧٣ (٣٦٦٥). وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٥٦، وعزاه لأحمد في الزهد عن أبي الدرداء بلفظ: «حبائل».

(٣) لقول الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه: «يا علي لا تُتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»، رواه الترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٧٧٧)، وأبو داود في سننه كتاب النكاح (٢١٤٩)، وابن حبان في صحيحه ١٢/ ٣٨١ (٥٥٧٠)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢١٢ (٢٧٨٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ١٥، وأحمد في مسنده ٥/ ٣٥١ (٢٣٠٢٤).

(٤) عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة أول مرة ثم يغضّ بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها»، رواه أحمد في مسنده ٥/ ٢٦٤ (٢٢٣٣٢)، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٣٦٦ (٥٤٣١)، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ١٨٧ عن عائشة رضي الله عنها ولفظها: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يكفّ بصره عن محاسن امرأة ولو شاء أن ينظر إليها نظر إلا أدخل الله تعالى قلبه عبادة يجد حلاوتها»، ونحوه ابن عدي في الكامل ٥/ ١٥١.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: روي هذا مرفوعاً عن ابن عمر وحذيفة وعائشة رضي الله عنهم، ولكن في أسانيدها ضعف، إلا أنها في الترغيب ومثله يتسامح فيه. تفسير ابن كثير ٣/ ٢٨٣ وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك. مجمع الزوائد ٨/ ٦٣.

حُبس بكل كلمة ألف عام في النار»[1]، وقال ﷺ: «من التزم امرأة حراماً قرن مع الشياطين في سلسلة ثم يؤمر به إلى النار»[2].

وتغضّ المرأة أيضاً بصرها عن الرجال[3]، ولا يجلس الرجل في مجلسها حتى يبرد، وإذا وقع بصره على أجنبيّة فأحسّ في نفسه بشيء فليأت أهله فإن ذلك يسكن ما به[4]، ولا يخلو الرجل بامرأة أجنبية فإن ثالثهما الشيطان[5]، ولا يدخل عليها وإن قيل حموها، ولا يلج على المغيبة، ويستأذن الرجل على والدته للدخول عليها.

ولا تلبس المرأة ثياباً رقيقاً يصف ما تحتها، ولا تصل شعراً بشعرها، ولا تنمص ولا تأتشر، ولا تتشبّه بالرجال، ولا يتشبّه الرجل بالنساء، فإن كلا الفريقين ملعون[6]، وأمر النبي ﷺ بإخراج المخنث من البيت[7]، ولعن ﷺ

---

(١) ذكره في مسند الحارث، زوائد الهيثمي تحت عنوان: «باب في خطبة كذبها داود بن المحبر على رسول الله ﷺ» ١/٣١٣ (٢٠٥).

(٢) لم أجده.

(٣) عن أم سلمة ﵂ أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة قالت: فبينا نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعدما أمرنا بالحجاب، فقال رسول الله ﷺ: «احتجبا منه»، فقلت: يا رسول الله أليس هو أعمى لا يُبصرنا ولا يعرفنا، فقال رسول الله ﷺ: «أفعمياوان أنتما، ألستما تبصرانه»، رواه الترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٧٧٨).
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، ورواه أبو داود في سننه كتاب اللباس (٤١١٢) إلا أنه خصّ ذلك بأزواج النبي ﷺ، ورواه ابن حبان في صحيحه ١٢/٣٨٧ (٥٥٧٥) و١٢/٣٨٩ (٥٥٧٦) تحت عنوان: «ذكر الأخبار عما يجب على النساء من غض البصر ولزوم البيت لئلا يقع بصرهن على أحد من الرجال وإن كان الرجال عمياناً». ورواه أحمد في مسنده ٦/٢٩٦ (٢٦٥٧٩).

(٤) عن جابر أن رسول الله ﷺ رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها فقضى حاجته، ثم خرج إلى أصحابه فقال: «إن المرأة تُقبل في صورة شيطان وتُدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يردّ ما في نفسه»، رواه مسلم في صحيح كتاب النكاح (١٤٠٣)، والترمذي في سننه كتاب الرضاع (١١٥٨).

(٥) رواه ابن حبان في صحيحه ١٢/٣٩٩ (٥٥٨٦) عن عمر ﵁ ضمن حديث طويل، ونحوه الحاكم في المستدرك ١/١٩٧ (٣٨٧)، والنسائي في السنن الكبرى ٥/٣٨٧ (٩٢١٩).

(٦) عن ابن عباس ﵄ قال: «لعن رسول الله ﷺ المتشبّهين من الرجال بالنساء، والمتشبّهات من النساء بالرجال»، رواه البخاري في صحيحه كتاب اللباس (٥٨٨٥)، والترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٧٨٤).

(٧) عن ابن عباس ﵄ قال: «لعن النبيّ ﷺ المخنّثين من الرجال والمترجّلات من النساء =

الرجلَ الذي يلبس لبسة المرأة، والمرأة التي تلبس لبسة الرجل[1]، وتتخمّر المرأة وتتستّر بأبلغ الجهد عن الرّجال، ولا يسافر بها إلا ذو رحم محرم منها، ولا تباشر المرأةُ المرأةَ حتى تصفها لزوجها كأنما ينظر إليها[2].

فَصْلٌ

في حقوق الوالدين والسنة في إقامتها

برّ الوالدين من أفضل القرب عند الله تعالى، والله قرن ذلك بعبادته تفخيماً لشأنه، وفي الحديث: «برّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم»[3]، ويُروى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: «من برّ والديه وعقّني كتبته بارّاً، ومن برّني وعقّ والديه كتبته عاقّاً».

وحقّ الوالدة أعظم من حق الوالد، فبرّها أوجب، فإن الله تعالى أوصى ببرّ الوالدة في كتابه تصريحاً، وفي الحديث: «الجنة تحت أقدام الأمهات»[4].

= وقال: أخرجوهم من بيوتكم»، قال: فأخرج النبيّ ﷺ فلاناً وأخرج عمر فلاناً»، رواه البخاري في صحيحه كتاب اللباس (٥٨٨٦)، وكتاب الحدود (٦٨٣٤).

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل»، رواه أبو داود في سننه كتاب اللباس (٤٠٩٨)، وابن حبان في صحيحه ١٣/ ٦٢ (٥٧٥١)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢١٥ (٧٤١٥).

(٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تباشر المرأةُ المرأةَ فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها»، رواه البخاري في صحيحه (٥٢٤٠ ـ ٥٢٤١)، والترمذي في سننه كتاب الأدب (٢٧٩٢)، وأبو داود في سننه كتاب النكاح (٢١٥٠).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٤/ ١٧٠ (٧٢٥٨ ـ ٧٢٥٩)، والطبراني في الأوسط ١/ ٢٩٩ (١٠٠٢)، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه خالد بن زيد العمري وهو كذاب، مجمع الزوائد ٨/ ٨١، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه الطبراني بإسناد حسن، ورواه أيضاً هو وغيره من حديث عائشة ٣/ ٢١٨.

(٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنة تحت أقدام الأمّهات»، رواه القضاعي في مسند الشهاب ١/ ١٠٢ (١١٩)، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ١١٦ (٢٦١١)، وأبو محمد الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٥٦٨.
ورواه النسائي في سننه كتاب الجهاد (٣١٠٤) ولفظه: «أن جاهمة السلمي جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقال: «هل لك من =

ومن حقها أن يتملّق لهما ويخدمهما ما حييا حتى يبلغ في ذلك رضاهما، ولا يلقيهما مكروهاً وإن قلّ، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، ولا يجهر لهما بالكلام، ويطيعهما فيما أباح الدين، فإن رضى الربّ تعالى في رضاهما وسخطه في سخطهما[1]، ولا ينتمي إلى غير والديه استنكافاً منهما، فإنه يستوجب اللعنة[2].

وينفق عليهما من ماله، فإنه لا يحاسب على نفقة أبويه، وكان بعض الكبراء لا يؤاكل مع أبويه مخافة سوء الأدب، وعلى الأبوين أن لا يحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البرّ[3]، وينظر إليهما بالوُدّ والرأفة والرحمة، وله بكل نظرة حجة مبرورة، ولا يتركهما لغزو أو حجّ أو طلب علم أو مال، فإن خدمتهما أفضل من ذلك كله، حتى روي أن أبا هريرة ﷺ لم يحج حتى ماتت أمه، وكان يغدو إلى باب بيتها فيقول: السلام عليكم يا أماه ورحمة الله وبركاته جزاك الله عني خيراً كما ربيتني

= أم؟»، قال: نعم، قال: «فالزمها فإن الجنة تحت رجليها». وفي لفظ ابن ماجه: «ويحك الزم رجلها فثمّ الجنة» كتاب الجهاد (٢٧٨١)، ونحوه في المعجم الكبير للطبراني ٨/ ٣١١ (٨١٦٢).

(١) عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد»، رواه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة (١٨٩٩) ورجح وقفه، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ١٧٧ (٧٨٣٠) بلفظ: «رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين»، ورواه البخاري في الأدب المفرد ١/ ١٤ (٢) موقوفاً على عبد الله بن عمرو، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ٣٦٩ (٢٢٥٥) ولفظه: «طاعة الله طاعة الوالد ومعصية الله معصية الوالد» من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً، ورواه الحاكم في المستدرك ٤/ ١٦٨ (٧٢٤٩) عن ابن عمرو، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

(٢) عن أبي ذر ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليس من رجل ادّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادّعى قوماً ليس له فيهم فليتبوّأ مقعده من النار»، رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب (٣٥٠٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (٦١).

(٣) عن الشعبي قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله والداً أعان ولده على برّه»، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٢١٩ (٢٥٤١٥)، والهنّاد في الزهد ٢/ ٤٨٦ (٩٩٥) وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير (٤٤٤٢) وقال: رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب عن علي وعمر ﷺ، وقال الحافظ العراقي: إسناده ضعيف، فيض القدير ٤/ ٢٩.

صغيراً، فتردّ عليه وقالت: جزاك الله عني خيراً كما بررتني كبيرة، ثم يخرج ويرجع ويقول مثل ذلك.

ويعظم أمرهما ويتواضع لهما، ويقبّل رجل أمه تواضعاً.

قال الحسن: «من عقل الرجل أن لا يتزوج وأبواه في الحياة».

ويتولى خدمتهما بيده ولا يكِلُهما إلى غيره، ومن تعظيم الأب أن لا يؤمه وإن كان أفقه منه، ولا يترفع عن خدمتهما وإن كانا مشركين، ويصاحبهما في الدنيا معروفاً كما أمر الله تعالى[1]، ويرعى حقهما بعد موتهما فيكفنهما ويدفنهما، ولا يصلّي عليهما إذا كانا كافرين، ويدعو لهما بالخير ما حييا، ثم يكل أمرهما إلى الله تعالى، كما جاء في قصة الخليل عليه السلام.

ولا يمشي أمام الأبوين، ولا يتصدر عليهما في المجلس، ولا يدعوهما باسمهما، بل يقول: يا أماه، ويا أبتاه كما جاء في القرآن[2].

ولا يسبّ والدَي رجل فيسبّ والديه[3]، ولا يسبق عليهما في شيء، ولا يحدّ النظر إليهما.

ومن حقوقهما بعد موتهما أن يصلّي عليهما إذا كانا مؤمنين، ويستغفر لهما، وينفّذ عهودهما ووصاياهما، ويكرم أصدقاءهما، ويصل أرحامهما وأهل ودهما[4].

---

(١) يقول الله ﷻ: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

(٣) عن أبي كاهل رضي الله عنه قال: قال له رسول الله ﷺ (في حديث طويل)... «يا أبا كاهل إنه من برّ والديه حياً وميتاً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة»، قال: قلت: كيف يبر والديه إذا كانا ميتين؟ قال: «برّهما أن يستغفر لوالديه، ولا يسبّ والدي أحد فيسبّ والديه...» الحديث، رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ٣٦٢ (٩٢٨)، ورواه ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «من الكبائر أن يسبّ الرجل والديه»، قيل: وكيف يسبّ الرجل والديه؟ قال: «يتعرض للناس فيسب والديه..» ٢/ ١٤٣ (٤١١).

(٤) عن أبي أسيد رضي الله عنه قال: بينما أنا جالس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله هل بقي علي من برّ والديّ شيء من بعد موتهما أبرهما به؟ قال: «نعم خصال أربع: الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما بعد وفاتهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما»، رواه الطبراني في =

ففي الحديث: «إن من البرّ أن تصل صديق أبيك»[1]، وفي الحديث الآخر: «من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده»[2]، ومن مات والداه وهو لهما غير بار وهو حيّ فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يُكتب بارّاً لوالديه.

وفي الحديث: «من زار قبر أبويه كل جمعة كُتب باراً»[3].

وينوي بما يتصدق من ماله عن والديه، فإنه لا ينقص من أجره شيء، ويكون لهما مثل أجره، وكان بعض الكبراء يرمي بحجر في الطريق عن يمينه وينوي عن أبيه وبآخر عن يساره وينوي عن أمّه، وكان يكظم الغيظ يريد برّهما.

ففيه دليل على أن جميع حسنات العبد من برّ والديه. ويصلّي لهما في صدر النهار قبل أن يتغدّى ركعتين فإنه يصل إليهما أجره، ويرى تقصيره في إيفاء حقّهما، فإن النبي ﷺ لم يجعل إلا إعتاقهما عن الرق جزاءً لهما من الولد[4].

= المعجم الأوسط ٨/ ٦٥ (٧٩٧٦)، وفي الكبير ١٩/ ٢٦٧ (٥٩٢)، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ٢٧ (٣٥)، وأحمد في مسنده ٣/ ٤٩٧، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٥١٤٢)، وابن ماجه في سننه كتاب الأدب (٣٦٦٤).

(١) عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من البر أن تصل صديق أبيك»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٧/ ٢١٣ (٧٣٠٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٤٧: وفيه عنبسة بن عبد الرحمٰن القرشي وهو متروك. وفي رواية أخرى عن ابن عمر ﷺ قال النبي ﷺ: «احفظ ودّ أبيك، لا تقطعه فيطفئ الله نورك»، رواه البخاري في الأدب المفرد ١/ ٢٩ (٤٠)، والطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ٢٧٩ (٨٦٣٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٤٧: إسناده حسن.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه ٢/ ١٧٥ (٤٣٢)، والهيثمي في موارد الظمآن ١/ ٤٩٨ (٢٠٣١)، والديلمي في الفردوس ٣/ ٥٣٩ (٥٦٨٠) عن ابن عمر ومعاوية ﷺ.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ١٧٥ (٦١١٤)، وفي الصغير ٢/ ١٦٠ (٩٥٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٢٠١ (٧٩٠١)، والديلمي في الفردوس ٣/ ٤٩٥ (٥٥٣٧).

(٤) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه»، رواه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة (١٩٠٦)، ومسلم في صحيحه كتاب العتق (١٥١٠)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٥١٣٧)، وابن ماجه في سننه كتاب الأدب (٣٦٥٩).

ويقطع لسان الشاعر عن أبيه وأمه إذا هجاهما، ومن يشتمهما، بشيء من ماله فإنه من البر.

فَصْلٌ

في حقوق ذوي الأرحام

في الحديث: «صلة الرحم تزيد في العمر»[1]، وفي حديث آخر: «لا تنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم»[2]، وفي بعض الحديث: «إن الله يصل من وصل رحمه ويقطع من قطعها»[3]، وقال ﷺ: «الواصل هو الذي إذا انقطعت رحمه وَصَلها»[4].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٢٨٩ (٩٤٣) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعاً، وفي الكبير ٨/ ٢٦١ (٨٠١٤) عن أبي أمامة مرفوعاً، والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ٩٣ (١٠٠) عن ابن مسعود ﷺ مرفوعاً، وكذلك عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ١/ ٩٤ (١٠٢).

وقد رواه البخاري في صحيحه بلفظ: «من سرّه أن يبسط له رزقه أو يُنسأ له في أثره فليصل رحمه» كتاب البيوع (٢٠٦٧)، وكتاب الأدب (٥٩٨٥ ـ ٥٩٨٦)، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٥٧).

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن أبي أوفى مرفوعاً وقال: رواه الطبراني وفيه أبو إدام المحاربي وهو كذاب ٨/ ١٥١، بينما رواه الآخرون بلفظ: «لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم»، رواه البخاري في الأدب المفرد ١/ ٣٦ (٦٣)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٢٢٣ (٧٩٦٢)، وهناد في الزهد ٢/ ٤٨٩ (١٠٠٥).

(٣) رواه أحمد في مسنده ١/ ٣٢١ (٢٩٥٦)، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٧٩ (٧٢٨٨)، ورواه البخاري بلفظ: «خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرّحم فأخذت بحقو الرحمٰن فقال له: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا ربّ، قال: فذاك...» الحديث، كتاب تفسير القرآن (٤٨٣٢) كتاب الأدب (٥٩٨٧ ـ ٥٩٨٨)، كتاب التوحيد (٧٥٠٢)، ورواه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٥٤).

(٤) عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (٥٩٩١)، والترمذي في سننه كتاب البر والصلة (١٩٠٨)، وأبو داود في سننه كتاب الزكاة (١٦٩٧).

فصلة الرحم واجبة ولو بسلام وتحية وهدية، وكره بعض الكبراء أن يجاور الأقرباء، فإنه يرفع الحرمة والهيبة فيُفضي إلى التقاطع.

ويزور ذوي الأرحام غباً، فإن ذلك يزيد ألفة وحُباً[1]، بل يزور أقرباءه في كل جمعة أو في شهر، ويكون كل قبيلة وعشيرة يداً واحدة في التناصر والتظاهر على من سواهم، ولا يردّ بعضهم حاجة بعض، لأنه من القطيعة.

وينزل العم والأخ الأكبر والخال منزلة الوالد، وينزل الخالة والعمة منزلة الأم، وذلك في التوقير والخدمة والطاعة. وفي الحديث: «حق كبير الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده»[2]، وإذا وجد قريبه مملوكاً يشتريه ويعتقه، ويرض بعتقه على طيبة نفس إن كان من ذوي رحم محرم، فإن ذلك من تمام الصلة والبر.

فَصْلٌ

في حقوق المماليك والخدم وآداب المعاشرة معهم

في الحديث: «حسن المِلكة يُمن وسوء المِلكة شؤم»[3]، وكان مما أوصى به النبي ﷺ أنه قال: «الصلاة وما ملكت أيمانكم»[4].

---

(١) لقول الرسول ﷺ: «زُر غباً تزدد حُباً» رواه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٩٠ (٥٤٧٧)، والبزار في مسنده ٩/ ٣٨١ (٣٩٦٣)، والطبراني في الأوسط ٢/ ٢١٠ (١٧٥٤) و٣/ ٢٤٨ (٣٠٥٢)، وفي الصغير ١/ ١٨٧ (٢٩٦)، وفي الكبير ٤/ ٢١ (٣٥٣٥)، والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ٣٦٦ (٦٢٩)، والبيهقي ٦/ ٣٢٦ (٨٣٦٢).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد ذكر طرق الحديث وأسانيده ومعظمها ضعيفة إلا رواية عبد الله بن عمرو، إسناده جيد، مجمع الزوائد ٨/ ١٢٨ و٨/ ١٧٥.

(٢) أورده أبو داود في مراسيله ص٣٣٦ (٤٨٧).

(٣) رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٥١٦٣ ـ ٥١٦٣) وفيه: «سوء الخلق» بدل «سوء الملكة»، وأبو يعلى في مسنده ٣/ ١١٣ (١٥٤٤)، والطبراني في المعجم الكبير ٥/ ١٧ (٤٤٥١)، والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ١٧٠ (٢٤٤) بلفظ الكتاب.

(٤) رواه أحمد في مسنده ٣/ ١١٧ (١٢١٩٠)، وابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٦٢٥)، كتاب الوصايا (٢٦٩٧ ـ ٢٦٩٨)، وأبو يعلى في مسنده ١٢/ ٣٦٥ (٦٩٣٦)، وعبد بن حميد في مسنده ص٣٦٥ (١٢١٤)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣/ ٣٠٦ (٦٩٠)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٣٦٩ (٨٥٥٢).

وإذا اشترى الرجل مملوكاً، فالسنة أن يأخذ بناصيته ويدعو له بالبركة[1]، ويُطعمه أولاً من الحلو أو أطيب طعام عنده، ويُطعمه مما يأكل، ويكسوه مما يلبس بالمعروف، ولا يكلفه من العمل إلا قدر طاقته، فإن كلّفه أمراً صعباً أعانه عليه، ولا يجمع عليه مُهِمّين، نحو: أن يأمره بالخبز والطبخ أو الغسل.

ويعفو عنه في اليوم والليلة سبعين مرة، ولا يضربُه على غضب، ولا يضربُه إلا تأديباً وتهذيباً، ولا يزيد على ثلاث، فإنه قصاص يوم القيامة، وقد عرك عثمان بن عفان ﷺ أذن غلام له ثم ندم فأمر الغلام أن يعرك أُذنَه، وأكرهه على ذلك.

ومن الصحابة مَن كان يعتق خادمه إذا آذاه بشيء، فندم عليه.

وفي الحديث: «من ضرب غلاماً له حداً لم يأته أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه»[2].

والأحق أن يرى تقصير رقيقه في خدمته من تقصيره في خدمة خالقه تعالى: وكان محمد بن المنكدر إذا غضب على غلامه قال: «ما أشبهك بسيّدك».

ويُحسن أدب مملوكه، أي يعلّمه من آداب الدين ما لا بد منه، ويعلّمه سورة يوسف، وإذا ضرب مملوكه فذكر الله له يمسك عنه، ويذكر قصاص يوم القيامة، فإن لم يوافقه المملوك لم يعذّبه ولكن يبيعه، ويزوّجه امرأة إذا خاف عليه عَنَتَ الزنا.

ويقيم الحد على مملوكه إذا أتى حداً، فإن لم ينزجر باعه، ولو بثمن بخس[3].

---

(١) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ، قال: «إذا أفاد أحدكم امرأة أو خادماً أو دابة فليأخذ بناصيتها وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جُبلت عليه وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما جبلت عليه» رواه ابن ماجه في سننه كتاب النكاح (١٩١٨)، وأبو داود في سننه كتاب النكاح (٢١٦٠)، ومالك في الموطأ كتاب النكاح (١١٦٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الأيمان (١٦٥٧)، وأحمد في مسنده ٢/ ٤٥ (٥٠٥١).

(٣) عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إذا زنت أمة أحدكم فتبيّن زناها =

ومن السنة إذا أتاه المملوك بطعام قد هيأه وأصلحه أن يُقعده معه على الخوان، فإن لم يُقعده لقّمه ممّا يأكل لقمة وليروغها ترويغاً، وليقل: كل هذه، ويردفه على الدابة إذا ركبها، ولا يتركه يسعى خلفه[1] فإنه من الكبر، ولا يدري لعله أفضل عند الله منه، ولا يتركه أن يمثل بين يديه، ولا يضربه على كسر الإناء ولا على زلة وهفوة ونسيان، فإنه يؤاخذ بذلك يوم القيامة.

ولا يقول السيّد لمملوكه: عبدي وأمتي، بل يقول: فتاي وفتاتي، ولا يقول المملوك: ربّي. ولكن يقول: سيّدي، فإن الربّ هو الله تعالى وحده، والخلائق كلهم عبيده وإماؤه[2].

وإذا طالت مدة المملوك في خدمته يعتقه من الرق[3]، فلعلّ الله تعالى يُعتق بكل عضو منه عضواً من النار، أو لعله ينجو من عهدته كفافاً.

ويغتنم العبد أيام رقه، ففي الحديث: «حسنة الحر بعشرة وحسنة المملوك بعشرين»[4]، يضاعف له الحسنة، وهذا لمن أحسن عبادة الله وطاعته ونصح

= فليجلدها الحدّ ولا يثرّب عليها، ثم إن زنت فليجلدها الحدّ ولا يثرّب، ثم إن زنت الثالثة فتبيّن زناها فليبعها ولو بحبل من شعر»، رواه البخاري في صحيحه كتاب البيوع (٢٢٣٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الحدود (١٧٠٣).

(١) عن أبي هريرة ﷺ أنه رأى رجلاً على دابته وغلاماً يسعى خلفه فقال: «يا عبد الله احمله فإنما هو أخوك روحه مثل روحك فحمله»، رواه ابن المبارك في الزهد ص١٣٣ (٣٩٥).

(٢) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقولنّ أحدكم عبدي وأَمَتي، كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها (٢٢٤٩)، ونحوه عند البخاري في صحيحه كتاب العتق باختلاف يسير في الألفاظ (٢٥٥٢).

(٣) قد وردت أحاديث كثيرة في فضل إعتاق الرقبة ومنها: ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار حتى فرجه بفرجه»، رواه البخاري في صحيحه كتاب كفارات الأيمان (٦٧١٥)، ومسلم في صحيحه كتاب العتق (١٥٠٩).

(٤) موضوع، قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٧/ ٢١٤ في ترجمة يحيى بن المبارك الدمشقي الصنعاني، تالف، له عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ: «حسنة الحر بعشرة، وحسنة المملوك بعشرين»، فهذا موضوع انفرد به إسماعيل من موسى العسقلاني عنه قال الخطيب: وهما مجهولان، ونحوه في ٨/ ٥٧.

لسيده[1]، ويزيد السيّد في إكرام من كان أكثر ورعاً وأبين صلاحاً، وقد كان ابن عمر ﷺ إذا رأى من مماليكه مَن يُحسن صلاته أعتقه ويقول: «أستحيي أن أستخدم من يعمل عبادة ربه ﷻ».

ولا يستخدم المُحرّر من مماليكه فإنه من الجفاء والدناءة.

ولا يتشبّه المملوك والمملوكة بالأحرار في الزيّ والهيئة، وقال ﷺ في وعيد الآبق: «إذا أبق العبد لم تقبل صلاته»[2]، وقال ﷺ: «أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة»[3].

ويختار من العبيد الرّومي دون الزّنجي، فإن أخلاقهم سيئة وأعمارهم قصيرة.

فَصْلٌ

في حقوق سائر الخلائق

التغافل عن أحوال الخلائق أروح للقلب وأسلم للدين، وفي الحديث: «خصّ البلاء لمن عرف أحوال الناس وعاش فيهم، واستراح من لم يعرفهم»[4].

فالسنة أن يحترس من الناس بسوء الظن، فلا يعتمد عليهم كل الاعتماد، ولا يغترّ بهم، فيفتتن، فإن من جرّب الناس قلاهم[5]، فلا يغتر بظاهر إنسان حتى يعرف سريرته، ويستغني عنهم ما استطاع ولو في أدنى شيء، ويبجل نفسه

---

(١) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه له أجره مرتين»، رواه البخاري في الأدب المفرد ١/ ٨٠ (٢٠٢)، وأبو عوانة في مسنده ٤/ ٧٥ (٦٠٨١)، والقضاعي في مسند الشهاب ٢/ ٢٩٨ (١٤٠٠).

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان (٧٠)، والنسائي في سننه كتاب تحريم الدم (٤٠٤٩).

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان (٦٩).

(٤) أورده القضاعي عن أنس بن مالك مرفوعاً، مسند الشهاب ١/ ٣٤٣ (٥٨٧)، والديلمي في الفردوس مرسلاً عن محمد بن علي ٢/ ١٩٢ (٢٩٥٨).

(٥) أي: أبغضهم وأعرض عنهم مستكرهاً أحوالهم.. شرح شرعة الإسلام ص٤٨٨.

عنهم، ويكون في عز عُزلة، ولا يُهين نفسه بكثرة التردد إليهم وكثرة السؤال عنهم، كما قال النبي ﷺ: «لا ترفعوا أقدامكم إلى من لا يعرف أقداركم»[1]، ولا يكون كإنسان يقول: من أحسن إلينا أحسنّا إليه، ومن أساء إلينا أسأنا إليه[2]، ولا يطلب من كل صنف إلا ما عندهم فإنهم كمعادن الذهب والفضة، فلا يطلب من العالم إلا العلم، ومن القوي إلا القوة لا غير.

ولا يحكم عليهم بالغي والضلال، ولا يسيء بهم الظن، ولا يجادلهم ولا يشاهرهم، ولا يفتخر عليهم بدينه وعلمه وماله، فإن ذلك من فعل الجاهلية، ويستغفر الله لهم مما يجري عليهم من قول الزور والمنكر. ويتقرب إلى الضعفاء، ويتبرك بمجالسة الفقراء، فإنه براءة من النفاق والكبر وهو أفضل الجهاد، ويحب المساكين فإن حبهم مفتاح الجنة[3].

ويبجّل المشايخ، فإنه من إجلال الله تعالى، ولا يفتش عن أحوال الناس، ولا يتوقع من عامة الناس نفعاً وضرّاً، فإن الناس كأسنان المشط، ويغتنم تفاوت الناس، ففي الحديث: «لن يزال الناس بخير ما تباينوا، فإذا تساووا هلكوا»[4].

ولا يطيع أحداً في معصية الله[5] وإن كان أقرب الخلق إليه، ولا يطلب

---

(١) لم أجده.

(٢) عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا إمّعة تقولون: إن أحسن الناس أحسنّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تُحسنوا وإن أساؤوا فلا تظلموا»، رواه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة (٢٠٠٧)، والبزار في مسنده ٧/ ٢٢٩ (٢٨٠٢).

(٣) وقد كان من دعائه ﷺ: «اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة»، فقالت عائشة رضي الله عنها: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، يا عائشة لا تردّي المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة أحبّي المساكين وقرّبيهم فإن الله يقرّبك يوم القيامة»، رواه الترمذي في سننه كتاب الزهد (٢٣٥٢)، وابن ماجه في سننه كتاب الزهد (٤١٢٦) مختصراً من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣٥٨ (٧٩١١).

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن رحمه الله من قوله ٦/ ٥٠٦ (٩٠٨٤).

(٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «السّمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية فإذا =

رضاء أحد بسخط[1] الله فيعود حامده من الناس ذامًّا له، ولا يمشي مع ظالم خطوة، فيعد عليه جرم عظيم، ويتحبب إلى الله ببغض أهل المعاصي، ويطلب رضاءه تعالى بسخطهم، ويتقرب إليه بالبعد عنهم ويلقاهم بوجه عبس، ويلقى الكافر بوجه مكفهر قمطرير[2]، ويخالق المؤمنين بخلق حسن ولين ورفق وملاطفة ومناصحة ومباذلة.

ولا يروّع أحداً من الخلق[3] ولو بنظرة أو صريح تهديد، ولا يعتز بأحد من الخلق فيذله الله[4]، ويؤثر محبة الله على جميع الناس[5]، ولا يدعو أحداً بغير اسمه فتلعنه الملائكة[6]، ولا يحارب مسلماً ولا يشاتمه ولا يلاحيه، فإن لاحى أحداً فإن كفارته ركعتان يركعهما.

= أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير (٢٩٥٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة (١٨٣٩).

(١) عن عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكّله الله إلى الناس»، رواه الترمذي في سننه كتاب الزهد (٢٤١٤)، وابن حبان في صحيحه ١/ ٥١٠ (٢٧٦).

(٢) روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «إذا لقيت الكافر قالقه بوجه مكفهر»، رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١١٢ (٨٥٨٠).

(٣) عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحلّ لمسلم أن يروّع مُسلماً»، رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٥٠٠٤)، وأحمد في مسنده ٥/ ٣٦٢ (٢٣١١٤)، والطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ١٨٨ (١٦٧٣)، والقضاعي في مسند الشهاب ٢/ ٥٨ (٨٧٧ ـ ٨٧٨).

(٤) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اعتز بالعبيد أذله الله»، رواه القضاعي في مسند الشهاب ١/ ٢٢٧ (٣٥٠)، وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٣٠٠، والذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ١٣٣.

(٥) عن القاسم بن محمد يقول: سمعت عمتي عائشة تقول: قال رسول الله ﷺ: «من أعطي حظه من الرفق أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، ومن آثر محبة الله على محبة الناس كفاه الناس»، رواه القضاعي في مسند الشهاب ١/ ٢٧٥ (٤٤٦)، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (٤٣١٢٧) عن عائشة بلفظ: «من آثر محبة الله على محبة نفسه كفاه الله مؤنة الناس».

(٦) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٥٥٢ (٥٧٢٧) عن عمير بن سعيد، وابن المبارك في الزهد ص٢٣٩ (٦٨٣).

ولا يشير إلى أحد بسلاح[1]، ولا يظلم الذمي ولا يكلفه فوق طاقته، ولا يأخذ من أحد مالاً بغير إذنه ولا يكني ذمياً ولا أحداً من أهل الكتاب، فإن في ذلك كرامة لهم، فإذا لقي كافراً فلا يفارقه حتى يدعوه إلى الإسلام.

ولا يمرّ في سوق المسلمين بنصال حتى يمسك عليها بكفّه كيلا يعقر أحداً[2]، ولا يتعاطى الرجل من غيره سيفاً مسلولاً[3].

فَصْلٌ

في حقوق البهائم والطيور

ويرحم كل شيء من البهائم والطيور، فمن فعل ذلك نال الرحمة والرأفة من الله تعالى، ولا يضرب دابة على وجهها، ولا يعذب حيواناً ولا يقتل عصفوراً عبثاً، فإنه يُسأل عنه يوم القيامة لِمَ لم يذبحه، ولا يعذّب شيئاً بالنار، فإنه لا يعذّب بالنار إلا ربها[4]، ولا يمثّل بشيء من الحيوان ولا يَسِمْها على وجهها، ويحسّن البهائم، ويمسح الرغام عنها[5]، ويعرض عليها العلف والماء كل يوم سبعين مرة.

---

(١) عن أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «لا يُشير أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار»، رواه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب (٢٦١٧)، والبخاري في صحيحه كتاب الفتن (٧٠٧٢).

(٢) عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مرّ أحدكم في مجلس أو سوق وبيده نبل فليأخذ بنصالها، ثم ليأخذ بنصالها، ثم ليأخذ بنصالها»، قال: «فقال أبو موسى: والله ما متنا حتى سدّدناها بعضنا في وجوه بعض»، رواه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب (٢٦١٥).

(٣) عن جابر ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يُتعاطى السيف مسلولاً»، رواه الترمذي في سننه كتاب الفتن (٢١٦٣)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٥٨٨).

(٤) عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال: «إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار»، ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج: «إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً وإن النار لا يعذّب بها إلا الله، فإن وجدتموهما فاقتلوهما»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير (٣٠١٦)، والترمذي في سننه كتاب السير (١٥٧١).

(٥) عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال لابن أبي صعصعة: «إني أراك تحبّ الغنم وتتخذها =

ولا يجعل شيئاً من الحيوان غرضاً لرميه[1]، ولا يقتل النملة والنّحلة والهدهد والصّرد والضّفدع والحشرات التي في الأرض، ولا يطرق في أوكارها، فإن الليل لها أمان وقرار، ولا يقتل الحيوان بالظّفر[2]، ولا يقطع قطيعه إلى قطعتين، ولا يحرّش بين البهائم[3].

ويقتل العقرب والحية ولا يخاف انتقامهن فإنه من الجُبن[4]، وفي الحديث: «اقتلوا الحيات إلا الجان الأبيض كأنه قضيب من فضة»[5].

ويستحل قتل خمسة من الحيوان في الحل الحرم: الفأرة، والعقرب،

= فأصلحها وأصلح رعامها...» الحديث، رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب (٣٦٠٠)، وفي نسخة: «رغامها»، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الغنم من دواب الجنة فامسحوا رغامها وصلوا في مرابضها»، رواه الطبراني في الأوسط ٥/٢٩١ (٥٣٤٦)، والبزار في مسنده ٦/١٢٣ عن نوفل بن الحارث مرفوعاً، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/٤٤٩، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٧: رواه البزار وفيه عبد الله بن جعفر بن نجيح وهو ضعيف، وقال أحمد بن عدي: يكتب حديثه ولا يحتج به، أما التمثيل فقد ورد عن ابن عمر ﷺ: «لعن النبي ﷺ من مثّل بالحيوان»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الذبائح والصيد (٥٥١٥)، والنسائي في سننه كتاب الضحايا (٤٤٤٢).

(١) عن هشام بن زيد قال: دخلت مع أنس على الحكم بن أيوب فرأى غلماناً أو فتياناً نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس: «نهى النبي ﷺ أن تصبر البهائم»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الذبائح والصيد (٥٥١٣)، وفي لفظ آخر عن ابن عمر ﷺ قال: «إن النبي ﷺ لعن من فعل هذا» (٥٥١٥)، ورواه مسلم في صحيحه كتاب الصيد والذبائح (١٩٥٦).

(٢) لقول النبي ﷺ: «ما أنهر الدم وذُكر اسم الله عليه فكلوه ما لم يكن سناً أو ظُفراً، وسأحدثكم عن ذلك، أما السنّ فعظم وأما الظّفر فمُدى الحبشة»، رواه الترمذي في سننه كتاب الصيد (١٤٩١)، والنسائي في سننه كتاب الضحايا (٤٤٠٤)، وأبو داود في سننه كتاب الضحايا (٢٨٢١).

(٣) عن ابن عباس ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم»، رواه الترمذي في سننه كتاب الجهاد (١٧٠٨، ١٧٠٩)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٥٦٢).

(٤) لما روي عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثأرهن فليس مني»، رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٥٢٤٩)، والنسائي في سننه كتاب الجهاد (٣١٩٣).

(٥) رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٥٢٦١).

والحدأة، والغراب الأبقع، والكلب العقور[1].

ولا يطأ شيئاً من الحيوان بقدمه فإنه يُسئل عنه يوم القيامة، ويقتل الوزغة[2] والزنبور فإنه لا يخلو من ثواب جزيل.

والوزغ كان ينفخ في نار إبراهيم عليه السلام، فقتله واجب[3]، وهي من ذوات السموم، والسنة لمن يرى حية في مسكنه أن يقول لها: إنا نسألك بعهد نوح وسليمان بن داود عليهم السلام أن لا تؤذينا ولا تخرجي علينا، ثلاثاً، فإن عادت في الرابعة قتلها، ولا يأخذ بأذن الشاة حين يسوقها، بل يأخذ بسالفتها، ولا يركب البقر ولا يحمل عليه، كما يركب على الحمار، فإن كل صنف خلق لأمر فلا يجاوزه.

ولا يقص ناصية الفرس ولا عُرفها ولا أذنابها، فإن ذلك مُثلة وتغيير لخِلقتها، ويطعم هذه السنانير وطوّافات البيت، فإن النبي ﷺ كان يُصغي لها إناءً[4]، وفي الحديث: «عُذّبت امرأة في هرة أمسكتها حتى ماتت من الجوع، فلم تكن تطعمها ولا ترسلها حتى تأكل من خشاش الأرض»[5].

---

(١) عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحديّا»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الحج (١١٩٨)، والبخاري نحوه في صحيحه كتاب الحج (١٨٢٩).

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «من قتل وزغاً في أول ضربة كتبت له مائة حسنة، وفي الثانية دون ذلك، وفي الثالثة دون ذلك»، رواه مسلم في صحيحه كتاب السلام (٢٢٤٠)، والترمذي في سننه كتاب الصيد (١٤٨٢).

(٣) عن أم شريك رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ: «أمر بقتل الوزغ وقال: «كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام»»، رواه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء (٣٣٥٩).

(٤) عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان يصغي الإناء للهرّ ويتوضأ بفضله»، رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ١٩، والدارقطني في سننه ١/ ٧٠، وأبو يعلى في مسنده ٨/ ٣٦١ (٤٩٥١)، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ٩/ ٣٠٨، قال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ١/ ٢٠ (٣٨): وفي إسناده عبد الله بن سعيد المقبري وهو واه بمرة، وقد فصّل القول في بيان طرق وأسانيد هذه الرواية والكلام عليها الإمام الزيلعي في نصب الراية ١/ ١٣٣.

(٥) رواه البخاري في صحيحه كتاب المساقاة (٢٣٦٥)، وكتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٨٢)، ومسلم في صحيحه كتاب السلام (٢٢٤٢ ـ ٢٢٤٣).

ولا يسبّ الديك الأبيض، فإنه يدعو إلى الصلاة، ولا يلعن برغوثاً، فإنه نبّه نبيّنا لصلاة الصبح، ولا يلعن شيئاً من دوابه، ففي الحديث: أن رجلاً لعن ناقة له، فقال النبي ﷺ: «أيها اللاعن ناقته أخرجها عنا فقد أُجبتَ فيها»[1].

ولا يسخر من شيء ولا يعيب شيئاً بدمامة منظره، فإن مَن عاب شيئاً فكأنما يعيب على الله خلقه، وإنه أمر عظيم.

فَصْلٌ

في سنن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم المواجب:

أعظم المواجب على من يخالط الناس الأمر بالمعروف، ولا ينفع عمل لله مع ترك الغضب لله، وهلاك الناس إذا تركوا الأمر بالمعروف، يعمّهم الله بعقابه، ولا يستجيب لهم[2] دعاءً، ويحرمهم الله تعالى البركة والخير والنجاح.

وقال بلال بن سعد: «إن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها، وإذا أعلنت ضرَّت العامة»[3]، وكان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ إذا رأى منكراً ولا يستطيع أن

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٢/٤٢٨ (٩٥١٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٧٧: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وقال المنذري: رواه أحمد بإسناد جيد، الترغيب والترهيب ٣/٣١٤ (٤٢٢٣).

(٢) عن حذيفة بن اليمان عن النبيّ ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»، رواه الترمذي في سننه كتاب الفتن (٢١٦٩).
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وفي رواية أخرى: «إن الناس إذا رأوا ظالماً فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» (٢١٦٨) ورواه أحمد في مسنده ١/٢ (١).

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٦/٩٩ (٧٦٠١) ورواه الطبراني في المعجم الأوسط عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: «إذا خفيت الخطيئة لم تضر إلا صاحبها، وإذا ظهرت فلم تغيّر ضرَّت العامة» ٥/٩٤ (٤٧٧٠).
قال الهيثمي: وفيه مروان بن سالم الغفاري وهو متروك، مجمع الزوائد (٧/٢٦٨)، وأورده الديلمي في الفردوس ٢/٢٠٨ (٣٠٢٩).

يغيره بال دماً، فحق على كل مسلم أن يكون في الحميَّة والغيرة والصلابة بهذا المكان، ولا يتحبب إلى الناس بالمداهنة، ولا يخاف لوماً ولا شتماً ولا ضرباً ولا قتلاً.

وفي الحديث: «لا يمنعن أحدَكم مخافةُ الناس أن يتكلم بحق عَلِمه»[1]، فإن الآمر بالمعروف يُوذىٰ كما أوذي الأنبياء عليهم السلام، ولا يجاوز الفاسق الذي لا يخافه حتى يقول له: اتق الله، ويغتنم كلمة الحق عند الأمير الجائر، فإنها من أفضل الجهاد[2].

ويغيّر المنكر بفعله وإن لم يستطع فبقوله، أو يكره بقلبه، وذلك أضعف الإيمان[3]، ويكفهر في وجه الفاسق، فإن ذلك من غيرة الإيمان.

شرائط الأمر بالمعروف:

وشرائط الأمر بالمعروف ثلاثة: صحة النية فيه، وهي أن يريد به إعلاء

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٣/ ٤٤ (١١٤٢١)، وابن حبان في صحيحه ١/ ٥٠٩ (٢٧٥) و١/ ٥١١ (٢٧٨)، وأبو يعلى في سنده ٢/ ٤١٩ (١٢١٢)، والطيالسي في مسنده ص٢٨٧ (٢١٥٨).

(٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر ثم قام خطيباً بعد العصر إلى مغيربان الشمس، حفظها من حفظها، ونسيها من نسيها، وأخبر فيها بما هو كائن إلى يوم القيامة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله يستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون... وفيه... وأن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، رواه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٥١ (٨٥٤٣)، وأحمد في مسنده ٣/ ١٩ (١١١٥٩)، ورواه النسائي في سننه عن طارق بن شهاب أن رجلاً سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في الغرز: أي الجهاد أفضل؟ قال: «كلمة حق عند سلطان جائر»، كتاب البيعة (٤٢٠٩)، ورواه ابن ماجه في سننه عن أبي أمامة مرفوعاً، كتاب الفتن (٤٠١٢)، وفي لفظ: «كلمة حق عند إمام جائر»، رواه المقدسي في الأحاديث المختارة ٨/ ١١٠ (١٢٢)، وقال: إسناده صحيح.

(٣) لقول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان (٤٩)، والترمذي في سننه كتاب الفتن (٢١٧٢)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة (١١٤٠)، والنسائي في سننه كتاب الإيمان وشرائعه (٥٠٠٨).

كلمة الله، ومعرفة الحجة، والصبر على ما يصيبه من المكروه[1]، ويجب أن يكون فيه ثلاث خصال: رفق فيما يأمر به وينهى عنه، فإن الغلظة لا تزيد إلا فساداً، وحِلم في ذلك عما يقال له، وفقه كيلا يصيره أمره منكراً.

* **ومن السنة أن يبدأ بنفسه أولاً**، فيأتمر فيما يأمر به وينتهي أولاً عما نهى عنه، فإن لم يفعل ذلك لم ينجع كلامه في القلوب، وعلى ذلك لا يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن لم يعمل الخير كله، ولم ينته عن الشر كله.

ولا يسقط الأمر بالمعروف أبداً، ولكنه لا ينفع الوعظ والزجر في آخر الزمان حين تقسو القلوب، وتولع الأنفس بلذّات الدنيا، فصبر النفس في ذلك الزمان أوجب.

والسنة في أمر الوالدين بالمعروف أن يأمرهما به مرة إن قَبِلا، وإن كَرِهَا سكت عنهما، واشتغل بالدعاء لهما والاستغفار لهما، فإن الله تعالى يكفيه ما يهمه من أمرهما.

وعلى من أمر بالمعروف أن يأتمر به، وإذا قيل له اتق الله يضع خدّه على التراب توقيراً لدين الإسلام[2]، فإن من أكبر الذنوب أن يقول الرجل لأخيه اتق الله، فيقول: عليك نفسك، أنت تأمرني بهذا، وبالله العصمة والتوفيق.

---

(١) «عن أبي جعفر الخطمي أن جده عمير بن حبيب بن حماشة، وكان قد أدرك النبي ﷺ عند احتلامه أوصى ولده فقال: يا بنيّ إياك ومجالسة السفهاء فإن مجالستهم داء... وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فليوطن نفسه على الصبر على الأذى ويثق بالثواب من الله تعالى فإنه من وثق بالثواب من الله ﷻ لم يضره مسّ الأذى»، رواه الطبراني في الأوسط ٢/ ٣٧٠ (٢٢٥٨).
قال الهيثمي: رجاله ثقات، مجمع الزوائد (٧/ ٢٦٦)، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/ ٢٣٤ (٢٥٥٩٠).

(٢) عن سفيان بن عيينة يقول: «قال رجل لمالك بن مغول: اتق الله، فوضع خدّه على الأرض»، رواه الطبراني في المعجم الصغير ١/ ١٤٦ (٢٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٣٠١ (٨٢٤٧).

فَصْلٌ

في حقوق القضاء والإمارة والفتوى وغيرها

القضاء أمر صعب، جاء في الحديث: «من جُعل قاضياً فقد ذُبح بغير سكّين»[1]، وفي حديث آخر: «يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدّة الحساب ما يتمنى أنه لم يفصل بين اثنين في تمرة قط»[2]، ثم يليه في الخطر والفتنة أمر الإمارة، ففي الحديث: «إنكم ستحرصون على الإمارة، وإنها ستكون ندامة يوم القيامة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة»[3].

ويليه في الخطر أمر الفتوى، ففي الحديث: «أجرؤكم على النار أجرؤكم على الفتوى»[4]، وإنَّ ظَهْرَ المفتي جسر الناس على جهنم فيما يحل ويحرم من المال والدم والفرج.

ويليه في الخطر العرافة، ففي الحديث: «العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء، ولكن العرفاء في النار»[5].

---

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب الأحكام (١٣٢٥)، وأبو داود في سننه كتاب الأقضية (٣٥٧١) (٣٥٧٢)، وابن ماجه في سننه كتاب الأحكام (٢٣٠٨)، والحاكم في المستدرك ٤/١٠٣ (٧٠١٨)، وأحمد في مسنده ٢/٢٣٠ (٧١٤٥)، وانظر: نصب الراية ٤/٦٤، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: أعله ابن الجوزي فقال: هذا حديث لا يصح، وليس كما قال: وكفاه قوة تخريج النسائي له. التلخيص الحبير (٤/١٨٤). قلت: رواه النسائي في السنن الكبرى ٣/٤٦٢ (٥٩٢٣).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣/١٠٢ (٢٦١٩) وقال: لا يروى هذا الحديث عن عائشة إلا بهذا الإسناد تفرد به عمرو بن العلاء، وأحمد في مسنده ٦/٧٥ (٢٤٥٠٨)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/١٩٢: إسناده حسن، كما رواه البيهقي في السُنن الكبرى ١٠/٩٦، والبخاري في التاريخ الكبير ٤/٢٨٢، وانظر: التلخيص الحبير ٤/١٨٤ (٢٠٧٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام (٧١٤٨)، والنسائي في سننه كتاب البيعة (٤٢١١)، وكتاب آداب القضاة (٥٣٨٥).

(٤) رواه الدارمي في سننه من حديث عبيد الله بن أبي جعفر مرسلاً ولفظه: «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار» كتاب المقدمة (١٥٧).

(٥) رواه أبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفيء (٢٩٣٤)، والبيهقي في السنن =

فالسنة أن لا يتقلّد شيئاً من هذه الأعمال عن طوع قلب وطيب نفس، إلا أن يُكره عليه بالوعيد الشديد.

ولا يستعمل الإمام أيضاً على عمله من أراده وطلبه، فإن من طلبه اختياراً لميل نفسه إلى المنصب وكّل إلى نفسه، ومن أكره عليه سدّد فيه[1].

فمن الواجب أن يكون في القاضي والأمير خصال: أن يكون كارهاً لعمله، وأن يكون صحيح العزم، محكم الرأي، قليل الغرة، شديداً في غير عنف، ليناً في غير ضعف، جواداً من غير سرف، بخيلاً من غير وَكَف[2]، وأن يكون سائس ولايته، ويكون مؤيدها الحلم، وزينتها الورع، وأن يكون حسن السيرة ومرضي السريرة، ويبسط يده لهم بالمعروف، ويوفر عليهم أموالهم، وينتصف للضعيف من القوي، ويعدل بينهم، ويكون تقي القلب كريم الخلق، فإن التُّقىٰ والكرم ركنان بهما صلاح الرعية، ويكون ناصحاً لهم رحيماً بهم مشفقاً عليهم، لا يحتجب عن ذوي الحاجات والفاقات ليلاً ونهاراً، ويكون دائم الاهتمام بأمر الرعية في النوم واليقظة، في الحضر والسفر، ويسوّي بين أصناف الرعية في العدل، ولا يقدم أحداً لشرفه ولا لماله.

ويعدل القاضي بين الخصمين في لحظته وإشارته ومقعده وكلامه، ويستعمل معهم الحلم، ويكثر عنهم العفو والتجاوز، ولا يعجّل في تعذيب الجاني في شبهة، ويطلب له عن الجناية مخرجاً، ويدرأ الحد عن الجاني بشبهة، ويطلب له مدفعاً، فإن خطأه في العفو خير من خطئه في العقوبة[3].

= الكبرى ٦/ ٣٦١ (١٢٨٢٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٣٤٢ (٢٦٧١٧)، وفي رواية: «فلا يكونن عريفاً ولا شرطياً ولا جابياً ولا خازناً»، رواه ابن حبان في صحيحه ١٠/ ٤٤٦ (٤٥٨٦)، وأبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفيء (٢٩٣٣).

(١) عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل القضاء وُكل إلى نفسه، ومن أُجبر عليه يُنزل الله عليه ملكاً فيسدّده»، رواه الترمذي في سننه كتاب الأحكام (١٣٢٣) (١٣٢٤)، وأبو داود في سننه كتاب الأقضية (٣٥٧٨)، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٠٣ (٧٠٢١)، وأحمد في مسنده ٣/ ١١٨ (١٢٢٠٥).

(٢) الوَكَف بفتحتين: الإثم، وكذلك العيب والمنقصة، النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٢٠)، لسان العرب ٩/ ٣٦٣.

(٣) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ادفعوا الحدود ما وجدتم له مدفعاً»، =

ويكره قيام البينة على عقوبة الجناة، ولا يقيم الحد حتى يلقن الزاني حجة دافعة، فإن النبي ﷺ كان يقول لسارقة أتي بها: «أسرقت؟ قولي!» لا إخالك سرقت»[1]، وكان ﷺ يقول للمعترف بالزنا: لعلك مسستها أو قبّلتها؟ أبك خبل؟ أبك جنون[2]؟

ويسّر الأمر على الرعية ما استطاع، ولا يعسّر، ولا ينفّرهم تنفيراً[3]، ولا يعرّضهم لمكروه ولا يغدر أحداً عاهده[4]، ولا يستخلص لنفسه شيئاً من مال بيت المال[5]، ولا يقضي بين خصمين إلا هو ريان شبعان راض غير غضبان[6].

= رواه ابن ماجه في سننه كتاب الحدود (٢٥٤٥)، وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة»، رواه الترمذي في سننه كتاب الحدود (١٤٢٤)، والحاكم في المستدرك ٤/٤٢٦ (٨١٦٣)، وأبو يعلى في مسنده ١١/٤٩٤ (٦٦١٨) من حديث أبي هريرة مرفوعاً، والطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود ﵁ موقوفاً عليه.

(١) رواه النسائي في سننه كتاب قطع السارق (٤٨٧٧)، وأبو داود في سننه كتاب الحدود (٤٣٧)، وابن ماجه في سننه كتاب الحدود (٢٥٩٧)، والدارمي في سننه كتاب الحدود (٢٣٠٣)، وضعّفه الزيلعي في نصب الراية ٤/٧٦، وليس في الرواية «سارقة» بل «لص».

(٢) انظر: صحيح البخاري كتاب الطلاق (٥٢٧٠) (٥٢٧٢) كتاب الحدود (٦٨١٥)، وصحيح مسلم في كتاب الحدود (١٦٩١).

(٣) عن أنس بن مالك ﵁ عن النبي ﷺ قال: «يسّروا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا»، رواه البخاري في صحيحه كتاب العلم (٦٩)، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير (١٧٣٤).

(٤) يقول الرسول ﷺ: «لكل غادر لواء ينصب بغدرته يوم القيامة»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الجزية والموادعة (٣١٨٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير (١٧٣٥).

(٥) عن أبي ذر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء؟» قلت: إذن والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي ثم أضرب به حتى ألقاك أو ألحقك، قال: «أوَلا أدلّك على خير من ذلك؟ تصبر حتى تلقاني»، رواه أبو داود في سننه كتاب السنة (٤٧٥٩)، وأحمد في مسنده ٥/١٧٩ (٢١٥٩٨) (٢١٥٩٩)، وإسناده ضعيف لجهالة خالد بن وهبان.

(٦) عن أبي بكرة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحكم أحد بين اثنين وهو =

ولا يشارك الأمير الرعية في التجارة والزراعة والمكاسب والحرف، فإنه من الدناءة وضرر ذلك لا يخفى.

وطعمة القاضي والأمير في بيت المال. وهو مقدار ما ينكح به زوجة ويشتري به خادماً ودابة ومسكناً[1]، فإن أصاب أكثر من ذلك فهو غالّ سارق، ولا يأخذ هدية من أحد، ولا يجيب دعوة أحد من الرعية.

على الأمير بعد إنصاف الرعية أن يحرس الطرقات، ويفرّق الصدقات على الفقراء والمساكين، والخراج على المقاتلة، ولا يدع فقيراً في ولايته إلا أعطاه، ولا مديوناً إلا قضى عنه، ولا ضعيفاً إلا أعانه، ولا مظلوماً إلا نصره، ولا ظالماً إلا منعه، ولا عارياً إلا كساه، ولا يطمع في مال أحد إلا بحق.

ويقيم الحدود على الزناة وشُرّاب الخمر، وكذا السّرّاق وقُطّاع الطريق والقَذَفَة، ولا يسامح أحداً في حد الله بعد إثباته، وفي الحديث: «حد يقام في أرض خير من مطر أربعين صباحاً»[2]. وكان عمر ﷺ إذا بعث عاملاً شرط عليه أربعاً: أن لا يركب البراذين[3]، ولا يأكل النقي، ولا يتخذ بوّاباً، ولا يلبس ليناً.

ووجد في سرير أنوشروان: «الملك لا يكون إلا بالإمارة، والإمارة لا تكون إلا بالرجال، ولا يكون الرجال إلا بالأموال، ولا تكون الأموال إلا بالعمارة، ولا تكون العمارة إلا بالعدل».

ومن سنة القاضي والوالي أن يقرب أهل الفضل والعلم والعقل والعمل، ويكره مجالسة السفلة والأرذال ولا يقبل نصيحتهم.

= غضبان»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام (٧١٥٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الأقضية (١٧١٧) واللفظ له.

(١) عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحلّ للخليفة من مال الله إلا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس»، رواه أحمد في مسنده ١/ ٧٨ (٥٧٨)، والطبراني في مسند الشاميين ١/ ١٤٩ (٢٤٠)، والديلمي في الفردوس ٥/ ١٠٩ (٧٦٣١).

(٢) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ١٣٩ (٢٧٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) البراذين جمع بِرذَون الخيُول التركية.

قال أبو بكر الصديق ﷺ: إن رسول الله ﷺ كان يقضي بالوحي وكان معه مَلَك، وإن لي شيطاناً يغريني، فإذا غضبت فاجتنبوني، لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم، فإن استقمت فأعينوني، وإذا زغت فقوّموني[1]، ولا يستعمل على الخلق إلا من عرف دينه وأمانته.

ولا بد للأمير والقاضي من علم الدين، وعقل التدبير، وإن لم يزد علمه على علم غيره ابتلي بحكّام السوء، وإن لم يزد عقله على عقل غيره ابتلي بوزير السّوء[2]، ومنهما فساد الرعية، وكان يقال: لا يحكّم ولا يولّى على عشرة إلا من زاد عقله وعلمه على عقل عشرة وعلمهم، ولا يجاوز القاضي والوالي في الحكم والتدبير كتاب الله وسنة رسوله وإجماع أمته، ثم إذا لم يجد يتبع رأيه الذي لا يخالف هذه الثلاثة، فإن أصاب فله عشر حسنات وإن أخطأ فله أجر واحد.

ويشاور جلساءه من أهل العلم فيما يلقى إليه من الحوادث، ويقول حين يجلس للقضاء: «اللهم إني أسألك أن أفتي بعلم وأقضي بحلم، وأسألك العدل في القضاء حين الغضب والرضاء».

ولا يقضي لأحد الخصمين حتى يسمع كلام الآخر ويفهمه على وجهه ليعرف وجه القضاء.

---

(١) أورده المعمر بن راشد في جامعه (منشور مع مصنف عبد الرزاق كملحق) ١١/٣٣٦، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/١٢١، وابن الجوزي في صفوة الصفوة ١/٢٦١، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/٢١٢، والطبري في الرياض النضرة ٢/٢٣١ وفي تاريخه ٢/٢٤٥.

(٢) عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكّره وإن ذكر أعانه، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سُوء إن نسي لم يذكّره وإن ذكر لم يُعنه»، رواه أبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفيء (٢٩٣٢)، والنسائي في سننه كتاب البيعة (٤٢٠٤)، وابن حبان في صحيحه ١٠/٣٤٥ (٤٤٩٤).

فَصْلٌ

في حقوق الوالي على الناس

أما من حقوق الوالي على الناس فأولها: الطاعة، والسمع له فيما أباح الدين، وإن استعمل على الرجل عبد حبشي[1]، ويصلّي خلف كل برّ وفاجر من الولاة الجمعة والعيدين، ويجاهد معهم أعداء الدين، فإن ذلك إلى الوالي[2].

ففي الحديث: «أربع من أمر السلطان إن بروا وإن فجروا: الحكم والفيء والجمعة والجهاد»[3]، فيسلّم ذلك كله له، وفي الحديث: «من أنكر إمامة السلطان فهو زنديق، ومن دعاه السلطان فلم يجبه فهو مبتدع، ومن أتاه بغير دعوة فهو جاهل»[4].

ولا يكثر الاختلاف[5] إلى باب السلطان فإنه كالحريق المحرق والبحر المغرق، ويدفع زكاة الأموال إليه ويجعل عهدتها في عنقه، قال ابن عمر ﷺ: «ادفعوا زكاة أموالكم إلى الأمراء وإن شربوا بها الخمر»[6].

---

(١) عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام (٧١٤٢)، وعن أبي ذر ﷺ قال: «إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً مجدّع الأطراف»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة (١٨٣٧)، وفي لفظ آخر له: «ولو استُعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا» (١٨٣٨).

(٢) يُروى في هذا الموضوع حديث قد اشتهر بين الناس وهو: «صلوا خلف كل برّ وفاجر»، وهو غير ثابت بسند صحيح عن النبي ﷺ إما منقطع أو منكر، وقد ذكر طرقه وأسانيده الإمام ابن الجوزي، وكذلك الحافظ ابن حجر والإمام الزيلعي وغيرهم، وحكموا بضعفه ونكارته، قال الدارقطني: ليس فيها شيء يثبت، سنن الدارقطني (٢/ ٥٧).
ويراجع للتفصيل: العلل المتناهية ١/ ٤١٨ ـ ٤٢٥، التلخيص الحبير ٢/ ٣٥، نصب الراية ٢/ ٢٦، وأصح ما روي فيه هو ما رواه مكحول عن أبي هريرة، لكنه لم يسمع عن أبي هريرة.

(٣) لم أجده.

(٤) أورده المناوي في فيض القدير عن سهل ﷺ قوله ٢/ ٤٥٥.

(٥) في «مط» «الإتيان» بدل الاختلاف، وفي بقية النسخ كما هو الموجود «الاختلاف».

(٦) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٤/ ١١٥ (٧١٧٥)، أما أحاديث دفع الزكاة إليهم فكثيرة =

ويعظم الوالي ويكرمه، ففي الحديث: «السلطان ظلّ الله من أهانه أذلّه الله»[1]، وفي الحديث الآخر: «السلطان ظلّ الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم»[2] ويدعو له بالفلاح والخير، ولا يلعنه على الجور والظلم، فإن ما يصلح الله تعالى على أيدي الولاة أكثر مما يفسدون.

= منها: ما رواه سعد بن وقاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ادفعوها إليهم ما صلوا الخمس»، رواه الطبراني في المعجم الأوسط ١/ ١١٠ (٣٤٣)، وعن ابن عمر ﷺ قال: «ادفعوا صدقات أموالكم إلى من ولّاه الله أمركم فمن برّ فلنفسه ومن أثم فعليها»، رواه البيهقي في السنن الكبرى ٤/ ١٥٥ (٧١٧٣)، وروي عن عائشة ﷺ أنها قالت: «ادفعوها إلى أولي الأمر منكم»، رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٣٨٥ (١٠١٩٦)، وعن ابن عمر ﷺ أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ فقال: أمرتنا بالزكاة زكاة الفطر فنحن نؤديها، فكيف بنا إن أدركنا ولاة لا يضعونها مواضعها؟ فقال: «أدوها إلى ولاتكم فإنهم يحاسبون بها» رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ٣٠٠ (٨٦٩٥).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٨٠: وفيه عبد الحليم بن عبد الله وهو ضعيف.

(١) في «ك» «فمن أهان سلطان الله».

لم أجده بهذا اللفظ، وقد رواه البيهقي في السنن الكبرى عن أبي بكرة مرفوعاً بلفظ: «من أكرم سلطان الله أكرمه الله، ومن أهان سلطان الله أهانه الله» ٨/ ١٦٣، ونحوه عند أحمد في سنده ٥/ ٤٨ والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ٢٥٩ (٤١٩)، والترمذي في سننه كتاب الفتن (٢٢٢٤) فقط بلفظ: «أهان» دون «أكرم». وأورده البيهقي كذلك عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعاً: «إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها، إنما السلطان ظل الله في الأرض ورمحه في الأرض» السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ١٦٢)، وفي شعب الإيمان ٦/ ١٨ (٧٣٧٥)، قال الشيخ ناصر الدين الألباني بعد ما أورده في السلسلة الضعيفة بلفظ: «السلطان ظل الله في الأرض» حديث منكر (١٦٦١)، وبلفظ آخر: «السلطان ظل الله في الأرض، فمن أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله» قال: ضعيف، وقد توبع في الجملة الثانية فأوردتها في الصحيحة (٢٢٩٧) وحسنته في الظلال (١٠١٧ ـ ١٠١٨) السلسلة الضعيفة (١٦٦٢).

(٢) جزء من حديث رواه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ١٦ (٧٣٧٠) وكماله ... من عباده، «فإن عدل كان له الأجر وكان على الرعية الشكر وإن جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر، وإذا حورب الولاة قحطت السماء، وإذا منعت الزكاة هلكت المواشي، وإذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة، وإذا أخفرت الذمة أديل الكفار»، وقال: رواه ابن خزيمة عن يونس بن عبد الأعلى عن بشر بن بكر، وأبو المهدي سعيد بن سنان ضعيف عند أهل العلم بالحديث، ورواه القضاعي في مسند الشهاب ١/ ٢٠١ (٣٠٤)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ١٢٥، وابن عدي في الكامل ٣/ ٣٦١. =

قال بعض الكبراء: «لو كانت لي دعوة واحدة لم أجعلها إلا في الإمام، فإنه إذا صلح الإمام أمن البلاد»[1].

وهو شريك رعاياه في خير عملوه في عدله، ويرى كل رعية جور السلطان عذاباً من الله نزل عليهم جزاءً على ما قدّمت أيديهم من الخطايا.

وفي الحديث: «كما تكونون يولّى عليكم»[2].

وقال الحجاج: «تباذروا أتعمَّر لكم»[3].

فعلى كل واحد من المسلمين التضرّع لله والإنابة إليه تعالى عند فشوّ الظلم وشمول الجور، وكذلك يظهر جور الوالي وعدله في الضرع والزرع والأشجار والأثمار والمكاسب والحرف.

وقيل: المُلك بالدِّين يبقى، والدِّين بالملك يقوى.

ويرى ما يتعاطى الوالي من المحارم منكراً، ويكرهه بقلبه إذا لم ير فيه مساغاً للنصح والعظة. ولا يقاتل الوالي ما أقام الصلاة[4]، فإذا ترك الصلاة قاتله بماله ونفسه، ويصبر المظلوم على جور أميره، ولا يفارق الجماعة شبراً

= قال الهيثمي: رواه البزار فيه سعيد بن سنان أبو مهدي وهو متروك، مجمع الزوائد (٥/ ١٩٦)، وقال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٠٤) موضوع.

(١) قاله الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ، أورده أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ٩١، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة ١/ ١٧٦، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٤.

(٢) عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: «كما تكونوا يولّى عليكم»، أورده أبو الحسن الصيداوي في معجم الشيوخ ١/ ١٤٩ والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ٣٣٦ (٥٧٧)، والديلمي في الفردوس ٣/ ٣٠٥ (٤٩١٨)، وضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٢٠)، وكذلك السيوطي في الجامع الصغير (٦٤٠٦) وهو منقطع لأنه رواه عن أبي إسحاق السبيعي مرسلاً.

(٣) أي كونوا مثل أبي ذرّ في الزهد والتقوى أعاملكم معاملة عمر بالعدل والإنصاف. قال ذلك الحجاج لما قيل له: لِمَ لا تعدل مثل عمر. (شرح الشرعة ص٥١٥).

(٤) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون عليكم أمراء تطمئن إليهم القلوب وتلين لهم الجلود، ثم يكون عليكم أمراء تشمئز منهم القلوب وتقشعر منهم الجلود»، فقال رجل: أنقاتلهم يا رسول الله؟ قال: «لا ما أقاموا الصلاة» رواه أحمد في مسنده ٣/ ٢٨ (١١٢٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٦٤ (٧٥٠٦)، وأبو يعلى في مسنده ٢/ ٤٧٣ (١٣٠٠)، وابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٥١٢ (١٠٧٧).

فيموت ميتة جاهلية[1]، بل يؤدي حقه إليه ولا يطلب منه حقاً، ويقول حين يدخل على الإمام الجائر: «اللهم ربّ السماوات السبع وربّ العرش العظيم، كن لي جاراً من فلان»، ويسمّي الوالي باسمه الخاص.

ولا تولّى على قوم امرأة، ففي الحديث: «لن يفلح قوم تملكهم امرأة»[2]، وإنما قال ذلك لنقصان عقلها ودينها.

فَصْلٌ

في سنن الجهاد وآدابه

الجهاد فرض كفاية:

الجهاد من سنة الإسلام، وهو فرض كفاية، وإنه من دين الإسلام كذروة السنام[3]، وفي الحديث: «غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها»[4]، وفي حديث آخر: «ما جميع أعمال البر عند الجهاد إلا كنفثة في بحر لجّي»[5]، وفي حديث آخر: «ما جميع أعمال العباد عند المجاهدين في

---

(١) عن ابن عباس ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الفتن (٧٠٥٤)، وكتاب الأحكام (٧١٤٣)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة (١٨٤٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب المعازي (٤٤٢٥) كتاب الفتن (٧٠٩٩) وأحمد في مسنده ٥/ ٤٣ واللفظ له.

(٣) لما قال الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ: «ألا أُخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه»، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد...» الحديث، رواه الترمذي في سننه كتاب الإيمان (٢٦١٦)، وابن ماجه في سننه كتاب الفتن (٣٩٧٣)، والحاكم في المستدرك وصحّحه ٢/ ٨٦ (٢٤٠٨)، وأحمد في مسنده ٥/ ٢٣٧ (٢٢١٢١).

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير (٢٧٩٢) (٢٧٩٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة (١٨٨٠) (١٨٨٣).

(٥) قال العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين: رواه أبو منصور الديلمي في الفردوس مقتصراً على الشطر الأول من حديث جابر بإسناد ضعيف، وأما الشطر الأخير فرواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من رواية يحيى بن عطاء مرسلاً أو معضلاً، ولا أدري من يحيى بن عطاء.

سبيل الله إلا كمثل خطّاف أخذ بمنقاره من ماء البحر»[1]، وفي حديث آخر: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[2].

وينوي بالجهاد نصرة دين الله، وإعلاء كلمة الحق وقمع الباطل وخزيه، وبذْلَ نفسه في مرضات الله تعالى، فقد سُئل النبي ﷺ عن أفضل الجهاد فقال: «أن يعقر جوادك ويهراق دمك»[3].

ومن السنة أن يجاهد نفسه في طاعة الله أول مرة، ثم ينعطف ثانياً على غيره بالمجاهدة والمحاربة.

تعلّم الرمي والركوب:

وتعلّمُ الرمي والركوب سنة، ففي الحديث: «ارموا واركبوا، وأن ترموا أحبّ إليّ من أن تركبوا»[4]، وفي حديث آخر: «من ترك الرمي بعد ما علمه فإنما هي نعمة كفرها»[5].

وفي الحديث: «كل شيء يلهو به المسلم باطل إلا رميه بقوسه، وتأديبه

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٩٦/٤ عن أنس ﷺ (٦٣٠٢)، وعن جابر بن عبد الله ﷺ ١٠٤/٤ (٦٣٢٦)، والمتقي الهندي في كنز العمال (١٠٦٨٠)، وعزاه لأبي الشيخ.

(٢) رواه أبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٥٠٤)، والنسائي في سننه كتاب الجهاد (٣٠٩٦)، والدارمي في سننه كتاب الجهاد (٢٤٣١).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه ٤٩٦/١٠ (٤٦٣٩)، والهيثمي في موارد الظمآن ٣٨٧/١ (١٦٠٨)، والطبراني في المعجم الأوسط ٢٧/٧ (٦٧٥٠)، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٦/٦ (٧٤٥٨).

(٤) جزء من حديث رواه عقبة بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ﷻ يُدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب في صنعته الخير والرّامي به ومُنبله، وارموا واركبوا، وأن ترموا أحبّ إليّ من أن تركبوا...» الحديث، رواه أبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٥١٣)، والترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد (١٦٣٧)، والنسائي في سننه كتاب الخيل (٣٥٧٨)، وابن ماجه في سننه كتاب الجهاد (٢٨١١).

(٥) هذا هو الشطر الأخير من الحديث السابق له، أخرجه أصحاب السنن الأربعة تحت نفس الأرقام المذكورة آنفاً، وهو في صحيح مسلم كتاب الإمارة (١٩١٩) بلفظ: «من علم الرّمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى».

فرسه، وملاعبة أهله، فإنهن من الحق»[1].

ويستحب الخروج إلى الغزو يوم الخميس، ولا بأس بخروج النسوان لسقي الغزاة ومداواة الجرحى وغير ذلك. وكان النبي ﷺ إذا بعث جيشاً أو سريّة بعث أول النهار[2]، وفي حديث آخر: «تمعددوا واخشوشنوا وانتضلوا وامشوا حفاة عراة»[3]، أي: لتعتادوا على ذلك البلاء في الغزوات.

ويحتسب الغازي في طريقه كل لسعة ونكبة وعثرة، فإن ذلك كله له أجر، وكذلك علف دابته وروثه وبوله في ميزانه حسنات، وكذلك نومته ويقظته.

ولا يخرج إلى الجهاد إلا من كان فارغاً عن الأهل والأطفال وعن خدمة الوالدين، فإن ذلك مقدم على الجهاد، بل هو أفضل الجهاد[4]، ويعظّم كل من خرج إلى الغزوة كائناً من كان.

---

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد (١٦٣٧)، والنسائي في سننه كتاب الخيل (٣٥٧٨)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٥١٣)، وابن ماجه في سننه كتاب الجهاد (٢٨١١)، والدارمي في سننه كتاب الجهاد (٢٤٠٥)، وأحمد في مسنده ٤/١٤٤.

(٢) رواه الترمذي في سننه كتاب البيوع (١٢١٢) عن صخر الغامدي ﷺ، قال أبو عيسى: «حديث صخر الغامدي حديث حسن ولا نعرف لصخر الغامدي عن النبي ﷺ غير هذا الحديث» وفي الباب عن علي وابن مسعود وبريدة وأنس وابن عمر وابن عباس وجابر ﷺ، كما رواه أبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٦٠٦)، وابن ماجه في سننه كتاب التجارات (٢٢٣٦)، وابن حبان في صحيحه ١١/٦٢ (٤٧٥٤) (٤٧٥٥).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/١٥٢ (٦٠٦١) عن القعقاع بن أبي حيدر الأسلمي ﷺ مرفوعاً، وكذلك في المعجم الكبير ١٩/٤٠ (٨٤) و٢٢/٣٥٣ (٨٨٥)، ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار عن أبي عثمان النهدي قال: أتانا كتاب عمر... الخ ٤/٢٧٥، وليس في شيء من هذه الكتب قوله: «انتضلوا»، وإنما ورد في سياق خبر آخر وهو ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كل شيء من لهو الدنيا باطل إلا ثلاث: انتضالك بقوسك، أو تأديبك فرسك، وملاعبتك أهلك، فإنهن من الحق» وقال رسول الله ﷺ: «انتضلوا واركبوا وأن تنضلوا أحب إليّ...» الحديث، رواه الحاكم في المستدرك ٢/١٠٤ (٢٤٦٨)، والطبراني في الأوسط ٥/٢٧٨ (٥٣٠٩).

(٤) لحديث عبد الله بن عمرو ﷺ يقول: جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: «أحيّ والداك»؟ قال: نعم، قال: «ففيهما جاهد»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير (٣٠٠٤)، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب =

ومن كان يخدم الغزاة أو يحرسهم، أو يتبعهم لغرض الدنيا ولو كلبهم وماشيتهم ودابتهم، فإن كلّاً من ذلك عند الله بمكان، فيعرف حرمة كل صنف، ويخدم الغازي بما استطاع، ويعينه على المحاربة بما أمكنه، ففي الحديث: «إن الله يُدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعه الخير، الممدّ به، والرامي به في سبيل الله»[1].

تجهيز الغازي وخلافته على أهله:

وتجهيز الغازي وخلافته على أهله من السنّة، ففي الحديث: «من جهّز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلّف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا»[2].

ويستفتح الغازي بالفقراء والصعاليك من أهل الإسلام كما كان النبي ﷺ يفعل[3]، ولا يتوجه نحو المشاهد بخيل إلا إذا كانت له آلة صالحة من كراع وسلاح وجلادة، وينظر إلى فرس الجهاد بالاحترام، ففي الحديث: «الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة»[4]، أراد به الأجر والغنيمة.

ويختار من الخيل ما اختاره سيّد البشر كل أدهم أقرح أرثم، أو أقرح

= (٢٥٤٩)، وفي لفظ آخر لمسلم قال: «فهل من والديك أحد حيٌّ»؟ قال: نعم، بل كلاهما، قال: «فتبتغي الأجر من الله»؟ قال: نعم، قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما».

(١) رواه أبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٥١٣)، والنسائي في سننه كتاب الجهاد (٣١٤٦)، والحاكم في المستدرك ٢/١٠٤ (٢٤٦٧)، وأحمد في مسنده ٤/١٤٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير (٢٨٤٣)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة (١٨٩٥)، والترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد (١٦٢٨)، والنسائي في سننه كتاب الجهاد (٣١٨٠)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٥٠٩).

(٣) عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد قال: «كان رسول الله ﷺ يستفتح بصعاليك المهاجرين»، رواه الطبراني في المعجم الكبير ١/٢٩٢ (٨٥٨)، والمقدسي في الأحاديث المختارة ٤/٣٣٧ (١٥٠٧)، والعلائي في جامع التحصيل ص١٤٧ (٤٦)، وابن عبد البر في الاستيعاب ١/١٠٧، وقد اتفق الجميع على أن الحديث مرسل، لأن أمية لم تثبت له صحبة مع النبي ﷺ.

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب (٣٦٤٣)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة (١٨٧٣)، ولفظه «معقوص». ورواه الترمذي في سننه كتاب الجهاد (١٦٩٤).

محجلاً طلق اليمين، أو من الكُميت على هذه الشِيَة[1].

والفحل من الخيل أحب إلى الغزو لأنها أجرأ وأجسر وأقوى، وقد كره النبي ﷺ الشكال في الخيل[2]، وهي التي إحدى قوائمها مطلقة والثلاثة محجلة، أو على العكس.

المسابقة على الفرس:

والمسابقة على الفرس لامتحان كرمه وعرقه من السنة، فإن النبي ﷺ سابقَ بين الخيل من الحفياء إلى ثنية الوداع وبينهما ستة أميال، وقال ﷺ: «لا سبق إلا في نصل أو خف أو حَافر»[3]، أي: الرمي والبعير والفرس، وسابق أعرابي ناقته ﷺ وهي التي تسمّى العضباء فسبقها، فاشتد ذلك على الناس إذ كانت لا تسبق، فقال رسول الله ﷺ: «إن حقاً على الله تعالى أن لا يرتفع من أمور الدنيا شيء إلا وضعه»[4].

---

(١) عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: «خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم، ثم الأقرح المحجّل طلق اليمين، فإن لم يكن أدهم فكُميت على هذه الشية».
رواه الترمذي في سننه كتاب الجهاد (١٦٩٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، وابن ماجه في سننه كتاب الجهاد (٢٧٨٩)، والحاكم في المستدرك ٢/١٠١ (٢٤٥٨)، وقال: هذا حديث غريب صحيح، وقد احتج الشيخان بجميع رواته ولم يُخرجاه، والهيثمي في موارد الظمآن ١/٣٩٤ (١٦٣٣)، وأحمد في مسنده ٥/٣٠٠.
وقوله: الأدهم: هو الشديد السواد، والأقرح: هو ما في وجهه قُرحة وهو بياض يسير في وجه الفرس دون الغُرة، والأرثم: هو الأبيض الشفة العليا، وقيل الأبيض الأنف، والمحجّل: هو المرتفع البياض في قوائمه الأربع إلى موضع القيد مجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين، والكميت: هو الذي ذنبه وعُرفه، أي: شعر عنقه أسودان، والباقي أحمر، وقيل: «ما يكون بين الأدهم والأحمر لوناً».

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة (١٨٧٥)، والترمذي في سننه كتاب الجهاد (١٦٩٨)، والنسائي في سننه كتاب الخيل (٣٥٦٦) (٣٥٦٧)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٥٤٧)، وابن ماجه في سننه كتاب الجهاد (٢٧٩٠).

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب الجهاد (١٧٠٠)، والنسائي في سننه كتاب الخيْل (٣٥٨٥)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٥٧٤).

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير (٢٨٧٢)، وكتاب الرقاق (٦٥٠١)، والنسائي في سننه كتاب الخيل (٣٥٨٨)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٨٠٢).

ومن السنة ارتباط الخيل في سبيل الله فإنه من الجهاد، وهو إعداد الخيل وتعاهدها ليوم اللقاء، وكانت الصحابة يترامون ويتناضلون[1]، «وكان ابن عمر يرمي فإذا أصاب نصله قال: أنا بها، أنا بها»[2]، يعني يفتخر بإصابة الهدف.

ومن السنة أن لا يكون شديد الحرص على القتال، ولا يتمناه، فإن فيه خطراً عظيماً وبأساً شديداً، ويسأل الله العافية. فإذا نهض العدو لقتاله تلقاه في نحره بأشدّ سلاحه وأنفذ عزمه، ويسأل الله تعالى الثبات على القتال، كما جاء في كتاب الله في قصة الربيّين: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦، ١٤٧] وفي الحديث: «لا تتمنوا لقاء العدو، فإن لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله كثيراً، فإن أجلبوا وصيّحوا فعليكم بالصمت»[3].

وكانت الصحابة كذلك يكرهون الصوت عند القتال[4]، وفي حديث آخر: «إن بيّتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون»[5].

---

(١) عن سلمة ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً. وأنا مع بني فلان لأحد الفريقين، فأمسكوا بأيديهم»، فقال: ما لهم؟ قالوا: وكيف نرمي وأنت مع بني فلان، قال: «ارموا وأنا معكم كلكم»، رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب (٣٥٠٧).

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه ٢/٢٠٩ (٢٤٥٩) (٢٤٦٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٦/٥٢٨ (٣٣٥٦٤)، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في التلخيص الحبير ٤/١٦٦: إسناده حسن.

(٣) رواه الدارمي في سننه كتاب السير (٢٤٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٥٣، وابن أبي شيبة في مصنفه ٦/٥١٣ (٣٣٤١٨)، وعبد الرزاق في مصنفه ٥/٢٥٠ (٩٥١٨).

(٤) عن قيس بن عبادة ﷺ قال: «كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون الصوت عند القتال»، رواه الحاكم في المستدرك ٢/١٢٦ (٢٥٤٣)، وأبو عوانة في مسنده ٤/٢١٧ (٦٥٦٨)، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٥٣.

(٥) رواه الترمذي في سننه كتاب الجهاد (١٦٨٢)، قال أبو عيسى: وفي الباب عن سلمة بن الأكوع، وهكذا روى بعضهم عن أبي إسحاق مثل رواية الثوري، وروي عنه عن المهلب بن أبي صفرة عن النبي ﷺ مرسلاً، كما رواه ابن الجارود في المنتقى ١/٢٦٦ (١٠٦٣).

ويكفّ عن ذكر النساء والأولاد والأموال والوطن والمولد، فإنه يفتره ويوهنه عن القتال، ويهيّئ نفسه للقتال والخروج عن الدنيا إلى منازل الشهداء في الجنة.

والسنة في ابتداء القتال ما جاء في الحديث: أنه ﷺ كان إذا بعث جيشاً قال: «اغزوا بسم الله وفي سبيل الله، وقاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امرأة ولا وليداً ولا شيخاً كبيراً، وإذا حاصرتم أهل مدينة أو أهل حصن فادعوهم إلى الإسلام، فإن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم، وإن أبوا فادعوهم إلى الجزية يعطونكم عن يد وهم صاغرون، فإن أبوا فقاتلوهم حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين»[1]، أراد بالشيخ الكبير من لا يقاتل ولا يستطيع، ففي الحديث الآخر: «اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم»[2].

طريقة الكتابة إلى أهل الحرب:

والسنة في الكتاب إلى أهل الحرب ما روي أن خالد بن الوليد ﷺ كتب إلى أهل فارس: «بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن الوليد إلى رستم ومهران في ملأ من فارس: سلام على من اتبع الهدى أما بعد! فإنا ندعوكم إلى الإسلام فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، فإن أبيتم فإن معي قوماً يحبّون القتل في سبيل الله كما تحب فارس الخمر، السلام على من اتبع الهدى»[3].

---

(١) رواه الخطيب في تاريخه ٣/ ٣٩٠، بهذه الألفاظ، وبمعناه مختصراً رواه الترمذي في سننه كتاب الديات (١٤٠٨)، ومسلم في صحيحه ضمن حديث طويل كتاب الجهاد والسير (١٧٣١)، كما رواه أبو داود في سننه (٢٦١٣)، وابن ماجه في سننه كتاب الجهاد (٢٨٥٨).

(٢) رواه الترمذي في سننه كتاب السير (١٥٨٣)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٦٧٠)، وأحمد في مسنده ٥/ ١٢ و٢٠/٥، والطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٢١٦ (٦٩٠٠) (٦٩٠١)، وسعيد بن منصور في سننه ٢/ ٢٨٠ (٢٦٢٤).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٣٩ (٥٣٠٠)، وابن أبي شيبة في المصنّف ٦/ ٥٤٨ (٣٣٧٣٣)، وابن الجعد في مسنده (٢٣٠٤)، والطبراني في المعجم الكبير ٤/ ١٠٥ (٣٨٠٦).

ومن السنة ما روي أن النبي ﷺ كان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قاتل، فإذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس، فإذا زالت قاتل حتى العصر ثم أمسك حتى يصلي العصر ثم يقاتل»[1]، وكان إذا رأى مسجداً في مدينة أو سمع أذاناً لم يقتل أحداً ولم يقاتل[2].

ومن سنة الغارة أن يقدم على الحرب بقلب جريء لا يعبأ بشيء من شدّة الحرب ومعرَّة القتال، ويدفع عن قلبه وسواس الشيطان بقراءة هذه الآية: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]، ويعلم أن الجبن لا يؤخر أجله، والإقدام لا يعجل حتفه.

ويتشبه بأصناف من الخلق، فيكون في قلب الأسد لا يجبن ولا يفر، وفي كبر النمر لا يتواضع للعدو، وفي شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه، وفي حملة الخنزير لا يولّي دُبره إذا حمل، وفي إغارة الذئب إذا يئس من وجه أغار من وجه، وفي حمل السلاح الثقيل كالنّملة تحمل أضعاف وزن بدنها، وفي الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه، وفي الصبر كالحمار إذا أثقلته نصول السهام وضرب السيوف وطعن الرماح، وفي الوفاء كالكلب لو دخل سيّده النار يتبعه، وفي التماس الفرصة والظفر كالديك.

ويكون في الصف ساكتاً كالمصلي الخاشع، ويكون في متابعة الإمام كمتابعة المأموم إمامه في الصلاة، ويغطّي نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها بالثياب إذا زفّت إلى الزوج، وفي تكثير سلاحه وحاله كالمرائي إذا قل ماله وعبادته، ويكون في المكر مع العدو إذا هربه كالثعلب إذا اضطره الكلب، فإن مدار الحرب على الخداع، وفي التبختر والخيلاء بين الصفّين كالعروس، وفي

---

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب السير (١٦١٢)، قال أبو عيسى: وقد رُوي هذا الحديث عن النعمان بن مقرّن بإسناد أوصل من هذا، وقتادة لم يُدرك النعمان بن مقرن، ومات نعمان بن مقرن في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ.

(٢) عن أنس ﷺ «أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوماً لم يكن يغزو بنا حتى يُصبح وينظر، فإن سمع أذاناً كفّ عنهم وإن لم يسمع أذاناً غار عليهم...» الحديث، رواه البخاري في صحيحه كتاب الأذان (٦١٠)، كتاب الجهاد والسير (٢٩٤٤) ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة (٣٨٢).

الخفة في تحريف القتال كالصبي، وفي صوته إذا صاح بالعدو كالرعد إذا صاح بالسحاب، وفي سوء ظنه في جميع أحواله كالغراب الأبقع، وفي حراسته كالكركي.

الكذب في الحرب:

وقد رخّص رسول الله ﷺ الكذب في الحرب[1]، والخدعة[2] في صفّ القتال.

ولا يغلّ ولا يغدر فيما يأخذ من العدو، ففي الحديث: «الغلول من جمر جهنم»[3]، فقد امتنع النبي ﷺ عن الصلاة على رجل مات يوم خيبر وقد خبأ في ماله خرزات من مال اليهود كانت تساوي درهمين[4]، وأمر رسول الله ﷺ بضرب من يغلّ وبإحراق متاعه[5].

---

(١) عن أم كلثوم بنت عقبة ﵂ قالت: ما سمعت رسول الله ﷺ يرخّص في شيء من الكذب إلا في ثلاث كان رسول الله ﷺ يقول لا أعدّه كاذباً الرجل يصلح بين الناس يقول القول ولا يريد به إلا الإصلاح، والرجل يقول في الحرب، والرجل يحدّث امرأته والمرأة تحدث زوجها»، رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٤٩٢١)، وأحمد في مسنده ٦/٤٠٤ (٢٧٣١٦)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/١٩٧، والطبراني في المعجم الصغير ١/١٢٧ (١٨٩).

(٢) عن جابر بن عبد الله ﵄ قال: قال النبي ﷺ: «الحرب خدعة» رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير (٣٠٣٠)، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير (١٧٣٩).

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٣/١٠٩ (٤٣٠٤) من حديث زيد بن خالد.

(٤) عن زيد بن خالد قال: مات رجل بخيبر، فقال رسول الله ﷺ: صلّوا على صاحبكم إنه غلّ في سبيل الله، ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزاً من خرز يهود ما يساوي درهمين»، رواه النسائي في سننه كتاب الجنائز (١٩٥٩)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٧١٠)، وابن ماجه في سننه كتاب الجهاد (٢٨٤٨)، وابن حبان في صحيحه ١١/١٩١ (٤٨٥٣)، والحاكم في المستدرك ٢/١٣٨ (٢٥٨٢).

(٥) عن ابن عمر عن عمر ﵄ رفعه: «من غلّ فأحرقوا متاعه»، قال البخاري: وفيه صالح بن محمد بن زائدة منكر الحديث، التاريخ الكبير ٤/٢٩١، كذا قال البيهقي في السنن الكبرى ٩/١٠٣، وأورده ابن عبد البر في التمهيد ٢/٢٢ وقال: «من غلّ فأحرقوا متاعه واضربوه»، رواه أسد بن موسى وغيره عن الدراوردي عن صالح بن محمد بن زائدة عن سالم عن ابن عمر، وقال بعض رواة الحديث فيه: «فاضربوا عنقه =

وعلى الإمام أن يحرّض الجيش على القتال كما كان يفعل النبي ﷺ[1]، وينفّل كل طائفة شيئاً، فيقول: «من قتل قتيلاً فله سَلَبه»[2]، ومن استولى على طرف من دار الحرب آثرهم به وبجميع من فيه من الأسرى والأموال، فإن ذلك أبعث لهم على الحرب، ويقدم في الصفّ الأشجع فالأشجع، والأعلم فالأعلم بأمر الحرب، ويؤمّر على كل طائفة واحداً منهم.

مكانة الشهادة في سبيل الله:

وعلى كل من شهد الوقعة أن يغتنم الشهادة في سبيل الله، فإنها كرامة جليلة ومقام رفيع، ففي الحديث: «الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة»[3]، وجاء في الحديث: «كل ميت يختم على عمله، إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله؛ فإنه ينمَّى عمله إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر»[4].

= وأحرقوا متاعه»، وهو حديث يدور على صالح بن محمد بن زائدة وهو ضعيف لا يحتج به، كذا قال النووي في شرح صحيح مسلم ٢/ ١٣٠، ونقل عن الإمام الطحاوي فقال: وقال الطحاوي رحمه الله: ولو كان صحيحاً لكان منسوخاً، ويكون هذا حين كانت العقوبات في الأموال.

(١) روى الإمام البخاري في صحيحه «باب التحريض على القتال وقوله تعالى: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ عن أنس رضي الله عنه يقول: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النّصب والجوع قال: اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة، فقالوا مجيبين له: نحن الذين بايعوا محمداً ـ على الجهاد ما بقينا أبداً، كتاب الجهاد والسير (٢٨٣٤)، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير (١٨٠٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب فرض الخمس (٣١٤٢)، وكتاب المغازي (٤٣٢٢)، وكتاب الأحكام (٧١٧٠)، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير (١٧٥١).

(٣) رواه الدارمي في سننه كتاب الجهاد (٢٤٠٨) واللفظ له، والترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد (١٦٦٨)، والنسائي في سننه كتاب الجهاد (٣١٦١)، وابن ماجه في سننه كتاب الجهاد (٢٨٠٢).

(٤) رواه الترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد (١٦٢١)، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد (٢٥٠٠)، والدارمي في سننه كتاب الجهاد (٢٤٢٥).

وفي الحديث: «إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت»[1]، وفي بعض الأحاديث: «في قناديل معلقة من العرش»[2]، وفي بعضها: «ما من أهل الجنة أحد يسرّه أن يرجع إلى الدنيا وله عشر أمثالها إلا الشهيد، فإنه ودَّ أن يرجع إلى الدنيا فاستشهد ثانياً في سبيل الله لما رأى من الفضل»[3].

فعلى كل مؤمن أن يتمنى الشهادة أبداً، ففي الحديث: «من سأل الله الشهادة بالصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»[4].

فَصْلٌ

في سنن المؤمن المبتلى

وفيه: دعوات وطب.

أولها: أن يغتنم البلاء، ففي الحديث: «إذا أحب الله عبداً ابتلاه حتى يسمع تضرُّعه»[5].

---

(١) رواه الدارمي في سننه كتاب الجهاد (٢٤١٠)، والطيالسي في مسنده ١/٣٨ (٢٩١).

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة (١٨٨٧)، والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن (٣٠١١)، وابن ماجه في سننه كتاب الجهاد (٢٨٠١).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ولفظه: «ما من عبد يموت له عند الله خير يسرّه أن يرجع إلى الدنيا وأنّ له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسرّه أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل مرة أخرى»، كتاب الجهاد والسير (٢٧٩٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة (١٨٧٧)، والترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد (١٦٤٣).

(٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة (١٩٠٩)، والترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد (١٦٥٣)، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة (١٥٢٠)، وابن ماجه في سننه كتاب الجهاد (٢٧٩٧).

(٥) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما رواه الطبراني بلفظ: عن عمرو بن مرة قال: «إن مما أنزل أن الله ليبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه»، المعجم الأوسط ٢/٦٠ (١٢٤٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/١٤٥ (٩٧٨٧).
قال الهيثمي: وعن أبي وائل عن ابن مسعود قال مثله، رواهما الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن عبد الملك، قال أبو حاتم: ليس بالقوي، مجمع الزوائد ٢/٢٩٥.
قلت: وبمعناه رواه أصحاب السنن بألفاظ مختلفة منها: «إن عظم الجزاء مع عظم =

وقال ﷺ: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم قُرضت في الدنيا بالمقاريض»[1].

وقال علي ﷺ: «للمؤمن عند الله خمس نقمات: فأولها المرض والمصائب، فإن كانت ذنوبه أكثر من ذلك شُدّد عليه عند الموت، فإن كانت ذنوبه أكثر من ذلك عُذب في قبره، فإن كانت ذنوبه أكثر من ذلك حُبس على الصراط، فإن كانت ذنوبه أكثر من ذلك عُذب في جهنم على قدر ذنوبه ثم يخرج بالتوحيد».

وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفِّرها عنه، ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه»[2].

وقال النبي ﷺ: «من قال عند همّ يهمّه عشر مرات: «حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكّلت وهو ربُّ العرش العظيم»، أذهب الله همّه»[3].

= البلاء، وإن الله إذا أحبّ قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط»، رواه الترمذي في سننه كتاب الزهد (٢٣٩٦)، وابن ماجه في سننه كتاب الفتن (٤٠٣١).
وفي لفظ عند أحمد: «إن الله ﷻ إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع»، مسند الإمام أحمد ٥/ ٤٢٧ (٢٣٦٧٢).

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٣٧٥ (٦٣٤٥)، والديلمي في الفردوس ٣/ ٤٤٣، والخطيب في تاريخ بغداد ٤/ ٤٠٠.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٦/ ١٥٧ (٢٥٢٧٥)؛ والديلمي في الفردوس ١/ ٣٣٣ (١٣٢٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٢٩١: رواه أحمد وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلّس، وبقية رجاله ثقات. كذا قاله المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٤٦ (٥١٨٣).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما رواه أبو داود في سننه عن أم الدرداء عن أبي الدرداء ﵁ قال: «من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو ربّ العرش العظيم سبع مرات، كفاه الله ما أهمّه صادقاً كان بها أو كاذباً». كتاب الأدب (٥٠٨١).
قال المنذري بعد إيراده في الترغيب والترهيب: رواه أبو داود هكذا موقوفاً، ورفعه ابن السني وغيره، وقد يقال إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع ١/ ٢٥٥ (٩٦٨). وأورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٤٧٦ (٥٤٧٢) إلا أن فيه: «كفاه الله همه من أمر الدنيا والآخرة».

ومنها: أن يستقبل البلاء العظيم بالصبر الجميل، فإنه طهارة وكرامة ودرجة، قال أبو بكر الصديق ﷺ: «يكفّر عنه بالنكبة، وانقطاع شسعه، والبضاعة تكون في كمه فيفقدها فيفزع لها ثم يجدها في جيبه»[1].

وفي الحديث: «ما من مريض يمرض فينقص منه قُلامة ظفره فما فوق ذلك إلا كان ما نقص منه في الجنة، وما كان في الجنة شيء إلا كان سائر جسده تبع ذلك، كرجل إذا أعتق شقصاً من عبد فهو حر كله»[2]، وفي الحديث: «ذهاب البصر مغفرة للذنوب، وذهاب السمع مغفرة للذنوب، وما نقص من الجسد فعلى قدر ذلك»[3].

وفي الحديث: «الحمّى حظّ المؤمن من النار»[4].

---

(١) أورده هناد السريّ في الزهد ١/ ٢٤٥ (٤٢٢)؛ والعجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٤٧٩ وعزاه للإمام أحمد في الزهد.

(٢) لم أجده.

(٣) أورده الذهبي في تذكرة الحفاظ عن زاذان عن ابن مسعود عن النبي ﷺ، وقال: غريب جداً ٣/ ٩٦١، وقال ابن عدي في الكامل ٣/ ٩٧: منكر المتن والإسناد، كما أورده الخطيب البغدادي في تاريخه ٢/ ١٥٢.
وقد أورده الإمام البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوّضته منهما الجنة يُريد عينيه» كتاب المرضى (٥٦٥٣)، وفي لفظ الترمذي: «إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة» كتاب الزهد (٢٤٠٠).

(٤) رواه القضاعي في مسند الشهاب عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الحمى حظ كل مؤمن من النار، وحمى ليلة يكفر خطايا سنة مجرمة» ونحوه الديلمي في الفردوس ٢/ ١٥٦ (٢٧٨٨).
ورواه البزار عن عائشة ﷺ مرفوعاً: «الحمى حظ كل مؤمن من النار»، قال الهيثمي: إسناده حسن، مجمع الزوائد ٢/ ٣٠٦، وفي لفظ آخر: «إن الحمّى حظ أمتي من جهنم» رواه الطبراني في الأوسط ٣/ ٣٣٣ (٣٣١٨)، وفي الصغير ١/ ١٩٧ (٣١٤).
قال الهيثمي: وفيه عمر بن راشد ضعّفه أحمد وغيره، ووثّقه العجلي» مجمع الزوائد ٢/ ٣٠٦، ورواه أحمد في مسنده عن أبي أمامة عن النبي ﷺ ولفظه: «الحمى من كير جهنم، فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار» ٥/ ٢٥٢ (٢٢٢١٩).
وانظر: فتح الباري ١٠/ ١٧٥، فقد حسّن الحافظ رواية عائشة ﷺ التي أوردها البزار في مسنده، بهما نقل ابن الجوزي عن الدارقطني قوله: المحفوظ عن عائشة موقوفاً، العلل المتناهية ٢/ ٨٦٥.

وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «من حُمَّ ثلاث ساعات فصبر عليها شاكراً لله حامداً لله، باهى الله به الملائكة فيقول: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي وصبره على بلائي، اكتبوا له براءة من النار، فيكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم براءة من النار لفلان بن فلان أني أمنتك من ناري وأوجبت لك الجنة»[1].

فالسنة في الصبر الجميل أن لا يجزع ولا يشكو ما به إلى أحد من عوَّاده، ولا يترك صلاته ولا يضجر، وفي الحديث: «قال الله تعالى: إذا اشتكى عبدي وأظهر المرض من قبل ثلاث فقد شكاني»[2]. ويكتم المرض ما استطاع، ففي الحديث: «ثلاث من كنوز البرّ: كتمان الصدقة، والبر، والأمراض»[3].

ومنها: أن يغمَّ بطول السلامة والصحة، ففي الحديث: «لا يخلو المؤمن من علة أو ذلة أو قلة»[4]، ولا بد أن يبتلى في كل أربعين يوماً بشيء منها.

ومنها: أن يتوب في مرضه عما كان عليه من الخطايا، ففي الحديث: «إذا مرض العبد ثم صحّ من مرضه ولم يصلح فيقول الملائكة الحفظة داويناه فلم يعاف»[5].

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٦٣٥ (٥٩٨٨) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ١/ ٢٦٩ (٨٧٥) عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً وقال: لم يرو هذا الحديث عن المقبري إلا عبد الرحمن تفرد به عتيق، كما أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ١٧٢ (٤٤٦١)، قال الهيثمي عن رواية الطبراني: فيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر العمري وهو متروك، مجمع الزوائد ٢/ ٢٩٥.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٢١٥ (١٠٥٠) عن ابن عمر ﷺ مرفوعاً، وأبو نعيم في حلية الأولياء عن أنس بن مالك ﷺ ٧/ ١١٧، وابن عدي في الكامل ٣/ ٢٣٣ و٥/ ٢٩٦، وقد صحّح السيوطي ﷺ رواية أبي نعيم ٤/ ٧ (٦٠١٤)، ورواه الديلمي في الفردوس عن أنس بن مالك ﷺ ٢/ ٨٧ (٢٤٦٧) و٤/ ٧ (٦٠١٤)؛ والروياني في مسنده ٢/ ٤٢٦ (١٤٤٧)؛ والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ١٩٨ (٢٩٨).

(٤) لم أجده.

(٥) أخرج أبو الشيخ عن العتبي قال: إذا مرض العبد ثم عوفي فلم يزدد خيراً قالت الملائكة ﷺ: هذا الذي داويناه فلم ينفعه الدواء»، الدر المنثور للسيوطي.

ومنها: أن يستشفي بالذكر والدعاء والصلاة والقرآن، ويقرأ الفاتحة وسورة الإخلاص فينفث بهما على نفسه، ففي الفاتحة شفاء من كل داء، وفي الحديث: «إذا اشتكى ضرس أحدكم فليضع أصبعه عليه وليقل: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: ٢٣]»[(١)].

«وكان النبي ﷺ يأمر المريض أن يمسح بيمينه سبعاً ويقول: بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»[(٢)]. وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «إذا تصدع رأسك فضع يدك عليه واقرأ آخر سورة الحشر»[(٣)].

وكان النبي ﷺ يعلّمهم من الأوجاع كلها ومن الحمّى أن يقول هذا الدعاء: «بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعّار، أذهب البأس ربّ الناس، واشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاءً لا يغادر سقماً»[(٤)].

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٣/٦٢٣ (٥٩١٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه: «سبع مرات»، ونحوه الدارقطني في الأفراد، ذكره السيوطي في الدر المنثور ٨/٢٣٨، والخطيب في تاريخ بغداد ٩/٥٤، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٨٨١ (١٤٧٥) وقال: هذا حديث لا يصح.

(٢) عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»، رواه مسلم في صحيحه كتاب السلام (٢٢٠٢)، وابن ماجه في سنه كتاب الطب (٣٥٢٢)، واللفظ له. وكذلك الترمذي في سننه كتاب الطب (٢٠٨٠)، وأبو داود في سنن كتاب الطب (٣٨٩١).

(٣) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/٣٢٧ (٨٣٣٣).

(٤) رواه الترمذي في سننه كتاب الطب (٢٠٧٥) قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، وإبراهيم يضعّف في الحديث، وابن ماجه في سننه مختصراً مقتصراً على الشطر الأول من الحديث، كتاب الطب (٣٥٢٦)، ونحوه الحاكم في المستدرك ٤/٤٥٩ (٨٢٧٤)، وابن أبي شيبة في المصنف ٥/٤٧ (٢٣٥٧٩)، وأحمد في مسنده ١/٣٠٠ (٢٧٢٩)، أما الشطر الثاني من الحديث: «أذهب البأس...» الحديث، فقد روي في الصحاح والسنن.
عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أُتي به قال: «أذهب البأس ربّ الناس...» الحديث، صحيح البخاري كتاب المرض (٥٦٧٥)، كتاب الطب =

وقد علّم النبي ﷺ علياً فقال: «يا علي خذ ماء المطر واقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة، وقل: لا إله إلا الله سبعين مرة، وقل: سبحان الله سبعين مرة، وتصلّ ثم تشرب منه سبعة أيام غدوة وعشية»[1]، ويقرأ على المصاب قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [المؤمنون: ١١٤ ـ ١١٨].

ويقرأ لمن يفزعه الشيطان: «أعوذ بكلمات الله التامات كلها التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شرّ ما خلق وبرأ وذرأ، ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شرّ ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن»[2].

ويكثر من قراءة هذا الدعاء في مرضه: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت أبداً، سبحان الله ربّ العباد وربّ البلاد، والحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال، الله أكبر كبيراً، جلال الله وكبريائه وعظمته وقدرته بكل مكان، اللهم إن كنت قضيت عليّ الموت فاغفر لي وارحمني وأخرجني من ذنوبي وأسكنّي جنة عدن».

ويتوقى في مرضه أربعة:

١ ـ لا يكذب، فيقول: ما نمت البارحة، أو ما دخل في حلقي شيء منذ كذا، فربما غفا غفوة أو شرب شربة.

= (٥٧٤٢، ٥٧٤٣، ٥٧٥٠)، صحيح مسلم كتاب السلام (٢١٩١)، سنن الترمذي كتاب الجنائز (٩٧٣).

(١) لم أجده.

(٢) رواه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد ٢/ ٩٥٠ (١٧٠٥)، وأحمد في مسنده ٣/ ٤١٩، والطبراني في المعجم الأوسط ١/ ١٩ (٤٣) و٥/ ٣١٥ (٥٤١٥)، وفي الكبير ٤/ ١١٤ (٣٨٣٨) و٢٥/ ١٢ (٣)، قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٣٠٣ (٢٤٨٢): رواه أحمد وأبو يعلى، ولكل منهما إسناد جيد يحتج به.

٢ ـ ولا يطمع، فينظر إلى كُمّ من يدخل عليه عائداً.

٣ ـ ولا يرائي فينام عن جلوسه إذا دخل عليه العائد.

٤ ـ ولا يسخط، فيقول إذا أتي بشيء من طعام أو شراب: بئسما صنعتم.

وكان من السلف من يغلق على نفسه الباب إذا مرض، مخافة أن يبتلى بشيء منها.

والسنة أن لا يتطيّر بشيء، فإن النبي ﷺ قال: «الطيرة شرك، وما منا أحد إلا ويجد ذلك في نفسه، ولكن اللهَ يذهبه بالتوكل»[١].

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: «لا يضر الطيرة إلا من تطير»[٢].

ومن أراد أن يدفع الطيرة فليقل: «اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله كان، ولا يأتي بالحسنات إلا الله، ولا يقي السيئات إلا الله»، ثم يمضي بوجهه[٣].

التفاؤل بالفأل الحسن:

ولا بأس بأن يتفاءل بالفال الحسن[٤]، وهي الكلمة الصالحة يسمعها من أخيه، نحو أن يسمع أحد وهو طالب أمر: يا واجد، يا نجيح، أو يكون في سفر فيسمع: يا راشد.

والمرأة التي عسرت عليها الولادة يكتب لها في جام ويغسل ويسقي ماءه «لا إله إلا هو العليم الحكيم، سبحان الله ربّ العرش العظيم، الحمد لله ربّ

---

(١) رواه أبو داود في سننه كتاب الطب (٣٩١٠)، وابن ماجه في سننه كتاب الطب (٣٥٣٨)، والترمذي في سننه (١٦١٤).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/ ٣١١ (٢٦٣٩٨).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/ ٣١٢ (٢٦٤١١) الشطر الأول من الحديث، والشطر الثاني في ٦/ ٧٠ (٢٩٥٤١ ـ ٢٩٥٤٢).

(٤) عن ابن عباس ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير ويعجبه الاسم الحسن»، رواه أحمد في مسنده ١/ ٢٥٧ (٢٣٢٨)، وابن حبان في صحيحه ١٣/ ١٤٠ (٥٨٢٥)، والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ١٤٠ (١١٢٩٤).

العالمين، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات: ٤٦]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

ويقرأ من خاف الغرق والحرق: ﴿إِنَّ وَلِيِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف: ١٩٦]، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

ويقرأ من خاف السبع على نفسه وأهله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة: ١٢٨ ـ ١٢٩].

ويكتبُ لمن ابتلي بالماء الأصفر في بطنه آيةُ الكرسي على إناء نظيف، ويشربها.

ويقرأ على الدابة التي استصعبت على صاحبها في أُذنها اليمنى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران: ٨٣].

ويقرأ لرد الضالّة سورة يسّ في الركعتين، ثم يقول: يا هادي المضلّين رُدّ عليّ ضالتي، ويقرأ لرد الآبق: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٤٠].

ويقرأ لدفع السرقة والبول على الفراش قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء: ١١٠].

ويقرأ من يبيت بأرض قفر فيخاف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

والسنة في إطفاء الحريق ما قال النبي ﷺ: «إذا رأيتم الحريق فكبّروا فإن التكبير يطفئه»[1].

السحر حق:

ومن السنة أن يرى السحر حقاً، أي كائناً أثره في المسحور، ويحتسب فيه الثواب، فإنه سحر سيّد البشر ﷺ، وكان ﷺ ينسى الشيء من أمور دنياه ويجد فتوراً في طبعه حتى نزلت عليه المعوّذتان، فقرأهما فدفع الله عنه بهما معرّة السحر[2].

العين حق:

ومن السنة أن يرى العين حقاً[3]، ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين[4]، فإنها لتدخلُ الرجلَ القبرَ والجملَ القِدرَ[5]، ومما يدفع العين ما روي «أن عثمان رضي الله عنه رأى صبياً مليحاً فقال: دسّموا نونته، لئلا تصيبه العين»[6]، أي: سوّدوا نقرة ذقنه، والسنة في ذلك أيضاً أن يأمر العاين فيغتسل أو يتوضأ بماء ثم يغسل به العين، وكذا أمر النبي ﷺ بنحوه[7].

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس ١/ ٢٦٣ (١٠١٩)، وابن عدي في الكامل ٤/ ١٥١ و٥/ ١١٢ وضعفه، وكذلك العقيلي في الضعفاء ٢/ ٢٩٥، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ٢٥٩ (٨٥٦٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أطفئوا الحريق بالتكبير»، قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم، مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٨.

(٢) انظر تفاصيل أكثر: صحيح البخاري كتاب الطب (٥٧٦٣، ٥٧٦٥ ـ ٥٧٦٦)، وكتاب الأدب (٦٠٦٣)، كتاب الدعوات (٦٣٩١)، وصحيح مسلم كتاب السلام (٢١٨٩)، سنن ابن ماجه كتاب الطب (٣٥٤٥).

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «العين حق»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الطب (٥٧٤٠)، وكتاب اللباس (٥٩٤٤)، ومسلم في صحيحه كتاب السلام (٢١٨٧).

(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، فإذا استُغسلتم فاغسلوا»، رواه مسلم في صحيحه كتاب السلام (٢١٨٨)، والترمذي في سننه كتاب الطب (٢٠٦٢).

(٥) روي عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً، رواه القضاعي في مسند الشهاب ٢/ ١٤٠ (١٠٥٧)، وابن عدي في الكامل ٦/ ٤٠٨.

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ٣٢٩.

(٧) عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف: أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ خرج وساروا معه =

والسنة لمن يرى شيئاً فأعجبه فخاف عليه العين أن يقول: ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله[1]، ثم يبّرك عليه فيقول: بارك الله فيك وعليك.

وجاء في الحديث بيان ظاهر في بطلان عدوى الآفات، وهو قوله ﷺ: «لا عدوى ولا هامة ولا صفر»[2]، فالعدوى إعداء الجرب، والهامة طائر يخرج من هامة المقتول ويسمّى الصدى فيطلب ثأره صاحبها، والصفر حية في البطن يعضّ كبده إذا جاع، فلا يعدي شيء شيئاً، وإنما ذلك وهم تمكّن في طباع الجهلاء، وعلى ذلك فالسنة أن لا يورد ذو عاهة على مصح.

إنما قال ذلك لأنه خاف ﷺ أن ينزل من أمر الله شيء بالصحيح فيظن صاحبه أنه العدوى فيأثم، وعلى هذا قال: «فرّ من المجذوم فرارك من الأسد»[3].

= نحو مكة، حتى إذا كانوا بشعب الخزّار من الجحفة اغتسل سهل بن حُنيف، وكان رجلاً أبيض حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عديّ بن كعب وهو يغتسل فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبّأة، فلُبط سهل، فأتي رسولُ الله ﷺ، فقيل له: يا رسول الله هل لك في سهلٍ، والله ما يرفع رأسه وما يفيق، قال: «هل تتّهمون فيه من أحدٍ؟» قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة.

فدعا رسولُ الله ﷺ عامراً فتغيّظ عليه وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه، هلّا إذا رأيت ما يعجبك برّكت»، ثم قال له: اغتسل له، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح، ثم صُبّ ذلك الماء عليه، يصبّه رجل على رأسه وظهره من خلف يكفئ القدح وراءه، ففعل به وذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس».

رواه أحمد في مسنده ٣/٤٨٦، وابن حبان في صحيحه ١٣/٤٧١ (١٦٠٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/١٠٧: رجال أحمد رجال الصحيح. ورواه النسائي في السنن الكبرى ٤/٣٨١ (٧١٩).

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٤/٩٠ (٤٣٧٠)، والديلمي في الفردوس ٣/٥٤٤ (٥٦٩٦)، وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح للبزار وابن السني ١٠/٢٠٥، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/١٠٩: رواه البزار من رواية أبي بكر الهذلي وأبو بكر ضعيف جداً.

(٢) عن أبي هريرة ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا صفر ولا هامة....» الحديث، رواه البخاري في صحيحه كتاب الطب (٥٧١٧، ٥٧٥٧)، ومسلم في صحيحه كتاب السلام (٢٢٢٠).

(٣) ذكره البخاري في صحيحه تحت عنوان باب الجذام من حديث أبي هريرة ﷺ =

ومرّ النبي ﷺ بوادي المجذومين فقال: «أسرعوا السير فإن كان شيء يُعدي فهو هذا»[1]، وقال: «لا تديموا النظر إلى المجذومين، من كلّمهم منكم مِن متكلّم فيكلمه وبينه وبينهم قِيد رُمح»[2].

«وروي أنه ﷺ أخذ بيد مجذوم وأجلسه معه فقال: «كلْ» ثقةً بالله وتوكُّلاً عليه[3]، وشكى رجل إلى عمر رضي الله عنه النقرس[4] فقال: «كذبتك الظهائر»[5]، أي: عليك بالمشي فيها، «وكان ابن عمر رضي الله عنهما يشتكي عينه فأقطر عليه الصبر إقطاراً»[6].

وأشفى الأدوية لوجع العين النظر في المصحف، فإن النبي ﷺ اشتكى إلى جبريل وجع العين فأمره بالنظر إلى المصحف.

= مرفوعاً، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٧/ ١٣٥ (١٣٥٥٠)، وأحمد في مسنده ٢/ ٤٤٣ (٩٧٢٠)، والديلمي في الفردوس ٣/ ١٤٩ (٤٤٠٢).

(١) رواه الحارث في مسنده، زوائد الهيثمي ٢/ ٥٩٩ (٥٦٢)، وابن عدي في الكامل ٣/ ٦١، وابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه ص٤٠٧.

(٢) الجزء الأول من الحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ١١٢ (٢٢٢)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» ص٤٠٦ (٥٣٥)، والبخاري في التاريخ الكبير ١/ ١٣٨، وفي الصغير ٦/ ٢١٨، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢١٨، وأحمد في مسنده ١/ ٢٣٣ (٢٠٧٥)، وبلفظ الكتاب بكامله رواه أحمد في مسنده ١/ ٧٨ (٥٨١)، وأبو يعلى في مسنده ١٢/ ١٤٥ (٦٧٧٤).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ١٠٠: رواه عبد الله بن أحمد وفيه الفرج بن فضالة وثقه أحمد وغيره، وضعّفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات إن لم يكن سقط من الإسناد أحد.

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب الأطعمة (١٨١٧)، وأبو داود في سننه كتاب الطب (٣٩٢٥)، وابن ماجه في سننه كتاب الطب (٣٥٤٢)، وابن حبان في صحيحه ١٣/ ٤٨٨ (٦١٢٠)، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٥٢ (٧١٩٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/ ٣٠٩.

(٤) النقرس وجع معروف في القدم، مختار الصحاح ص٢٨١، لسان العرب ٦/ ٢٤٠.

(٥) أورده الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٣/ ٢٧٧، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٣٠٣ (٧٢٠)، وابن عدي في الكامل ٤/ ١٣٩، قال الهيثمي: وفيه أبو بكر الداهري ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ٥/ ١٠٠.

(٦) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٦٣ (٨٩١٢) وهو في مسند الشافعي ص١١٩، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ١٨٣ (١٣٢٧٤).

الحجامة:

ومن السنة الحجامة، فإنها نافعة من كل داء[1]، وهي على الريق أشفى وأنفع، وهي على الشبع داء وضرر، وفي الحديث: «الحجامة يوم الأحد شفاء»[2]، ويُستحب الحجامة أيضاً يوم الثلاثاء لتسع عشرة مضت من الشهر[3]، وفي حديث آخر: «الحجامة في الرأس شفاء من سبع: من الجذام والجنون والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة العين والصداع»[4]، وفي الحديث: «الحجامة تزيد في العقل وتزيد الحافظ حفظاً»[5].

ويتجنب الحجامة في نقرة القفا، ففي الحديث: «الحجامة في نقرة الرأس تورث النسيان فتجنبوا ذلك»[6]، وفي الحديث: «الحناء بعد النَّورة أمان من الجذام»[7].

---

(١) لقول الرسول ﷺ: «إن أفضل ما تداويتم به الحجامة، أو هو من أمثل دوائكم»، رواه مسلم في صحيحه كتاب المساقاة (١٥٧٧)، والبخاري في صحيحه كتاب الطب (٥٦٩٦).

(٢) أورده الديلمي في الفردوس عن جابر ﷺ ٢/ ١٥٤ (٢٧٧٨) وعنه المتقي الهندي في كنز العمال (٢٨١٥٤)، قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة: ضعيف جداً (٣٥١٨).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ١٦٢ (١١٣٦٦)، قال الهيثمي: وفيه زيد بن أبي الحواري العمّي وهو ضعيف، وقد وثقه الدارقطني وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، كما رواه ابن عدي في الكامل ٣/ ٣٠١؛ وابن حبان في المجروحين ٣/ ٥٨؛ وفي معظم الروايات: «سبع عشرة مضت» بدل «تسع عشرة مضت».

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٢٩ (١٠٩٣٨)، قال الهيثمي: وفيه عمر بن رياح العبدي وهو متروك، مجمع الزوائد ٥/ ٩٣، وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ١٥٤ (٢٧٧٩)؛ وابن عدي في الكامل وضعّفه ٥/ ٥١، ونقل المناوي عن ابن الجوزي قوله: أنه لا يصح، وقال في الفتح: حديث ضعيف وعمر بن رباح أحد رواته متروك رماه الفلاس وغيره بالكذب، فيض القدير ٣/ ٤٠٤؛ وضعّفه الألباني في السلسلة (٣٥١٦).

(٥) رواه الحاكم في المستدرك ٤/ ٢٣٤ (٧٤٧٩) من حديث ابن عمر مرفوعاً، وقال: رواة هذا الحديث كلهم ثقات إلا غزال بن محمد فإنه مجهول لا أعرفه بعدالة ولا جرح...»، ونحوه (٧٤٨١)؛ وابن ماجه في سننه (٣٤٨٨) باب في أي الأيام يحتجم.
وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ١٥٤ (٢٧٨١).

(٦) أورده الديلمي في الفردوس ٢/ ١٥٤ (٢٧٨٠) عن أنس بن مالك ﷺ، وفي سنده عمر بن واصل اتهمه الخطيب بالوضع، كذا قال السيوطي في الجامع الصغير، انظر: فيض القدير ٥/ ٢٠٩.

(٧) أورده الديلمي في الفردوس ٢/ ١٥٦ (٢٧٩٢) عن علي ﷺ؛ وابن حبان في =

فَصْلٌ

في سنن العيادة وما يجب في حق المريض وحقوق الميت من تكفينه والصلاة عليه ودفنه

ومن سنة الإسلام والدين: عيادة مرض المسلمين[1]، فإن العائد يخوض في الرحمة حتى يجلس عنده، فإذا جلس انغمس فيها[2].

السنة في العيادة:

والسنة أن يغبّ فيها، فيعود يوماً ويترك يوماً أو يومين[3]، ويستحب أن يجلس عند ركبة المريض دون رأسه، ولا ينظر يمنة ويسرة، وليكن بصره إلى المريض، ولا يكثر النظر إليه، ولا يحدّ النظر في وجهه. ولا يدخل العائد عليه في ثياب جدد ولا وسخة، ولا يعبس في وجهه، ولا يحدّثه إلا ما يعجبه، وينفّس له في أجله، أي يبشره بطول العمر وسرعة الصحة والسلامة، فإنه يطيّب نفس المؤمن.

= المجروحين ٢/١٠٦؛ وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (٢٨٤٩٥) وعزاه لأبي نعيم من نسخة عبد بن أحمد بن عامر عن أبيه عن أهل البيت.

(١) عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز...» الحديث، رواه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز (١٢٤٠) وفي لفظ آخر: «أمرنا رسول الله ﷺ بسبع» وذكر فيها: «عيادة المريض»، ورواه مسلم في صحيحه كتاب السلام (٢١٦٢).

(٢) عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «عائد المريض يخوض في الرحمة، ووضع رسول الله ﷺ يده على وركه ثم قال هكذا مُقبلاً ومُدبراً، وإذا جلس عنده غمرته الرحمة»، رواه أحمد في مسنده ٥/٢٦٨ (٢٢٣٦٣).
وبلفظ الكتاب عن جابر بن عبد الله ﷺ مرفوعاً ٣/٣٠٤ (١٤٢٩٩)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٨٠ (٦٣٧٥)، وابن أبي شيبة في المصنف ٢/٤٤٣ (١٠٨٣٤)، قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح، مجمع الزوائد ٢/٢٩٧، وبمعناه روى الإمام مسلم في صحيحه عن ثوبان رفعه إلى النبي ﷺ: «عائد المريض في مخرفة الجنة حتى يرجع» كتاب البر والصلة (٢٥٦٨)، ورواه الترمذي في سننه كتاب الجنائز (٩٦٧).

(٣) عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كان النبي ﷺ لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث»، رواه ابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٤٣٧)، والطبراني في المعجم الأوسط ٤/٧٢ (٣٦٤٢)، وفي الصغير ١/٢٩٣ (٤٨٤).

ويخفّف الجلوس عنده، فإن خير العيادة أخفها، وفي الحديث: «تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو، وتمام تحيتكم بينكم المصافحة»[1].

طلب الدعاء من المريض:

ومن السنة أن تأمر المريض أن يدعو لك، فإن دعاءه كدعاء الملائكة، فلا يقول إلا خيراً عند المريض، فإن الملائكة يؤمّنون على ما يقول[2].

والسنة أن يدعو له بالشفاء، وفي الحديث: «ما من مسلم يعود مسلماً فيقول سبع مرات: «أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك»؛ إلا شفي، إلا أن يكون قد حضر أجله»[3].

ويقرأ عليه سبعاً: أعوذ بالله وبعزة الله وقدرته من شر ما أجد ومن شر ما أحاذر[4]، ومن السنة أن يعود أخاه فيما اعتراه من المرض إلا في ثلاثة

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «هذا حديث ضعيف جداً تفرد به مسلمة بن علي وهو متروك، وقد سُئل عنه أبو حاتم فقال: هو حديث باطل..» فتح الباري ١٠/١١٣.

(١) رواه الترمذي في سننه كتاب الاستئذان (٢٧٣١) وقال: هذا إسناد ليس بالقوي. ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٨/٢١١ (٧٨٥٤)، ورواه في الأوسط عن أبي هريرة ﷺ قال: «عاد رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه به وجع وأنا معه، فقبض على يده فوضع يده على جبهته وكان يرى ذلك من تمام عيادة المريض...» ١/٨ (١٠)، ونحوه عند البيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٨١ (٦٣٨٣)، هذا وقد روى البخاري في صحيحه عن سعد قال: جاءني النبي ﷺ يعودني.... ثم وضع يده على جبهته ثم مسح يده على وجهي وبطني ثم قال: اللهم اشف سعداً...» كتاب المرض (٥٦٥٩).

(٢) عن أم سلمة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون...» الحديث، رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز (٩١٩)، والترمذي في صحيحه كتاب الجنائز (٩٧٧)، والنسائي في سننه كتاب الجنائز (١٨٢٥)، وابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٤٤٧).

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب الطب (٢٠٨٣)، وأبو داود في سننه كتاب الجنائز (٣١٠٦)، والحاكم في المستدرك ٤/٢٣٧ (٧٤٩٠).

(٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب السلام (٢٢٠٢)، وابن ماجه في سننه كتاب الطب (٣٥٢٢).

أمراض وهي ما قال ﷺ: «ثلاثة لا يعادون: صاحب الرمد، وصاحب الضرس، وصاحب الدَّمل»[1].

ومن السنة أن يئن في مرضه أنيناً ويخفف عنه بعض ما به، ويعصّب رأسه، وينام على فراشه استعانة بذلك على الصبر وتوقياً عن التشجّع والتشديد للبلاء، فإن بلاء الله لا يطيقه أحد ولا يقاومه، إلا غلب عليه.

وكان النبي ﷺ ربما يئن في مرضه، فإذا قيل له في ذلك قال: «إن المؤمن يشدّد عليه وجعه ليكون كفارة لخطاياه»[2].

كثرة ذكر الموت:

ومن السنة أن يكثر ذكر الموت[3]، ففي الحديث: «من ذكر الموت في كل يوم مرة كان ممن يخشى الله بالغيب، ومن لم يذكر خفت أن لا يكون منهم»[4]، وكثرة ذكر الموت تهدم اللذات، وتمحّص الذنوب، وتزهد في الدنيا، وتقلّل الكثير من البلايا، وتكثر القليل من النعمة، وتذهب همّ الدنيا، وتوسع ما ضاق منها.

---

(١) أورده العقيلي في الضعفاء في ترجمة مسلمة بن علي الخشني ٤/ ٢١١ (١٧٩٨) وضعّفه، وكذلك الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٠/ ١٣٣، وأورده المتقي الهندي في كنز العمال (٢٥١٨٩) وعزاه لابن عدي، والخليلي في مشيخته، والرافعي في تاريخه، والبيهقي وضعّفه عن أبي هريرة.
انظر: شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٥٣٥ (٩١٨٨)، الفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ٩٤.

(٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: مرض رسول الله ﷺ مرضاً اشتد ضجره أو جزعه، فقلت: يا رسول الله لو أن هذا فعلته امرأة منا لتعجبت منها، فقال: «إن المؤمن يشدّد عليه مرضه ليكون كفارة للخطايا»، رواه إسحاق بن راهويه في مسنده ٣/ ١٠٠٩ (١٧٥٣)، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ٢٠٧.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا ذكر هاذم اللذات، يعني الموت»، رواه الترمذي في سننه كتاب الزهد (٢٣٠٧).
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب، والنسائي في سننه كتاب الجنائز (١٨٢٤)، وابن ماجه في سننه كتاب الزهد (٤٢٥٨)، وابن حبان في صحيحه ٧/ ٢٥٩ (٢٩٩٢)، وأحمد في مسنده ٢/ ٢٩٢ (٧٩١٢).

(٤) لم أجده.

ومن ذَكَرَ الموت كل يوم عشرين مرة أحيا الله قلبه وهوّن عليه الموت، ومن السنّة ما قال النبي ﷺ: «لا يتمنينّ أحدكم الموت من ضرّ أصابه، فإن كان لا بدّ فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي»[1]، وفي حديث آخر: «لا يتمنين أحدكم الموت ولا يدعو به إلا أن يثق بعمل صالح»[2]، وقال ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت إما محسن فيزداد إحساناً، وإما مسيء فلعله أن يستعتب»[3].

وفي حديث آخر: «لا يتمنين أحدكم لقاء الموت، فإن هول المطلع شديد، ومن سعادة المرء أن يطول عمره وأن يرزقه الله الإنابة»[4].

ومن السنة أن يتوب عن معاصيه كلها في مرضه، وإذا صحّ وبرأ يستحب له أن يغتسل، وكذا إذا قدم من سفر ويرى أنه يستأنف العمل.

ومن السنة لمن حضرته الوفاة ما قال ﷺ: «لا يموتنّ أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»[5]، فينبغي أن يبشر في ذلك المقام برحمة الله، ليلقى ربه وهو يحسن الظن به، ويخوّف بربه إذا كان صحيحاً.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب المرضى (٥٦٧١)، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٨٠)، والترمذي في سننه كتاب الجنائز (٩٧١)، والنسائي في سننه كتاب الجنائز (١٨٢١).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٦/١٠ رواه الطبراني ولفظه: «لا يتمنى أحدكم الموت إلا أن يثق بعمله»، ورواه أحمد في مسنده ٢/ ٣٥٠ (٨٥٩٢)، ولفظه: «لا يتمنى أحدكم الموت لا يدعو به من قبل أن يأتيه إلا أن يكون قد وثق بعمله، فإنه إن مات أحدكم انقطع عنه عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً»، ورواه الربيع في مسنده مختصراً ص٣٧٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب المرض (٥٦٧٣)، وكتاب التمني (٧٢٣٥)، والنسائي في سننه كتاب الجنائز (١٨١٨ ـ ١٨١٩)، والدارمي في سننه كتاب الرقاق (٢٧٥٨).

(٤) رواه أحمد في مسنده ٣/ ٣٣٢ (١٤٦٠٤)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٣٦٢ (١٠٥٨٩)، وفي الزهد الكبير ٢/ ٢٣٧ (٦٢٦)، وعبد بن حميد في مسنده ص٣٤٩ (١١٥٥)، وابن أبي عاصم في كتاب الزهد ص٢١، وحسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب ١٢٨/٤ (٥٠٩٨).

(٥) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٧٧)، وأبو داود في سننه كتاب الجنائز (٣١١٣)، وابن ماجه في سننه كتاب الزهد (٤١٦٧).

حسن الوصية عند الموت:

ومن السنة حسن الوصية عند الموت، ولا يبيت في مرضه ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده[1]، والسنة أن يوصي بثلث ماله، فإن النبي ﷺ أمر بذلك[2]، ويوصي بإرضاء خصومه وقضاء ديونه، وفدية صلاته وصيامه.

وقد قيل: أن من مات بغير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ إلى يوم القيامة، ويتزاور الأموات ويتحدثون وهو ساكت، فيقولون: إنه مات بغير وصية، وصورة الوصية أن يكتب:

هذا ما أوصى به فلان، أوصى وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصى من خلّف بعده أن يتوبوا إلى الله ويصلحوا ذات بينهم، ويطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين، وأوصى بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأوصى إن حدث به الموت أن حاجته كذا وكذا.

ومن السنة أن يغتنم الموت في أول يقظته وتوبته، لقوله ﷺ: «طوبى لمن مات في النأناة»[3]، ويغتنم الموت إذا نزل به، لأن الموت كفارة لكل مسلم وتحفة لكل مؤمن، ومن الناس من يحب الموت اشتياقاً إلى الله كما قال ﷺ: «من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»[4].

---

(١) لقول الرسول ﷺ: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الوصايا (٢٧٣٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الوصية (١٦٢٧)، والترمذي في سننه كتاب الجنائز (٩٧٤)، وكتاب الوصايا (٢١١٨).

(٢) هذا ما أمر به الرسول ﷺ سعد بن وقاص رضي الله عنه، انظر: صحيح البخاري كتاب الجنائز (١٢٩٦)، كتاب الوصايا (٢٧٤٢)، ومسلم في صحيحه كتاب الوصية (١٦٢٨).

(٣) أورده الديلمي في مسند الفردوس عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٤٤٨/٢ (٣٩٣٤)، وعنه المتقي الهندي في كنز العمال (٣١٤٧٠)، والنأناة هو أول الإنابة والرجوع إلى الله.

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق (٦٥٠٧ ـ ٦٥٠٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٨٣، ٢٦٨٤، ٢٦٨٥، ٢٦٨٦).

فالأول صفة المحبّين، والآخر صفة من يخاف عقاب الله تعالى على ذنوبه أو صفة الكفرة، ومن السنة أن يكثر ذكر الله حين يحضره الموت، بل لا يشتغل بغيره تعالى، فإنه ﷺ سُئل عن أفضل الأعمال؟ قال: «أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله»[1].

ثم يوطّن نفسه للموت والإقبال إلى ربه، فينقلع بقلبه عن الدنيا وما فيها، وتنقطع نهمته عن الأسباب والأحباب، ويتبرأ عن حوله وقوته، ويعتمد على فضل ربه وطَوله وعصمته، ويدعو الله تعالى بصدق قلبه، وإخلاص سرّه أن يحفظ عليه عند انقطاعه من الدنيا ما أنعم الله عليه عند اتصاله بها، وذلك نور الإيمان والتوحيد، ولا يخطر بباله ما عمل به من خير وشرّ، فإن ذلك يحجبه ويدفعه عن حسن الظن بربّه وصدق الرجاء بفضله، فإن أشدّ ما كان من ابتهال الصحابة ﷺ، وتضرعهم في ذلك الموطن.

و«دخل النبي ﷺ على شاب وهو يكبد الموت، فقال: كيف تجدك؟ فقال: أرجو الله وأخافه، فقال: ما اجتمعا في قلب مؤمن في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه مما يخاف»[2].

قراءة سورة يس عند المحتضَر:

ومن السنة قراءة يسّ عند المحتضَر[3]، وحضور الصالحين وأهل الخير،

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه ٣/ ٩٩ (٨١٨)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٩٣ (١٨١) و٢٠/ ١٠٦ (٢٠٨) (٢١٢)، وفي مسند الشاميين ١/ ١٢٢ (١٩١)، والبيهقي في شعب الإيمان ١/ ٣٩٣ (٥١٦)، والبخاري في خلق أفعال العباد ص٧٢.

(٢) رواه الترمذي في سننه كتاب الجنائز (٩٨٣)، وابن ماجه في سننه كتاب الزهد (٤٢٦١)، والنسائي في السنن الكبرى ٦/ ٢٦٢ (١٠٩٠١)، وأبو يعلى في مسنده ٦/ ٥٧ (٣٣٠٣)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٤ (١٠٠١).

(٣) عن معقل بن يسار قال: قال النبي ﷺ: «اقرأوا يسّ على موتاكم»، رواه أبو داود في سننه كتاب الجنائز (٣١٢١)، وابن حبان في صحيحه ٧/ ٢٦٩ (٣٠٠٢)، قال ابن حبان: قال أبو حاتم: قوله: «اقرأوا على موتاكم يس»، أراد به من حضرته المنية لا أن الميت يقرأ عليه. والهيثمي في موارد الظمآن ١/ ١٨٤ (٧٢٠)، والنسائي في السنن الكبرى ٦/ ٢٦٥ (١٠٩١٣)، وابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٤٤٨)، =

ولا يكره شدّة الموت على أحد فإن عائشة ﵂ تقول: «لا أكرهُ شدّة الموت بعد موت النبي ﷺ»[1]، فإن الله ينزع عن العبد خطاياه بسقم في بدنه، وإبطاء في رزقه، وخوف في دنياه، وتشديد الموت عليه.

ويطيّب ما حول الميت فإنه يستحضره الملائكة.

ومن السنة أن يرجو الخير لمن مات على خير عمله، ويخاف على من مات على سوء عمله، ولا ييأس عليه، ويفرح بما يرى من أعلام الخير والرحمة وهو رشح الجبين وسجوم الدمع وانتشار المنخرين عند النزع، ويغتم بأعلام العذاب وهو همود اللون وغطيط كغطيط المنخنق وهو نخيره، وتزبد الشدقين، فإنه من عذاب الله.

ويكره للمخلّط موت الفجاءة، فإن النبي ﷺ قال: «موت الفجأة رحمة للمؤمنين، وحسرة للمنافقين، وعذاب للكافرين»[2].

بعض ما ورد في الطاعون من الأحاديث:

ولا يكره الطاعون لأحد من المؤمنين، وفي الحديث: «الطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم ورجز على الكفار»[3]، ولا يفرّ من أرض بها الطّاعون، ولا يقدم على أرض فيها الطاعون[4]، ومن صبر في أرض بها الطاعون صابراً

= وأحمد في مسنده ٥/٢٦، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠/٢٢٠ (٥١١) و٢٠/٢٣٠ (٥٤١).

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب المغازي (٤٤٤٦)، والنسائي في سننه كتاب الجنائز (١٨٣٠)، وأحمد في مسنده ٦/٦٤ (٢٤٣٩٩).

(٢) أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٨٩٣ (١٤٩٠)، وابن كثير في تفسيره ٢/٢٣٤.

(٣) رواه أحمد في مسنده ٥/٨١، والهيثمي في زوائده، مسند الحارث ١/٣٥٨ (٢٥٥)، والديلمي في الفردوس ١/٤٠٥ (١٦٣٣)، ورواه البخاري في صحيحه الجزء الأول من الحديث ولفظه: «الطاعون شهادة لكل مسلم» كتاب الجهاد والسير (٢٨٣٠)، وكتاب الطب (٥٧٣٢)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة (١٩١٦). وفي لفظ آخر: «إن الله جعله رحمة للمؤمنين» صحيح البخاري (٣٤٧٤).

(٤) عن أسامة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجس أُرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع =

محتسباً كان له مثل أجر شهيد»[1].

تلقين الميت شهادة أن لا إله إلا الله:

ومن السنة أن يُلقن الميت شهادة أن لا إله إلا الله[2]، ولكن من غير إلحاح وإبرام، فإنه ربما يقولها وإن لم يُسمع، أو يقولها بقلبه ويعجز عن تحريك لسانه، أو يومي بشيء من جوارحه، وذلك يكفيه عند الله، فإنه يعلم السر وأخفى.

ومن السنة أن يسترجع الإنسان حين يُنعى إليه أخوه أو غيره، فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقد كانت الصحابة ﷺ يفعلون ذلك[3]، وقد مدح الله قوماً هذا دأبهم[4]، وكذلك الاسترجاع في جميع ما يصيب المؤمن سنة، فإن

= بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»، رواه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٧٣)، ومسلم في صحيحه كتاب السلام (٢٢١٨).

(١) عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «سألت رسول الله ﷺ عن الطّاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطّاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد».
رواه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٧٤)، وكتاب القدر (٦٦١٩)، وكتاب الطب (٥٧٣٤)، وأحمد في مسنده ٦/ ٦٤ (٢٤٤٠٣) و٦/ ١٥٤ (٢٥٢٥٣).

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز (٩١٦ ـ ٩١٧)، والترمذي في سننه كتاب الجنائز (٩٧٦)، والنسائي في سننه كتاب الجنائز (١٨٢٦)، وأبو داود في سننه كتاب الجنائز (٣١١٧)، وابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٤٤٤).

(٣) عن أم سلمة ﷺ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها»، قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أيّ المسلمين خير من أبي سلمة، أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثمّ إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز (٩١٨).
وعن حمنة بنت جحش أنه قيل لها: «قُتل أخوكِ، فقالت: رحمه الله وإنا لله وإنا إليه راجعون...» الحديث، رواه ابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٥٩٠)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٦٨ (٦٩٠٦)، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ٦٦ (٦٩٢٤).

(٤) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٦ ـ ١٥٧].

النبي ﷺ يقول: «إذا انقطع شسع أحدكم فليسترجع، فإنها من جملة المصائب»[1]، وطفي سراج النبي ﷺ فاسترجع، فقيل: يا رسول الله إنه مصيبة؟ قال: نعم، وكل شيء يؤذي المؤمن فهو مصيبة له»[2].

والسنة لمن أصيب بولده أن يتوضأ ويصلّي ركعتين ويحمد الله على ذلك، ثم يقول: اللهم فعلنا ما أمرتنا به فأنجز لنا ما وعدتنا به من الرحمة.

ومن السنة أن يقول حين يبلغه موت إنسان: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم ارفع درجته في المهديّين واكتبه في العلّيّين، واخلفه على عقبه في الغابرين، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده[3][4].

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٧/ ١١٧ (٩٦٦٣)، والبزار في مسنده ٨/ ٤٠٠ (٣٤٧٥)، والهناد في كتاب الزهد ١/ ٢٤٦ (٤٢٤)، والديلمي في الفردوس ١/ ٣٢٨ (١٣٠٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٣٣١: وفيه بكر بن خنيس وهو ضعيف.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ.
وقد روي في الباب عن أبي أمامة ﷺ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فانقطع شسع النبي ﷺ فقال: «﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾»، فقال له رجل: هذا الشسع؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنها مصيبة»، رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١٣٢ (٧٦٠٠)، قال الهيثمي: وفيه العلاء بن كثير وهو متروك، وفي رواية أخرى: «انقطع قبال رسول الله ﷺ فاسترجع، فقالوا: أمصيبة يا رسول الله؟ قال: «ما أصاب المؤمن مما يكره فهو مصيبة»» رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٠٣ (٧٨٢٤) ورواهما ابن أبي شيبة في مصنفه موقوفاً على عمر بن الخطاب ﷺ ٥/ ٣٣٦ (٢٦٦٥١ ـ ٢٦٦٥٢).

(٣) هكذا ورد عن النبي ﷺ لما دخل على أبي سلمة ﷺ وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضجّ ناس من أهله فقال: «لا تدعو على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون»، ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين...» الحديث.
رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز (٩٢٠) وليس فيه قوله: «اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلّنا بعده»، وقد وردت هذه الألفاظ في دعاء النبي ﷺ للميت لما يصلى عليه، رواه أبو داود في سننه كتاب الجنائز (٣٢٠١)، وابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٤٩٨).

(٤) في «مط»: «ولا تضلّلنا» من التضليل، وقد أثبتنا الصحيح بمراجعة النصوص، وهو الثابت في «ك» و«م».

والسنة لمن اشتد به وجع المصيبة أن يتعزى بمصيبة سيّد الخليقة[1]، فإن أحداً من أمته لن يصاب بمثله.

والسنة أن يعجل تغطية وجه الميت حين ينشغ[2] عينه، ويغمض عيناه، ويشد لحياه، ويسجّى بثوب، ويسرع في تجهيزه وتكفينه، فإن النبي ﷺ يقول: «إذا مات الميت غدوة فلا يقيلن إلا في قبره، وإذا مات عشية فلا يبيتن إلا في قبره»[3].

تحسين كفن الميت:

ومن السنة أن يحسّن كفن الميت فيتخذه من أطيب الثياب وأشدّها بياضاً[4]، ولا يتخذه من الثياب الفاخرة فإنه سيسلب سلباً سريعاً، ولقد أوصى أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يكفن في ثوبين غسيلين، وقال: إنهما للمُهل

---

(١) فقد ورد عن النبي ﷺ قوله: «إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب»، رواه الدارمي في سننه ١/ ٥٣ (٨٤)، وفي لفظ ابن ماجه: «يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعزَّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشدّ عليه من مصيبتي» (١٥٩٩)، ورواه الطبراني في الكبير ٧/ ١٦٧ (٦٧١٨)، وفي الأوسط ٤/ ٣٦٥ (٤٤٤٨)، وفي الصغير ١/ ٣٦٦ (٦١٢)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٢٣٩ (١٠١٥٢)، وابن المبارك في الزهد ص٧٧ (٢٧١)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة ١/ ١٩٨ (٢١٦).

(٢) نشغ ينشغ نشغاً: شهق حتى كاد يُغشى عليه. لسان العرب ٨/ ٤٥٥.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٤٢١ (١٣٥٥١)، والديلمي في الفردوس ١/ ٢٨٣ (١١١٠)، وابن عدي في الكامل ٢/ ٢٠٩، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ ص٢٨٤، قال الهيثمي عن رواية الطبراني: وفيه الحكم بن ظهير وهو متروك، مجمع الزوائد ٣/ ٢٠.

(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم، وكفّنوا فيها موتاكم»، رواه الترمذي في سننه كتاب الجنائز (٩٩٤)، وكتاب الأدب (٢٨١٠)، والنسائي في سننه كتاب الجنائز (١٨٩٦)، وكتاب الزينة (٥٣٢٢)، وأبو داود في سننه كتاب الطب (٣٨٧٨)، وكتاب اللباس (٤٠٦١)، وابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٤٧٢)، وكتاب اللباس (٣٥٦٦).

والتراب، وقال: إن الحي أحوج إلى الجديد من الميت[1].

واستحب بعض الكبراء أن يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها[2]، ويستحب تجمير الكفن، والسنة في غسله ما جاء في الحديث أن يغسل الميتَ أدنى أهله إليه إن علم، وإن لم يعلم فأهل الأمانة والورع.

ومن السنة أن يلحد للميت لحداً ولا يشق، ففي الحديث: «اللحد لنا والشق لغيرنا»[3]، ويحفر عميقاً واسعاً، لقوله ﷺ: «إذا حفرتم قبراً فأوسعوا وأعمقوا واعزلوا عن جيران السّوء»[4].

اتخاذ القبر في جوار أهل الخير:

ويتخذ القبر في جوار أهل الخير، فإن الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحيّ منه[5]، ومن السنة تعزية المصاب، وإنه من حقوق الإسلام، وفي الحديث: «من عزى مصاباً فله أجر مثله»[6]، والتعزية تسكين قلب المصاب

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه ٣٠٨/٧ (٣٠٣٦)، والهيثمي في موارد الظمآن ٥٣٤/١ (٢١٧٧)، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٩٩/٣ (٦٤٦٥)، ومالك في الموطأ ٢٢٤/١ (٥٢٤)، نصب الراية للزيلعي ٢٦٢/٢، والتلخيص الحبير ١٤٤/٢.

(٢) روي عن ابن المبارك ذكره الترمذي في سننه كتاب الجنائز.

(٣) رواه الترمذي كتاب الجنائز (١٠٤٥)، والنسائي في سننه كتاب الجنائز (٢٠٠٩)، وأبو داود في سننه كتاب الجنائز (٣٢٠٨).

(٤) رواه الديلمي في الفردوس ٩٨/١ (٣١٨)، وعنه المتقي الهندي في كنز العمال (٤٢٢٥٤).

(٥) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين، فإن الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحي بجار السوء»، رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٥٤/٦ وقال: غريب من حديث مالك لم نكتبه إلا من حديث شعيب، ونحوه في لسان الميزان ٩٩/٣، والتدوين في أخبار قزوين ١٧٧/٢.

(٦) رواه الترمذي في سننه كتاب الجنائز (١٠٧٣)، وابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٦٠٢)، والبيهقي في السنن الكبرى ٥٩/٤ (٦٨٨٠)، والبزار في مسنده ٦٤/٥ (١٦٣٢)، والشاشي في مسنده ٤٢٣/١ (٤٤٠)، والقضاعي في مسند الشهاب ٢٣٩/١ (٣٧٨) و(٣٨٠)، وإسناده ضعيف مع تعدّد طرقه. انظر لمزيد من التفصيل: التلخيص الحبير ١٣٨/٢.

بالموعظة الحسنة وإعلامه بجزيل الثواب، ويصافح المُعَزِّي المُعَزَّى، فإن ذلك سكن لقلبه.

والسنة للمصاب أن يستكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإن النبي ﷺ أمر بذلك، وصورة التعزية المَرْضِية الحسنة ما عزى به النبي ﷺ معاذاً عن ابنه: «من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل، سلام عليك، أما بعد فإن أموالنا وأولادنا وأهالينا من مواهب الله تعالى الهنيئة وعواريه المستودعة نتمتع بها إلى أيام معدودة، ثم يقبضها إلى أجل معلوم، فحقه في ذلك الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى، وقد كان ابنك من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة قد متعك به في سرور وغبطة ثم قبضه إلى أجر وحسنة فلا تجزع، فيُحبط جزعك أجرك، فإنه لو كشف عن ثواب مصيبتك لصغرت عليك مصيبتك، فتُنجز موعود الله بالصبر، والسلام»[1].

وفي الحديث: «لما توفي رسول الله ﷺ سمعوا قائلاً يقول: «إن في الله عزاءً من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فبالله ثقوا وإياه فارجوا، فإن المصاب من حُرم الثواب»»[2].

التحذير من اتباع رسوم الجاهلية عند موت أحد:

ومن السنة أن يتوقى رسوم الجاهلية من شق الجيوب، وضرب الخدود[3]، وحلق الشعر، وفي الحديث: «الضرب على الفخذ عند المصيبة

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ١٥٥ (٣٢٤)، وفي الأوسط ١/ ٣٣ (٨٣)، قال الهيثمي: وفيه مجاشع بن عمرو وهو ضعيف، مجمع الزوائد ٣/ ٣، وأورده أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٢٤٣، والخطيب البغدادي في تاريخه ٢/ ٨٩.

(٢) رواه البيهقي في سننه ٤/ ٦٠ (٦٨٨٣) وقال: وقد روي من وجوه أخر وفي أسانيده ضعف، والطبراني في الكبير ٣/ ١٢٩ (٢٨٩٠)، وفي الأوسط ٨/ ١١٠ (٨١٢٠) وفيه عباد بن عبد الصمد ضعّفه البخاري، ورواه الحاكم في المستدرك ٣/ ٦٠ (٤٣٩٢) وقال: هذا شاهد لما تقدم، وإن كان عباد بن عبد الصمد ليس من شرط هذا الكتاب. ورواه الإمام الشافعي في السنن المأثورة ص٣٣٥ (٣٩٠).

(٣) عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز (١٢٩٤، ١٢٩٧ - ١٢٩٨)، وكتاب المناقب (٣٥١٩)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان (١٠٣).

يحبط الأجر»[1]، وفي الحديث: «إن النياحة من عمل الجاهلية»[2]، فلا تسمعوا ولا تحضروا نائحة، فإن النائحة والمستمع إليها في لعنة الله، ولا يذكر من فضائل الميت شيئاً، فإن الملك يهزه في القبر عند ذلك: أكنت كذا.

ولا بأس بالبكاء رحمة له وشفقة عليه وتحزناً لما هو فيه من السؤال والعقاب، فإنه ﷺ بكى لابنه إبراهيم وقال: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[3].

ومن السنة أن يشهد لمن مات من أهل القبلة بالخير والإيمان، فإن الله تعالى ربما يقبل شهادتهم فيه، ويغفر له ما لا يعلم الناس منه، فإن الملائكة شهداء الله في السماء، والمؤمنون شهداء الله في الأرض[4].

ومن السنة أن يغتنم غسل الميت، فإن في معالجة جسد خال لَموعظة بليغة، وفي الحديث: «من غسل ميتاً وكفنه وحنطه وصلى عليه ودلّاه في حفرته ولم يفش عليه ما رأى منه؛ خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه»[5].

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٢/٤٣٤ (٣٩٠٣) عن سعيد بن يسار.

(٢) عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: إن النبي ﷺ قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهنّ الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز (٩٣٤)، والترمذي في سننه نحوه كتاب الجنائز (١٠٠١).

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز (١٣٠٣)، ومسلم في صحيحه كتاب الفضائل (٢٣١٥).

(٤) عن أنس ﷺ قال: مُرّ على النبي ﷺ بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال: «وجبت»، فقيل: يا رسول الله قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت، قال: «شهادة القوم المؤمنون شهداء الله في الأرض»، رواه البخاري في صحيحه كتاب الشهادات (٢٦٤٢)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنائز (٩٤٩)، ولفظ الترمذي: «أنتم شهداء الله في الأرض» كتاب الجنائز (٥٨).

(٥) رواه ابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٤٦٢) قال الكناني: هذا إسناد ضعيف، وفيه عمرو بن خالد كذبه أحمد وابن معين، مصباح الزجاجة ٢/٢٤، وعند أحمد عن عائشة ﷺ مرفوعاً: «من غسل ميتاً فأدّى فيه الأمانة ولم يفش عليه...» الحديث، مسند الإمام أحمد ٦/١١٩ ضعّفه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢١.

الشهيد لا يغسل وإنما يدفن بكلومه ودمائه:

والسنة في الشهيد أن لا يغسل، ولكن يدفن بكلومه ودمائه وثيابه التي قتل فيها إلا الفرو والحشو، فإنهما ينزعان منه، أمر بذلك سيّد الخليقة ﷺ في قتلى أحد وغيرهم[1].

اتباع الجنازة وكيفية حملها والصلاة عليها:

ومن السنة اتباع الجنازة للصلاة عليه، وهو من حقوق الإسلام[2]، وإنها مذكّرة للآخرة، ويتبع الجنازة ولا يتقدمها، ففي الحديث: «فضل الماشي خلف الجنازة على الماشي أمامها كفضل الصلاة المكتوبة على التطوع»[3].

ومن السنة أن يأخذ بجوانبها الأربع ساعة ثم يدعها إن شاء[4]، وفي الحديث: «من حمل قوائم السرير الأربع إيماناً بالله واحتساباً، حطّ الله عنه أربعين كبيرة»[5].

---

(١) انظر: صحيح البخاري كتاب الجنائز (١٣٤٨، ١٣٥٣)، وكتاب المغازي (٤٠٨٠)، وسنن الترمذي كتاب الجنائز (١٠٣٦)، سنن النسائي كتاب الجنائز (٢٠٠٢)، سنن أبي داود كتاب الجنائز (٣١٣٤) قال الزيلعي في نصب الراية ٢/٣٠٧ عن رواية أبي داود: وأعله النووي بعطاء بن السائب، ورواه أحمد في مسنده ٥/٤٣١ (٢٣٧٠٨).

(٢) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معه حتى يصلّى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين...» الحديث، رواه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان (٤٧)، ومسلم في صحيحه مختصراً (٩٤٥)، وفي لفظ آخر: «حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز...» الحديث، رواه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز (١٢٤٠)، ومسلم في صحيحه كتاب السلام ٢١٦٢).

(٣) أورده الديلمي في الفردوس عن علي ﷺ ٣/١٢٢ (٤٣٣٢)، وابن عدي في الكامل ٦/٤٤٨، وفصّل القول واستوعب الروايات في المشي خلف الجنازة الإمام الزيلعي في نصب الراية فليراجع (٢/٢٩٠، وشرح معاني الآثار ١/٤١٨.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩/٣٢٠ (٩٥٩٩) ولفظه: «عن عبد الله ﷺ قال: من السنة أن تحمل بجوانب السرير الأربع ثم تطوع أو دع»، وكذلك (٩٦٠٠)، وابن أبي شيبة في المصنف ٢/٤٨١ (١١٢٨١)، والشاشي في مسنده ٢/٣٤٢، وابن الجعد في مسنده ص١٤١ (٨٩٧)، وانظر: التلخيص الحبير ٢/١١٠، ونصب الراية ٢/٢٨٦.

(٥) رواه الطبراني في الأوسط ٦/٩٩ (٥٩٢٠) وإسناده ضعيف لأن فيه علي بن أبي سارة =

ومن السنة أن يقوم للجنازة وإن كان عليها كافراً، لقوله ﷺ: «الموت فزع، فإذا رأيتم الجنازة فقوموا»[1] وقولوا: «هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله»، اللهم زدنا إيماناً وتسليماً[2].

ويستكثر من التسبيح والتهليل خلف الجنازة، ولا يتكلم بشيء من كلام الدنيا، ولا يضحك فإن ذلك يقسي القلب، ويقول: الله أكبر، أشهد أن الله يحيي ويُميت وهو حي لا يموت، سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء، وقهر العباد بالموت والفناء، ولا يرفع صوته بشيء خلفها، فإنه يشبه بيوم الحشر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [طه: ١٠٨].

ويجعل الجنازة نصب عينيه، فإنها عظة وعبرة وتذكرة، وكان أكثر كبراء الناس يشهدون الجنازة فيظلون محزونين أياماً، يُعرف ذلك الحزن فيهم.

ومن السنة الإسراع بالجنازة، ففي الحديث: «أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»[3].

وتستحب قراءة فاتحة الكتاب عند رأس الميت، وقراءة فاتحة البقرة عند رجليه، ويكره أن يستقبل الرجل جنازة الكافر بوجهه، ففي الحديث: أن بين يديه شيطاناً بيده شهاب من النار.

ومن السنة في الصلاة على الميت تخليص الدعاء له بالخير والفلاح[4]،

= وهو ضعيف، مجمع الزوائد ٣/٢٦، ورواه الهيثمي في زوائده، مسند الحارث ١/٣٦٩ (٢٧٠)، وابن عدي في الكامل ٥/٢٠٢، وابن حبان في المجروحين ٢/١٠٤.

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز (٩٦٠)، وأبو داود في سننه كتاب الجنائز (٣١٧٤).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الكريم عن بعض أهل العلم ٧/١٢ (٩٢٧٦)، وعبد الرزاق في مصنفه ٣/٥٤٩ (٦٦٦٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز (١٣١٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنائز (٩٤٤)، والترمذي في سننه كتاب الجنائز (١٠١٥)، والنسائي في سننه كتاب الجنائز (١٩١٠).

(٤) عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا صلّيتم على الميت فأخلصوا له الدعاء»، رواه أبو داود في سننه كتاب الجنائز (٣١٩٩)، وابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٤٩٧).

ويشفع له إن كان ذا هفوات، ويتبرك به في آخر عهده إن كان صالحاً، وينوي في ذلك توديع المرتحل إلى دار البقاء، وفي الحديث: «إن أول ما يجازى به العبد أن يغفر لمن شهد جنازته»[1].

ويستحب أن يكون عدد المصلّين عليه أربعين رجلاً، ففي الحديث: «ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه»[2].

والسنة أن لا يرجع حتى يفرغ من دفنه، ففي الحديث: «من صلى على جنازة فله قيراط، ومن تبعها حتى يقضى دفنها فله قيراطان أصغرهما مثل أحد»[3]، فإن رجع بعد الصلاة وقبل الدفن فليرجع بإذن أهله، فقد أمر بذلك رسول الله ﷺ[4].

ومن السنة أن يقعد بعد وضع الجنازة على القبر مخالفة لأهل الكتاب، فإنهم يقومون، والسنة في دفن الميت أن يوجّه نحو القبلة، ويقول واضعه: «بسم الله وعلى ملة رسول الله، اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك، نزل

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن الزهري بلفظ: «من كرامة المؤمن على الله ﷻ أن يغفر لمن حضر جنازته» ٧/٧ (٩٢٥٩)، وبلفظ الكتاب أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعاً، وأورده الذهبي في الميزان عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: «آخر ما يجازى به العبد المؤمن أن يغفر لمن شيع جنازته» ٣٩٩/٦، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد عن جابر مرفوعاً بلفظ: «أول تحية المؤمن أن يغفر لمن خرج في جنازته»، وقال: محمد بن راشد عندنا مجهول ٢٧٤/٥، وانظر: كشف الخفاء ٣٠٨/١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز (٩٤٨)، وابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٤٨٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز (١٣٢٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنائز (٩٤٥) واللفظ له، وكذلك (٩٤٦)، والترمذي في سننه كتاب الجنائز (١٠٤٠).

(٤) لم أجده مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وإنما روي ذلك موقوفاً على عمر وعلي وابن عمر وأبي هريرة ﷺ، رواها ابن أبي شيبة في المصنف ٤١٥/٣، وكذلك عبد الرزاق في مصنفه ٥١٤/٣، والديلمي في الفردوس ٤١٤/١ (١٦٧٢)، وانظر: فتح الباري ١٩٣/٣، وروي مرفوعاً بسند ضعيف عن جابر ﷺ أورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٣٢٩/٥.

بك وأنت خير منزول به، وخلّف الدنيا وراء ظهره، اللهم اجعل ما قدم إليه خيراً له مما خلفه وراء ظهره، وألحقه بنبيك محمد ﷺ»[1].

ويقول أيضاً: «اللهم إياك أستودعه يا ربّ العالمين، فأجره من النار، ومن شرّ ما خلقت، اللهم افتح أبواب السماء لروحه، وثبّت عند المسألة منطقه، وجاف الأرض عن جنبيه»[2].

وكان يقال عند أخذ المسحاة لحثي التراب في القبر أول مرة: بسم الله، وفي الثانية: الملك لله، وفي الثالثة: القدرة لله، وفي الرابعة: العزة لله، وفي الخامسة: العفو والغفران لله، وفي السادسة: الرحمة لله، ثم يقرأ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧] ويقرأ: ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه: ٥٥].

ويستحب أن يقرأ على مقابر أهل الكتاب: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧]، ثم يقول: أشهد أن الله يحيي ويميت، أعوذ بالله من شرّ بعد الموت.

قال وهب بن منبه: «من قال هذا في مقابر المسلمين كتب الله له بعدد كل ميت في الأرض حسنة»، ويستحب أن يقرأ هذا الدعاء في القبر: «الحمد لله الذي لا يبقى كل شيء إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً صمداً فرداً وتراً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، جزى الله محمداً النبي عنا ما هو أهله».

---

(١) رواه بهذا اللفظ البزار في مسنده ٢/ ١٢٤ عن علي ﷺ مرفوعاً (٤٨٠)، والشطر الأول من الحديث رواه الترمذي في سننه كتاب الجنائز (١٠٤٦)، وابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٥٥٠)، وابن حبان في صحيحه ٧/ ٣٧٥ (٣١٠٩)، والحاكم في المستدرك ١/ ٥٢٠ (١٣٥٣)، وروي موقوفاً على علي ﷺ، رواه البيهقي في السنن الكبرى ٤/ ٣٧ (٦٧٤١)، وعبد الرزاق في مصنفه ٣/ ٥١٠ (٦٥٠٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ١٠٧ (٢٩٨٥٢).

(٢) روي بألفاظ مختلفة في كتب السنن، يراجع: سنن ابن ماجه كتاب ما جاء في الجنائز (١٥٥٣)، السنن الكبرى للبيهقي ٤/ ٥٥ (٦٨٥٢)، المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٢٧٤ (١٣٠٩٤).

ويستحب عند دفن الميت قراءة هذه السور السبع وهذا الدعاء، وكذا يستحب قراءتها عند المرض، فالسور هي: الفاتحة، والمعوذتان، وسورة الإخلاص، وإذا جاء نصر الله، وقل يا أيها الكافرون، وإنا أنزلناه في ليلة القدر.

وأما الدعاء: «اللهم إني أسألك باسمك العظيم، أسألك باسمك الذي هو قوام الدّين، وأسألك باسمك الذي يُرزق به العباد، وأسألك باسمك الذي قامت به السماوات والأرض، وأسألك باسمك الذي تحيي به الحي، وتميتُ به الموتى، وأسألك باسمك الذي إذا سُئلت به أعطيت، وإذا دُعيت به أجبت، ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، واغفر لنا وله وارحمنا وإياه برحمتك يا أرحم الراحمين».

والسنة أن يتصدق ولي الميت له قبل مضيّ الليلة الأولى بشيء مما تيسّر له، فإن لم يجد شيئاً فليصل ركعتين، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي وسورة التكاثر عشر مرات، فإذا فرغ قال: «اللهم صلّيت هذه الصلاة وتعلم ما أردت بها، اللهم ابعث ثوابها إلى قبل فلان الميت»، فإن الله يعطيه ثواباً جزيلاً ونوراً وحسنة ودرجة وشفاعة.

التصدق عن الميت:

ويستحب أن يتصدق عن الميت بعده إلى سبعة أيام[1]، كل يوم بشيء مما تيسّر، ويستحب أن يُتخذ طعام لأهل الميت، فإن النبي ﷺ لما أصيب حمزة رضي الله عنه قال لأهله: اصنعوا لأهله طعاماً فإنهم في شغل[2]، قيل: ألست

---

(١) لم يرد حديث صحيح حول تحديد أيام معينة للتصدق عن الميت، وإنما وردت في فضائل التصدق عن الميت ـ ووصول ثوابها إليه ـ، أحاديث صحيحة وصريحة وهي موجودة في كل كتب السنن.

(٢) روي عن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنهم قد أتاهم أمر شغلهم»، رواه أبو داود في سننه كتاب الجنائز (٣١٣٢)، والترمذي في سننه كتاب الجنائز (٩٩٨)، وابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٦١٠).

نهيت عن ذلك يا رسول الله؟ قال: إنما نهيت عن الرياء والسمعة.

ويكره اتخاذ الألواح المكتوبة على القبور، فإنها لا تغني عنه شيئاً، وإنه ربما يعذب بذلك إذا رضي به، كما يعذب بذكر فضائله ومناقبه إذا كان يرضاها في حياته ممن خاطبه بها، ويكره تطيين القبور وتجصيصها[1]، ويكره أن يبنى عليه مسجد يصلى فيه[2]، وأن يضرب عليه فسطاط أو قبة، أو يظلّ[3] القبر، فإنما يظل الميت عمله.

ولا بأس بإعلام القبر بعلامة يعرف بها.

زيارة قبور المسلمين:

ومن سنة الإسلام زيارة قبور المسلمين، فإن النبي ﷺ قال: «إني قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها، ولا تقولوا هجراً»[4].

والسنة في الزيارة أن يبدأ فيتوضأ ويصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وآية الكرسي مرة وسورة الإخلاص ثلاثاً، ويجعل ثوابها للميت، ثم يمشي على هينة، فإذا بلغ قال: «عليكم السلام أهل الديار من المسلمين

---

(١) عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصّص القبر وأن يُقعد عليه وأن يبنى عليه»، رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز (٩٧٠)، والترمذي في سننه كتاب الجنائز (١٠٥٢)، والنسائي في سننه كتاب الجنائز (٢٠٢٨).

(٢) عن عائشة أم المؤمنين أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي ﷺ فقال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصّور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»، رواه البخاري في صحيحه باب بناء المسجد على القبر (٤٢٧، ٤٣٤)، وكتاب الجنائز (١٣٤١)، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥٢٨).

(٣) هكذا ورد في «مط» وم» و«ك»، ولعل الصحيح هو «يظلّل».

(٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز (٩٧٧)، وكتاب الأضاحي (١٩٧٧)، والنسائي في سننه كتاب الجنائز (٢٠٣٢)، وأبو داود في سننه كتاب الجنائز (٣٢٣٥)، وابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٥٧١) كلهم بدون زيادة: «ولا تقولوا هُجراً»، وهذه الزيادة رواها الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٢٥٠ (١٣٦٤٠)، والحاكم في المستدرك ١/ ٥٣٢ (١٣٩٣)، والنسائي في سننه كتاب الجنائز (٢٠٣٣).

والمؤمنين، رحم الله المستقدمين منكم والمتأخرين منا، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»[1]، ثم يقعد عند القبر بحيال وجهه، ويقرأ سورة يسّ أو ما تيسّر له[2]، ثم يسبّح ويدعو للميت ويرجع.

وفي الحديث: «ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا إلا عرفه وردّ عليه السلام»[3].

وفي حديث آخر: «من مرّ على المقابر فقرأ: قل هو الله أحد، إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي أجره بعدد تلك الأموات»[4].

---

(١) وردت صيغ متعدّدة للسلام على الموتى والدعاء والاستغفار لهم ومنها هذه الصيغة التي أوردها المؤلف ﷺ، انظر: صحيح الإمام مسلم كتاب الجنائز (٩٧٤ ـ ٩٧٥)، سنن النسائي كتاب الجنائز (٢٠٣٧، ٢٠٤٠)، سنن ابن ماجه كتاب ما جاء في الجنائز (١٥٤٧).

(٢) اختلف العلماء في قراءة القرآن عند القبور على عدة أقوال، ورجّح الجمهور من العلماء الكراهة ومنهم الإمام أبو حنيفة ومالك وقدماء أصحاب الإمام أحمد وغيرهم، بينما ذهب بعض العلماء ومنهم المتأخرون من أصحاب الإمام أحمد والشافعي والإمام محمد من الأحناف بأنها لا تكره، والقول الثالث: إن القراءة عند الدفن لا بأس بها، انظر للتفصيل: اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٦٤، مجموع الفتاوى ٢٤/ ٣١٧، كتاب الروح لابن القيم ص١٠.

(٣) رواه الخطيب البغدادي في تاريخه ٦/ ١٣٧ (في ترجمة إبراهيم بن عمران الكرماني)، وابن حبان البستي في كتاب المجروحين ٢/ ٥٨، وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٢٨٤، قال المناوي: قال ابن الجوزي: حديث لا يصح وقد أجمعوا على تضعيف عبد الرحمٰن بن زيد (أحد الرواة)، وأفاد الحافظ العراقي أن ابن عبد البر خرّجه في التمهيد والاستذكار بسند صحيح من حديث ابن عباس، ومن صحّحه عبد الحق بلفظ: «ما من أحد يمرّ بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه وردّ عليه السلام» فيض القدير ٥/ ٤٨٧، وكلام ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٩١١.
قلت: نقل شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ عن ابن عبد البر هذه الرواية في مجموع الفتاوى ٢٤/ ٣٦٤ و٢٧/ ٧١، وكذلك في زيارة القبور ص١٦، والإمام ابن القيم ﷺ في حاشيته ١١/ ٩٣.

(٤) أخرجه أبو محمد السمرقندي في فضائل قل هو الله أحد كما عزاه له المباركفوري في تحفة الأحوذي ٣/ ٢٧٥ نقلاً عن مرقاة المفاتيح للإمام الملا علي القاري، وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٣٧١ (٢٦٣٠): رواه الرافعي في تاريخه عن علي، =

قراءة يس على المقابر:

ويستحب قراءة سورة يسّ على المقابر، ثبت ذلك بالحديث المشهور[1].

ومن السنة أن لا يطأ القبور في نعليه، فإنه ﷺ كان يكره ذلك[2].

المشي في المقابر حافياً:

ويستحب أن يمشي في المقابر حافياً، ويدعو الله لهم ويستغفر لهم، ورأى رسول الله ﷺ رجلاً يمشي على القبور في نعليه فأمره بخلعهما[3].

ومن السنة أن لا يذكر ميتاً من المسلمين إلا بخير، فإنه ﷺ أمر بذلك، وقال النبي ﷺ: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا»[4].

وقال النبي ﷺ: «لا تسبّوا الأموات فتؤذوا بها الأحياء»[5].

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين

= ورواه القزويني في «التدوين في أخبار قزوين» عن علي ﷺ مرفوعاً ٢/٢٩٧. كما أورده المتقي الهندي في كنز العمال (٤٢٥٩٦) وعزاه للرافعي.

(١) عزاه الملا علي القاري لصاحب الخلال عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً، كما ذكره المباركفوري في تحفة الأحوذي ٣/٢٧٥، وذكره القرطبي في تفسيره ١٥/٣، كما أورده ابن قدامة في المغني ٢/٢٢٤، ولم أجده في كتب السنن.

(٢) لقول الرسول ﷺ لرجل رآه يمشي بين المقابر في نعليه: «ويحك يا صاحب السبتيتين ألق سبتيتك مرتين أو ثلاثاً، فنظر الرجل فلما رأى رسول الله ﷺ خلع نعليه»، رواه أحمد في مسنده ٥/٨٣، وابن حبان في صحيحه ٧/٤٤٢ (٣١٧٠)، والحاكم في المستدرك ١/٥٢٩ (١٣٨١)، والنسائي في سننه كتاب الجنائز (٢٠٤٨)، وأبو داود في سننه كتاب الجنائز (٣٢٣٠)، وابن ماجه في سننه كتاب ما جاء في الجنائز (١٥٦٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/٥١٠.

(٣) سبق تخريجه قريباً.

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز (١٣٩٣)، وكتاب الرقاق (٦٥١٦)، والنسائي في سننه كتاب الجنائز (١٩٣٦)، والدارمي في سننه كتاب السير (٢٥١١).

(٥) رواه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة (١٩٨٢) وليس فيه «بها»، ونحوه رواه ابن حبان في صحيحه ٧/٢٩٢ (٣٠٢٢)، والحاكم في المستدرك ٣/٣٧١ (٥٤٢١)، والهيثمي في موارد الظمآن ص٤٨٧ (١٩٨٧)، وأحمد في مسنده ٤/٢٥٢، والطبراني في المعجم الكبير ٨/٢٥ (٧٢٧٨) و٢٠/٤٢٠ (١٠١٣).

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾	٧٠	١٣٧
﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾	٧١	١٣٧
﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾	١١٦	٦٧
﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ﴾	١٣٤	٣٧
﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ...﴾	١٥٦ ـ ١٥٧	٢٩٢، ٢٩٣
﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ...﴾	٢٠١	١٠٠
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾	٢٥٨	٣٨
سورة آل عمران		
﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	٨٣	٢٨٠
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ..﴾	١٣٥	٨٧
﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ...﴾	١٤٦ ـ ١٤٧	٢٦٨
سورة النساء		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً﴾	٤	٣٥
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾	٦٥	٣١
سورة المائدة		
﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ...﴾	١١٨	٦٢
سورة الأنعام		
﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾	٥٩	٣٥
سورة الأعراف		
﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾	٥٠	٦٦

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ ...﴾	٥٤	٢٨٠
﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾	٥٥	٩٥
﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾	٩٧	٦٧
﴿إِنَّ وَلِيِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	١٩٦	٢٨٠
﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾	٢٠٤	١٦٩
سورة الأنفال		
﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾	٢	٦٢
﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾	٣٤	١٠٧
﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾	٦٥	٢٧٢
سورة التوبة		
﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾	٥١	٢٧٠
﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ...﴾	١٢٨ ـ ١٢٩	٢٨٠
سورة يونس		
﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾	٣٢	٢٩
سورة هود		
﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٤١	١٨١
سورة إبراهيم		
﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ...﴾	٧	٧
سورة النحل		
﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾	١٢٥	٣٧
سورة الإسراء		
﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٨٢	٥٨
﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾	١١٠	٦١
﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟﴾	١١٠	٢٨٠
سورة مريم		
﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾	٥٨	٦٢
﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا...﴾	٩٢ ـ ٩٣	٦٧
سورة طه		
﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾	٥٥	٣٠١

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾	١٠٨	٢٩٩
﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾	١١٤	٤٩
سورة الحج		
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	٣، و٨	٣٧
﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾	٧٤	١٧٨
سورة المؤمنون		
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا...﴾	١١٥ ـ ١١٨	٢٧٨
﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ...﴾	١١٦	٢٢٧
سورة النور		
﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾	٤٠	٢٨٠
سورة العنكبوت		
﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾	٤٦	٣٧
سورة لقمان		
﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾	١٥	٢٤٠
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	٢٠	٣٧
سورة فاطر		
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾	٢٨	٤٥
سورة يس		
﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾	٥٢	٦٧
﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾	٥٢	٦٧
سورة الصافات		
﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ﴾	١٠٢	٢٤٠
سورة الزمر		
﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾	٢٣	٦٠
﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾	٦٧	١٨١، ٢٨٠
سورة غافر		
﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾	٥	٣٧
سورة الزخرف		
﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾	٥٨	٣٧

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
سورة الأحقاف		
﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾	٣٥	٢٨٠
سورة الحجرات		
﴿وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾	٢	١٦٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ...﴾	٣	١٦٩
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾	٥	٥٠
سورة ق		
﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	٣٧	١٦٩
سورة النجم		
﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾	١٧	٣٠
سورة الرحمن		
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾	٢٦ ـ ٢٧	٦٧، ٣٠١
سورة الواقعة		
﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾	٥٨ ـ ٥٩	٦٦
﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾	٦٤	٦٦
﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾	٦٩	٦٦
﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾	٧٩	٦٠
سورة الحديد		
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ...﴾	١٦	٨٩
سورة الحشر		
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾	٧	٣١
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ...﴾	٢٢ ـ ٢٤	٣٩، ٢٢٧
سورة الجمعة		
﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾	٩	٨٩
سورة التغابن		
﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾	٧	٣٠١
سورة الملك		
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ...﴾	٢٣	٢٧٧

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
سورة القلم		
﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ...﴾	١٧ ـ ٢١	١٢٣
سورة نوح		
﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا...﴾	١٠ ـ ١٢	٩٧
سورة المزمل		
﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾	١٢ ـ ١٣	٦٦
سورة القيامة		
﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ...﴾	١ ـ ٤٠	٦٥
﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾	٤٠	٦٥
سورة الإنسان		
﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾	١	٦٦
سورة المرسلات		
﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾	١ ـ ٥٠	٦٥، ٦٦
سورة النازعات		
﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً﴾	٤٦	٢٨٠
سورة الانفطار		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ...﴾	٦ ـ ٧	٦٦
سورة الليل		
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ ...﴾	٥ ـ ١٠	٣٦
سورة التين		
﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾	٨	٦٥
﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ...﴾	١ ـ ٨	٦٥
سورة الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ...﴾	١ ـ ٤	٦٦، ١٥٤
سورة الفلق		
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ...﴾	١ ـ ٥	٦٦
سورة الناس		
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ...﴾	١ ـ ٦	٦٧

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الصفحة
(آ، أ، إ، ا)	
آخر ما يجازى به العبد المؤمن	٣٠٠
آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد	١٢٦
الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه	٦٧
ابكوا بالقرآن فإن لم تبكوا فتباكوا	٦١
أتانا رسول الله ﷺ فرأى رجلاً شعثاً	١٤٣
أتدرون ما الغيبة	١٦٢
اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب	١٠١
أتى ابن رواحة رضي الله عنه امرأته	١٨٣
أُتي النبي ﷺ بلحم... فقلت	١٠٧
أجديد ثوبك أم غسيل؟	١٤٤
أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار	٢٥٥
أجرؤكم على النار أجرؤكم على الفتوى	٢٥٥
أجرؤكم على النار أجرؤكم على الفتيا	٥٤
أجمُّوا هذه القلوب فإنها تمل كما تمل الأبدان	١٦٧
أحب البلاد إلى الله مساجدها	٧٨
أحب الثياب إلى النبي ﷺ القميص	١٤١
أحب الناس إلى الله من هو أنفع للناس	١٨٦
احتجبا منه	٢٣٧
احفظ ود أبيك لا تقطعه فيطفئ الله نورك	٢٤١
أحمضوا	١٦٧
أحملك على ولد الناقة	١٦٧
أحي والداك؟ ففيهما جاهد	٢٦٥
اختضبوا فإن الملائكة يستبشرون	١٤٨

الحديث أو الأثر	الصفحة
أخنى الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الأملاك	٢٢٦
ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم	٢٥٧
أدركت عشرة من أصحاب محمد ﷺ يصلون خلف أئمة الجور	٣٦
ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة	٩٨
ادفعوا الحدود ما وجدتم له مدفعاً	٢٥٦
ادفعوا زكاة أموالكم إلى الأمراء	٢٦٠
ادفعوا صدقات أموالكم إلى من ولاه الله أمركم	٢٦١
ادفعوها إلى أولي الأمر منكم	٢٦١
ادفعوها إليهم ما صلوا الخمس	٢٦١
ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين	٢٩٥
أدوها إلى ولاتكم	٢٦١
أديموا النظر في المصحف	٥٩
إذا أبق العبد لم تقبل صلاته	٢٤٦
إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه	١٨٩
إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة	١٧٢
إذا اجتمع داعيان فأجب أقربهما باباً	٢٠٩
إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه	١٩٣
إذا أحببت رجلاً فاسأله عن اسمه	١٩٣
إذا أخذت كريمَتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة	٢٧٥
إذا ادهن أحدكم فليبدأ بحاجبيه	١٤٨
إذا أراد أحدكم أن يتطوع بعد الفريضة فليتقدم	٨٥
إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق	٢٥٩
إذا أراد الله بقوم خيراً أهدى	٢٠٤
إذا أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب	١٤٤
إذا أردتم العلم فأثروا القرآن فإن فيه علم الأولين	٦٥
إذا اشتبه عليكم الطريق فعليكم بذات اليمين	١٨٢
إذا اشتكى ضرس أحدكم فليضع أصبعه	٢٧٧
إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي	٢٩٤
إذا أعيا أحدكم فليخبب	١٥٨
إذا أفاد أحدكم امرأة أو خادماً أو دابة فليأخذ بناصيتها	٢٤٤
إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله فإن نسي في أوله	١٢٧

الحديث أو الأثر	الصفحة
إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها	١٠٧
إذا انقطع شسع أحدكم فليسترجع	٢٩٣
إذا تصدع رأسك فضع يدك عليه واقرأ آخر سورة الحشر	٢٧٧
إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف	١٠٧
إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة	١٧٠
إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء	٨١
إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً	٢٨٦
إذا حفرتم قبراً فأوسعوا وأعمقوا واعزلوا عن جيران السوء	٢٩٥
إذا حلم أحدكم فلا يخبر أحداً	١٧٤
إذا حمد الرجل جاره وذو قرابته ورفيقه فلا تشكُّوا في صلاحه	٢١٢
إذا خالط الرجل أهله فلا ينزو نزو الديك	٢٢٠
إذا خرج الرجل من منزله فليقل: بسم الله	١٥٥
إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء	٨٨
إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوِّجوه	٢١٦
إذا خفيت الخطيئة لم تضر إلا صاحبها	٢٥٢
إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل	١٥٤
إذا دخل الضيف على قوم دخل برزقه	٢٠٤
إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي	١١٧
إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة...	١٨٣
إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق	١٧٤
إذا رأيت الرجل لجوجاً مماروياً معجباً برأيه	٣٨
إذا رأيت سواداً بالليل فلا تكن أجبن السوادين	١٨١
إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه	٢٨١
إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا	٧٩
إذا رفع الرجل بناءً فوق سبع نودي: يا أفسق الفاسقين	١٥٣
إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد	٢٤٤
إذا زنى الرجل بامرأة ثم تزوجها فهما زانيان أبداً	٢١٦
إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى	١٣٢
إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت	٢١٢
إذا سميتم الولد محمداً فأكرموه ووسعوا له في المجلس	٢٢٦
إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء	١٤٠

الحديث أو الأثر	الصفحة
إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها	٢٢٩
إذا صلى أحدكم للناس فليخفف	٨١
إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء	٢٩٩
إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك	٢١١
إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله	١٧٠
إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليسكن أطرافه	٨٣
إذا قام أحدكم من مجلسه	١٩٩
إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب	٩٠
إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث	١٩٩
إذا كتبت بسم الله الرحمٰن الرحيم فبيِّن	٦٩
إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها عنه	٢٧٤
إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ما جاء به	١٦٠
إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه	١٥٦
إذا لقيت الكافر فالقه بوجه مكفهر	٢٤٨
إذا مات الميت غدوة فلا يقيلن إلا في قبره	٢٩٤
إذا مدح الفاسق غضب الرب	١٦٦
إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق وبيده نبل	٢٤٩
إذا مر بين يدي أحدكم شيء وهو يصلي فليمنعه	٨٢
إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها	٢٦١
إذا مرض العبد ثم صح من مرضه	٢٧٦
إذا نزل الضيف بقوم نزل برزقه	٢٠٤
إذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد	٨٧
إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع	٢٠٣
إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل	٨٢
إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط	١٢٨
أذهب البأس رب الناس	٢٧٧
اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان	٣٥
أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن	٢٩٧
أربع من أمر السلطان إن بروا وإن فجروا	٢٦٠
ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً	٢٦٨
ارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا	٢٦٤

الحديث أو الأثر	الصفحة
إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه	١٤٤
ازهد في الدنيا يحبك الله ﷻ	١٨٨
استذكروا القرآن فإنه أشد تفصياً من صدور الرجال	٦٣
استعينوا بطعام السَّحَر على صيام النهار	١٧٤
استكثروا من النعال فإن الرجل لا يزال راكباً ما انتعل	١٤٦
أستودع الله دينك وأمانتك	١٧٨
أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه	١٧٨
استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع	٢٣١
أسرعوا السير فإن كان شيء يعدي فهو هذا	٢٨٣
أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه	٢٩٩
أسرقت؟	٢٥٧
اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي	٣٧، ٢٦٠
أشد الناس عذاباً عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه	٤٧
أشرف المجالس ما استقبل به القبلة	١٩٧
اشفعوا تؤجروا	١٨٦
أشكر الناس لله ﷻ أشكرهم للناس	٢٠٢
أصبحنا وأصبح الملك لله	١٧٣
أصدق الرؤيا ما كان بالأسحار	١٧٥
أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً	١٧٥
اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنهم قد أتاهم أمر شغلهم	٣٠٢
أطال الله بقاءك	١٦٨
أطفئوا الحريق بالتكبير	٢٨١
أطيب ما أكل الرجل من كسبه	١١٨
أطيعي زوجك (قال ذلك لامرأة سألته تمريض والدها)	٢٣١
أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد	٢١٨
أعوذ بكلمات الله التامات	٢٧٨
اغتنموا الدعاء عند الرقة فإنها رحمة	١٠٠
اغزوا بسم الله وفي سبيل الله	٢٦٩
أفضل الأعمال الحب في الله	١٩٢
أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر	٢٥٣
أفضل الذكر لا إله إلا الله	٩٥

الحديث أو الأثر	الصفحة
أفضل الشفاعة أن تشفع في نكاح بين اثنين	٢١٣
أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح	١٠٦
أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة	٨٧
أفضل العلم الحب في الله	١٩٢
أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظراً	٥٩
أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار	٢٠٩
أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه	٢٣٧
اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثأرهن فليس مني	٢٥٠
اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم	٢٦٩
اقرأ عليّ القرآن.. إني أحب أن أسمعه	٦٣
اقرؤوا يس على موتاكم	٢٩٠
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد	٨٤
أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم	١٧٨
اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر	١٤٧ ـ ١٤٨
أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه مشهود	٨٩
أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة	٨٩
أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت	٢٨٧
أكثروا علي الصلاة في يوم الجمعة	٨٩
أكثروا من الإخوان...	١٩٢
أكثروا من المعارف فإن لكل واحد شفاعة	١٩٢
أكرم المجالس ما استقبل به القبلة	١٩٧
أكرموا الضيف واقروا الضيف	٢٠٤
أكل طعامكم الأبرار	٢٠٥
أكُلّ ولدك نحلت مثله؟ قال: لا	٢٢٧
ألا أخبرك برأس الأمر كله	٢٦٣
ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام	١٨٦
ألا إن أربعين داراً جار	٢١٠
ألا ترضين أن أصل من وصلك	٢٤٢
الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله	٣٤
الاقتصاد في النفقة نصف العيش	٥٠
الأكل في اليوم مرتين من الإسراف	١٢٥

الحديث أو الأثر	الصفحة
الأكل مع الخادم من التواضع	١٨٩
البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي	٩٦
البس جديداً وعش حميداً أو مت شهيداً	١٤٤
البسوا الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب	١٤٢
البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم	٢٩٤
البيت الذي يتلى فيه كتاب الله كثر خيره وحضرته الملائكة	٦٣
التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين	١١٩
التختم بالزمرد ينفي الفقر	١٤٧
التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق	١١٥
التمسوا الجار قبل شراء الدار	٢٠٩
الجرس مزامير الشيطان	١٨٢
الجنة تحت أقدام الأمهات	٢٣٨
الحالُّ المرتحل (قاله ﷺ حين سئل أي الأعمال أفضل)	٦٥
الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا الموت	١٣٦
الحجامة تزيد في العقل وتزيد الحافظ حفظاً	٢٨٤
الحجامة في الرأس شفاء من سبع	٢٨٤
الحجامة في نقرة الرأس تورث النسيان	٢٨٤
الحجامة يوم الأحد شفاء	٢٨٤
الجرب خدعة	٢٧١
الحفظ صيد والكتابة قيد	٥٥
الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله	١٥٢
الحمى حظ كل مؤمن من النار	٢٧٥
الحمى من كير جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار	٢٧٥
الحناء بعد النورة أمان من الجذام	٢٨٤
الختان سنة للرجال مكرمة للنساء	١٥١
الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله	١٨٦
الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة	٢٦٦
الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين	٩٨
الدعاء مخ العبادة	٩٧
الدعاء هو العبادة	٩٨
الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة	٢١٤

الحديث أو الأثر	الصفحة
الذهب حلية المشركين	١٤٧
الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً	١٧٥
الرؤيا على رِجل طائر ما لم تعبَّر	١٧٤
الرجل مزكوم (قاله لمن عطس عدة مرات)	١٧١
الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه	٩٨
الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله	٢٢٨
السفر قطعة من العذاب	١٨٣
السكينة والوقار في أهل الغنم والفخر والخيلاء	١٢٤
السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم	٢٦١
السلطان ظل الله في الأرض، فمن أكرمه الله	٢٦١
السلطان ظل الله من أهانه أذله الله	٢٦١
السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية	٢٤٧
السنة إذا تزوج البكر أقام عندها سبعاً	٢٣٤
الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة	٢٧٢
الصبحة تمنع الرزق	١٧٣
الصلاة جامعة	٩٢
الصلاة وما ملكت أيمانكم	٢٤٣
الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر	٢٩٦ ـ ٢٩٧
الضيف يأتي برزقه ويرتحل بذنوب القوم	٢٠٤
الضيف ينزل برزقه ويرحل وقد غفر الله لأهل المنزل	٢٠٤
الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل	٢٩١
الطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم	٢٩١
الطاعون شهادة لكل مسلم	٢٩١
الطيرة شرك وما منا أحد إلا ويجد ذلك	٢٧٩
العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم	١٣٤
العدة دين	١٨٧
العدة عطية	١٨٧
العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء	٢٥٥
العطسة عند الحديث شاهد عدل	١٧١
العقيقة حق عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة	٢٢٣
العلم علمان علم في القلب	٤٧

الحديث أو الأثر	الصفحة
العلم في الصغر كالنقش في الحجر	٥١ ـ ٥٢
العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين	٢٨١
الغلام مرتهن بعقيقته يذبح عنه يوم السابع	٢٢٣
الغلول من جمر جهنم	٢٧١
الغنم من دواب الجنة فامسحوا رغامها وصلوا في مرابضها	٢٥٠
الغيبة أشد من الزنا	١٦٢
ألق الدواة وحرف القلم وانصب الباء	٦٩
القدرية مجوس هذه الأمة	٤١
القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه	٥٦
الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين	١٣٧
اللحد لنا والشق لغيرنا	٢٩٥
اللهم اجعل أول هذا اليوم لنا صلاحاً	١٧٣
اللهم اجعلني خيراً مما يظنون	١٦٦
اللهم اجعلها رياحاً	٩٣
اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني	٢٤٧
اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه	٢٣٤
اللهم إن العيش عيش الآخرة	٢٧٢
اللهم إنا نجعلك في نحورهم	١٧٨
اللهم انفعني بما علّمتني	٤٩
اللهم إنك عفو كريم تحب العفو	١١١
اللهم إنما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته	١٦٤
اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله	١٠١
اللهم إني أسلمت نفسي إليك	١٧٢
اللهم إني أعوذ بك خير هذا السوق وخير ما فيها	١٢٢
اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر	٨٤
اللهم أهِلّه علينا بالأمن والإيمان	١٠٩
اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك	١١٤
اللهم بارك لي في أهلي وبارك لأهلي فيَّ	٢١٩
اللهم قني عذابك يوم تجمع أو تبعث عبادك	١٧٢
اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي	١٥٢
اللهم لا تقتلنا بغضبك	٩٣

الحديث أو الأثر	الصفحة
اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك	٢٧٩
اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه	١٤٤
اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك	٣٠٠
الماء (أفضل الصدقة)	١٠٥
المجالس بالأمانة	١٩٨
المحتكر ملعون	١٢١
المرء مع من أحب	١٩٣
المسلم أخو المسلم لا يظلمه	١٩٤
المغبون لا محمود ولا مأجور	١٢٠
الموت فزع فإذا رأيتم الجنازة فقوموا	٢٩٩
النساء حبائل الشيطان	٢٣٦
النمام لا يدخل الجنة	١٦٣
النوم في أول النهار حمق	١٧٤
الواصل هو الذي إذا انقطعت رحمه وصلها	٢٤٢
الوضوء شطر الإيمان	٧٢
الولد في الدنيا نور وفي الآخرة سرور	٢٢١
الولد للفراش وللعاهر الحجر	٢٢٢
اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع	١٦٥
أما إن أحدكم إذا أتى أهله وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان	٢٢٠
أما إن كل بناء وبال على صاحبه	١٥٣
أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره	١٤٣
أما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه	١٤٣
أمر النبي ﷺ أم سليم حين خطب امرأة أن تشم	٢١٦
أمر النبي ﷺ أن يسجد على سبعة أعضاء	٨٣
أمر رسول الله ﷺ بقتل الوزغ	٢٥١
أمرت أن أسجد على سبعة أعظم	٨٤
أمرت بمدارة الناس كما أمرت	١٨٨
أمرنا رسول الله ﷺ أن نسلت القصعة	١٣٢
أمرني حبيبي جبرائيل بمداراة الرجال	١٨٨
إن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون	١٥٩
إن أحب أسمائكم إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن	٢٢٤

الحديث أو الأثر	الصفحة
إن أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي	١٢٦
إن أحسن ما غير به الشيب الحناء والكتم	١٤٨
إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة	٢٧٣
إن أفضل ما تداويتم به الحجامة	٢٨٤
إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة	١٥٣
إن التلبينة تجمّ فؤاد المريض	١٣٤
إن الجن يستمتعون بثياب الإنس ومتاعهم	١٤٤
إن الحمى حظ أمتي من جهنم	٢٧٥
إن الحي أحوج إلى الجديد من الميت	٢٩٥
إن الشمس والقمر ليس ينكسفان لموت أحد	٩٢
إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء	١٦٣
إن العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه	٢٤٦
إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله	١٥٩
إن العطسة عند الحديث شاهد عدل	١٦١
إن العلم ينفعك معه قليل العمل	٤٥
إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا	٢٩٧
إن الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله	٥٢
إن المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس	١٩٢
إن المؤمن يشدد عليه مرضه ليكون كفارة للخطايا	٢٨٧
إن الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة	٥٨
إن المراء في القرآن كفر	٦٤
إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان	٢٣٧
إن المسلم ليؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء	١٥٣
إن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها	٢٥٢
إن الناس إذا رأوا ظالماً فلم يأخذوا	٢٥٢
أن النبي تزوج (عائشة) في شوال	٢١٧
أن النبي ﷺ إذا خرج من بيته قال: بسم الله توكلت	١٥٥
أن النبي ﷺ أراد أن يكتب إلى كسرى وقيصر	١٤٧
إن النبي ﷺ خرج يوم الخميس	١٧٧
أن النبي ﷺ كان إذا رفأ الإنسان إذا تزوج قال بارك الله لك	٢١٩
أن النبي ﷺ كان إذا طلع الفجر أمسك	٢٧٠

الحديث أو الأثر	الصفحة
أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوماً لم يكن يغزو	٢٧٠
أن النبي ﷺ كان خاتمه من فضة	١٤٧
أن النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته	١٥٠
أن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرطب	١٣٥
أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثاً	١٤٠
أن النبي ﷺ كان يتنور ويلي عانته بيده	١٥١
إن النبي ﷺ لعن من فعل هذا (تصبير البهائم)	٢٥٠
أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يصومون	١١٦
أن النبي ﷺ نهى أن يقعد بين الظل والشمس	١٩٨
أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشرب	١٤٠
أن النبي ﷺ نهى عن نتف الشيب	١٤٩
إن النساء خلقن من ضعف فاغلبوا ضعفهن بالسكوت	٢٣٣
إن أمتي لا تجتمع على الضلالة	٤٢
إن أول ما يجازى به العبد	٣٠٠
إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة	٨٦
إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره	٣٠٣
إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم	١١٥
إن الله تبارك وتعالى أمرني بمداراة الناس	١٨٨
إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده	١٤٣
إن الله ﷻ إذا أحب قوماً ابتلاهم	٢٧٤
إن الله ﷻ يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة	٢٦٤، ٢٦٦
إن الله في عون العبد	١٨٦
إن الله قال إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما	٢٧٥
إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة ألف بيت من جيرانه	٢١٢
إن الله يصل من وصل رحمه ويقطع من قطعها	٢٤٢
إن بيّتكم العدو فليكن شعاركم: حم لا ينصرون	٢٦٨
إن تشقيق الكلام من الشيطان	٥٢
إن جبريل أطعمني الهريسة	١٣٣
إن حقاً على الله تعالى أن لا يرتفع من أمور الدنيا شيء إلا وضعه	٢٦٧
إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً مجدع الأطراف	٢١١
إن ربكم قد بنى لكم بيتاً فحجوه	١١٤

الحديث أو الأثر	الصفحة
أن رجلاً سأل النبي ﷺ... أي الجهاد أفضل	٢٥٣
أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير	١٥٦
أن رجلاً شتم أبا بكر والنبي ﷺ جالس	١٨٤
أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب	١٤٧
أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ	٢٥١
أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطأ في سواد	١١٧
أن رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء	١٤٢
أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أتي به قال	٢٧٨
أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً	١٧٩
أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه	١٣٢
أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج من بيته فقال: بسم الله رب أعوذ بك	١٥٥
أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد	٩٣
أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيبرِّك عليهم	٢٢٣
أن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثاً	١٣٩، ١٤٠
أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة اللهم إني أعوذ بك من	٨٤
أن رسول الله ﷺ كان يصغي الإناء للهر	٢٥١
أن رسول الله ﷺ كان يغتسل يوم الفطر ويوم النحر	٧٥
أن رسول الله ﷺ كان يفطر في الشتاء على تمرات	١٠٩
أن رسول الله ﷺ كان يقضي بالوحي	٢٥٩
أن رسول الله ﷺ كان يقلم أظفاره	١٥٠
أن رسول الله ﷺ لبس خاتماً نقشه محمد رسول الله	٧٣
أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة	١٨٤
أن صداق فاطمة رضي الله عنها كان	٢١٧
إن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة	٥٧
إن عدد درج الجنة على عدد آي القرآن	٥٧
إن عظم الجزاء مع عظم البلاء	٢٧٣ ـ ٢٧٤
إن في الله عزاءً من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك	٢٩٦
إن في بيوتات المسلمين لمصابيح إلى العرش	٦٣
إن في عجوة العالية شفاءً	١٣٤
إن كانت الرؤيا هائلة فليقل خيراً	١٧٥
إن لعن المؤمن كقتله	١٦٣

الحديث أو الأثر	الصفحة
إن لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن	٦٠
إن لكل شيء زكاة وزكاة الدار بيت الضيافة	١٥٤
إن لي شيطاناً يغريني	٢٥٩
إن مثل علم لا ينفع كمثل كنز لا ينفق في سبيل الله	٤٧
إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله	٤١
إن مما أنزل أن الله ليبتلي العبد وهو يحبه	٢٧٣
إن من أعرب القرآن كان له بكل حرف عشرون حسنة	٦٢
إن من البر أن تصل صديق أبيك	٢٤١
إن من السنة أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار	٢٠٧
إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها	٥٤
إن من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه	٢٢٦
إن من موجبات المغفرة إدخال السرور	١٨٦
إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار	٢٤٩
إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله	٨٨
أنا أولى بموسى منهم	١١٦
أنا بريء من كل مسلم يقيم بين	١٥٥
أنا عبد آكل كما يأكل العبد	١٢٦
أنا عبد الله أرجوه وأخافه	١٦٦
إنا لنكشر في وجوه أقوام	١٨٨
أنا والأتقياء من أمتي برآء من التكلف	١٦٠
أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا	١٩١
أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة	٢٢٨
انتضلوا واركبوا	٢٦٥
انتظار الفرج بالصبر عبادة	٢٠٢
أنتم شهداء الله في الأرض	٢٩٧
أنزل القرآن على سبعة أحرف	٦٧
أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً	١٩١
انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما	٢١٦
انقطع قبال رسول الله ﷺ فاسترجع	٢٩٣
إنك مزكوم	١٧١

الحديث أو الأثر	الصفحة
انكحوا أمهات الأولاد فإني أباهي بهم يوم القيامة	٢١٣
إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم	٢٢٤
إنكم ستحرصون على الإمارة فإنها ستكون ندامة	٢٥٥
إنما نهيتكم عن نهبة العساكر فأما العرسات فلا	٢١٨
إنما يتجالس المتجالسان بأمانة الله	١٩٨
إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء	٩٩
إنه طعام وشراب وريحان وأشنان (البطيخ)	١٣٦
أنه ﷺ كان يصب الدهن على راحته	١٤٨
أنه كان إذا استلم الحجر قال: اللهم إيماناً بك	١١٤
أنه كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد	١٧٧
إنه كان معك ملك	١٨٤
أنه كان يجيب التشميت في العطس الثالثة	١٧١
أنه كان يكره السفر والنكاح في محاق الشهر	١٧٧
إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة	٩٧
أنه نهى أن يبال في الماء الراكد	٧٣
إنه نور المسلم (الشيب)	١٤٩
إنها مصيبة (قاله ﷺ لما انقطع شسعه في سفر)	٢٩٣
انهسوا اللحم نهساً فإنه أهنأ وأمرأ	١٣٠
إني أراك تحب الغنم وتتخذها فأصلحها وأصلح رعامها	٢٤٩
إني أريت ليلة القدر ثم أنسيتها	١١١
إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً وإن النار لا يعذب بها إلا الله	٢٤٩
إني حاملك على ولد الناقة	١٦٢
إني رأيت النبي ﷺ يصنع مثل ما رأيتني صنعت	٧٥
إني قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها	٣٠٣
أو ما ترى! فتنة للمتبوع مذلة للتابع	١٩٠
أوثق عرى الإسلام الحب في الله	١٩٢
أوصاني جبريل بالجار إلى أربعين	٢١٠
أول تحية المؤمن أن يغفر	٣٠٠
أول من أضاف الضيف خليل الله	٢٠٥
أول من قاس إبليس	٣٩
أولم ولو بشاة	٢١٩

الحديث أو الأثر	الصفحة
أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة	٩٦
أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام وتقرأ السلام	١٥٦
أي الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر	٢٥٣
أي بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار	٩٩
أي بنية رأيت رسول الله ﷺ فعل هكذا (تقليم الأظافر)	١٥٠
إياك والإسراف فإن أكلتين في يوم من السرف	١٢٥
إياكم والحمرة فإنها من أحب الزينة إلى الشيطان	١٤٢
إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث	١٨٧
إياكم وخضراء الدمن قالوا يا رسول الله	٢١٤
أيما امرأة توفي عنها زوجها فتزوجت بعده فهي لآخر أزواجها	٢٣٤
أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل	٢١٧
أيما بيت لا يدخله الضيف لا تدخله الملائكة	٢٠٥
أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة	٢٤٦
أيها اللاعن ناقته أخرجها عنا فقد أجبت فيها	٢٥٢
(ب)	
بئس الخطيب أنت	١٦٧
بادروا أولادكم بالكنى قبل أن يلقب عليهم	٢٢٦
بادروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى الصدقة	١٠٣
باكروا طلب الرزق والحوائج	١١٩
برّ المرأة المؤمنة كعمل سبعين صدِّيقاً وفجور المرأة	٢١٤
بروا آباءكم يبركم أبناؤكم	٢٣٨
بسم الله الرحمٰن الرحيم من خالد بن الوليد	٢٦٩
بسم الله، توكلت على الله	١٥٥
بسم الله، رب أعوذ بك أن أزل أو تزل	١٥٥
بعث موسى عليه السلام وهو يرعى غنماً على أهله	١٢٣
بيت المقدس أرض المحشر والمنشر ائتوه	١١٥
بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع	٣٤
(ت)	
تبسمك في وجه أخيك لك صدقة	١٩٣
تختموا بالخواتم العقيق	١٤٧

الحديث أو الأثر	الصفحة
تختموا بالعقيق فإنه مبارك	١٤٦
تختموا بالعقيق لأنه لا يصيبكم غم	١٤٧
تخير أحسنهما خلقاً كان معها	٢٣٣
تداركوا الهموم والغموم بالصدقات	١٠٣
ترخي المرأة (الإزار) شبراً	١٤٥
تزوج تستعف مع عفتك ولا تزوجن خمساً	٢١٤ ـ ٢١٥
تزوجني في شوال وبنى بي في شوال	٢١٧
تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم	٢٠٣
تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله ﷻ عبد الله	٢٢٤
تصلي الملائكة على الرجل ما دامت مائدته موضوعة	٢٠٤
تطعم الطعام، وتقرأ السلام	١٥٦
تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته	٢٨٦
تمعددوا واخشوشنوا وانتضلوا وامشوا	٢٦٥
تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة	٢١٣
تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحَسَبها وجمالها ودينها	٢١٤
(ث)	
ثلاث فيهن البركة: البيع إلى أجل...	١٢٥
ثلاث لا ترد: الوسادة والدهن واللبن	١٩٥
ثلاث من الإيمان: الإنفاق من الإقتار	١٨٩
ثلاث من فعلهن ثقة بالله واحتساباً	١٠٥
ثلاث من كن فيه فقد برئ من الشح	١٠٣
ثلاث من كنوز البر كتمان الصدقة	٢٧٦
ثلاث يصفين لك ود أخيك	١٩٣ ـ ١٩٤
ثلاث يفرح بهن البدن ويربو عليها الطيب	١٣٨
ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل والصائم حين يفطر	١٠١
ثلاثة لا يسألون عن نعيم المطعم والمشرب	١١٠
ثلاثة لا يستخف بحقهم	١٩٠
ثلاثة لا يعادون: صاحب الرمد وصاحب الضرس و	٢٨٧
(ج)	
جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد	٢٦٥

الحديث أو الأثر	الصفحة
جاءني النبي ﷺ يعودني	٢٨٦
جالس الكبراء وسائل العلماء	١٩٨
جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم	٢٦٤
جمع عمر الناس فاستشارهم في التكبير	٥٥
جمعة بعمامة أفضل من سبعين صلاة بلا عمامة	٩٠
جهاد المرأة حسن التبعل	٢٢٩
جوف الليل الآخر (عندما سئل أي الدعاء أسمع)	٨٥
(ح)	
حجة خير من أربعين غزوة، وغزوة خير من أربعين حجة	١١٢
حجة واحدة أفضل من عشرين غزوة	١١٢
حجوا البيت فإن الحج يغسل الإثم كما يغسل الماء الدرن	١١٢
حجوا تستغنوا وسافروا تصحوا	١١٣
حد يقام في أرض خير من مطر أربعين صباحاً	٢٥٨
حديث الشفاعة	٣٤
حديث سؤال جبريل عليه السلام	٣٤
حرمة الجار على الجار كحرمة أبيه	٢١٠
حسن الملكة يمن وسوء الملكة شؤم	٢٤٣
حسنة الحُر بعشرة وحسنة المملوك بعشرين	٢٤٥
حصِّنوا أموالكم بالزكاة	١٠٢
حق الزوج على الزوجة كحقي عليكم	٢٣٠
حق الضيف حق واجب على كل مسلم	٢٠٤ ـ ٢٠٥
حق المسلم على المسلم خمس... وذكر منها إجابة الدعوة	٢٠٧
حق المسلم على المسلم خمس	٢٨٥
حق كبير الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده	٢٤٣
(خ)	
خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق	٢٧٢
خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم	٢٦٨
خرج رسول الله ﷺ على مشيخة من الأنصار	١٤٩
خرج رسول الله ﷺ علينا متوكئاً	١٩٩
خرجنا مع رسول الله	٢٩٣

الحديث أو الأثر	الصفحة
خص البلاء لمن عرف أحوال الناس	٢٤٦
خصلتان لم يكن النبي ﷺ يكلهما إلى أحد	١٠٤
خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت...	٢٤٢
خمِّروا الآنية وأجيفوا الأبواب وأطفئوا المصابيح	١٣٩
خمِّروا الآنية وأوكوا الأسقية	١٣٩
خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم	٢٥١
خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم	٢٦٧
خير الذكر الخفي	٩٥
خير المجالس ما استقبل به القبلة	١٩٧
خير الناس أنفعهم للناس	١٨٦
خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه	١٩٠
خير صلاة النساء في قعر بيوتهن	٨٠
خير مساجد النساء قعر بيوتهن	٨٠
خير نسائكم العفيفة في فرجها الغلمة المطيعة	٢٣١
خيراً إن شاء الله يرد عليك غائبك	٣٢٦
خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي	٢٢٩
خيركم خيركم للنساء	٢٢٩
(د)	
دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود	٨٦
دسموا نونته لئلا تصيبه العين	٢٨١
دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لأمته	٢٢٧
دعوا الحسناء العاقر وتزوجوا السوداء الولود	٢١٥
دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة	١٠١، ٢٠٠
(ذ)	
ذكّرنا ربنا	٦٤
ذهاب البصر مغفرة للذنوب	٢٧٥
(ر)	
رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة	٢٦٣
رآني النبي ﷺ وأنا ألتفت	١٩٣
رأى عيسى عليه السلام رجلاً يسرق	١٨٧

الحديث أو الأثر	الصفحة
رأيت النبي ﷺ وضع تمرة على كسرة فقال	١٣٤
رأيت النبي ﷺ يتتبع الدباء من حوالي القصعة	١٣٤
رأيت النبي ﷺ يلعق أصابعه	١٣١
رأيت في المنام كأن جائزة بيتي انكسرت	١٧٥
رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوباً الصدقة بعشر أمثالها	١٠٦
رب حامل فقه غير فقيه، ومن لم ينفعه فقهه ضره جهله	٤٧
رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى	١٢٠
رحم الله والداً أعان ولده على بره	٢٣٩
رد عليَّ سلامي	١٥٧
ردوا السائل ولو بظلف محرق	١٠٤
رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد	٢٣٩
رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله	٢٣٩
رغم أنف رجل ذكرت عنه فلم يصل علي	٩٦
روِّحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة فإنها تمل	١٦٧
ريح الولد من ريح الجنة	٢٢١
(ز)	
زر غبّاً تزدد حباً	٢٤٣
زودك الله التقوى	١٧٨
زينوا القرآن بأصواتكم	٦٠
(س)	
سُئل النبيُّ ﷺ أي الشراب أطيب قال الحلو البارد	١٣٥
سئل النبي ﷺ عن أفضل الجهاد فقال: أن يعقر جوادك	٢٦٤
سئل رسول الله ﷺ من آل محمد؟ فقال: كل تقي	١٠٧
سئل ﷺ أي الأعمال أفضل: فقال: الحال المرتحل	٦٥
سئل ﷺ عن أفضل الأعمال فقال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله	٢٩٠
سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا	١٧٦
سألت الله تعالى أن يرزقني ولداً بلا مؤنة فرزقني البنات	٢٢٢
سألت ربي ﷻ خير الولد فأتاني ربي	٢٢٢
سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب	٢٩٢
سبحان الذي سخر لنا هذا	١٧٩

الحديث أو الأثر	الصفحة
سر سنتين بر والدك، سر سنة صل رحمك	٢٠١
سقيت رسول الله ﷺ زمزم فشرب وهو قائم	١٤٠
سلم ابن عمر على يهودي لم يعرفه	١٥٧
سمع عمر رجلاً يقرأ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾، فقال: إي وعزتك جعلته سميعاً	٦٦
سمعت أذناي وأبصرت عيناي	٢٠٧
سوداء ولود خير من حسناء عقيم	٢١٥
(ش)	
شر الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها	٢٠٨
شقيَ عبد ذكرت عنده ولم يصل علي	٩٦
شهادة القوم المؤمنون شهداء الله في الأرض	٢٩٧
شهد رسول الله ﷺ إملاك رجل	٢١٨
شيئان لا أذكر فيهما: الذبيحة والعطاس	٩٦
(ص)	
صاحب الدابة أحق بصدرها	١٧٩
صل من قطعك	١٨٦، ١٨٧
صلاة الأوابين الخلوة التي بين المغرب والعشاء	٨٦
صلاة الأوابين حين ترمض الفصال	٨٦
صلاة الغفلة بين المغرب والعشاء	٨٦
صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة	٩٦
صلاة بعمامة تعدل بخمس وعشرين صلاة	٩٠
صلاة تطوع أو فريضة بعمامة تعدل خمساً وعشرين درجة	٩٠
صلة الرحم تزيد في العمر	٢٤٢
صلوا خلف كل بر وفاجر	٣٦، ٢٦٠
صلوا على صاحبكم إنه غل في سبيل الله	٢٧١
صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر	٢٥٣
(ض)	
ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله	٢٧٧
(ط)	
طاعة الله طاعة الوالد، ومعصية الله معصية الوالد	٢٣٩

الحديث أو الأثر	الصفحة
طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء	٢٠٨
طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء	٢٠٨
طعام الكريم دواء وطعام البخيل داء	٢٠٨
طعام الواحد يكفي الاثنين	١٣١
طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر	٥١
طلب الحلال جهاد	١١٨
طلب الحلال فريضة بعد الفريضة	١١٨
طلب الحلال واجب على كل مسلم	١١٨
طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم في غير أهله	٥٢
طوبى لمن مات في النأناة	٢٨٩
(ع)	
عائد المريض يخوض في الرحمة	٢٨٥
عاد رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه	٢٨٦
عدد درج الجنة عدد آي القرآن	٥٧
عذبت امرأة في هرة أمسكتها حتى ماتت	٢٥١
عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد	٦٣
عطس رجل عند النبي فقال	١٧١
عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت	١٧٠
عظموا كتاب الله	٦٨
عق النبي ﷺ عن نفسه	٢٢٣
عق رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة وقال: يا فاطمة احلقي رأسه	٢٢٤
علام يقتل أحدكم أخاه، هلّا إذا رأيت ما يعجبك برّكت	٢٨٢
علق سوطك حيث يراه أهل البيت	٢٣٣
علم لا يقال به...	٤٦
علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه	٤٦
علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة في النكاح وغيره	٢١٨
علمني كلمات أقولهن في صلاتي	٨٧
على الخير والألفة	٢١٨
عليك بكثرة السجود لله	٨٤
عليكم السلام أهل الديار من المسلمين	٣٠٣ ـ ٣٠٤

الحديث أو الأثر	الصفحة
عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاماً	٢١٥
عليكم بالسفر فإن المسافر في عون الله	١٧٦
عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر	١٦٠
عليكم بتعلم العربية	٥٦
عليكم بثياب البيض ليلبسها أحياؤكم	١٤٢
(غ)	
غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها	٢٦٣
غره جهله، قاله ﷺ حينما تلا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾	٦٦
غفر الله لرجل كان قبلكم كان سهلاً إذا باع	١٢٠
غيَّر النبي ﷺ اسم العاص	٢٢٥
غيِّروا هذا بشيء واجتنبوا السواد	١٤٩
(ف)	
فإذا غضبت فاجتنبوني	٢٥٩
فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً	٦١
فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما	٢٦٦
فالزمها فإن الجنة تحت رجليها	٢٣٩
فالمرأة يا رسول الله؟ قال: ترخي شبراً	١٤٥
فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة	٨٧
فإن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون	٢٥٣
فإن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه	١٨٦
فر من المجذوم فرارك من الأسد	٢٨٢
فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف	١٤٥
فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم	٤٥
فضل الماشي خلف الجنازة على الماشي أمامها	٢٩٨
فضل قراءة القرآن نظراً	٥٩
فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد	٤٥، ٤٦
فقيه واحد أحشد على الشيطان	٤٦
فهلَّا بكراً تلاعبها وتلاعبك	٢١٥
في كل قرن من أمتي سابقون	٤٣

(ق)

قال الله تعالى: إذا اشتكى عبدي وأظهر المرض من قبل ٢٧٦
قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها ٦٢
قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها ٤٠
قرأ ﷺ...: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ فصعق ٦٦
قل: عافاك الله ١٦٨
قليل العمل مع العلم كثير ٤٥
قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو ١١١
قيدوا العلم بالكتابة ٥٥

(ك)

كان ابن عمر يرمي فإذا أصاب نصله قال: أنا بها أنا بها ٢٦٨
كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد ١٣٥، ١٤٠
كان إذا استلم الحجر قال ١١٤
كان إذا صلى الفجر في السفر أخذ بمقود ١٨٢
كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون الصوت عند القتال ٢٦٨
كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا ١٩٤
كان أكثر دعاء النبي ﷺ: اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة ١٠٠
كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض ٧٢
كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه ١٧٢
كان النبي ﷺ إذا أفطر قال بسم الله اللهم ١١٠
كان النبي ﷺ إذا بعث جيشاً ٢٦٥
كان النبي ﷺ إذا رجع ودخل البلد قال: لا إله إلا الله ١٨٣
كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ١٧٧، ١٨٣
كان النبي ﷺ صلى في جناز ٣٦
كان النبي ﷺ لا يطأ عقبه رجلان ١٩٠
كان النبي ﷺ لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث ٢٨٥
كان النبي ﷺ يأمر المريض أن يمسح بيمينه ٢٧٧
كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة ٥٣
كان النبي ﷺ يختم القرآن في كل عام مرة ٦٤
كان النبي ﷺ يصلي ثم ينام ٦١

الحديث أو الأثر	الصفحة
كان النبي ﷺ يغسل ببلٍّ يديه وجهه و	١٣٢
كان النبي ﷺ يغسل ببلٍّ يديه وجهه	١٣٢
كان النبي ﷺ يغير الاسم القبيح	٢٢٥
كان النبي ﷺ يغير الاسم القبيح	٢٢٥
كان النبي ﷺ يقف عند كل آية	٦٢
كان النبي ﷺ يقف عند كل آية	٦٢
كان الوزغ ينفخ على إبراهيم	٢٥١
كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ	١٧١
كان أنس يتنفس في الإناء مرتين أو ثلاثاً	١٤٠
كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسراً	١٢٠
كان رسول الله إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته	١٨٤
كان رسول الله ﷺ إذ أراد سفراً أقرع بين نسائه	٢٣٥
كان رسول الله ﷺ إذا أكل مع قوم كان آخرهم أكلاً	١٣٠
كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته قال: بسم الله	١٥٥
كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي	٢٠٤
كان رسول الله ﷺ إذا شرب الماء قال: الحمد لله الذي جعله عذباً	١٤١
كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الفطر لم يخرج حتى يأكل شيئاً	١١٧
كان رسول الله ﷺ خلقه القرآن	٥٩
كان رسول الله ﷺ لا يأكل متكئاً	١٢٦
كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات	٩١ ـ ٩٢
كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ بالرطب	١٣٥
كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير	٢٧٩
كان رسول الله ﷺ يذبح وينحر بالمصلى	١١٧
كان رسول الله ﷺ يستفتح بصعاليك المهاجرين	٢٦٦
كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل	١٣٢
كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء	١٠٧
كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها	٢٠٣
كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة	٢٠٣
كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة	٢٠٣
كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها	١٩١
كان رسول الله ﷺ يكثر القناع حتى نرى حاشية ثوبه	١٤٣

الحديث أو الأثر	الصفحة
كان صداق رسول الله ﷺ لأزواجه ثنتي عشرة أوقية	٢١٧
كان ﷺ إذا بعث جيشاً قال اغزوا	٢٦٩
كان ﷺ إذا قدم المدينة نحر جزوراً	١٨٤
كان ﷺ يتمثل بشعر ابن رواحة	١٦٦
كان ﷺ يحب أن يخرج يوم الخميس	١٧٧
كان ﷺ يسوق أصحابه	١٩٠
كان ﷺ يقول لسارقة أتي بها أسرقت	٢٥٧
كان ﷺ يقول للمعترف بالزنا: لعلك	٢٥٧
كان ﷺ ينشد من الأراجيز	١٦٦
كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام	١٤٥
كان فراش رسول الله ﷺ	١٤٥
كان كلام نبينا ﷺ الذي ينام	١٦٠
كان كلام نبينا ﷺ فصلاً	١٦٠
كان كم يد رسول الله ﷺ إلى الرسغ	١٤١
كان يصلي ثم ينام	٦١
كان يصلي ثم ينام	٦١
كان يقرأ حرفاً حرفاً	٦١
كان يقول إذا نظر في المرآة: الحمد لله الذي...	١٥٢
كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء	١٤٢
كبِّري الله عشراً	٨٧
كذبتك الظهائر	٢٨٣
كره النبي ﷺ الشكال في الخيل	٢٦٧
كفارة المجلس أن يقول العبد بعد أن يقوم: سبحانك	١٩٩
كلُّ شيء من لهو الدنيا باطل إلا ثلاث	٢٦٥
كلُّ شيء يلهو به المسلم باطل إلا رميه بقوسه	٢٦٥
كلُّ مال يكون هكذا فهو وبال على صاحبه	١٥٣
كلُّ ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً	٢٧٢
كلُّ نكاح لم يحضره أربعة فهو سفاح	٢١٨
كُلْ، ثقة بالله وتوكُّلاً عليه	٢٨٣
كلوا بسم الله كلوا من جوانبها	١٢٩

الحديث أو الأثر	الصفحة
كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها	١٢٩
كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها	١٢٩
كما تكونوا يولى عليكم	٢٦٢
كنا مع النبي ﷺ في دعوة فرفع إليه الذراع	١٣٥
كنا نصلي مع رسول الله ﷺ الجمعة ثم نرجع	١٧٤
كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابة	١٧٩
كنت مع رسول الله ﷺ والطائف فرأى	١٤٩
كيف أنتم وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء	٢٥٧
كيلوا طعامكم يبارك لكم	١٣٣
(ل)	
لا أركب الأرجوان ولا ألبس المعصفر	١٤٣
لا أكره شدة الموت بعد موت النبي ﷺ	٢٩١
لا إله إلا الله وحده لا شريك له	٢٧٨
لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته	٢٣٠
لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها	٢٣٨
لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام	١٥٧
لا تبدأ القدرية بالسلام	٤١
لا تبدأوهم بالسلام واضطروهم إلى أضيق الطرق	١٥٧
لا تتمنوا لقاء العدو فإن لقيتموهم فاثبتوا	٢٦٨
لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم	٤١
لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت	٦٨
لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي	٢٢٥
لا تحلفوا بآبائكم ومن كان حالفاً فليحلف بالله	١٦٥
لا تدخل الجنة عجوز	١٦٧
لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون	١٠١
لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم	١٠١
لا تديموا النظر إلى المجذومين	٢٨٣
لا تذكروني في ثلاث مواطن	٩٦
لا ترفع عصاك عن أهلك	٢٣٣

الحديث أو الأثر	الصفحة
لا تزرموه دعوه، فتركوه حتى بال	٧٣
لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم	٢٢٥
لا تسافر المرأة مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم	١٨٢
لا تسافر المرأة مسيرة يومين إلا ومعها زوجها	١٨٢
لا تسافروا والقمر في العقرب	١٧٧
لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً	٣٧
لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا	٣٠٥
لا تسبوا الأموات فتؤذوا بها الأحياء	٣٠٥
لا تسمين غلامك يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً	٢٢٥
لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي	٢٠٦
لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب	١٨١
لا تطرحوا الدر في أفواه الكلاب	٥١
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم	١٦٦
لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير	٥١
لا تقطعوا اللحم بالسكين ولكن انهسوا	١٣٠
لا تقل تعس الشيطان	١٧٩
لا تقوم الساعة حتى يكفر بالله جهراً	٣٩
لا تقوموا كما تقوم الأعاجم	١٩٩
لا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلوب	١٧٠
لا تكرهوا البنات فإنهن المجهزات المونسات	٢٢٢
لا تكونوا إمَّعة تقولون إن أحسن الناس أحسنَّا	٢٤٧
لا تلبسوا الحرير فإنه من لبسه في الدنيا	١٤٥
لا تلقوا الركبان ولا يبع بعضكم على بيع بعض	١٢١
لا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر	٦٤
لا تنتفوا الشيب فإنه نور يوم القيامة	١٤٩
لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم	٢٤٢
لا تنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم	٢٤٢
لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر	٢٦٧
لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار	
لا عدوى ولا هامة ولا صفر	٢٨٢
لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به	٣١

الحديث أو الأثر	الصفحة
لا يبغي بين الناس إلا ولد بغي	١٦٣
لا يبولن أحدكم في الماء الراكد	٧٤
لا يتمنى أحدكم الموت إلا أن يثق بعمله	٢٨٨
لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدعو به من قبل أن يأتيه	٢٨٨
لا يتمنين أحدكم الموت إما محسن فيزداد إحساناً	٢٨٨
لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه	٢٨٨
لا يتمنين أحدكم لقاء الموت فإن هول المطلع شديد	٢٨٨
لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب	١٩٢
لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه	٢٤١
لا يجعل أحدكم للشيطان شيئاً من صلاته	٨٥
لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان	٢٥٧
لا يحل الكذب إلا في ثلاث	١٦١
لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً	١٨٢
لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها	٢٣٣
لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث	٢٠٠
لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصلي وهو حقن	٨١
لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان قصعة يأكلها	٢٥٨
لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلماً	٢٤٨
لا يحلف أحد وإن كان على مثل جناح بعوضة	١٦٥
لا يخرجن أحدكم إلى صيحة	١٥٤
لا يخطب الرجل على خطبة أخيه	٢١٧
لا يخلونَّ رجلٌ بامرأةٍ إلَّا كانَ ثالثهُما الشَّيطانُ	٢٣٧
لا يدخل الجنة قتات	١٦٣
لا يدخل على أهله ليلاً	١٨٣
لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر	١٨٢
لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق	١٦٤
لا يزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين	٤٣
لا يسعى بين الناس إلا ولد بغي أو من فيه شيء منه	١٦٣
لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح	٢٤٩
لا يصلِّ الإمام في الموضع الذي صلى فيه حتى يتحول	٨٥
لا يضر الطيرة إلا من تطير	٢٧٩

الحديث أو الأثر	الصفحة
لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل	٩١
لا يقول الرجل: ما شاء الله وشاء فلان	١٦٨
لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي؛ كلكم عبيد الله	٢٤٥
لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء	١٦٣
لا يمش أحدكم في نعل واحدة	١٤٦
لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بحق علمه	٢٥٣
لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله	٢٨٨
لامرأة سوداء ولود ودود خير من	٢١٥
لأنت أحق بصدر دابتك	١٧٩
لعلك مسستها أو قبّلتها؟ أبك جنون؟	٢٥٧
لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات	٢٣٧
لعن النبي ﷺ من مثّل بالحيوان	٢٥٠
لعن الله الواصلة والمستوصلة	١٥١
لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة	٢٣٨
لعن رسول الله ﷺ المترجلات من النساء	١٥١
لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء	٢٣٧
لعنت الواصلة والمستوصلة	١٥٢
لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد	٤٥
لقد أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار	٥٥
لكل غادر لواء ينصب لغدرته يوم القيامة	٢٥٧
للسائل حق وإن جاء على فرس	١٠٣
للمؤمن عند الله خمس نقمات فأولها المرض والمصائب	٢٧٤
لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة	٥٨
لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث	٦٤
لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير	١٥٥
لم يكن رسول الله ﷺ ينفخ في طعام ولا شراب	١٢٩
لما انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ	٩٢
لما توفي رسول الله ﷺ سمعوا قائلاً	٢٩٦
لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت	١١٤
لما كان بآخره كان رسول الله ﷺ إذا جلس	١٩٩
لما نزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ...﴾	١٦٩

الحديث أو الأثر	الصفحة
لن يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساووا هلكوا	٢٤٧
لن يفلح قوم تملكهم امرأة	٢٦٣
لها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة	١٠٦
لو كان موسى حياً بين أظهركم لما حل له	٤٠
لو كان موسى حياً ما وسعه	٤٠
لو كان هذا في تنور أهلك	١٦١
لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة	٢٣٠
ليس المؤمن الذي يبيت شبعان وجاره جائع	٢١٠
ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها	٢٤٢
ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر	٢٣٩
ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب	٢٩٦
ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد	٨٦
(م)	
ما اجتمعا في قلب مؤمن في هذا الموطن إلا أعطاه الله	٢٩٠
ما أحدث عبد أخاً في الله	١٩٢
ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار	١٤١
ما اسمك؟ قال: أنا أصرم، قال: بل أنت زرعة	٢٢٥
ما أشبهك بسيدك	٢٤٤
ما أصاب المؤمن مما يكره فهو مصيبة	٢٩٣
ما آمن بالله من لا يأمن جاره بوائقه	٢١١
ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه	٢٥٠
ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليس في كتاب الله	٥٤
ما بال أقوام يفعلون كذا	٥٤
ما تحاب اثنان ففرق بينهما إلا ذنب	١٩٣
ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء	٢٣٥ ـ ٢٣٦
ما جميع أعمال البر عند الجهاد إلا كنفثة في بحر لجي	٢٦٣
ما جميع أعمال العباد عند المجاهدين في سبيل الله	٢٦٣
ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين	٢٨٩
ما خالطت الصدقة مالاً إلا أهلكته	١٠٢
ما دعوة أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب	١٠١

الحديث أو الأثر	الصفحة
ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ	٢٠٣
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه	٢١٠
ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث	٢٧١
ما شبع آل محمد ﷺ... من خبز برٍّ مأدوم	١٢٥
ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام البر	١٢٥
ما علمت النبي ﷺ أكل على سكرجة قط	١٢٦
ما على الأرض مسلم يدعو الله إلا آتاه الله إياها	٩٨
ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم	١١٧
ما لك تلتفت	١٩٣
ما لكم لا تنتهبون	٢١٨
ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن	١٣١
ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه	٣٠٤
ما من أهل الجنة أحد يسره أن يرجع إلى الدنيا	٢٧٣
ما من حرف أو آية إلا قد عمل بها قوم	٥٨
ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر	٨٧
ما من رمان إلا وفيه قطرة من ماء الجنة	١٣٦
ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك	١٠١، ٢٠٠
ما من عبد يكف بصره عن محاسن امرأة	٢٣٦
ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا	٣٠٤
ما من عبد يموت له عند الله خير يسره	٢٧٣
ما من مريض يمرض	٢٧٥
ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون	٢٩٢
ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم	٩٨
ما من مسلم يعود مسلماً فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم	٢٨٦
ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً	٣٠٠
ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة أول مرة ثم يغض بصره	٢٣٦
ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة..	٣٦
ما هذا الحبل؟	٨٦
ما يؤمن من بات شبعان وجاره طاو إلى جنبه	٢١٠
ماء زمزم لما شرب له	١١٤

الحديث أو الأثر	الصفحة
مثل الذي يتعلم في صغره كالوشم على الصخرة	٥١
مثل المؤمن من المؤمن كمثل الروح من الجسد	١٩٢
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد	١٨٥
مداراة الناس صدقة	١٨٨
مُرَّ على النبي ﷺ بجنازة فأثنوا	٢٩٧
مرحباً بالمحمرين والمصفرين	١٤٩
مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين	٢٢٧
ملعون من أكرم شخصاً بالغنى	١٩١
من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن	٢٢٢
من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً	٢٩٨
من أتى الخلاء فليستتر	٧٣
من أتى الغائط فليستتر	٧٢
من آثر محبة الله على محبة نفسه كفاه الله	٢٤٨
من آثر محبة الله على محبة نفسه	٢٤٨
من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه	٢٤١
من أحب قوماً حشر معهم	٤٤
من أحب قوماً حشره الله في زمرتهم	٤٤
من أحبَّ كريمتيه فلا يكتبن...	٥٦
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	٢٨٩
من أحيا سنتي فقد أحبني	٣٢
من أحيا سنتي فقد أحياني	٣٢
من أدى حديثاً إلى أمتي يقيم به سنة	٤٩
من أراد أن يأمن الفقر وشكاية العين	١٥٠
من استظهر القرآن كانت له دعوة إن شاء يعجلها لدنياه	٥٩
من استظهر القرآن وأحل حلاله	٥٩
من استعف أعفه الله	٢٠١
من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد	٧٨
من أصاب من شيء فليلزمه	١١٩
من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم	١٣٤
من أطعمه الله الطعام فليقل اللهم بارك لنا فيه	١٢٧
من اعتز بالعبيد أذله الله	٢٤٨

الحديث أو الأثر	الصفحة
من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً	٢٤٥
من أعرب القرآن كان له بكل حرف	٦٢
من أعرض بوجهه عن صاحب بدعة بغضاً له في الله	٤١
من أعطي حظه من الرفق أعطي حظه من خيري الدنيا والآخرة	٢٤٨
من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح	٨٩
من أقال مسلماً أقاله الله عثرته	١٢٠
من أقال نادماً بيعته أقال الله عثرته	١٢٠
من اقتنى كلباً إلا كلباً ضارياً لصيد أو كلب	١٥٤
من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد عيناه	١٤٨
من أكرم أخاه المسلم فكأنما يكرم ربه	١٨٩
من أكرم سلطان الله أكرمه الله	٢٦١
من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة	١٣٢
من أكلهما فلا يقربن مسجدنا (أي الثوم والبصل)	٧٩
من البر أن تصل صديق أبيك	٢٤١
من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس	٢٤٨
من السنة أن تحمل الجوانب السرير	٢٩٨
من السنة أن تحمل بجوانب السرير الأربع	٢٩٨
من الفطرة حلق العانة وتقليم الأظفار	١٥٠
من الفطرة حلق العانة	١٥٠
من الكبائر أن يسب الرجل والديه	٢٤٠
من أمرّ على حاجبيه المشط	١٤٨
من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً	٤١
من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله يوم القيامة	١٢٠
من أنكر إقامة السلطان فهو زنذيق	٢٦٠
من بات طاهراً بات في شعاره ملك	٧٢
من بركة المرأة تبكرها بالبنات	٢٢٢
من بنى بناء أكثر مما يحتاج إليه كان عليه وبالاً	١٥٣
من بهت مؤمناً أو مؤمنة حبسه الله	١٦٤
من ترك الرمي بعد ما علمه فإنما هي نعمة كفرها	٢٦٤
من ترك الكذب وهو باطل بني له في ربض الجنة	١٦٢

الحديث أو الأثر	الصفحة
من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي	٢٢٥
من تصبَّح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم	١٣٤
من تمسك بسنتي عند فساد أمتي	٣٢
من جاع أو احتاج فكتمه الناس وأفضى به إلى الله	١٠٦
من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين	٢٥٥
من جفت جنباه عن المضاجع ما بين المغرب والعشاء	٨٦
من جلس مجلساً كثر فيه لغطه ثم قال قبل أن يقوم سبحانك	٢٠٠
من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا	٢٦٦
من حدث بحديث فعطس عنده فهو حق	١٦١
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه	١٥٨
من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها	٤٤
من حق الزوج على الزوجة أن لو سالت منخراه دماً وقيحاً	٢٣٠
من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها	١٦٥
من حُمَّ ثلاث ساعات فصبر عليها	٢٧٦
من حمل قوائم السرير الأربع إيماناً بالله	٢٩٨
من خدرت رجله فليذكر أحب الناس إليه	١٥٨
من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له	١٢٢
من ذكر الموت في كل يوم مرة	٢٨٧
من ذكركم الله رؤيته	١٩٨
من رآني في المنام فسيراني	١٧٦
من رآني في المنام فقد رآني	١٧٦
من رآني في النوم فقد رآني	١٧٤
من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه	٢٦٣
من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه	٢٥٣
من رزق في شيء فليلزمه	١١٩
من رفع قرطاساً من الأرض فيه بسم الله الرحمن الرحيم	٦٩
من زار قبر أبويه كل جمعة كتب باراً	٢٤١
من زوج كريمته فاسقاً فقد قطع رحمها	٢١٥
من سأل القضاء وكِّل إلى نفسه ومن أكره عليه سدد فيه	٢٥٦
من سأل الله الشهادة بالصدق بلَّغه الله منازل الشهداء	٢٧٣

الحديث أو الأثر	الصفحة
من سره أن يبسط له رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه	٢٤٢
من سعى في حاجة لأخيه المسلم	١٨٥
من شهد القرآن حين يفتتح فكأنما شهد فتحاً	٦٥
من شهد إملاك امرئ مسلم فكأنما صام يوماً	٢١٣
من شهد خاتمة الكتاب كان كمن شهد المغانم	٦٥
من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء	٨٥
من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة	٨٥
من صلى على جنازة فله قيراط	٣٠٠
من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين	٨٨
من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً	٧، ١٩٥
من ضرب غلاماً له حدّاً لم يأته أو لطمه	٢٤٤
من ضيع سنتي حرمت عليه شفاعتي	٣١، ٣٢
من عرض عليه ريحان فلا يرده	١٣٨
من عزى مصاباً فله أجر مثله	٢٩٥
من عطس ثلاث عطسات متواليات	١٧٠
من علم الرمي ثم تركه فليس منا	٢٦٤
من علم عبداً آية من كتاب الله فهو مولاه	٤٩
من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله	١٦٤
من غسل ميتاً فأدى فيه الأمانة ولم يفش عليه	٢٩٧
من غسل ميتاً وكفنه وحنطه وصلى عليه	٢٩٧
من غل فأحرقوا متاعه	٢٧١
من غل فاضربوا عنقه	٢٧١
من فاكه امرأة لم تحل له بالنكاح الشرعي	٢٣٦ ـ ٢٣٧
من فر بدينه شبراً	١٧٧
من فر بدينه من أرض إلى أرض	١٧٧
من فهم القرآن فسر جمل العلم	٦٥
من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي الله لا إله إلا هو	٢٧٤
من قال إني بريء من الإسلام فإن كان كاذباً	١٦٥
من قال حين سمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة	٧٧
من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله	١٦٤
من قال: لا حول ولا قوة إلا بالله كان دواء من	٢٠٢

الحديث أو الأثر	الصفحة
من قام ليلتي العيدين محتسباً لله لم يمت قلبه	٩١
من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به	١٩٩
من قتل قتيلاً فله سلبه	٢٧٢
من قتل وزغاً في أول ضربة كتبت له مائة حسنة	٢٥١
من قرأ القرآن فأعرب فيه	٦٢
من قرأ القرآن فأعربه كله كان له بكل حرف	٦٢
من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه	٥٧
من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له	٩٠
من قرأ منكم: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾... فليقل بلى	٦٥
من قضى لأخيه المؤمن حاجة	١٨٥
من قضى لأخيه المسلم حاجة	١٨٥
من قفا مؤمناً أو مؤمنة حبسه الله	١٦٤
من قلم أظافيره يوم الجمعة	٩٠
من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت	١٦٥
من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته	١٨٥
من كان له شعر فليكرمه	١٤٨
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر ١٢٧،	٢٠٨
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام	١٥٢
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت	١٥٨
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره	٢٠٧
من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما	٢٣٥
من كبر على ساحل البحر تكبيرة	١٨١
من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده غفر الله له	٦٨
من كثر كلامه كثر سقطه	١٥٩
من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء	١٤١
من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها	٤٢
من كذب بالشفاعة فليس له فيها نصيب	٤٢
من كذب بالشفاعة لم ينلها	٤٢
من كرامة المؤمن على الله ﷻ أن يغفر لمن حضر جنازته	٣٠٠
من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن كف لسانه ستر الله عورته	١٥٩
من لا يشكر الناس لا يشكر الله	٧

الحديث أو الأثر	الصفحة
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة	١٤٥
من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلة	١٤٣
من لبس نعلاً صفراء لم يزل في سرور	١٤٦
من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر	١٣٥
من لعن مؤمناً فهو كقتله	١٦٣
من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله	٢٠٧ ـ ٢٠٨
من لم ينفعه علمه ضره جهله	٤٧
من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك	٢٩٦
من مر على المقابر فقرأ قل هو الله أحد	٣٠٤
من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله	١٩٠
من مشى إلى طعام لم يدع إليه فقد دخل سارقاً	٢٠٨ ـ ٢٠٩
من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء	١٣٢
من نمَّ إليك نمَّ عليك	١٦٣
من وجد تمراً فليفطر عليه ومن لا فليفطر على ماء	١٠٩
من ولد له ولد فأذن في أذنه اليمنى	٢٢٣
من يراني في المنام فسيراني في اليقظة	١٧٦
من يكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً	٢٠١
موت الفجأة رحمة للمؤمنين	٢٩١
(ن)	
نصف العلم حسن المسألة	٥٠
نظر المؤمن إلى المؤمن عبادة	١٩٣
نعم الأدم أو الإدام الخل	١٣٤
نعم خصال أربع	٢٤٠
نهى النبي ﷺ أن تصبر البهائم	٢٥٠
نهى النبي ﷺ أن يمد الباء حتى يكتب السين	٦٩
نهى النبي ﷺ عن الاقتعاط	١٤٢
نهى النبي ﷺ عن الشرب من في السقاء	١٣٩
نهى النبي ﷺ عن النجش	١١٩
نهى النبي ﷺ عن هاتين الشجرتين الثوم والبصل	٧٩
نهى رسول الله ﷺ أن يبال في الماء الراكد	٧٣

الحديث أو الأثر	الصفحة
نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولاً	٢٤٩
نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر	٣٠٣
نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً	١٨٣
نهى رسول الله ﷺ أن يمحى اسم من أسماء الله بالبزاق	٧٠
نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين البهائم	٢٥٠
نهى رسول الله ﷺ عن التلقي... وأن يستام الرجل	١٢٠
نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلمة القدح	١٣٩
نهى رسول الله ﷺ عن النفخ في الطعام والشراب	١٢٩
نهى رسول الله ﷺ عن الواشمة والمستوشمة	١٥١
نهى رسول الله ﷺ عن قتل أربع من الدواب	٧٠
نهى عن النامصة والواشرة والواشمة	١٥٢
نهينا عن التكلف	١٦٠، ١٩٦
(هـ)	
هذا النكاح لا السفاح	٢١٨
هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله	١٧٠
هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني بما تملك ولا أملك	٢٣٤
هذا يوم عظيم وهو يوم نجّى الله فيه موسى	١١٦
هذه إدام هذه	١٣٤
هذه بتلك السبقة	٢٣٢
هكذا الوضوء مما مسته النار	١٣٢ ـ ١٣٣
هل رضيت الحلة	١٦١
هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر	١٦٦
هل لك من أم	٢٣٨، ٢٣٩
هلم إلى الغداء المبارك	١٠٩
هو لها صدقة ولنا هدية	١٠٧
(و)	
والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلا كأخي السرار	١٦٩
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر	٢٥٢
والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه	١٨٦
والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من	٢١١

الحديث أو الأثر	الصفحة
والله ما متنا حتى سدّدناها	٢٤٩
وجبت	٢٩٧
وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة	١١٣
وقت لنا في قصّ الشارب وتقليم الأظفار	١٥٠
وهل تلد الإبل إلا النوق	١٦٢
ويحك الزم رجلها فثمّ الجنة	٢٣٩
ويحك يا صاحب السبتيتين ألق سبتيتك	٣٠٥
يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب	٢٥٥
يؤجر الرجل في نفقته كلها إلا التراب	١٥٣
يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر	١٦٨
يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله	٨٠
(ي)	
يا أبا بكر أنا أكبر منك أو أنت؟	١٦٩
يا أبا كاهل إنه من بر والديه حياً وميتاً كان حقاً على الله	٢٤٠
يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة	٢٩٤
يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة	٩٧
يا أيها الناس قولوا بقولكم فإنما تشقيق الكلام من الشيطان	٥٣
يا بني إياك ومجالسة السفهاء فإن مجالستهم داء	٢٥٤
يا ذا الأذنين	١٦٧
يا ربيع، رضا الناس غاية لا تدرك	٥٦
يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال	١٨٦
يا رسول الله المرأة منا يكون لها زوجان ثم تموت فتدخل الجنة	٢٣٣
يا رسول الله إن أم سعد ماتت فأي الصدقة أفضل	١٠٥
يا رسول الله إني أريد سفراً فزودني	١٧٨
يا رسول الله إني أريد سفراً فزودني	١٧٨
يا رسول الله إني نزلت في محلة	٢١٠
يا رسول الله أي الدعاء أسمع	٨٥
يا رسول الله أي جلسائنا خير	١٩٨
يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب	١٩٣
يا رسول الله هل بقي علي من بر والدي شيء من بعد موتهما أبرهما به	٢٤٠
يا عائشة اتخذت الدنيا بطنك أكثر من أكلة كل يوم	١٢٥

الحديث أو الأثر	الصفحة
يا عبد الله احمله فإنما هو أخوك روحه مثل روحك	٢٤٥
يا عقبة صل من قطعك وأعط من حرمك	١٨٧
يا علي إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة	٢١٧
يا علي قص الظفر ونتف الإبط	١٥٠
يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى	٢٣٦
يا علي لا تستقبل الشمس واستدبرها	١٥٤
يا عياض لا تزوجن عجوزاً	٢١٥
يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال	٣٤
يا معشر الأنصار حمروا وصفروا	١٤٩
يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر	٣٣
يرحمك الله	١٧١
يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم	٩٨
يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا	٢٥٧
يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل	٥٧
يقرأ لمن يفزعه الشيطان	٢٧٨
يكثر من قراءة هذا الدعاء في مرضه	٢٧٨
يكره ركوب البحر إلا لثلاث	١٨٢
يكون عليكم أمراء تطمئن إليهم القلوب	٢٦٢
يكون قوم يخضبون في آخر الزمان	١٤٩
يمن المرأة أن تيسر خطبتها وتيسر صداقها	٢١٦
يموت زوجك	١٧٥
يهديكم الله ويصلح بالكم	١٧١
يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء	٢٧٤

فهرس المصادر والمراجع

- **أبجد العلوم**: للعلامة صديق بن حسن القنوجي، ت: عبد الجبار زكار، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.
- **الآحاد والمثاني**: لأحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، ت: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط. دار الراية، الرياض، ١٤١١هـ.
- **الأحاديث المختارة**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي، ت: دكتور عبد الملك دهيمش، ط. مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٤١٠هـ.
- **أدب الإملاء والاستملاء**: لعبد الكريم بن محمد بن منصور أبو سعد التميمي السمعاني، ط. دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ.
- **الأدب المفرد**: للإمام البخاري، ت: فؤاد عبد الباقي، ط. دار البشائر بيروت ١٤٠٩هـ.
- **إرواء الغليل**: للعلامة ناصر الدين الألباني ط: المكتب الإسلامي بيروت.
- **الاستيعاب**: لابن عبد البر، ت: علي البجاوي، ط. دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**: للإمام أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، ت: علي محمد البجاوي، ط. دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
- **اعتقاد أهل السنة**: للشيخ هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، ت: د. أحمد سعد حمدان، ط. دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ.
- **الاعتقاد**: للإمام أحمد بن الحسين البيهقي، ت: أحمد عصام الكاتب، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١هـ.
- **أمثال الحديث**: للشيخ أبي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، ت: ك. أحمد عبد الفتاح تمام، ط. مؤسسة الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- **الأوائل**: للإمام سليمان أحمد الطبراني، ت: محمد شكور بن محمود الحاجي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- **البداية والنهاية**: للإمام الحافظ ابن كثير.
- **البيان والتعريف**: لإبرهيم بن محمد الحسيني، ت: سيف الدين الكاتب، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ.

- **تاج التراجم**: لأبي الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا، ت: محمد خير رمضان يوسف، ط. دار القلم، دمشق.
- **التاريخ الكبير**: للإمام البخاري، ت: السيد هاشم الندوي، ط. دار الفكر، بيروت.
- **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي أحمد بن علي أبي بكر، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- **تاريخ جرجان**: للشيخ أبي القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني، ت: د. محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠١هـ.
- **التحبير في المعجم الكبير**: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، ت: منيرة ناجي سالم، ط. رئاسة ديوان الأوقاف ببغداد ١٣٩٥هـ.
- **التخويف من النار**: لابن رجب الحنبلي، ط. مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٩هـ.
- **التدوين في أخبار قزوين**: لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، ت: عزيز الله العطاري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- **تذكرة الحفاظ**: للإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي، ط: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد، الدكن الهند، ١٣٧٥هـ.
- **الترغيب والترهيب**: للإمام عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ت: إبراهيم شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
- **التعريفات**: للجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.
- **تفسير ابن كثير**: ط. دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
- **تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: للشيخ محمود الآلوسي ط: دار إحياء التراث العربي بيروت.
- **تفسير الطبري**: ط. دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- **تفسير القرطبي**: للإمام محمد بن أبي بكر، أبي عبد الله القرطبي، ت: أحمد عبد العليم البردوني، ط. دار الشعب، القاهرة.
- **التلخيص الحبير**: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، ط. المدينة المنورة، ١٩٦٤م.
- **التمهيد**: للإمام يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري أبي عمر، ت: العلوي والبكري، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ١٣٨٧هـ.
- **تهذيب الأسماء واللغات**: للإمام النووي، ط: دار الفكر، بيروت.
- **تهذيب التهذيب**: للحافظ علي بن حجر العسقلاني، ط. دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

- **تهذيب الكمال**: ليوسف بن الزكي عبد الرحمن أبي الحجاج المزي، ت: د. بشار عواد معروف، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٠هـ.
- **الثقات**: لأبي حاتم التميمي، ت: السيد شرف الدين أحمد، ط. دار الفكر، ١٩٧٥هـ.
- **الجامع الصغير**: للإمام السيوطي، ط. جدة المملكة العربية، السعودية.
- **جامع العلوم والحكم**: لابن رجب الحنبلي، ط. دار المعرفة، بيروت ١٤٠٨هـ.
- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**: للخطيب البغدادي، ت: د. محمود الطحان، ط. مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.
- **جامع معمر بن راشد الأزدي**، ت: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- **الجرح والتعديل**: لابن أبي حاتم الرازي، ط. دار إحياء التراث، بيروت.
- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**: لعبد القادر القرشي، ط. الهند + مير محمد كتبخانه باكستان ومؤسسة الرسالة، بيروت.
- **حلية الأولياء**: لأبي نعيم الأصبهاني، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.
- **خلاصة البدر المنير**: لعمر بن علي ابن الملقن الأنصاري، ت: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، ط. مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ.
- **الدر المنثور**: للشيخ عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ط: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
- **زاد المعاد في هدي خير العباد**: للإمام ابن القيم الجوزية.
- **الزهد الكبير**: للإمام البيهقي، ت: عامر أحمد حيدر، ط. مؤسسة الكتب، بيروت ١٩٩٦م.
- **الزهد**: لابن المبارك، ت: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **الزهد**: للإمام الهناد بن السري الكوفي، ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي الكويت ١٤٠٦هـ.
- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة**: للشيخ ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي، بيروت.
- **السلسلة الصحيحة**: للشيخ ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي، بيروت.
- **السنة**: لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، ت: العلامة ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- **السنة**: لمحمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبي عبد الله، ت: سالم أحمد السلفي، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

- سنن الإمام سعيد بن منصور: ت: دكتور سعد بن عبد الله آل حميد، ط: دار العصيمي، الرياض، ١٤١٤هـ.
- سنن الدارقطني: ت: عبد الله هاشم المدني، ط. دار المعرفة بيروت.
- سنن الدارمي: ترقيم فواز أحمد زمرلي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.
- السنن الكبرى: للبيهقي، ت: عبد القادر عطا، ط. مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤م.
- السنن الكبرى: للإمام النسائي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
- سنن النسائي: تحقيق وترقيم الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ.
- سير أعلام النبلاء: للذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.
- شرح الزرقاني: للشيخ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
- شرح فتح القدير: لابن الهمام، ط. دار الفكر، بيروت.
- شرح معاني الآثار: للطحاوي، ت: محمد زهري النجار، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- شعب الإيمان: للبيهقي، ت: محمد زغلول، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: لطاش كبري زاده، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- صحيح الإمام ابن خزيمة، ت: الدكتور مصطفى الأعظمي، ط. المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح الإمام محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق وترقيم: فؤاد عبد الباقي، ط. دار الدعوة، اسطنبول.
- صحيح الإمام البخاري: مع شرحه فتح الباري، تحقيق وترقيم: فؤاد عبد الباقي، ط. المطبعة السلفية، القاهرة.
- صفة الصفوة: للشيخ عبد الرحمن بن علي بن محمد أبي الفرج، ت: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي، ط. دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م.
- الضعفاء: لأبي جعفر العقيلي، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، ط. دار المكتبة العلمية، بيروت ١٤٠٤هـ. ط. دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٨هـ.

- **الطبقات السنية**: للتميمي، ت: د. عبدالفتاح الحلو، ط. هجر للطباعة والنشر، مصر.
- **طبقات الفقهاء**: لطاش كبري زاده، ط. الموصل، العراق، ١٣٨٠هـ.
- **طبقات المحدثين بأصبهان**: لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان أبي محمد الأنصاري، ت: عبد الغفور البلوشي، ط. مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.
- **طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية**: تأليف الشيخ نجم الدين النسفي، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
- **العبر في خبر من غبر**: للذهبي، ت: د. صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد، ط. الكويت.
- **العقيدة والعبادة والسلوك**: للشيخ أبي الحسن الندوي، ط. دار القلم، الكويت.
- **علل الحديث ومعرفة الرجال**: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: صبحي البدري السامرائي، ط. مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- **العلل المتناهية**: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، ت: خليل الميس، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- **عون المعبود**: لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- **الغرة المنيفة**: لأبي حفص عمر الغزنوي، تعليق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط. مكتبة الإمام أبي حنيفة، بيروت، ١٩٨٨م.
- **غريب الحديث**: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، ت: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، ط. جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: للعلامة الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ط. دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- **الفتن**: للمروزي، ت: سمير أمين الزهري، ط. مكتبة التوحيد، القاهرة.
- **الفردوس بمأثور الخطاب**: للإمام أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي، تحقيق: سعيد بن بسيوني زغلول، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- **الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ومعه التعليقات السنية على الفوائد البهية، وكذلك طرب الأماثل بتراجم الأفاضل**: للإمام عبد الحي اللكنوي المتوفى ١٣٠٤هـ، ط. دار الأرقم للطباعة والنشر، بيروت.
- **فيض القدير**: للمناوي، ط. المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ.
- **القاموس المحيط**: للفيروزآبادي، ط. دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- **الكامل في ضعفاء الرجال**: للشيخ عبد الله بن عدي بن عبد الله أبي محمد الجرجاني، ت: يحيى مختار غزاوي، ط. دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ.
- **كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار**: لمحمود بن سليمان الكفوي، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ٣٨٩ تاريخ.

- **كتاب الآثار**: للإمام يعقوب بن إبراهيم أبي يوسف الأنصاري، ت: أبو الوفاء الأفغاني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥٥هـ.
- **كتاب الزهد**: لأحمد بن عمر الشيباني، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد.
- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**: للعجلوني، ت: أحمد القلاش، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لحاجي خليفة وعبد الله جلبي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ.
- **كنز العمال**: للعلامة المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.
- **لسان العرب**: لأبي الفضل ابن مكرم بن منظور، ط. دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م.
- **لسان الميزان**: للإمام الذهبي، ط. مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- **المبسوط**: للإمام أبي بكر السرخسي، ط. دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦.
- **المجروحين**: لمحمد بن حبان بن محمد التميمي البستي، ت: محمود إبراهيم زايد، ط. دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: للهيثمي، ط. دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
- **مختار الصحاح**: للرازي، ت: محمود خاطر، ط. مكتبة لبنان، ناشرون، ١٤١٥هـ.
- **المستدرك على الصحيحين في الحديث**: للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- **المستصفى من علم الأصول**: للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ت: د. محمد سليمان الأشقر، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ.
- **مسند أبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي**: ت: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ.
- **مسند أبي عوانة**: ليعقوب بن إسحاق الاسفرائيني، ط. دار المعرفة، بيروت.
- **مسند الإمام أبي حنيفة**: لأحمد بن عبد الله بن أحمد أبي نعيم الأصبهاني: ت: نظر محمد الفاريابي، ط. مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٥هـ.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: ط. مصدره المكتب الإسلامي بيروت.
- **مسند الإمام أحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي**: ت: حسين سليم أسد، ط. دار المأمون للتراث، دمشق.
- **مسند الإمام إسحاق بن راهويه**: ت: دكتور عبد الغفور البلوشي، ط. مكتبة الإيمان، المدينة المنورة.
- **مسند الإمام سليمان بن داود الطيالسي**: ط. دار المعرفة، بيروت.

- مسند الحارث: زوائد الهيثمي، ت: دكتور حسن أحمد صالح الباكري، ط. مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ.
- مسند الحميدي: تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- مسند الربيع: للربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، ت: محمد إدريس، عاشور بن يوسف، دار الحكمة، بيروت، ١٤١٥هـ.
- مسند الشاميين: للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط. مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٥هـ.
- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- مسند سعد: للشيخ أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي، ت: عامر حسن صبري، ط. دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- مسند عمر بن عبد العزيز: للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، ت: الشيخ محمد عوامة، ط. مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٤هـ.
- المسند: لأحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبي بكر البزار، ت: د. محفوظ الرحمٰن زين الله، ط. مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- مصباح الزجاجة: للشيخ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، ت: محمد المنتقي الكشناوي، ط: دار العربية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- المصنف: للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، ط: المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٣هـ.
- المصنف: لابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط. مكتبة الرشد الرياض.
- المصنوع في معرفة الموضوع: للإمام الملا علي القاري، ت: الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، ط. مكتبة الرشد الرياض.
- معتصر المختصر: للإمام أبي يوسف بن عيسى الحنفي، ط. عالم الكتب، بيروت.
- المعجم الأوسط: للإمام أبي القاسم الطبراني، ط. الدار الحرمين، القاهرة.
- المعجم الصغير: للإمام أبي القاسم الطبراني، محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- المعجم الكبير: للإمام أبي القاسم الطبراني، ط. مكتبة العلوم والحكم الموصل، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- مغني المحتاج: لمحمد خطيب الشربيني، ط. دار الفكر بيروت.

- **المغني**: للإمام ابن قدامة المقدسي، ط. دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- **مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان**: للشيخ يعقوب بن سيدي علي زاده البروسوي، ط. في عام ١٣٢٦هـ، بمطبعة إقدام بدار الخلافة العلية تركيا.
- **مكارم الأخلاق**: للإمام أبي بكر القرشي، ط. مكتبة القرآن القاهرة.
- **المنار المنيف**: للإمام ابن القيم، ت: الشيخ عبد الفتاح أبي غدة، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
- **المنتقى**: لعبد الله بن علي بن الجارود أبي محمد النيسابوري، ت: عبد الله عمر البارودي، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- **موارد الظمآن**: لعلي بن أبي بكر الهيثمي أبي الحسن، ت: محمد عبد الرزاق حمزة، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- **موضح أوهام الجمع والتفريق**: للخطيب البغدادي، ت: دكتور عبد المعطي أمين قلعجي، ط. دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: علي محمد عوض وعادل أحمد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- **ناسخ الحديث ومنسوخه**: لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، ت: سمير بن أمين الزهيري، ط. مكتبة المنار الزرقاء، ١٤٠٨هـ.
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: لابن تغري بردي، ت: أحمد يوسف نجاتي، ط. دار الكتب المصرية القاهرة.
- **نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية**: للإمام عبد الله بن يوسف أبي محمد الحنفي الزيلعي، ت: الشيخ محمد يوسف البنوري، ط. دار ... توزيع المكتب الإسلامي.
- **نقد المنقول**: للشيخ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، ت: حسن السماحي السويدان، ط. دار القادري، بيروت، ١٤١١هـ.
- **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**: لمحمد بن علي بن الحسن أبي عبد الله الحكيم الترمذي، ت: عبد الرحمٰن عميرة، ط. دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- **الوابل الصيب**: لابن قيم الجوزية، ت: محمد عبد الرحمٰن عوض، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
كلمة شكر وتقدير	٧
نبذة عن حياة المؤلف والتعريف بالكتاب	٩
وصف النسخ الخطية للكتاب	٢١
المنهج المختار في التحقيق	٢٥
الكتاب محققاً	
مقدمة المؤلف	٢٩
الباب الأول:	
في بيان اتباع سنة النبي ﷺ وبيان عقائد الدين	
فصل في التحريض على اتباع سنن سيد المرسلين من الكتاب والحديث	٣١
المراد بالسنة	٣٣
فصل فيما ثبت بالسنة من عقائد الدين وملة الإسلام	٣٤
عدم التكفير بذنب	٣٥
السعادة والشقاوة مكتوبتان	٣٦
إطاعة ولي الأمر والصلاة خلفه	٣٧
المسح على الخفين حق	٣٨
عدم اتباع القياس في جميع مسائل الدين	٣٨
عدم الخوض في المبهمات	٤٠
مجانبة أهل البدعة	٤١
رؤية الله حق	٤٢
ملازمة السواد الأعظم	٤٢
فصل في النية في الأعمال كلها	٤٣
إخلاص النية في سائر الأعمال	٤٣

الباب الثاني:
فيما يتعلق بالعلم وفضائل القرآن الكريم وآدابه
فصل في فضل العلم وسنة التعلم والتعليم ٤٥
علم الدين أفضل ما يحوزه العبد من المراتب ٤٥
من سنة السلف التركيز على العمل بما علم ٤٨
تقديم الأهم فالأهم في التعليم ٤٨
من سنة المعلم وواجباته ٥١
من آداب من يتصدى للتعليم ٥٣
الاجتراء على الفتيا ٥٤
تقييد العلم بالكتابة ٥٥
فصل في فضائل القرآن وفضل من علمه وتعلمه وآداب قراءته وسننه ٥٦
فصل في سنن القراءة ٥٧
من آداب القراءة ٦٠
السنة أن يقف عند كل آية ٦٢
اغتنام شهود الدعاء عند ختم القرآن ٦٤
فصل ما يستحب رعايته في قراءة القرآن الكريم ٦٥
فصل في آداب كتابة المصحف ٦٨
تعظيم المكان الذي فيه القرآن ٧٠
الباب الثالث:
في الطهارة وما يتعلق بها من المسائل
فصل في تفصيل سنن الطهارة ٧٢
فصل في سنن الغسل والتيمم ٧٥
الباب الرابع:
في الصلاة وما يتعلق بالمساجد
فصل في تفصيل سنن الصلاة ٧٦
فصل في سنن الأذان ٧٦
فصل في فضيلة المساجد ٧٧
فصل في سنن الخروج إلى المسجد ٧٨
فصل في فضيلة الصلاة مع الجماعة ٨٠

من هو أحق بالإمامة ٨٠
فصل في آداب المصلي ٨١
فصل في آداب الصلاة ٨٢
الدعاء بعد المكتوبة ٨٥
فصل في فضيلة النوافل وذكر بعض أنواعها ٨٦
فصل في سنن الجمعة ٨٨
تعظيم يوم الجمعة ٨٨
التبكير إلى الصلاة ٨٩
فصل في سنن العيدين ٩١
فصل في سنن الاستسقاء والدعاء والكسوف والخسوف ٩٢

الباب الخامس:
في الذكر والدعاء والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ

فصل في سنن الذكر ٩٥
فصل في الصلاة على سيد الخليقة ﷺ ٩٥
فصل في سنن الاستغفار ٩٧
فصل في سنن الدعاء ٩٧
اجتناب السجع وغرائب السؤال في الدعاء ٩٩
اختيار أفضل الأوقات للدعاء ١٠٠
أفضل الدعاء ١٠١

الباب السادس: في الزكاة والصدقات

فصل في سنن الزكاة والصدقة ١٠٢
الصدقة تطفئ الخطيئة ١٠٣
فصل في أنواع الصدقة وأصنافها ١٠٤
أفضل الصدقة ١٠٦
فصل في سنن السؤال وآدابه ١٠٦

الباب السابع:
في الصيام

فصل في فضائل الصيام وسننه ١٠٨
فصل في سنن صوم الشهر ١٠٨

الاستعداد لرمضان من شعبان ١٠٩
التكبير عند رؤية الهلال ١٠٩
التعجيل في الإفطار ١٠٩
الصيام المستحب ١١٠
اعتكاف العشر الأواخر ١١١

الباب الثامن:
في الحج

فصل في الحج ١١٢
زيارة قبر النبي ﷺ ١١٣
تعظيم الحرم ١١٤
فصل في سنن يوم عاشوراء ١١٥
صوم عاشوراء ١١٦
فصل في سنن الأضحية ١١٧

الباب التاسع:
في الأطعمة والأشربة واللباس والمسكن والآداب العامة

فصل في طلب الحلال ١١٨
طلب الكفاف من الحلال فرض ١١٨
أفضل المكاسب ١١٩
التسهيل في أمور البيع والشراء ١٢٠
معاملة الناس بالمرحمة والنصيحة ١٢١
الحرف المشروعة التي تلي التجارة في الفضل ١٢٢
فصل في سنن الأكل والشرب ١٢٤
غسل اليد قبل الطعام ١٢٧
البدء بالملح ١٢٨
الأكل مما يليه ١٢٩
تخليل الأسنان بعد الطعام ١٣٢
فصل في فضائل بعض الأطعمة والفواكه والأشربة ١٣٣
أحب الفواكه إلى النبي ﷺ ١٣٥
أحب البقول إلى النبي ﷺ ١٣٧

الموضوع	الصفحة

فصل في سنن الشرب وما يتصل به ١٣٨
تخمير الأواني ١٣٩
الشرب باليد لمن لم يجد الإناء ١٣٩
أحب الشراب إلى النبي ﷺ ١٤٠
ما يشرب قائماً ١٤٠
فصل في سنن اللباس وأحبه ١٤١
إسبال الإزار والقميص ١٤١
لبس المرقع والخشن من الثياب ١٤٢
لبس الأخضر والأبيض ١٤٢
ما يحظر لبسه ١٤٣
من آداب اللبس ١٤٣
النعال مراكب الرجال ١٤٦
التختم بالفضة والعقيق ١٤٦
الاكتحال والادهان والترجل والخضاب ١٤٧
فرق شعر الرأس والصدغين ١٤٩
تقليم الأظافر ١٥٠
الختان ١٥١
الحناء ١٥١
فصل في سنن المسكن والبناء ١٥٣
مقدار الكفاية من المسكن ١٥٣
أدب الدخول في البيت ١٥٤
فصل في سنن المشي وآدابه ١٥٥
البدء بالسلام لمن لقيه ١٥٧
حكم السلام على أهل الكتاب ١٥٧
المعانقة ١٥٨
فصل في سنن الكلام وآدابه ١٥٨
أفضل خصائل المؤمن الصمت ١٥٨
بماذا يفتتح الكلام ١٥٩
خفض الصوت عند الحديث ١٥٩
تحري الصدق في الكلام واجتناب الكذب ١٦٠

الموضوع	الصفحة

متى يرخص في الكذب ١٦١
ما يجتنب في الكلام ١٦٢
تجنب المراء والجدال ١٦٢
الغيبة وكفارتها ١٦٢
النميمة ١٦٣
ذكر القبيح والشتم ١٦٣
رمي شخص بكفر أو فسق ١٦٤
كثرة الحلف بالله والتألّي عليه ١٦٥
الكلام بما لا يعني ١٦٦
القصص والحكايات الواهية ١٦٦
كثرة المزاح ١٦٧
سب الدهر، وكل ما يوهم سوءاً ١٦٨
سنن الاستماع وآدابه ١٦٩
تشميت العاطس ١٧٠
فصل في سنن النوم وآدابه ١٧١
من سنة الأبرار التهجد ١٧٤
رؤية النبي ﷺ في المنام ١٧٥
فصل في سنن السفر وآدابه ١٧٦
بعض ما ورد في السفر من الأحاديث ١٧٦
اليوم المختار في السفر ١٧٧
توديع الإخوان ١٧٨
إكثار التكبير ١٨١
دعاء ركوب السفينة ١٨١
سفر المرأة مع المحرم ١٨٢
فصل في آداب الصحبة والمعاشرة ١٨٤
معاشرة الخلق بالنصح والشفقة ١٨٤
تحمل الأذى عن الخلق ١٨٥
تحمل مؤن الناس والقيام بحوائجهم ١٨٥
الزهد فيما في أيدي الناس ١٨٨
إكرام المسلم وتحمل جفائه ١٨٩

الموضوع	الصفحة

الرفق باليتيم والمسكين والمملوك والترحم على الضعفاء ١٩٠
فصل في سنن الموالاة والمؤاخاة ١٩٢
الحب في الله والبغض في الله ١٩٢
المعاملة الحسنة مع الإخوان ١٩٤
إكرام الزائر ١٩٥
إيثار الآخرين على النفس ١٩٦
فصل في سنن المجالسة وآدابها ١٩٧
فصل في طلب الحوائج ٢٠١
التعفف عن طلب الحوائج إلى الناس ٢٠١
وصية النبي ﷺ لثوبان رضي الله عنه ٢٠١
مشاورة ذوي العقول فيما اعترض من المهمات ٢٠٣
فصل في ضيافة الإخوان وسننها وآدابها ٢٠٤
استقبال الضيف بالبشر والبشاشة ٢٠٥
اختيار أصفى الطعام وأزكاه للضيف ٢٠٥
الضيافة ثلاثة أيام ٢٠٧
إجابة الدعوة حق واجب ٢٠٧
فصل في حقوق الجار على الجار ٢٠٩

الباب العاشر:

في النكاح وحقوق الزوجين والأطفال والوالدين وذوي الأرحام وغيرهم من الخلائق والبهائم وغير ذلك

فصل في سنن النكاح وفضائله وحقوقه ٢١٣
استقراض المال للنكاح ٢١٤
الاختيار الأنسب للزوج والزوجة ٢١٤
النظر إلى المخطوبة ٢١٦
السنة في الصداق ٢١٧
آداب وسنن المباضعة ٢٢٠
فصل في حقوق المولود وأحكامه ٢٢١
الأذان والتحنيك والعقيقة ٢٢٢
اختيار الاسم الحسن ٢٢٤

الموضوع	الصفحة

التعليم والتربية الحسنة ٢٢٧
فصل في سنن المعاشرة بين الرجل وأهله ٢٢٨
حقوق الزوج على الزوجة ٢٢٨
حقوق الزوجة على الزوج ٢٣١
فصل في سنن شتى ٢٣٥
مصاحبة الأجنبيات ٢٣٥
فصل في حقوق الوالدين والسنة في إقامتها ٢٣٨
فصل في حقوق ذوي الأرحام ٢٤٢
فصل في حقوق المماليك والخدم وآداب المعاشرة معهم ٢٤٣
فصل في حقوق سائر الخلائق ٢٤٦
فصل في حقوق البهائم والطيور ٢٤٩
فصل في سنن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٥٢
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم المواجب ٢٥٢
شرائط الأمر بالمعروف ٢٥٣
البدء بالنفس أولاً ٢٥٤
فصل في حقوق القضاء والإمارة والفتوى وغيرها ٢٥٥
فصل في حقوق الوالي على الناس ٢٦٠
فصل في سنن الجهاد وآدابه ٢٦٣
الجهاد فرض كفاية ٢٦٣
تعلم الرمي والركوب ٢٦٤
تجهيز الغازي وخلافته على أهله ٢٦٦
المسابقة على الفرس ٢٦٧
طريقة الكتابة إلى أهل الحرب ٢٦٩
الكذب في الحرب ٢٧١
مكانة الشهادة في سبيل الله ٢٧٢
فصل في سنن المؤمن المبتلى ما يتوقى في المرض ٢٧٣
التفاؤل بالفأل الحسن ٢٧٩
السحر حق ٢٨١
العين حق ٢٨١
الحجامة ٢٨٤

الموضوع	الصفحة

فصل في سنن العيادة وما يجب في حق المريض وحقوق الميت من الصلاة عليه وتكفينه ودفنه ٢٨٥
السنة في العيادة ٢٨٥
طلب الدعاء من المريض ٢٨٦
كثرة ذكر الموت ٢٨٧
حسن الوصية عند الموت ٢٨٩
قراءة سورة يس عند المحتضَر ٢٩٠
بعض ما ورد في الطاعون من الأحاديث ٢٩١
تلقين الميت شهادة أن لا إله إلا الله ٢٩٢
تحسين كفن الميت ٢٩٤
اتخاذ القبر في جوار أهل الخير ٢٩٥
التحذير من اتباع رسوم الجاهلية عند موت أحد ٢٩٦
الشهيد لا يغسل وإنما يدفن بكلومه ودمائه ٢٩٨
اتباع الجنازة وكيفية حملها والصلاة عليها ٢٩٨
التصدق عن الميت ٣٠٢
زيارة قبور المسلمين ٣٠٣
قراءة يس على المقابر (مع أقوال العلماء) ٣٠٥
المشي في المقابر حافياً ٣٠٥
الفهارس ٣٠٧
فهرس الآيات القرآنية ٣٠٩
فهرس الأحاديث والآثار ٣١٣
فهرس المصادر والمراجع ٣٤٩
فهرس موضوعات الكتاب ٣٥٩